د. محمد يوسف قويسم

مدينة قسنطينة

مابين القرنين

(10-07هـ/16-13م)

دراسة سياسية، وعمرانية، واجتماعية، وثقافية



EDITION EL MOTANABY
دار المتنبي للطباعة والنشر

سنة النشر: 1443هـ/ 2022م

مدينة قسنطينة مابين القرنين (10-07هـ/16-13م)
دراسة سياسية، وعمرانية، واجتماعية، وثقافية
د. محمد يوسف قويسم

EDITION EL MOTANABY
دار المتنبي للطباعة والنشر

المؤلف في سطور



الدكتور محمد بن يوسف قويسم

من مواليد 1966/08/06،قرية السعيد بوصبع، بلدية ودائرة الحروش، ولاية سكيكدة– الجزائر

–تحصل على شهادة البكالوريا بثانوية عبد الرحمن الكواكبي بالحروش سنة1986، ثم على شهادة الإجازة في التاريخ بمعهد التاريخ جامعة قسنطينة سنة 1990، ثم شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط الإسلامي بقسم التاريخ جامعة قسنطينة سنة2003، ثم نال شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط الإسلامي بقسم التاريخ جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة الجزائرسنة2015.

–أستاذ بالتعليم الثانوي2003–1990،ثم أستاذ بقسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة2011–2003، ثم أستاذ بقسم العلوم الإنسانية بجامعة20أوت1955سكيكدة منذ2011 إلى يومنا هذا.

–ترقى إلى الرتبة العلمية :أستاذ محاضر(أ) بقسم التاريخ جامعة08 ماي1945 قالمة سنة2017.

–تقلد عدة مناصب بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة منها:

عضو اللجنة العلمية لقسم التاريخ، بجامعة 20أوت–1955بسكيكدة،رئيس تخصص ماستر تاريخ بلاد المغرب عبر العصور، رئيس قسم العلوم الإنسانية (2014–2012)، رئيس تخصص ماستر الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، عضو الجنة العلمية لقسم العلوم الإنسانية منذ2019، عضو المجلس العلمي لكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية منذ2020، رئيس لجنة التكوين في الدكتوراه شعبة التاريخ2021–2020.

–شارك في عدة ملتقيات وطنية ودولية، كاتب ومراجع في عدة مجلات علمية وطنية، مساعد محرر في المجلة التاريخية الجزائرية بمخبر الدراسات والأبحاث في الثورة الجزائرية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة منذ2020.

–عضو بالمجلس العلمي للمتحف الجهوي العقيد علي كافي للولاية التاريخية الثانية بسكيكدة، عضو في عدة جمعيات وطنية ثقافية، روسيكادة، أول نوفمبر، جمعية التراث، مؤسسة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس.

–من اهتماماته في البحث العلمي: تاريخ العلوم، التاريخ الطبيعي، تاريخ الثورة الجزائرية، تاريخ سيرة خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم.

EDITION EL MOTANABY
دار المتنبي للطباعة والنشر

مقر دار النشر: حي تعاونية الشيخ المقراني، طريق إشبيليا / مقابل جامعة محمد بوضياف-المسيلة
التواصل مع دار النشر: elmotanaby.dz@gmail.com
الهاتف: 0668144975 / 0773305282
فاكس: 035353103

سنة النشر: 1443هـ/ 2022م

ISBN: 978-9931-865-27-8

9 789931 865278

مدينة قسنطينة مابين القرنين

(07-10هـ/13-16م)

دراسة سياسة، وعمرانية، واجتماعية، وثقافية

تأليف

الدكتور محمد يوسف قويسم

بسم الله الرحمن الرحيم

مدينة قسنطينة مابين القرنين
(07-10هـ/13-16م)
دراسة سياسة، وعمرانية، واجتماعية، وثقافية

- تأليف: د. محمد يوسف قويسم
- تنسيق داخلي للكتاب: العربي زغلاش أيوب
- مقاس الكتاب: 17/25



- **الناشر:** دار المتنبي للطباعة والنشر
- **رقم الإيداع: 8 _ 27 _ 865 _ 9931 _ ISBN :978**
- **سنة النشر:** 1443هـ/ 2022م

- **مقر الدار:** حي تعاونية الشيخ المقراني/ طريق إشبيليا
مقابل جامعة محمد بوضياف/ المسيلة

- **للتواصل مع الدار:**
elmotanaby.dz@gmail.com
هاتف: 0668.14.49.75 /0773.30.52.82
تلفاكس: 035.35.31.03

محمد يوسف قويسم

مدينة قسنطينة مابين القرنين

(07-10هـ/13-16م)

دراسة سياسة، وعمرانية، واجتماعية، وثقافية

2022م

قال الله تعالى:

﴿ وَوَصَيْنَا الإِنْسَان بِوَالِدَيْه حُسْنًا حَمَلَتْهُ أُمَهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا حَتَى إِذاَ بَلَغَ أَشُدَهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَة قَالَ رَبِي أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ اَلْتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِيَّتِي إِنِي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ ﴾

[الأحقاف:15]

إهداء

إِلَى شُهَدَاءِ أَوَّلِ نُوفَمْبَرَ؛ ثَوْرَةَ الْعَرَبِ والمُسْلِمِينَ

إِلَى جَدِّي عَبْدِ اللهِ مسَيْعَد الشَّهِيدِ فِي مَارس 1955م؛

وَعَمِّي أَحْمَدَ قوَيْسَم الَّذِي اسْتُشْهِدَ سَنَةَ 1958م؛

إِلَى ابْنِ عَمَّي الْغَالِي شَهِيد الوَاجِبِ الْوَطَنِيّ الرَّقِيب الأَوَّلُ عَبْدُ الكَرِيمِ قوَيْسَمْ؛

إِلَى وَالِدَتِي خَيْرَة مسَيْعَد وَوَالِدِي يُوسُف الَّذَيْنِ ضَحَّيَا بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ تَعْلِيمِي؛

إِلَى عَقِيلَتِي فَاطِمَة الزَّهْرَاء، وَأَبْنَائِي عَبْدِ الْغَنِي، وَإِيمَان، وَإِكْرَام، وَأُمّ كُلْثُوم الَّذِيْنَ ضَحَّوْا بِكَثِيرٍ مِنَ الأَشْيَاءِ مِنْ أَجْلِ رَاحَتِي لإِنْجَازِ هَذَا الْبَحْث؛

إِلَى الَّذِينَ جَدُّوا وَكَدُّوا فِي سَبِيلِ التَّعْلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ؛

إِلَى الَّذِينَ اخْتَارُوا سِلاَحَ الْقِرْطَاسِ وَالْقَلَمِ لِمُوَاجَهَةِ جُيُوشِ الْجَهْلِ وَالظَّلاَمِ؛

إِلَى الَّذِينَ آمَنُوا بِأَنَّ الْفَقْرَ...كُلُّ الْفَقْرِ يَكْمُنُ فِي فَرَاغِ الأَدْمِغَةِ وَضَحَالَةِ الْعُقُولِ؛

إِلَيْكُمْ جَمِيعًا أُهْدِي هَذِهِ الْبَاقَةَ الْمُزَخْرَفَةَ مِنْ تُرَاثِ بِلاَدِي -تَارِيخَ مَدِينَةِ قَسَنْطِينَة-.

محمد قويسم، حي السعيد بوصبع الحروش، في 31/ 05/ 2014.

شكر وتقدير

قال تعالى :﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

[إبراهيم:07]

الْحَمْدُ لك إِلَهِي أَوَّلاً وَآخِرًا، لأَنَّكَ وَفَّقْتَنِي إِلَى إِتْمَامِ هَذَا الْعَمَلِ، كَمَا أَتَقَدَّمُ بِكَامِلِ مَعَانِي الشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ وَجزِيلِ الاِمْتِنَانِ وَفَائِقِ التَّقْدِيرِ وَالاِحْتِرَامِ إِلَى الْفَاضِلِ الأُسْتَاذ الدُّكْتُور عَبْدِ الْعَزِيزِ فِيلاَلِي الَّذِي كَانَ لِي نِعْمَ الْمُشْرِفِ، فَلَمِ يَبْخَلْ عَلَيَّ بِتَوْجِيهَاتِهِ وَنَصَائِحِهِ مُذْ كَانَ هَذَا الْبَحْثُ مَشْرُوعًا إِلَى أَنْ اكْتَمَلَ وَاسْتَوَى عَلَى هَذِهِ الصُّوَرَة.

محمد قويسم، حي السعيد بوصبع الحروش، في 31/ 05/ 2014.

قائمة المختصرات

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

تع: تعليق.

تص: تصحيح.

تق: تقديم.

نش: نشر.

تص: تصحيح.

مج: مجلد.

مخ: مخطوط.

(د ت): دون تاريخ.

(د م): دون مكان.

و: ورقة.

م وك: المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر).

د م ج: ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر).

موفم: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر (الجزائر).

ش ون ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر).

ص: صفحة.

ج: جزء.

هـ: هجري.

م: ميلادي.

ع: عدد.

ط: طبعة.

خ ع ر: الخزانة العامة الرباط المغرب.

خ ح ر: الخزانة الحسنية الرباط المغرب.

S D:sans date.
S N E D:société nationale de édition et distribution.
O P U:office de publication universitaire.
E N L:entreprise national du livre.
R A:revue africaine.
Tr: traduire/ translated.
T:tome.
V:volume.
P: page.
Ed: édition.
Z M D G: zeitung morgenlandische deutsche geselschaft.
S.I: Studia Islamica.
R A SC:recueil archéologique de société de Constantine.
P U F: Publications universitaire de France.
BD: Band

تقديم:

لاشك أن المدن ظهرت في الشرق الجزائري، كمراكز للتجمعات السكانية منذ العصر القديم، في العهد النوميدي، وعلى وجه التحديد منذ أن عرفت المنطقة الحضارة الفينيقية في الألفية الثانية قبل الميلاد، الذين كان لهم تأثير على الساحل أكثر من الداخل.

أما الرومان فقد أكثروا من إنشاء المدن والحصون، لأن سياستهم كانت مبنية على الإستيطان معتمدين على وفرة الجند والأسلحة، ولم يتمكن الوندال والبيزنطيون من السيطرة على المناطق الداخلية البعيدة التي كان يحتلها الرومان.

ومنذ أن بدأ المسلمون يستقرون بشكل منتظم في بلاد المغرب، وأسسوا القيروان ودكرور وتونس في البداية، خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري، السابع الميلادي، وهي المدن الأولى التي تحمل الطابع العربي الإسلامي في هذه الربوع،ولهذا كانت الحضارة الإسلامية حضارة مدن، لأن المسلمين لم يستعملوا لفظة حضارة بقدر ما استعملوا كلمة مدنية وتمدن.

وقد استعملوا المدن القديمة التي وجدوها وفتحوها أو بنوا على أنقاضها حواضر أخرى، وحولوا قواعد قديمة من مدن لاتينية مسيحية الى مدن عربية إسلامية، وهذا ما حدث لمدينة قسنطينة أم الحواضر.

وكان المسلمون يكثرون من التعمير وتشييد البنايات والقصور والمساجد، ويتنافسون عليها لأنها دلالة إجتماعية واقتصادية وعسكرية وحضارية على وجه العموم،والعمران في نظرهم رمز القوة والعظمة والتقدم والإزدهار، وهو الأمر الذي دفع بالباحث الدكتور 'محمد قويسم' أن يختار دراسة مدينة قسنطينة في العهد الإسلامي الوسيط، تحت عنوان:

"مدينة قسنطينة ما بين القرنين 07-10هـ/13-16م دراسة سياسية عمرانية اجتماعية وثقافية" لإبراز أهميتها في هذه المجالات.

ويوضح دورها الإستراتيجي العسكري، ويبين وظيفتها الإدارية والعمرانية، ومساهمة سكانها في بناء الحياة الاجتماعية والفكرية، وتسليط الضوء على ما قدمه سكانها ونخبتها في المجال الحضاري بصفة عامة.

لأن دراسة المدن في عصرنا هذا، تقدم تقدما ملحوظا، ويعزى ذلك الى تزايد الدور الهائل الذي تقوم به المدن بالنسبة للمجتمع البشري في العصر الحالي، الذي أصبح يعرف بعصر المدن، وقد ركز الباحث على دراسة بعدها الزمني والحضاري والبشري والعمراني، فالمدن لا تبنى من عدم أو فراغ، وإنما تنمو وتترعرع متأثرة بعوامل ومتغيرات اقتصادية وبشرية، وتؤثر في خصائصها ووظائفها، والبحث في تاريخ المدن ليس سهلا ميسورا، وإنما صعبا محفوفا بالعوائق والمطبات، يحتاج الى مصادر أصيلة ومنهجية علمية تقوده الى بر الأمان،وهذا ما لمسناه في هذه الدراسة المعمقة لمدينة قسنطينة،التي نعتبرها باكورة علمية وفكرية وعمرانية جديدة أصيلة،وثمرة من ثمرات جهد مضني إستغرق عدة سنوات.

فهي دراسة مونوغرافية تاريخية وحضارية لمدينة قسنطينة العريقة، المعروفة بأزليتها وقدمها كما وصفها الجغرافيون، بحيث تمتد جذورها الى القرن 4 قبل الميلاد، وكان لها تأثير سياسي واقتصادي وثقافي واسع النطاق، عدما كانت عاصمة للمملكة النوميدية، واستمر معها هذا التأثير بعد أن أصبحت عاصمة إقليمية، بدخولها دائرة الإسلام والعروبة في العصر الوسيط، حيث تطورت سياسيا ونمت عمرانيا وبشريا،وانتعشت إقتصاديا وازدهرت علميا مع مرور الزمن، ولاسيما عندما صارت العاصمة الثانية في الفترة المدروسة، حيث جعلها ملوك بني حفص بعدا استراتيجيا وعمقا حربيا يلجؤون إليها للحماية لموقعها الحصين ومنعتها، عندما يحل بهم النوائب، فنمت وتقدمت بعنايتهم وحظوتهم لها، وعلا شأنهم بحصانتها فوق صخر بعيد المنال،وقد ولد العديد من الملوك وترعرعوا داخل أسوارها.

ويؤكد المؤرخ القسنطيني ابن قنفد مكانتها واعتزازه بها حيث قال :" إن قسنطينة بلدنا بلد سلطنة لا بلد مشيخة في زمننا" فتطورت بها العلوم العقلية والنقلية، وبرز فيها علماء تميزوا بعمق التفكير وغزارة التحصيل، كان لهم باع طويل وإسهامات في المشيخة الفكرية والعلمية، في حواضر وعواصم أخرى في المغرب والأندلس والمشرق.

ولعل هذه الدراسة تعد الأولى من نوعها، في تاريخ المدينة الإسلامي في العصر الوسيط، لأن الدراسات السابقة للمدينة لم تشمل هذا الجانب،بحيث ركز أصحابها وخاصة الفرنسيون، على عمران المدينة وحضارتها اللاتينية المسيحية، في القديم وعلى

الفترة الكولونيالية في التاريخ المعاصر،بينما أهملوا الحقبة الإسلامية في العصرين الوسيط والعثماني.

وعلى الرغم من حيوية الموضوع وأهميته والأدوار البارزة المختلفة التي لعبتها هذه المدينة، في فترة زمنية زادت عن ثلاثة قرون من الزمن، وهي المرحلة المدروسة، فإنها لم تحظ بعناية الباحثين ودراستهم دراسة أكاديمية متكاملة، كما حظيت بها عواصم ومدن كبيرة في الغرب الإسلامي،ولاسيما في العصر الوسيط.

وبالرغم من صعوبة المهمة، وقلة المصادر الأساسية وشحها، في مجال البنية الاجتماعية والسياسية والنسيج العمراني والحركة الفكرية ومؤسساتها، لأنها لم ترد في الكتب التاريخية التقليدية الأسطوغرافيا إلا بكيفية محتشمة، متناثرة في طيات المجلدات وغير منسجمة، ولهذا نجد الباحث توجه الى مصادر أخرى منوغرافية ومصادر عرفت بالدفينة، ككتب الجغرافية والرحلات والموسوعات وكتب الأدب والمناقب والتصوف وأحكام السوق والحسبة وكتب النوازل، ودفاتر الأوقاف ووثائق المحاكم والتوثيق، وغيرها من كتب الفقه وتراثه تفاوتت حظوظها،من حيث القيمة التاريخية والعلمية والتراثية، فضلا عن كتب المجاميع والفهارس والأنساب والطبقات والتراجم والمراسلات والمعاهدات والظهائر، لأن هذا النوع من المصادر، تختزن الحقائق التاريخية، يمكن الإطمئنان إليها لأنها أكثر توثيقية ومصداقية من مؤرخي البلاط،شريطة أن يوفر لها الباحث أدوات منهجية علمية سليمة، تطوع به النص الفقهي والمناقبي الى نص تاريخي، وهو ما قام به الباحث الدكتور محمد قويسم في هذا المصنف.

وقد استطاع أن يتحدى الصعاب، وأن يركب أهوال الموضوع، وان يخوض غماره، وأن يلم به ويسيطر عليه، بجمع المادة الخبرية وتبويبها حسب طبيعة الموضوع،من خلال المصادر التي اعتمد عليها وبواسطة المنهج العلمي التاريخي الذي اتبعه، بالقراءة الفاحصة وبالتركيز على الأحداث السياسية والإجتماعية والفكرية والنسيج العمراني للمدينة، واستقراء النصوص بالتحليل والإستنباط والنقد والمقارنة، في كثير من مواطن البحث، تطبيقا للخطة التي رسمها منذ البداية في خطته، حتى يتمكن من إلقاء الضوء وإماطة اللثام، عن تاريخ هذه المدينة القابعة فوق الصخر العتيق،كمدينة عجيبة تنافس الأدباء والشعراء على مدحها، وتغنى المغنون بجمالها

ورونقها، وأكثر الرحالة والجغرافيون من وصفها والثناء عليها. وليس عجيبا أن يخرج الباحث بنتائج جديدة في الموضوع، لأنه يتصف بالمثابرة على العمل والجد والإجتهاد، يتصف بالهدوء والرزانة، تغمره الأخلاق الحسنة، كما عرفته منذ مرحلة التدرج، وهي صفة من صفات الباحث الجاد.

ويعد هذا الكتاب الذي نقدمه للباحثين والدارسين والقراء بصفة عامة، عملا علميا جادا وأصيلا، تميز بالمادة الخبرية الغزيرة وبالأحداث التاريخية الكثيرة عن مدينة قسنطينة أم المدائن، بحيث توضح ما كان غامضا ومجهولا منها في هذه الحقبة من الزمن،والمصنف في حد ذاته يكمل فراغا في تاريخ المدينة، وفي المكتبة الوطنية والعربية ويلبي رغبة وفضول القراء والدارسين، وينتفع بنتائجه الكثيرة المفيدة وبمنهجيته العلمية الراسخة.

د.عبد العزيز فيلالي

مقدمة

أ- **أهمية الموضوع وإشكاليته:**

يعد البحث في التاريخ السياسي والعمراني والاجتماعي والثقافي لمدن المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط قليل وغير متوازن من حيث الاهتمام، فبينما حظيت المدن التي كانت قواعد للدول المركزية في العصر الوسيط باهتمام الباحثين كمدينة تيهرت[1]، وقلعة بني حماد[2]، وتلمسان[1]، وبجاية[2]، وأنجز في سياق ذلك أبحاث أكاديمية

---

[1] **من بين الدراسات حول مدينة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية:**

إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية (160- 296 هـ/ 777- 909م) -دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية-، ط2، نشر جمعية التراث القرارة، غرداية، الجزائر، 1993.

جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، م وك، الجزائر، 1984.

الحبيب الجنحاني: تاهرت عاصمة الدولة الرستمية، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، ع40-43، تونس1975.

إحسان عباس: المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، الأصالة، ع29، محرم-صفر 1395 هـ/ماي-جوان 1975.

رشيد بورويبة: الفن الرستمي بتاهرت وسدراتة، الأصالة، ع41، محرم-صفر 1397 هـ/ جانفي-فيفري 1977.

T. Lewicki, l'état nord africain de tahert et ses relations avec le soudan occidental a la fin du viii et au ix siècle C. E. A, n 3,1965.

[2] **من هذه الأعمال:**

-رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

-إسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، ش ون ت، الجزائر، 1980.

-عبد الحليم عويس: دولة بي حماد، دار الشروق، القاهرة 1980.

-موسى هيصام: الجيش في العهد الحمادي405- 547 هـ/ 1014- 1152م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف موسى لقبال، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001.

-صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، بحث لنيل دكتوراه درجة ثالثة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1982- 1983.

-Amara Allawa, pouvoire, économie et société dans le Maghreb Hammadide (395/ 1004-547/ 1152), thèse de doctorat, s/d fransoise micheau, université par is 1 sorbonne, 2002, vol 12 .

-P. Blanchet, la kalaa de beni hammad, R. S. A. C. 1898 .

-B. Debeylie, la kalaa du beni hammad une capitale berbère de l'Afrique du nord au xi siècle, paris, 1909 .

-G. Marcais, les potiers et faïences de la qal'a des beni hammad xi siecle Constantine, 1913 .

-R. Bourouiba, la qala des bani hammad, Alger 1976 .

-R. Bourouiba, les hammadits, Alger 1975 .

-L. Golvin, recherches archéologiques a la qala des bani hammad, paris 1965 .

[1] **توجد مجموعة من الدراسات أنجزت حول تلمسان في العهد الزياني:**

- عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية) أطروحة دكتوراه دولة معهد التاريخ الجزائر، 1416 هـ/1995م.

- محمود بوعياد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15م)، ش ون ت، الجزائر، 1982.

- مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، دراسة تاريخية سياسية، اقتصادية، ثقافية واجتماعية، ثلاثة أجزاء، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2007.

- العربي لقزيز: مدارس السلطان أبي الحسن المريني بتلمسان، دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف د معروف بلحاج، قسم التاريخ جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس 2000.

- عبد الله شاي قدور: الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن الخامس إلى القرن التاسع الهجري/ 11-15م، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف د عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس2001.

- بوكرديمي نعيمة: الرحلة العلمية لعلماء تلمسان إلى فاس خلال القرن الثامن الهجري (14م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف د بلهواري فاطمة، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس (د ت).

- سهام مقدم: الطب والأطباء بتلمسان خلال العهد الزياني، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط،إشراف د, خالد بلعربي، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس 2009.

- نبيل شريخي: دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (1415م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر والمغرب في العصر الوسيط، إشراف خالد كبير علال، قسم التاريخ والجغرافيا المدرسة العليا للاساتدة بوزريعة الجزائر، 2009.

[2] **من الدراسات التي تناولت مدينة بجاية:**

- صالح بعيزيق: بجاية في العهد الحفصي، دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تونس 2006.

- محمد الشريف سيدي موسى: بجاية دراسة اقتصادية وفكرية، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2001- 2002.

جادة، بينما لا يزال البحث في المدن الأخرى الساحلية والداخلية والصحراوية يتلمس طريقه إلى النور في مذكرات مسجلة بأقسام التاريخ عبر الجامعات الجزائرية[1].

ومنها بحثي في مدينة قسنطينة دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية بين القرن السابع والعاشر الهجري 13/ 16 الميلادي، وهي مرحلة مهمة من تاريخ هذه

- محمد الشريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني (6 هـ/10 هـ/12/16م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف أ د عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، 2010.

- مفتاح خلفات: قبيلة زواوة مابين القرنين (6- 9 هـ/ 12- 15م)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف الأستاذ الدكتور عبد العزيز فيلالي، والمشرف المساعد الدكتور بن عميرة محمد، جامعة الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2009- 2010.

- السعيد عقبة: الحياة العلمية والفكرية ببجاية في القرن السابع الهجري/13م من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في الماية السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني (ت704 هـ/ 1304م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في حضارة المغرب الأوسط في العصر الإسلامي –تاريخ وسيط، إشراف أ د عبد العزيز فيلالي، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ قسنطينة 2008-2009.

[1] **من الدراسات التي قيد الانجاز حول مدينة بسكرة، ومازونة ودلس ووهران وعنابة وميلة والمسيلة.**

- يوسف بردودي: المدن الفاطمية في المغرب الأوسط: ايكجان، تازروت، المحمدية (المسيلة)، إشراف د. بوبة مجاني، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة 2011- 2012.

- عبد الحفيظ كعوان: مدينة بونة وجهاتها في العصر الإسلامي الوسيط، دراسة مونوغرافية، إشراف د عمارة علاوة، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة منذ 2011م.

- سمية عباس: مازونة وناحيتها في العصر الوسيط، دراسة مونوغرافية، إشراف د عمارة علاوة، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة منذ 2011م.

- زينب موساوي: مدينة الجزائر، ونواحيها في العصر الوسيط، دراسة مونوغرافية، إشراف د عمارة علاوة، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة منذ 2011م.

- دعاء إدريسي: المدينة الدولة في المغرب الأوسط بسكرة نموذجا، دراسة مونوغرافية، إشراف د عمارة علاوة، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة نوقشت ماي 2012.

- صليحة راحلي: مدينة المسيلة وناحيتها في العصر الوسيط، دراسة مونوغرافية، إشراف د عمارة علاوة، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة منذ2011م.

المدينة؛ لا نملك من الأبحاث في شأنها سوى بعض الأعمال الجادة التي أنجزها كبار المؤرخين عندنا في الجزائر كان قد استفاد منها البحث[1].

طالما أن اهتمام الباحثين الجزائريين في العقد السابع والثامن والتاسع من القرن العشرين انصب في انجاز دراسات تخص تاريخ قسنطينة ضمن تاريخ بايلك الشرق العثماني[2].

---

[1] **هذه الدراسات تتمثل في مايلي:**

أ- مؤلفات الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله رحمه الله:

- شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1986.
- القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني، دراسة ونصوص، م وك، الجزائر، 1985.

ب- مؤلفات الأستاذ الدكتور عبد العزيز فيلالي حول مدينة قسنطينة:

- مدينة قسنطينة في العصر الوسيط (دراسة سياسية عمرانية ثقافية)، دار البعث، قسنطينة، 2002.
- مدينة قسنطينة تاريخ معالم حضارة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، أم البواقي، الجزائر، 2007.
- محمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 1984.

ت- محمد المهدي بن علي شغيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1980.

ث- سليمان الصيد: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، طبعة الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007.

[2] **الدارسات التي ظهرت حول مدينة قسنطينة في العهد العثماني هي:**

- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، ش ون ت، الجزائر، 1979.
- ////: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، م وك، الجزائر، 1984.
- ////: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، م وك، الجزائر، 1988.
- ////: الجزائر، في التاريخ، العهد العثماني، ج4، م وك، الجزائر، 1984.
- فندلين شلومر: قسنطينة أيام أحمد باي، تر، أبو العيد دودو، ش ون ت، الجزائر، 1990.
- صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة، د م ج، الجزائر، 1993.
- أبو القاسم سعد الله: محمد الشاذلي القسنطيني 1807- 1877م دراسة من خلال رسائله، الجزائر، 1974.
- فاطمة الزهراء قشي: قسنطينة خلال عهد صالح باي، ميديا بلوس، الجزائر، 2005.

ضف إلى ذلك أن المنهجية المحبوكة التي اتبعها المؤرخون والاثنوغرافيون الفرنسيون في الاهتمام بتاريخ المدينة خلال الاستدمار الروماني القديم[1] والاستدمار

- ///: قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن الثالث عشر هجري، من أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ، إشراف الشريف محمد الهادي، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية سنة 1999.

- ل باباس: روايات الأصل والتركيبات القبلية في المنطقة القسنطينية في العهد التركي، بحث عن تأسيس السلطة السياسية، رسالة دكتوراه، الدرجة الثالثة، في الدراسات السياسية، أكس أون بروفنس فرنسا 1984.

- بوعزة بوضرسة: الحاج أحمد باي، رجل دولة ومقاوم (1826- 1848) مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1990- 1991.

- أحمد سيساوي: النظام الإداري في بايلك الشرق1791- 1830، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة 1988.

- فلة موساوي قشاعي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد الثماني1771- 1837، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1989- 1990.

- جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائر، ي من القرن 10 هإلى القرن13 ه (1619م)، دراسة اجتماعية سياسية، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة1992.

- فتيحة الواليش: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائر، ي خلال القرن الثامن عشر، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1994.

يمينة كسال درياس: السكة الجزائر، ية في العهد العثماني، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1987-1988.

M, Gaid, chronique des beys de Constantine, Alger, O P U, 1979 .

_ Temimi A, le beylik de Constantine et hadj Ahmed bey, 1830–1837, publication de la revue d'histoire maghrébine, volume1, tunis, 1978.

[1] هذه الدراسات كما يلي:

- *P, Gimal, les villes Romaines, paris 1945.*

- *Morelet, les Maures de Constantine, Dijon 1975.*

- *G, Camp, aux origines de la berberie, Massinissa ou débuts de l'histoire, ed, imprimerie officielle, Alger, 1961.*

- *A, Berthier, Charlier A, Sanctuaire punique d'el ho fra, Constantine, 1955.*

- *Saumagne, ch, la Numidie et Rome, Massinissa et Jugurtha, paris –Tunis, 1966.*

- *E. Vallet, Constantine, son passé, son centenaire, Constantine, 1957.*

- *Isabelle Grangaud, la ville imprenable, une histoire sociale de Constantine au 18e siècle, MédiaPlus, Constantine, 2004.*

- *Marc Cote, Constantine, cité antique et ville nouvelle, éditions Médiaplus, Constantine, 2006.*

الفرنسي في العصر الحديث[1] قد غيبت تماما تاريخ قسنطينة العمراني والثقافي في العصر الوسيط.

ورغم أن الدراسات التي أنجزت من قبل الباحثين التونسيين في العهد الحفصي قد أدرجت مدينة قسنطينة ضمن المجال السياسي والحضاري الحفصي، إلا أن ما يتطلبه عناء الحفر في البحث عن المادة التاريخية السياسية والعمرانية والثقافية لمدينة قسنطينة قد زهد الباحثون في ذلك بينما جذبت وفرة المادة التاريخية الخاصة ببجاية ومدن إفريقية الأخرى في العهد الحفصي الباحثين لهذا المجال الخصب، ومن هنا كانت الإشارة إلى قسنطينة هزيلة لا تعكس حقيقة واقعها التاريخي والسياسي، والعمراني، والثقافي مابين القرنين 7 - 10 الهجري/ 13- 16 الميلادي.

ومما أزهد الباحثين في الالتفات إلى هذا الموضوع أيضا، طبيعة المادة التاريخية الوسيطية ذاتها، فهي وإلى جانب كونها مبثوثة في ثنايا مختلف المصادر التاريخية

---

[1] **تتمثل فيما يلي:**

- شارل أندري جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، ج2، تر، محمد مزالي، بشير بوسلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.

- أندري نوشي: الجزائر، بين الماضي والحاضر، تر، رابح اسطمبولي، منصور عاشور، د م ج الجزائر، 1984.

- جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر، محمد عبد الصمد هيكل، راجعه واستخرج نصوصه، مصطفى أبو ضيف عمر، منشأة المعارف بالإسكندرية 1999.

- *E. F. Gautier;le passé de l'Afrique du Nord les Siècles Obscurs, payot, paris, 1937.*
- *Ernest mercier, Constantine, son passé, son centenaire, Constantine, impremerie braham1937 .*
- *Ageron. ch, R, les Algériens musulmans et la France (1871-1919) P U F, paris 1968 .*
- *L. Antoine, Constantine centre économique, toulouse, 1960 .*
- *A. Berthier, Constantine carrefour mediteraneen et saharien, Constantine 1938 .*
- *A. Berthier, Constantine, toulouse, 1965 .*
- *J. Chive, évolution urbaine de Constantine, Constantine, 1937 .*
- *Devoisins, mémoires de prise de Constantine, Constantine, 1903 .*
- *E. Le cuyer, les métiers constantinois sous les beys, Tunis 1950 .*
- *S. Vaysettes, Constantine sous les turcs, Constantine, 1869 .*

والجغرافيا والرحلة والطبقات، وردت مختصرة وأحيانا إشارات في سياق أحداث سياسية أو عسكرية أو فكرية عاشها المغرب الإسلامي، لا تف بالغرض، أو أنها تكرس الانطباع السابق دون إضافة، فكم هام الجغرافيون والرحالة بقسنطينة الهوى من ابن حوقل إلى الوزان الفاسي معجبين بموقعها الحصين مرددين نفس الانطباع، فهالهم الإعجاب وتوقف بهم عن الإضافة.

ثم إن المدينة صارت منذ نهاية العهد الموحدي تتوسط محيطا خضع مجاله لهيمنة القبائل الهلالية التي زادت في عزلة المدينة وضيقت من تواصلها ومثاقفتها مع مدن المغرب الأوسط ومدن المغربين: إفريقية والمغرب الأقصى، فانعكس كل ذلك على حضارتها وتجارتها، في ظل قصور إمكانات الدولة الحفصية التي لم تكن تسمح سوى بالتحكم فيما يمكن وصفه بتونس الشمالية؛ أمام المطامع الزيانية نحو الشرق والمشروع التوسعي المريني في المغرب الإسلامي برمته.

لكن في مقابل ذلك ساهم هذا الوضع في المحافظة على بنية المدينة وهيكلها العمراني، الذي لم تطله يد القوة العسكرية المختلفة التي مارست التخريب بالمغرب الأوسط وأكثرها ضررا نشاط العرب الهلالية والموارقة، فقسنطينة الحصينة بموقعها عاشت وضعا مخالفا لقلعة بني حماد وأرشكول والمسيلة ومازونة والبطحاء، تلك المدن التي عرفت الدمار على مستوى العمران والانهيار الديموغرافي، مماجعلها تظهر في نصوص الجغرافيا والرحلة والتراجم مرتبطة بالتجارة الصحراوية نحو بلاد السودان، وعن طريق البحر بمدن المشرق الإسلامي وغربا عبر تلمسان نحو تازة وفاس، وكل ذلك ساهم إلى حد كبير في إستقرار سكانها لأجيال، مما أنتج نسقا اجتماعيا مركبا من ظاهرة البيوتات الكبيرة التي كان لها دور كبير في تنشيط الحياة العمرانية والثقافية والفكرية بالمدينة.

وبالنسبة للأبحاث والدراسات التي أنجزت في الجزائر ضمن هذا السياق فإن أصحابها عالجوا الظاهرة في سياق الدراسة العامة لأوضاع المغرب الأوسط الثقافية[1]، أو التعرض بالدراسة إلى بعض الشخصيات العلمية والصوفية في قسنطينة، بجاية،

[1] من هذه الأعمال الدراسة القيمة التي قام بها الدكتور أبو القاسم سعد الله بعنوان: تاريخ الجزائر، الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (1620م)، ش ون ت، الجزائر، 1981، حيث تناول بالدراسة في الجزء الأول الأوضاع الثقافية في الجزائر، خلال العصر الوسيط

وهران... دون أن تنال مدينة قسنطينة حظها الأوفر من الدراسة، وهي التي تميزت بالحصانة الطبيعية والاستقرار والازدهار[1].

أما الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمدن المغرب الأوسط فلم تحض إلا ببعض الدراسات مثل رسالة الدكتوراه للأستاذ عبد العزيز فيلالي حول تلمسان في العهد الزياني، ورسالة دكتوراه للأستاذ محمد الشريف سيدي موسى حول مدينة بجاية، وفيما يخص مدينة قسنطينة لا يوجد إلا بعض المقالات التي أشارت إلى جانبها الاجتماعي[2].

ويعود اهتمامي بموضوع قسنطينة خلال العصر الحفصي ودورها الثقافي والفكري والحضاري إلى كثافة الدراسات التي أنجزت حولها في مرحلة الاستدمار الروماني بالجزائر والعهد العثماني، بينما اعتبرتها الدراسات التي أنجزت حول إفريقية في العصر الحفصي مدينة ثانوية ولامست جوانبها الفكرية والثقافية والعمرانية لمسا خفيفا؛ لا يكشف حقيقة تاريخها ووزنها الجغرافي والعمراني والفكري والثقافي

---

[1] من هده الدراسات والمقالات:

- عبد الحميد حاجيات: سيدي محمد الهواري شخصيته وتصوفه، مجلة الثقافة، السنة15، ع88، وزارة الثقافة والسياحة، شوال- ذو القعدة 1405 هـ/ يوليو- اغسطس 1985.

- قسوم عبد الرزاق: عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، ش و ن ت، الجزائر، 1978.

- السعيد عليوان: محمد بن يوسف السنوسي الزياني وشرحه لمختصره في المنطق، دراسة وتحقيق رسالة ماجستير معهد الفلسفة، جامعة الجزائر، 1987-

- أحمد ساحي: أحمد بن إدريس البجائي الايلولي القرن 8 هـ/ 16م ودور زواوة في التراث العربي الإسلامي مجلة الدراسات التاريخية السنة 1414 هـ/ 1993 العدد07-

- عيسى بن الذيب، مسعود مزهود، بورطان مبارك: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر، خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ضمن سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، هذا الأخير ذكرت فيه تيهرت، ورجلان، المسيلة، أشير، بجاية وتلمسان دون ذكر قسنطينة، نفس الشيء ما جاء في كتاب الحواضر الكبرى في بلاد المغرب الأوسط، الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007، حيث لم تذكر مدينة قسنطينة وعنابة.. ؟!

[2] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافيةأطروحة دكتوراه دولة معهد التاريخ الجزائر، 1416 هـ/ 1995م، محمود بوعياد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15م)، ش و ن ت، الجزائر، 1982، محمد الشريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني (6- 10هـ/ 12- 16م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف أ د عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010.

والسياسي, لأن هذه الدراسات ركزت بشكل أساسي على مدن افريقية مثل: تونس والقيروان والجريد وجربة وغيرها؛ لأسباب متعلقة ببعد المدينة عن مركز الدولة، ولصعوبة الحصول على المادة التاريخية والثقافية والفكرية التي هي نتف مبعثرة في بطون المصادر المختلفة، ولأن الاستدمار الفرنسي أتلف المخزون الثقافي لمدينة قسنطينة وأحرق تراثها بعد الاحتلال أيضا.

ولم أتوصل حسب حدود علمي في الجزائر إلى دراسة انفردت بتناول موضوع قسنطينة بين القرنين السابع والعاشر الهجريين/ الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين (دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية) فارتأيت الخوض في غمارها، بناء على ما يلي:

أولا: لأن قسنطينة تختزن تراكما حضاريا حافظ على استمراره خلال العصر الوسيط حصانة المدينة، والاهتمام الموحدي ثم الحفصي بها سياسيا وحضاريا، مما جعلها تقف ندا لمدينة تونس وحاضرة بجاية في سائر الموجودات والصنائع.

ثانيا: مساهمة الاستقرار السكاني فيها قياسا بمدن قلعة بني حماد، والمسيلة، وأرشكول، والبطحاء، ومازونة، في ديمومة الانجاز العمراني والنشاط الاقتصادي والفعل الثقافي والفكري، فلم يطلها تخريب القبائل الهلالية والموارقة (بني غانية) والتوسعات الزيانية نحو الشرق.

ثالثا: استفادت المدينة من الهجرات الأندلسية، فقد استقرت بها النخب الأندلسية وساهم ذلك في إثراء الحياة الثقافية واتجاهات الحركة الفكرية والفقهية، والصوفية بالمدينة، ناهيك على حضور علماء افريقية والمغرب الأقصى إليها وما تم من أشكال المثاقفة المثمرة.

رابعا: أن مدينة قسنطينة مسها برنامج الإصلاح الديني والإنجاز العمراني الذي قام بها سلاطين الدولة الحفصية مثل: إصلاحات أبو فارس عبد العزيز (796- 837هـ/ 1394- 1433م)، وأبو عمرو عثمان (839- 893هـ/ 1435- 1488م)، وكذلك انجازات بني مرين في خضم حملتي أبي الحسن المريني (732- 752هـ/ 1331- 1351م)، وإبنه أبي عنان (752- 760هـ/ 1351- 1358م).

خامسا: توفر المدينة على محيط زراعي خصب يتمثل في المزارع المحيطة بها، وكذا موقعها في ضمن محيط السهول الداخلية جعلها غنية ومستغنية في إنتاج الحبوب مما

يفسر طابع التخزين وبالتالي القدرة على الصمود، فهي عكس المدن الأخرى التي كان يتم الفلح داخلها في ظروف الحصار والأزمات.

سادسا: ارتبطت مدينة قسنطينة بالتجارة الصحراوية نحو بلاد السودان وبالمشرق عبر موانيء سكيكدة والقل وبجاية وبونة ومرسى الخرز (القالة) ومع تونس مباشرة، مما جعل تجارتها تجمع بين الطابع الصحراوي والتلي والساحلي رصدته لنا كتب الجغرافيا والرحلة.

سابعا: يعتبر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي عصر اتضاح هوية المدينة الدينية والحضارية ضمن المدرسة المالكية وتياراتها والتوجه الصوفي داخل الطريقة المدينية، والقادرية، والشاذلية، وكذلك تلون محيطها في السهول الداخلية بلون ظاهرة المرابطين والزوايا السنية الموالية للسلطة، أي حالة من الانسجام بين السياسي والديني.

ثامنا: لأن قسنطينة كغيرها من مدن المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط بصفة خاصة شهدت غزو العوائد البدوية للمجالات الحضرية على مستوى البنية الاجتماعية والصنائع والحياة الدينية، من حيث دخول العنصر العربي الهلالي في التركيبة الاجتماعية القسنطينية وملامسة سمات التدين البدوي المتمثل في الظاهرة المرابطية لأشكال الممارسة الدينية داخل الطريقة المدينية، فأنجدبت نحو الأسفل وقد استمرت تلك السمة الغالبة حتى نهاية المرحلة الوسيطة.

تاسعا: عرفت قسنطينة في القرن 8هـ/ 14م نهضة علمية عقلية ونقلية تعكسها شخصيات غطت المشهد الثقافي والفكري والديني مثل أحمد بن قنفذ، وابن باديس، وعمر الوزان وعبد الكريم الفكون الجد والحفيد، وابن يونس... شأنها شأن نهضة تلمسان الزيانية.

عاشرا: المثاقفة الفكرية والثقافية بين قسنطينة ومدينة تونس، وقسنطينة وبجاية، وقسنطينة وتلمسان، وقسنطينة وفاس من خلال تبادل الرحلات العلمية والفتاوى والمجادلات الفقهية.

وفيما يخص الإشكالية التي يتمحور عليها موضوع البحث فيمكن صياغتها في سؤال رئيسي هو: كيف كانت أوضاع مدينة قسنطينة في الفترة مابين القرنين 710هـ/ 1316م سياسيا نهاية العهد الموحدي وخلال العهد الحفصي وبداية العهد العثماني، وكيف كانت أوضاعها الثقافية، والعمرانية، والاجتماعية.

وفي دراستي هذه أتبعت منهجا يقوم على:

الحرص على التوثيق رعيا للأمانة العلمية، فقد ركزت قدر الإمكان على استخراج النص من مضانه وتوظيفه في البحث، مراعيا خصوصية أصحابه من حيث ميولهم وانتماءاتهم الفقهية والفكرية وعلاقتهم بالسلطان قصد بلوغ الحقيقة التاريخية في صورتها المقبولة.

استخدام أنماط من النصوص النثرية والشعرية وفق طبيعة الموضوعات المطروحة، من: فقه، وأدب، وعلوم نقلية، وعقلية.

استخدام المقارنة بين النصوص نظرا لتحكم اعتبارات كثيرة في صياغتها.

دراسة المجتمع القسنطيني من الداخل من خلال ما ألّفه علماء مدينة قسنطينة في مختلف الميادين وما كتبه غيرهم فيما يخص الدراسة السياسة العمرانية والاجتماعية والثقافية.

كما أقحمت المنهج الإحصائي في إحصاء نسبة المهاجرين، وتحديد قضايا الديموغرافيا من حيث متوسطات الأعمار، ورصد جداول خاصة بالسكان.

وعند إنجازي لهذا البحث واجهتني عدة صعوبات هي:

1- تبعثر النص حول قسنطينة: إذ ورد مبعثرا ومتفرقا في متون المصادر التي تذكرها مع ذكر الأحداث والتراجم.

2- ندرة الدراسات الأكاديمية في تاريخ قسنطينة جعلني انطلق من فراغ في لملمة نتف ما جادت به بعض المصادر في تكوين بنية ومضمون يفيان بغرض الموضوع، ناهيك على عدم توفرنا على دراسة أثرية في عمران المدينة خلال العصر الوسيط؛ كان بإمكانها أن تسد الثغرات في تدعيم النصوص المتوفرة أو تصحيحها عدا ما جاء في أطروحة الأستاذ عبد القادر دحدوح حول الحقبة العثمانية بقسنطينة.

وقد استهللت بمقدمة استعرضت فيها أهمية الموضوع وإشكاليته والمنهج الذي اتبعته، وأتبعت ذلك بعرض وتحليل أهم المصادر التي اعتمدت عليها، وقسمت الموضوع إلى أربعة أبواب، كل باب يتضمن ثلاث فصول، ماعدا الباب الرابع بأنه يتكون من أربعة فصول فرضتها طبيعة مادة الموضوعات.

ناقشت في الباب التمهيدي من الرسالة تطور مدينة قسنطينة وأوضاع الدولة الحفصية مابين القرن (07. 10هـ/ 13. 16م) ويتضمن الفصل الأول مدينة قسنطينة الموقع والأسماء والتطور قبل العهد الحفصي، وتطرقت في الفصل الثاني إلى مدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي وبداية العثماني على التوالي، أسباب سقوط الدولة الموحدية، مدينة قسنطينة وقيام الدولة الحفصية، دور مدينة قسنطينة في تطور الدولة الحفصية، قسنطينة بين الخطر الأجنبي وضعف الدولة الحفصية، مدينة قسنطينة وأسباب سقوط الدولة الحفصية، وأخيرا ظهور العثمانيين ودخولهم مدينة قسنطينة.

وفي الباب الأول عالجت فيه: مظاهر الحياة العمرانية في مدينة قسنطينة، فخصصت الفصل الأول منه إلى البنية العمرانية في قسنطينة من حيث: الأسوار، والتحصينات، والأبراج، والقلاع، والأبواب، والخنادق، والقصور، وقصبة المدينة، والمساكن، والأحياء، والدروب، والعيون، والقنوات، والصهاريج، وشبكة المياه (الهيدروليكية) بقسنطينة، وفي الفصل الثاني تعرضت إلى المرافق العامة كأسواق مدينة قسنطينة، وخاناتها وفنادقها وحماماتها ومدارسها، فضلا عن عمرانها الديني المتمثل في المساجد والزوايا والمقابر والأضرحة والمنشآت القاعدية من قناطر وجسور.

وخصصت **الباب الثاني** لمظاهر الحياة الاجتماعية في قسنطينة مابين (ق7-10هـ/ 13-16م)، تتبعت في فصله الأول عناصر المجتمع القسنطيني من خلال السمات العامة والأصول العرقية وعناصر السكان واللغة، وفي الفصل الثاني تناولت الفئات الاجتماعية وأحوالها الصحية من حيث فئات الحكام والموظفين والتجار والصناع وأصحاب الحرف والعبيد والخدم والأمراض والأوبئة والأدوية والعلاج وأشهر الأطباء ومتوسط العمر والجفاف والمجاعات، وفي الفصل الثالث درست الحياة العامة والعادات والتقاليد وتتمثل في المأكولات والملابس والأعياد والاحتفالات ودور المرأة في المجتمع القسنطيني.

ووقفت في **الباب الثالث** على الحركة العلمية والفكرية في قسنطينة خلال هذا العصر، خصصت الفصل الأول فيه لدراسة الحركة الفكرية والتعليمية وعوامل تطورها فوجدت أن مدينة قسنطينة كانت زاخرة بالمدارس والمكتبات وكثرت رحلات أهلها لطلب العلم الذي كان متطورا بمحتواه وبتعليم المرأة والإجازات العلمية،

والرحلات العلمية الورقات والمكتبات وفي الفصل الثاني رصدت التيارات الفكرية في قسنطينة وهي تيار الاجتهاد وتيار التصوف.

وفي **الباب الرابع** خصصت الفصل الأول منه للعلوم النقلية (الشرعية)، والفصل الثاني للعلوم النقلية (اللسانية)، لكثرة العلماء في العلوم الشرعية واللسانية، ولنفس السبب جعلت العلوم النقلية (الاجتماعية) علم التاريخ، وعلم السياسة، وعلم الجغرافيا والرحلات في الفصل الأول من **الباب الخامس**، والفصل الثاني خصصته للعلوم العقلية الطب، والعلوم العددية، وعلم الفلك، وعلم المنطق، كما أنني في تناول العلماء لم أصنفهم حسب تخصصات العلوم الشرعية والعقلية حتى لا أقع في تكرار أسماء العلماء أكثر وتكرار المعلومات فمعظم العلماء القسنطينيين كانوا موسوعيين.

أما الخاتمة فعرضت فيها خلاصة النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وأتبعتها بملاحق تسند القضايا المطروحة اقتبستها من مصادر بعضها لازالت مخطوطة.

وفي الختام أتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذي الدكتور فيلالي عبد العزيز الذي شجعني بإشرافه أكثر على البحث في هذا الموضوع، وأرشدني إلى نقاط مهمة في هذا البحث كما أتوجه بخالص شكري إلى الدكاترة الأفاضل بونابي الطاهر، ولخضر بولطيف، وعبد الله مقلاتي، من جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، والدكتور سيدي موسى محمد الشريف والدكتور عبد القادر بوعقادة من جامعة سعد دحلب بالبليدة، والدكتور علاوة عمارة من جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، والأساتذة حسين زروال، وفيصل مبرك، وهشام بهلول، وسمية مزدور وغيرهم... من جامعة 20 أوت 1955سكيكدة، والدكتور مصطفى نشاط والدكتور رابح المغراوي من جامعة محمد الأول وجدة بالمغرب الشقيق، على سخائهم في إنارة زوايا هذا البحث التي كانت تبدو لي مظلمة، وتزويدي بما احتجت من مصادر ومراجع،وخاصةتصحيح وتنظيم الاطروحة لغويا والكترونيا من قبل الاستادين حسين زروال وفيصل مبرك، فجزاء الجميع عند الله خيرا.

عرض وتحليل لأهم مصادر البحث:

اعتمدت في بحثي على مصادر متنوعة المخطوطة منها والمطبوعة وتخص: كتب التاريخ، والتراجم، والرحلة، والجغرافيا، والمناقب، والفقه، والتصوف، والنوازل، أنارت لي من حيث مادتها زوايا البحث، مراعيا في ذلك مواضيعها وترتيبها الزمني.

كتب التاريخ:

1- **ابن الأثير الجزيري:** هو علي بن محمد بن عبد الكريم الجزيري من الجزيرة الفراتية (ت630هـ/ 1232م) ويعد كتاب **الكامل في التاريخ**[1]، من أحسن ما ألف في التأريخ العام الإسلامي على نسق الحوليات منذ ظهور الخليقة حتى سنة (628هـ/ 1230م)، إذ جاء كتابه مليئا بأخبار المغرب والأندلس؛ لأنه أعتمد في جمع مادته على مصادر مغربية وأندلسية ويمتاز أسلوبه بالبساطة والدقة والوضوح، وقد استفدت منه في المقارنة التي أوردها بين الأوضاع في مشرق ومغرب العالم الإسلامي خلال النصف الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي[2].

2- **عبد الواحد المراكشي:** هو عبد الواحد بن علي، ولد وعاش في مراكش وفاس والأندلس، وتوفي بمصر (ت647هـ/ 1250م)، عالج في كتابه **المعجب**[3]، تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى عهد الموحدين، ويعد مصدرا هاما لدراسة عصر الموحدين؛ لأنه كان معاصرا لهم ومقيما بينهم، وقد استفدت منه في دراسة الأوضاع المختلفة خلال الحكم الموحدي في بلاد المغرب منها مدينة قسنطينة.

3- **ابن عذاري المراكشي:** أبو العباس أحمد، كان حيا سنة 712هـ/ 1312م، وهو مؤرخ مغربي عاش في عهد بني مرين، ألف كتابا ضخما سماه **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**[4]، في أربعة أجزاء، يتضمن معلومات ذات قيمة تاريخية وجغرافية هامة أنفرد بها دون غيره من المؤرخين، والكتاب يتناول تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى بداية عصر المرينيين، وقد استفاد البحث منه لأنه يدرس تاريخ الموحدين

---

[1] نش، عبد الوهاب النجار، القاهرة مصر، سنة1302 هـ.

[2] بشار قويدر: مناهج التاريخ الإسلامي ومدارسه، دار الوعي، الجزائر، 1993، ص ص56-59.

[3] المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1998.

[4] تح، ج س كولان وليفي بروفنسال، الدار العربي للكتاب، بيروت، 1983.

ومن جاء بعدهم من الحفصيين والزيانيين والمرينيين خلال القرن السابع الهجري، الموافق للثالث عشر الميلادي.

4- **ابن أبي زرع (ت726هـ/ 1326م)**: وهو أبو العباس أحمد، وكتابه **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**[1]، تناول فيه تاريخ فاس والمغرب الأقصى منذ 145هـ إلى 726هـ/ 762م إلى 1326م، وما يهم البحث من الكتاب هو القرنين السابع والثامن الهجريين؛ حيث هاجر الكثير من علماء قسنطينة إلى مدينة فاس، وكذا علاقة قبائل المغرب الأقصى بالصراع المريني الزياني الحفصي.

5- يحي بن خلدون (ت780هـ/ 1378م): هو أبو زكريا يحي بن أبي بكر محمد بن الحسن بن خلدون أخو؛ العلامة عبد الرحمن، وهو أصغر منه بعامين، كانت أسرة ابن خلدون في صداقة قوية بالحفصيين منذ أيام الجد الحسن ابن خلدون عند قدومه من الأندلس إلى إفريقية سنة 640هـ/ 1242م، ثم كان لهذه الأسرة دور في الصراع بين المرينيين والزيانيين والحفصيين، وكان تأليف يحي بن خلدون لكتابه **بغية الرواد**[2] وهو في خدمة السلطان الزياني أبي حمو الذي وصل به إلى سنة (777هـ/ 1375م)، حيث قتل بعد ذلك في عام 780هـ/ 1378م في عملية اغتيال قام بها أعوان الأمير بن تاشفين ولي عهد أبي حمو، لذلك يعتبر هذا الكتاب مصدرا هاما في تاريخ الزيانيين ومن عاصرهم بصرف النظر عن مغالاته في مدحهم.

6- عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/ 1406م): له ثلاث كتب هامة هي: **المقدمة**[3] التي ألفها بقلعة بني سلامة قرب تيهرت بالمغرب الأوسط سنة 776هـ/ 1374م، وظل ينقحه حتى 780هـ/ 1378م، وتحتوي المقدمة على مواضيع علمية متنوعة؛ وهي خلاصة نظرياته التي أكتسبها من دراسته للقبائل والمجتمعات، وتجاربه الميدانية التي

---

[1] راجعه عبد الوهاب بنمنصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1999.

[2] في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، تق، تح، تع، عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ج2، تق، تح، تع، بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، حيث ذكر محقق الجزء الثاني العنوان كاملا: كتاب تاريخ بني زيان المعروف ببغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وما حازه أمير المسلمين مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد.

[3] دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2004.

عاشها في علم التاريخ والعمران البشري من ملك وصنائع ومختلف العلوم السائدة في عصره، واستفدت منه في الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة.

أما كتابه الثاني **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر**[1]؛ فهو كتاب يبحث في التاريخ العام من بدأ الخليقة حتى عصره، ويمتاز بالشمولية والعمق في أخباره عن البربر وقبائلهم وهجراتهم ودولهم، ويهم البحث الجزأين السادس والسابع لما يشتملان عليه من مادة خبرية غزيرة تمس معظم جوانب الموضوع.

والكتاب الثالث هو **الرحلة** الذي هو مذكرات شخصية دونها عبد الرحمن بن خلدو ن يوما فيوما وأطلق عليها اسم **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، جعله في سيرته الذاتية وألحقه بكتاب العبر...، وفيها ترجمته ونسبه وتاريخ أسلافه، وشرح في هذه المذكرات ما عاناه في حياته ورحلاته في المشرق والمغرب، وتنتهي هذه المذكرات إلى سنة 807هـ/ 1404م أي قبل وفاته بعام واحد، وظل هذا الكتاب طوال قرون ملحقا بكتاب العبر، ولم يظهر بشكل مستقل حتى سنة 1951م، على يد العالم المغربي محمد بن تاويت الطنجي المتوفى سنة 1963م، والذي قضى عدة سنوات في تحقيقه ومقابلة مخطوطاته العديدة مع المصادر المعاصرة له والسابقة عليه[2].

7- <u>ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل (ت810هـ/ 1407م)</u>: كتابه **روض النسرين في دولة بني مرين**[3] يعتبر تاريخا موجزا للدولة المرينية رغم اعتماده الحرفي على كتاب الذخيرة السنية وكتاب روض القرطاس لابن أبي زرع، فأهميته تكمن في دراسة تاريخ المرينيين الذين حكموا مدينة قسنطينة عشرين عاما ومقابلة نصوص الكتاب بالمصادر الحفصية والزيانية، حيث نسب الكتاب كل العيوب للزيانيين، والكتاب الثاني بعنوان: **تاريخ الدولة الزيانية**[4] الذي ذكر فيه باختصار تاريخ هذه الدولة من إمارة يغمراسن بن

---

[1] دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982.

[2] عارضها بأصولها وعلق على حواشيها محمد بن تاويت الطنجي، ط2، دار الكتاب الحديث القاهرة الكويت الجزائر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2005.

[3] تح، عبد الوهاب بن المنصور المطبعة الملكية الرباط، المغرب، 1991.

[4] تح، تق، تع، هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، مصر، 2001.

زيان حتى إمارة محمد بن أبي حمو، حيث مكنني من تأكيد حوادث الصراع بين الزيانيين والحفصيين والاكتساح المريني لبلاد المغرب.

والكتاب الثالث لأبي الوليد بن الأحمر وهو: **مستودع العلامة ومستبدع العلامة**[1]، الذي يدرس واحدة من أهم الوظائف في الدولة الإسلامية، وهي الخطة السامية التي كانت تسند لكاتب من كبراء الدولة وذوي الرأي والمكانة منهم، ويكون له اعتبار الوزراء، وتزيد أهمية الكتاب أنه درس كتاب الدولة الحفصية والذين كان منهم عدة كتاب من مدينة قسنطينة.

8- ابن قنفذ القسنطيني: وهو أبو العباس أحمد بن الحسين ابن الخطيب (ت810هـ/ 1407م)، صنف بن قنفذ عشرات الكتب في شتى العلوم النقلية والعقلية، خاصة في التاريخ والتراجم أهمها كتاب **الفارسية في مباديء الدولة الحفصية**[2] وهو سجل لأحداث الدولة الحفصية وتاريخها السياسي والثقافي، ولا يخفى ابن قنفذ ميوله لبني حفص وخاصة السلطان أبي فارس الذي جعل اسمه عنوان لهذا الكتاب، وجاء أسلوب الكتاب واضحا ودقيقا وبسيطا، فهو كتاب هام في التاريخ والتراجم يخص الدولة الحفصية ويخص مدينة قسنطينة بكثير من التفاصيل فالمؤلف أحمد بن الخطيب بن قنفذ والمؤلف إليه السلطان أبو فارس الحفصي قسنطينيان، وبالضبط معلومات ثمينة عن زاوية ملارة بفرجيوة وعلاقة الملاريين بالسلطة الحفصية وإسهامات هذه الأخيرة في دعم الزاوية والاعتقاد في صوفيتها.

أما الكتاب الثاني لأحمد بن قنفذ فهو بعنوان: **أنس الفقير وعز الحقير**[3]، الذي جعله سجلا لرحلاته وزياراته المتعددة لمناطق مختلفة من بلاد المغرب (749- 778هـ/ 1357- 1376م)، التقى خلالها بالأولياء الصالحين من أهل التصوف والفقه والعلم، ووقف عند أضرحة المتوفين منهم وخاصة في تلك الفترة كسيدي بومدين وأصحابه وتلامذته، وتكمن أهمية الكتاب في المعلومات التي شاهدها بنفسه ومن خلال اتصالاته

---

[1] تح، محمد التركي التونسي، مراجعة وتعليق محمد بن تاويت التطواني، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1964.

[2] تح، تق، محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.

[3] تص، نش، محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي كلية الآداب الرباط المغرب 1965.

الشخصية برجال التصوف، حيث ذكر أخبارهم ومجاهداتهم فالكتاب بحق هو تاريخ للحركة الصوفية في بلاد المغرب خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي.

وكان الهدف الذي رام أحمد بن قنفذ تحقيقه من وراء تأليف كتابه أنس الفقير هو تثبيت الزاوية الملارية في موقع روحي وأدبي ضمن نسيج الزوايا والطرق الصوفية في بلاد المغرب الإسلامي، إضفاء وظيفة الحرم على المنتسبين إليها رعيا للمصلحة والمكانة الاجتماعية والسياسية.

وفيما يخص الكتاب الثالث، **الوفيات**[1]، والكتاب الرابع **شرف الطالب في أسنى المطالب**[2] فقد أحتوى الكتابين على مادة دقيقة ومضبوطة تخص الإنتاج الفكري والفقهي للصوفية، وظروف حياتهم.

9- الزركشي أبو عبد الله: هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت894هـ/ 1488م) من خلال كتابه **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**[3]، الذي هو تاريخ موجز لبلاد المغرب في القرون (69هـ/ 1215م) فترة نهاية الدولة الموحدية وقيام دول المغارب الثلاث مراكش تلمسان وتونس، تكمن أهميته أيضا أن كل ما لدينا من معلومات عن القرن التاسع الهجري ما بعد عبد الرحمن بن خلدون مستمدة منه، هذا القرن الذي كان أقسى عصر على العالم الإسلامي كله حيث فقد الاتصال بين أجزائه وصار ملوكهم بعضهم لبعض عدو، ومع ذلك كانت الدولة الحفصية تعيش الاستقرار بفضل سلاطين قسنطينيين هم أبي العباس أحمد وابنه أبي فارس عبد العزيز وحفيده أبي عمرو عثمان، وبالتالي كانت استفادتي منه عظيمة في عدة فصول.

10- الشماع أبو عبد الله (ت894هـ/ 1488م): هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الهنتاتي المشهور بابن الشماع من خلال كتابه **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**[4]، كان والده أبو العباس أحمد عالما كبيرا في تونس، خدم السلطان أبا فارس عبد العزيز، وتوفي بعده بأشهر حزنا عليه سنة 833هـ/ 1430م، أما ابنه أبو عبد الله

---

[1] تح، عادل نويهض، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1970.

[2] تح، محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف، الرباط 1976، تح، عبد العزيز صغير دخان، ط1، مكتبة الرشد الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003.

[3] تح، تع، محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.

[4] تح، تق، الطاهر بن محمد لعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، طرابلس، 1984.

فقد شغل خطة الأمحال (قاضي المحلة) للسلطان أبي عمرو عثمان الذي طال حكمه (839- 894هـ/ 1435- 1488م)، وأثناء هذه الخدمة ألف هذا الكتاب سنة 861هـ/ 1457م، لذلك جاء الكتاب ثريا، وفيه كثير من المعلومات الهامة في عدة ميادين وإن كانت موجزة استثمرتها في مختلف فصول هذا البحث.

كتب الموسوعات العامة:

يتناول هذا النوع من الكتب دراسات مستفيضة حول الأدب والتاريخ والجغرافيا ومادة إخبارية هامة أفادت البحث على نطاق واسع، وأهمها:

1 -النويري شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت733هـ/ 1333م): تتألف موسوعته الكبيرة **نهاية الأرب في فنون الأدب**[1]، من إحدى وثلاثين مجلدا طبع منه مايزيد عن ثلاثة وعشرين مجلدا ولا تزال الأجزاء الأخرى تنتظر التحقيق والنشر، ويهم البحث منها الجزء الثاني والعشرين؛ الذي يتناول فيه أخبار الأندلس وإفريقية والمغرب حتى عصر الموحدين واستيلاء الفرنجة على مدن عدة في الأندلس حتى سنة 715هـ/ 1315م.

2 -العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله (ت749هـ/ 1348م): صنف كتابا ضخما سماه **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**[2]،_وهو موسوعة ضخمة في الجغرافيا والتاريخ والأدب والاجتماع وبعض العلوم الطبيعية، وينقسم إلى قسمين: يتحدث القسم الأول عن الأرض فيصف المسالك، ثم الممالك ويتحدث في القسم الثاني عن سكان الأرض والإنسان والحيوان والنبات والمعادن، وقد أفاض صاحبه في وصف سكان الأرض، ورغم أهمية هذه الموسوعة فإن معظمه لايزال مخطوطا، وأفادني في البحث الباب الثاني عشر والثالث عشر اللذان خصصهما المؤلف للحفصيين والمرينيين.

3 -ابن الخطيب لسان الدين محمد الغرناطي (ت776هـ/ 1374م): عاش ابن الخطيب بغرناطة في كنف السلطان أبي الحجاج سابع ملوك بني الأحمر ثم ابنه محمد، وحذق في العلم والأدب والسياسة، وتولى رئاسة ديوان الكتابة والوزارة، واتصل ببلاد المغرب من

---

[1] تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط (افريقية والمغرب، الأندلس، صقلية واقريطش)، (27- 719 هـ/ 647- 1319م) من كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب، تح، تع، مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء المغرب (د ت).

[2] مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ممالك افريقية ما وراء الصحراء وممالك افريقية وتلمسان وجبال البربر وبر العدوة والأندلس، تح، تع، مصطفى أبو ضيف أحمد، القاهرة مصر، 1988.

خلال سفارتين إلى مدينة فاس، وزار تلمسان سنة 773هـ/ 1371م للقاء السلطان المريني عبد العزيز؛ لذلك كتب معلومات دقيقة عن الأندلس وبلاد المغرب في المجال السياسي والثقافي في موسوعته الشهيرة **بالإحاطة في أخبار غرناطة**[1].

4 -القلقشندي أبو العباس بن علي (ت821هـ/ 1418م): يعد مؤلفه **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**[2] موسوعة علمية احتوت على مختلف المعارف والفنون الإنسانية في التاريخ والأدب، وخاصة منه فن الرسائل والجغرافية والنظم والأنساب، فضلا عن فن الإنشاء، وقد استفاد منه البحث في محاور مختلفة، مثل: توضيح حدود الدولة الزيانية، ومنه حدود الدولة الحفصية، وكتابه الثاني المسمى **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**[3]، استفدت منه في معرفة القبائل العربية التي نزحت إلى بلاد المغرب ومعرفة مواطنها.

5 - المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1041هـ/ 1632م): كان المقري معجبا إلى حد كبير بشخصية الوزير العالم الغرناطي لسان الدين بن الخطيب لذلك ألف موسوعة خاصة به عنوانها: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**[4]، وتتضمن هذه الموسوعة تاريخا لحياة ابن الخطيب وآثاره العلمية والأدبية والتاريخية، ومن خلال ابن الخطيب أرخ المقري لبلاد الأندلس والمغرب وحضاراتهما ولرجال الفكر فيهما بإسهاب، فالكتاب مصدر أساسي لدراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية في الأقطار الثلاثة: الحفصيين والزيانيين والمرينيين؛ ومنها مدينة قسنطينة، رغم أن المقري لم يذكر معلوماته مرتبة؛ لأنه ألف كتابه في مصر بعيدا عن بلاد المغرب والأندلس؛ وبعيدا عن مكتبته.

كتب الجغرافيا والرحلات:

تحتوي كتب الجغرافيا على معلومات وأخبار قيمة عن المدن والأقطار وأهلها، لأن الجغرافيين القدامى كانوا لا يفصلون بين التاريخ والجغرافيا بل يعتبرونهما علمين متلازمين يكمل كل واحد منهما الآخر، ولهذا جاءت كتبهم مستفيضة بالأحداث والقضايا

[1] ثلاث أجزاء، تح، يوسف علي الطويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2002.
[2] القاهرة مصر، 1963م.
[3] نش، ابراهيم الأبياري، القاهرة مصر، 1959.
[4] تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.

الاجتماعية، كما أن الرحلة ازدهرت في عهد بني مرين وبني زيان وبني حفص، واختلفت باختلاف مؤليفيها، وتنوعت بتنوع اتجاهاتهم ومقاصدهم وأهدافهم.

فالقرن الثامن والتاسع الهجريان يعدان عصر الرحلة المغاربية داخل المغرب الإسلامي وخارجه نحو المشرق الإسلامي والعالم، رافقه في اتجاه عكسي استمرار الرحلة المشرقية إلى بلاد المغرب الإسلامي لاستكشاف أوضاعه وامتازت بلونها الأدبي وخصوبة أفكارها في المجال الثقافي، عكس الرحلات قبل القرن الثامن الهجري ركزت على الحقائق الجغرافية والطرق التجارية ووصف المدن وحالة الزراعة والصناعة والتجارة، وهذا ما أفاد البحث فائدة كبرى في كل الأبواب والفصول وأهمها:

1 -**البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز القرطبي (ت487هـ/ 1094م)**: تميز البكري بثقافة واسعة، فهو لغوي وجغرافي ومؤرخ وشاعر، ويعتبر **كتابه المسالك والممالك**[1]؛ من أعظم ما صنفه من حيث الدقة في تدوين الأخبار وذكر المسالك والطرق والمعلومات المتنوعة عن عمران المدن وأهلها، منها في بلاد المغرب وإفريقية، وبالذات مدينة قسنطينة.

2 -**الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف (ت560هـ/ 1164م)**: زار الإدريسي عدة مدن في الأندلس والمغرب ومصر والمشرق وآسيا الصغرى وصقلية وألف كتابا للملك النورماندي عن صورة الأرض سماه **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**[2]، ويحتوي الكتاب على مادة خبرية وافية عن مدينة قسنطينة وسكانها.

3 -البلوي خالد بن عيسى (ت680هـ/ 1281م): هو خالد بن عيسى، نسبه من قبيلة بلي الشهيرة في التاريخ العربي الإسلامي منذ ظهور الإسلام، وكتابه **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**[3]، حيث مر بمدينة قسنطينة أثناء رحلته في طريق الذهاب والرجوع، وذكر أنه زارها من 16 رجب إلى 18 منه سنة 736هـ/ 1335م في رحلة الذهاب، وفي رحلة العودة من 26 رمضان حتى 17 شوال من نفس سنة 740هـ/ 1339م واصفا

---

[1] تح، تق، فهرسة، أدريان فان ليوفن، أندري فيري، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، 1992.

[2] القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تق، تح، تع، إسماعيل العربي، د م ج، الجزائر، 1983.

[3] جزءان، تح، الحسن السائح، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، (د ت).

أحوالها الطبيعية الجوية من سحاب وأمطار، وكرم وثقافة أهلها وثرائها في قالب شعري رائع، كما وصف احتفال أهلها بيوم عيد الفطر، وقد استفدت من هذا الوصف في عدة جوانب طبيعية واجتماعية وثقافية.

4 -**ابن الحاج النميري ابراهيم بن عبد الله بن محمد (ت بعد 774هـ/ 1372م)**: من خلال كتابه **فيض العباب وإفاضة القداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**[1]، ألّف هذا الكتاب في إطار رحلة عسكرية قام بها مع السلطان المريني أبي عنان إلى شرق المغرب الأوسط -بلاد الزاب-بين 20 جمادي الأولى سنة 758هـ/ 1356م وغرة ذي الحجة من نفس السنة في تقاييد متفرقة وأحداث مشتتة، وقام ابن أخيه إبراهيم بن أبي عمرو بن الحاج بإعادة كتابتها، حيث رفعها إلى السلطان أبي فارس الثالث بن أبي العباس المتوكل، وذكر معلومات متنوعة سياسية واجتماعية وعمرانية وفكرية، لذلك جاءت أفكاره غير موضوعية في حق الحفصيين والزيانيين.

5 -الوزان الفاسي (ت957هـ/ 1550م): هو حسن محمد الفاسي الوزان المعروف ليون الإفريقي من خلال كتابه **وصف إفريقيا** الذي ألفه سنة 933هـ/ 1526م[2]، ولد بغرناطة حوالي عام 888هـ/ 1483م، ثم انتقل مع أسرته إلى مدينة فاس حيث درس في جامع القرويين، عاش في عهد سلطان فاس محمد الوطاسي المعروف بالبرتغالي، قام بعدة رحلات منها رحلة إلى الحجاز في أواخر عام 921هـ/ 1516م، سلك فيها مع ركب الحجاج الفاسيين الطريق الشمالية عبر مدن تازا، وتلمسان، وقسنطينة وتونس.

وعند رحلة العودة إلى المغرب وقع في أسر القراصنة الإيطاليين قرب جزيرة جربة سنة 927هـ/ 1520م، فأُخذ إلى نابولي، ثم قدموه هدية إلى البابا في روما ليون العاشر الذي فرح بهذا العالم العربي الشاب من أجل إحياء العلوم والآداب والفنون، فهو من بابوات عصر النهضة الإيطالية، فغير اسمه وأظهر التمسح فصار يدعى يوحنا الأسد الغرناطي أو الإفريقي (*jean leon*)، وكتابه الجغرافية العامة في جزءه الثالث الذي ترجمه إلى اللغة الإيطالية لم يفقد فيه الصبغة الإسلامية التي تجلت واضحة من حيث التواريخ الهجرية ونسبة ما يخص المسلمين إلى نفسه بقوله عندنا، والاهتمام بالملامح الإسلامية من قرى ومدن وتمسكه باسمه الأول الإسلامي الحسن بن محمد الوزان الفاسي،

---

[1] دراسة وإعداد، محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990.

[2] جزءان، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983.

وقدّم في كتابه السابق الذكر وصفا دقيقا لمدينة قسنطينة في مختلف المجالات رغم كونه غير مسترسل، إذ يذكر الفكرة ثم ينقطع عنها.

6 - مارمول كربخال (ت979هـ/ 1571م): حيث ذكر معلومات مفصلة عن مدينة قسنطينة في صفحتين ونصف في بداية الفصل الثامن من الجزء الثالث من **كتاب أفريقيا**[1]، استفاد منها البحث في معظم فصول أبوابه، خاصة الجوانب الاجتماعية والعمرانية.

كتب الطبقات والمناقب (التراجم):

وهي مصنفات من الكتب تقدم صورة واضحة وصادقة عن حياة الشعوب والمجتمعات بمختلف طبقاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وحياتهم الثقافية، من خلال سير تتضمن الخصال الحميدة للعلماء والصلحاء والقادة والزعماء.

1 - **ابن باديس أبو علي حسن بن أبي القاسم (ت787هـ/ 1387م):** هو فقيه ومحدث، ولد بقسنطينة سنة 701هـ/ 1301م، رحل إلى المشرق فأخذ عن صلاح الدين العلائي، وخليل المكي، وابن هشام النحوي صاحب كتاب **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، كان من تلاميذ أحمد بن قنفذ صاحب كتاب الفارسية، نظم بن باديس قصيدة سينية سماها **النفحات القدسية**[2]، تأثرا بكتاب **روض الناظر في مناقب الشيخ عبد القادر** الذي أعاره إياه شيخ بيت المقدس صلاح الدين العلائي، وقد تشرف بقراءته مدة إقامته ضيفا عند الشيخ، فلما رجع إلى الجزائر جالت بخاطره وهو مابين مصر والشام ذكريات هذا الكتاب، فحن إلى ذكر الأولياء الذين تضمن الكتاب ذكرهم، وجادت قريحته بهذه المنظومة التي ضمنها أسماء الأولياء والإشارة إلى كرامتهم وحكايتهم تبركا بها، وتوسلا بهم لبلوغ مرضاة الله تعالى.

ومنظومة **النفحات القدسية** كثير من ألفاظها محرف بالمقارنة مع رواية ابن الحاج[3] في شرحه الذي ذكر أنه سعى ليحوز نسخة من المنظومة، لكنه لم يتمكن من

---

[1] ج3، تر، محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، دار نشر المعرفة للطباعة والتوزيع، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط المغرب، 1984.

[2] مخ، خ ع ر، المغرب، رقم 583.

[3] البيدري التلمساني أبي العباس أحمد بن الحاج: أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس، تق، تح، الميسوم فضة، دار الخليل القاسمي، بوسعادة المسيلة الجزائر، 2006.

ذلك في القرن العاشر الهجري، مما يعني أن المنظومة لم تلق انتشارا بين الناس، بسبب انقباض مؤلفها وعدم استفادة الناس من علمه في عصره، والبحث استفاد منها في ذكر العلوم النقلية.

2 **-ابن فرحون برهان الدين (ت799هـ/ 1395م):** اهتم المؤرخون والفقهاء عموما بتراجم أئمة الفقه الأربعة، وصنفوا في تاريخ أتباعهم كتبا شتى، منها فقهاء المالكية في بلاد المغرب والمشرق الذين صنفوا مؤلفات عن الإمام مالك بن أنس وأتباعه، فوضع ابن فرحون كتابه المسمى **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**[1] ضمه تراجم عديدة لفقهاء المذهب المالكي في بلاد المغرب، ومنها في مدينة قسنطينة.

3 **- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت852هـ/ 1448م):** من خلال كتابه **الدرر الكامنة في أعيان الماية الثامنة**[2] الذي أفادني في دراسة العلماء القسنطينيين خاصة في الباب الرابع والباب الخامس من البحث.

4 **- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/ 1492م):** من خلال كتابه **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**[3]، الذي أشتمل على عدد هام من علماء قسنطينة الذين التقى بهم في مصر والحجاز، وكتابه **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**[4]، الذي ذكر فيه المهاجرين إلى المدينة المنورة، ومنهم علماء قسنطينة.

5 **- ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي (ت960هـ/ 1012م):** من خلال كتاب **درة الحجال في أسماء الرجال**[5]، وهو ذيل كتاب **وفيات الأعيان** كما جاء في عنوانه، وكتابه **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس** [6]، وكتابه **لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد**[7] تناول في هذه الكتب تراجم العلماء والصلحاء والصوفية والفقهاء، ومن بينهم أعلام مدينة قسنطنية، حيث ذكر أسماء علماء فيها لم يذكروا في المصادر الأخرى.

---

[1] دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (د ت).

[2] مكتبة القدسي القاهرة 1355 هـ.

[3] القاهرة (د ت)، دار الجيل، بيروت لبنان 1992.

[4]، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1993.

[5] تح، محمد الأحمدي أبو النور المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة مصر، (د ت).

[6] دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

[7] موسوعة أعلام المغرب، تنسيق، تح، محمد حجي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

6 - ابن مريم المديوني (ت1014هـ/ 1605م): وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني، ألف ابن مريم كتابه **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**[1]، في أواخر عمره سنة 1011هـ/ 1601م بعد تأليف إحدى عشر كتابا في موضوعات العقائد والحديث

والأذكار وحكايات الصالحات، وضّمن فيه ترجمة لماية وإثنين وثمانين من الأولياء والعلماء الذين عاشوا في تلمسان، منهم أحمد بن قنفذ القسنطيني وغيره، واستفاد منه البحث في تتبع إسهامات العلماء في مختلف العلوم النقلية والعقلية.

7 - أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/ 1631م): نشأ التنبكتي في أسرة علم وصلاح من آل أقيت في مدينة تنبكتو على ضفاف نهر النيجر في نهاية القرن العاشر الهجري (963-1036هـ/ 1556-1627م)، فقد كان معظم أفرادها أئمة ورجال دعوة وقضاء، ارتشفوا من المناخ الثقافي والفكري في تنبكتو على عهد آل أسقيا ملوك سنغاي، الذين شجعوا حركة استنساخ الكتب، مما أفاد التنبكتي وأفراد أسرته من المكتبات الغنية بنفائس الكتب، ولما هاجر إلى مراكش بأمر من المنصور الذهبي في فترة ما بين 1002-1016هـ/ 1593-1607م، استفاد من خزانات جامع الأشراف القرويين بفاس وجامع ابن يوسف بن تاشفين بمراكش، ثم عاد إلى بلاده حيث توفي بها.

وقد ألف ما يزيد على ستين كتابا في الفقه والحديث والسيرة والعقائد والتصوف والتراجم والتوحيد والأصول والنحو واللغة والتراجم، منها كتابه **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** سنة 1005هـ/ 1596م، الذي ترجم فيه لنحو ثلاثمائة فقيه وعالم وولي ومتصوف من أعيان المذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس والسودان ومصر والحجاز والشام، والذي جعله ذيلا لكتاب **الديباج المذهب** لابن فرحون لذلك سماه **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**[2]، وذكر عدة فقهاء من مدينة قسنطينة الذين عاشوا مابين القرنيين السابع والحادي عشر الهجري، مما بين الحركة الفكرية وبعض أحوالها الاجتماعية والسياسية في هذه المدينة.

[1] نش، محمد بن أبي شنب، تق، عبد الرحمن طالب، د م ج، الجزائر، 1986.

[2] مطبوع على هامش الذيباج المذهب لابن فرحون، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

وله كتاب آخر لا يقل أهمية عن الأول، هو كتاب **كفاية المحتاج بمن ليس في الديباج**[1]، يحتوي على أكثر من سبعمائة ترجمة عن المشاهير وأصحاب التصانيف من أعيان المذهب المالكي، منهم علماء مدينة قسنطينة، سالكا في ذلك منهج **نيل الابتهاج**، لكن بمعلومات لم تذكر فيه، كما جاء في العنوان **من ليس في الديباج**، والثراء في المعلومات عند التنبكتي يفّسرة الصلات القوية عبر قوافل تجارة الذهب والرقيق بين تنبكتو وحواضر بلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة منها مدينة قسنطينة.

كتب النوازل والحسبة والتصوف:

وهي تراث فقهي ينكشف من خلال ذكر الأحكام الفقهية والمحتسب ومهامه، يقدم عدة معلومات هامة في كل المجالات، لا توجد في المصادر الأخرى وهذه الكتب:

1- ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب (ت781هـ/ 1371م): من خلال كتابه **المناقب المرزوقية**[2] وهو المجموع أو الديوان، رصد فيه ابن مرزوق مناقب أسرته منذ وجودهم بتلمسان خلال العهد المرابطي، ويعتبر الأستاذ الدكتور عبد العزيز فيلالي أول من استفاد من هذا المصدر وبين أهميته في أطروحته **تلمسان في العهد الزياني**، واستفدت من الكتاب في دراسة الطريقة الصوفية المدينية وجذورها الغزالية.

2 **-الونشريسي أحمد بن يحي (ت914هـ/ 1508م):** كتابه **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب**[3]، ومن عنوان الكتاب يعرف محتواه من فتاوي افريقية والمغرب والأندلس باستنطاق النصوص الفقهية ومقارنتها وتأويلها، وللمعيار جانب آخر مهم هو الجانب الاجتماعي فقد ذكر العادات والأفراح والأقراح وأنواع الملبوسات والمأكولات، وكتابه **الوفيات** الذي استفدت منه في ترجمة علماء مدينة قسنطينة[4].

---

[1] أحمد بابا التمبكتي، كفاية المحتاج بمن ليس في الديباج، تح، محمد مطيع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2000.

[2] تح سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء المغرب، 2008.

[3] خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1981.

[4]، موسوعة أعلام المغرب، تنسيق، تح، محمد حجي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1996.

3- المجليدي (ت1094هـ/ 1683م): هو أبو العباس أحمد بن سعيد المجليدي نسبة إلى قبيلة مجليد أو مكليد قرب مكناس بالأطلس الأوسط، من خلال كتابه **التيسير في أحكام التسعير**[1]، تولى قضاء مكناس سنة 1088هـ/ 1678م، بعد أن مكث على رأس قضاء فاس الجديدة زهاء أربعين سنة، واشتهر أيضا في ميدان التدريس، فكان من علماء عصره القليلين الذين تعمقوا في دراسة الفقه، وكرسوا جهدا كبيرا لمختصر خليل بن إسحاق الجندي المصري، فكان يدرّسه للطلبة كل سنة، حتى أصبح مشهورا به، وألف عنه شرحا جامعا، وألف أيضا كتابا ضخما في النوازل والأحكام، جمعه من نوازل **المعيار**... لأبي العباس الونشريسي، الذي كان معجبا بطريقته، ويعتبر كتاب الونشريسي هذا من المصادر الهامة التي اعتمد عليها المجليدي في تأليف كتابه **التيسير في أحكام التسعير**.

واستفاد البحث من هذا الكتاب في تعريف الحسبة وشروطها، وفي معرفة موقف أحمد زروق الفاسي القسنطيني المصراتي من شراب القهوة الذي أثار ذلك الوقت نقاشا فقهيا كبيرا في بلاد المغرب تزامن مع ما في بلاد المشرق، عكس بعض الدراسات التي تجعل دور بلاد المغرب دائما لاحقا لبلاد المشرق.

كتب العلوم:

هي كتب ألفها العلماء في شتى العلوم النقلية والعلوم العقلية من فلك ورياضيات ومنطق وغيرها.

1- ابن عزوز أبي القاسم القسنطيني (ت755هـ/ 1354م): من خلال كتاب في الفلك بعنوان: **كتاب الفصول في جمع الأصول** الذي أخذ منه جزء بعنوان: **نبذة في أدلة المطالع الفلكية**[2]، أولها الفصل السادس في معرفة أوقات حلول تأثير الأدلة في معرفة حال الكوكب، والفصل الخامس في معرفة التسير وما رمزوا فيه ومطارح الأشعة، والفصل الثالث من المقالة الثانية من كتاب **الفصول في جمع الأصول** في معرفة تحاويل السنين ودلالة الملوك والرعية وأحوالهم، والذي انتهى بباب في الأمطار في كل شهر، ومنه استفاد البحث في معرفة العالم القسنطيني ابن عزوز وأهمية هذه المؤلفات في عدة مجالات هامة حتى الآن.

---

[1] تق، تح، موسى لقبال، ش و ن ت، الجزائر، 1981.

[2] مخ، خ ع ر، المغرب، رقم 4422 (2/2128 د)

2- **أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1407م)**: من خلال عدة كتب هي:

- **تسهيل المطالب في تعديل الكواكب**[1]: جاء في مقدمته شرح لعنوانه، والهدف من تأليفه هو تسهيل لكتاب أبي العباس أحمد بن البناء الذي جاء فيه تطويل في الضرب والقسمة وتصحيح لبعض الخلل في بعض المواضيع، وتضمن فصولا في الشمس وفي تعديل الكواكب الخمسة وفي مطالع البروج وفي معرفة رؤية الأهلة وفي معرفة خسوف القمر وكسوف الشمس.

- **حط النقاب عن وجوه الحساب**[2]: الذي رتبه في ثمانية مبادئ في القسم الأول والقسم الثاني في الكسور والجبر والمقابلة، واستفاد من البحث في توضيح مدى تطور علم الرياضيات في مدينة قسنطينة في العهد الحفصي.

- **شرح على منظومة ابن أبي الرجال في علم أحكام النجوم**[3]: الذي بدأه بالبسملة والصلاة على مولانا محمد وآله وصحبه قال عبد الله أحمد بن حسن القنفوذي القسمطيني، وكانت فائدة البحث منه أيضا في توضيح مدى تطور علم الفلك في مدينة قسنطينة في العهد الحفصي.

- **السراج أرجوزة في الإسطرلاب**: بدأ الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العليم أبو العباس أحمد بن حسن القسنطيني عرف بابن قنفذ رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين، واستفاد منه البحث أيضا في توضيح مدى تطور علم الفلك في مدينة قسنطينة في العهد الحفصي.

الفصل التمهيدي: تطور مدينة قسنطينة قبل العهد الحفصي وأوضاع الدولة الحفصية

[1] مخ، خ ع ر، المغرب، رقم (د 495).

[2] مخ، خ ع ر، المغرب، رقم (د 423).

[3] مخ، خ ع ر، المغرب، رقم (د101).

الفصل التمهيدي

تطور مدينة قسنطينة قبل العهد الحفصي

وأوضاع الدولة الحفصية

أولا: مدينة قسنطينة الموقع والأسماء والتطور قبل العهد الحفصي

1- الموقع

أ- الموقع الجغرافي

ب- الموقع الفلكي

2- أسماء مدينة قسنطينة ومعانيها

أ- في العصر القديم (كرتن، كيرتا، قنسطنطينة)

ب- في العصر الوسيط (قسنطينة، قصر طينة)

ج- في العصر الحديث (قسمطينة)

3- تطور مدينة قسنطينة قبل 625هـ/ 1227م قبل العهد الحفصي

أولا: مدينة قسنطينة الموقع والأسماء والتطور قبل العهد الحفصي

إنّ أي مكان في العالم ومنها المدن بخططها تتأثر بعدة عوامل كالموقع الفلكي والموقع الجغرافي، والمناخ، والتضاريس والنبات، وعلى هذا يطرح السؤال التالي: ماهو تأثير الموقع الفلكي والجغرافي على مدينة قسنطينة ؟، وماعلاقة ذلك بتسميتها؟، وماهي آثار ذلك على تطور المدينة التاريخي منذ عصور ماقبل التاريخ حتى الفترة الحفصية 625هـ/ 1227م؟

1 –الموقع

يعتبر الموقع من أهم العوامل المؤثرة في دراسة المدن وغيرها من التجمعات السكانية، سواء من حيث الصفات المناخية أو الصفات النباتية أو صفات السطح، فالإنسان يختار الأنسب منها لأغراضه السكنية، وهي عوامل الجذب ويترك غير المناسبة التي هي عوامل طرد[1].

ا-الموقع الفلكي:

الموقع الفلكي له علاقة مباشرة بالمناخ والنبات وفي العصر الوسيط ذكر ابن سعيد المغربي في القرن السابع الهجري الموافق للثالث عشر الميلادي (ت685هـ/ 1286م) موقع مدينة قسنطينة حسب درجات خطوط الطول ودرجات دوائر العرض حتى بالدقائق بقوله «... **وموضوع قسنطينة في جنوبها حيث الطول ست وعشرون درجة وأربعون دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وإثنتان وعشرون دقيقة**»[2]، وحدده مارمول كربخال (القرن العاشر الهجري الموافق للسادس عشر الميلادي) بقوله: «... **مدينة عتيقة جدا كبيرة ممتدة يقدر المسلمون موقعها بثمانية وعشرين درجة وثلاثين دقيقة طولا وبإحدى وثلاثين درجة وخمسة عشرة دقيقة عرضا...**»[3].

أما التحديد الحديث للموقع الفلكي لمدينة قسنطينة حسب خط غرينتش هو خط طول سبعة درجة وخمسة وثلاثون دقيقة شرقا، ودائرة عرض ستة وثلاثون درجة

---

[1] محمد الهادي العروق: مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية العمران، د م ج، الجزائر، *1984*، ص13.

[2] ابن سعيد، المغربي: المصدر السابق، ص142.

[3] كربخال، مرمول: المصدر السابق، ج3، ص11، الشلاطي بن علي الشريف: كتاب معالم الاستبصار نقلا عن أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص410، 415.

وثلاث وعشرون دقيقة شمال خط الاستواء[1]، وهي بذلك تقع في المنطقة المعتدلة مناخيا، مناخ البحر الأبيض المتوسط شبه الرطب المتأثر بالتضاريس والارتفاع، فهي كثيرة الثلوج وباردة وهوائها معتدل وكثيرة الرياح لعلوها وارتفاعها لذلك كثيرة الأمطار[2] مثلما ذكر العديد من الجغرافيين منهم ابن حوقل (ت380هـ/ 990م)[3] وياقوت الحموي (ت626هـ/ 1228م)[4] لذلك سميت قسنطينة الهواء، وإن كانت بعض المصادر حولت كلمة الهواء إلى الهوى لتصبح قسنطينة الهوى مثل آبيات شعرية لأبي العباس أحمد بن يحي بن عبد المنان أوردها ابن الحاج النميري في كتابه جاء فيها:

وَمَا أَتْبَعْتُ يَوْمًا قَسَنْطِينَةَ الهَوَى *** هَوَاهَا وَلاكَانَ التَمَنُّعُ عَنْ عَمَدِ[5].

ب-الموقع الجغرافي:

تقع مدينة قسنطينة في منطقة داخلية شرق المغرب الأوسط القريب من إفريقية، وتبعد عن البحر الأبيض المتوسط (البحر الشامي) بحوالي86كلم، وتقع على خط التل في السهول العليا بين التل والصحراء مما أكسبها عدة مميزات دفاعية ومناخية واقتصادية، وطوبوغرافيا نشأت مدينة قسنطينة فوق صخرة واسعة على جانبي وادي الرمال وبومرزوق، تحف بها العوائق والانحدارات الشديدة من كل جهاتها بحيث وفرة المياه والحصانة الطبيعية، هذه الحصانة التي تغلبت على العوامل الأخرى في العصر

---

[1] محمد الهادي العروق: المرجع السابق، ص14.

[2] مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، ج6، نش، تع، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد العراق1985، ص166، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، ط2، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت 1984، ص 481، ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1، تق، محمد السويدي، موفم الجزائر، 1989، ص9، محمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران...ص ص36- 44، عبد العزيز فيلالي، محمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر، 1984، ص ص126- 137.

[3] ابن حوقل: صورة الأرض، مطبعة بريل ليدن هولندة 1928، ص91.

[4] الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ج4، دار صادر بيروت لبنان 1977، ص439.

[5] النميري، ابن الحاج: المصدر السابق، ص ص320- 321، 325.

القديم والعصر الوسيط وجعل موضعها لم يتغير مع تغير الحضارات المتعاقبة عليها، وأثر حتى على الجانب الفكري[1].

وارتفاع الصخرة الكلسية التي نشأت عليها مدينة قسنطينة في القديم وتطورت في الوسيط ارتفاعها الأقصى في الناحية الشمالية عند المكان المسمى كاف شكارة 664م فوق سطح البحر ثم يبدأ متدرجا في الانحدار بإتجاه الجنوب ثم الجنوب الشرقي حتى سيدي راشد أدنى ارتفاع 564م فوق سطح البحر، ولا ترتبط الصخرة بالأراضي المجاورة لها إلا بشريط أرضي عرضه حوالي 300م يربطها بهضة الكودياء (الكدية)، أما الجهات الأخرى فتطل مباشرة على الوادي الذي هو أخدود صخري طوله حوالي 2800م يبدأ في الشمال عند سيدي راشد على عمق 35م، وفي منطقة القنطرة ينحرف الأخدود بزاوية تكاد تكون قائمة، ليترك إتجاهه الأصلي (جنوب غرب شمال شرق) إلى اتجاه شمالي غربي مرورا بمنخفض المنصورة وسيدي مسيد، ولم تزد مساحة مدينة قسنطينة عن 30 هكتار في العصور القديمة والوسيطة[2].

ومنه أن مدينة قسنطينة هي مدينة وقلعة حصينة وكبيرة جدا لا يصل الطير إليها إلا بجهد، لها طريق واتصال بآكام متناسقة جنوبها تمتد منخفضة حتى تساوي الأرض، وحولها مزارع كثيرة، وفي قاموس لاروس العالمي (*Larrousse*): «**قسنطينة مدينة عتيقة حصينة في نوميديا**»[3].

ومما تقدم ذكره نجد أن مدينة قسنطينة تتوفر على سعة المياه المستعذبة، والميرة[4] المستمدة، واعتدال المكان، وجودة الهواء، والقرب من المرعى والاحتطاب،

---

[1] محمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران...ص ص26- 27، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص126، 137.

[2] محمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة...ص ص26- 30، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ص ص126- 137، آمنة أبو حجر: موسوعة المدن العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الاردن2002، ص ص130- 131، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص22.

THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, New edition prepared by a number of leading orientalists, edited by c. e. bosworth, e. van donzel, b.lewis and ch. pellat, vol5 khe- mahi, leiden , e , j, brill , 1986, p530.

[3] *Grand Larousse Universel, T 4, Larousse paris 1997, p p 22, 25, 45, 65.*

[4] الميرة: ج مير، الطعام الذي يدخره الإنسان، ينظر ابن منظور: المصدر السابق، ج48، مادة ميرة، ص4306.

وتحصين المنازل بإعداد سور يحيط بها حسب ابن أبي الربيع (ت272هـ/ 885م)، ووفرة الغذاء والملبس والتكاثر والتداوي والحماية والأمن حسب قدامة بن جعفر وجلب لمنافع ودفع المضار حسب عبد الرحمن بن خلدون، فالمضار مدفوعة عن مدينة قسنطينة بسبب موقعها على صخرة مرتفعة بها نهر سحيق العمق لا يوصل إليها إلا على جسر أو قنطرة في الشرق وفي الغرب لها سور[1].

ورغم أن مدينة قسنطينة مدينة نوميدية ثم رومانية، فقد تحولت إلي مدينة إسلامية ينطبق عليها التعريف التالي: المدينة الإسلامية هي المنطقة الجغرافية السكنية التي تختلف في خصائصها البنائية والإيكولوجية عن المناطق المجاورة-القرى والباديةحيث يمارس السكان أنشطة اقتصادية تختلف عن ذلك النمط السائد في المجتمعات المجاورة، كما تتركز فيها مظاهر الحضارة الإسلامية المميزة كالمساجد الكبرى، والمدارس والزوايا الصوفية[2].

كما تنطبق عليها مكونات المدينة الإسلامية، مركز للمدينة الذي يتوسطه الجامع الكبير، ويكون قربه قصر الإمارة أو الخلافة على شكل قصبة أو قلعة يحتمي بها الحاكم ويحفظ فيه أمواله وسلاحه وذخائره، وتحيط بالجامع الأسواق الكبرى، وبعد مركز المدينة عن الورش الإنتاجية للمنسوجات والأخشاب والفخار...، والأحياء السكنية

[1] ابن أبي الربيع: سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال، دراسة، تح، ناجي التكريتي، منشورات عويدات بيروت (دت)، ص ص136- 137، قدامة، بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، تح، تع، محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد1981، ص ص432-433، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت لبنان 1960، ص ص78، عبد الرحمن، بن خلدون: المقدمة، ص299، سعيد ناصف: المدينة الإسلامية دراسة في نشأة التحضر، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، 1999، ص ص9، 46، 47، 65، عبد العزيز لعرج: العمران الإسلامي وعمارته السكنية: قيم دينية ودلالات اجتماعية، الحولية، ع34، جامعة الجزائر، 2002، ص ص75- 80، مدينة رندة في الأندلس في كورة إشبيلية تشبه مدينة قسنطينة من حيث الموقع الصخري المرتفع ينظر ابن الدلائي، العذري أحمد: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبنيان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح، عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية مدريد إسبانيا (د ت)، ص108، ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، مج6، ص313.

[2] سعيد ناصف: المرجع السابق، ص ص9، 46-47، 65.

بدورها وطرقاتها وأزقتها، والمعيار الحضاري الرابع للمدينة الإسلامية هو سور المدينة بسمك وارتفاع وبعد معين حسب عدة اعتبارات[1].

2- أسماء المدينة ومعانيها

حسب نشأتها وتطورها في القديم والوسيط من حوالي سنة 400 ق م إلى حوالي القرن العاشر الهجري الموافق للقرن السادس عشر الميلادي الذي يمثل نهاية العصر الوسيط وبداية العصر الحديث كمايلي:

أ: في العصر القديم (كرتن، كيرتا، قنسطنطينة):

كرتن:

التسمية الفينيقية في الماية الرابعة قبل الميلاد: كيرتا أو قرطة أو كرتن بمعنى القرية ومنه قرطاجة من قرت حدشت أي القرية الحديثة، كما جاء في عملة برونزية عثر عليها في أحياء المدينة وهي تحمل صورة رأس إمرأة متوج كتب تحته بحروف بونية (ك ر ط ن) في موقع الحفرة، وحتى كتابته باللغة اللاتينية (*cirta*) تقرأ كيرتا وليس سيرتا بالنطق الفرنسي[2].

ويرجع البعض قرطة إلى نسب القراطيط من قبائل البرانس منها مدينة قرطة القديمة قسنطينة ومن قبائل سليم ومنها قرطة الثانية وهي مدينة الكاف بتونس [3].

التسمية الرومانية منذ حوالي القرن الثاني الميلادي تمثلت في عدة تسميات هي:

(كيرتا):

---

[1] محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة الكويت 1988، ص ص122- 125، عبد العزيز الأعرج: المرجع السابق، ص ص81- 83.

[2] محمد الصغير غانم: معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، جامعة منتوري قسنطينة دار الهدى أم البواقي الجزائر، 2003، ص ص227- 228، محمد الصغير غانم: المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الأمة الجزائر، 1998، ص152، مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص225، محمد الصغير غانم: نظرة في العلاقات الحضارية البونيقية الليبية القديمة من خلال المصادر المادية، مجلة سيرتا، ع10، ص ص60 - 61، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص07، كلثوم قيطوني دحو: مدينة قرطن سيرتا، كتاب الجزائر، النوميدية، المتحف الوطني سيرتا، قسنطينة الجزائر، 2007، ص71

joleaud, le ravin de constantine et les origines de cirta, RSAC, n lxiv, pp10-17 , les origines de la ville de constantine (algerie), bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord, 1918, p11.

[3] عبد الحميد خالدي: الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص268، 279، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص1516.

وهو تشويه للاسم الفينيقي قرطة أو كرتا أو كرتن السابق الذكر في إطار سياسة الرومنة بجعل كل شيء روماني، بل زاد الفرنسيون من التشويه بنطق السين بدل القاف أو الكاف بالكتابة اللاتينية (*cirta*) بالفرنسية في إطار محاولة فرنسة الجزائر فقالوا سيرتا[1].

مستعمرة ستيوس (*Sittius*): بعد حرب يوليوس قيصر على إفريقيا أعلن عن إنشاء مقاطعة رومانية جديدة على الجزء الشرقي المجاور لمقاطعة إفريقيا أطلق عليها أفريقيا الجديدة (*Africa Nova*) وكافأ حلفاءه بسخاء، فسلم أجزاء من نوميديا فكانت الجهة الشمالية من نصيب مرتزقة بوبليوس ستيوس، وعرفت بإمارة ألستان بكيرتا المرتكزة على مدن هامة هي، كيرتا (قسنطينة)، ميلاف (ميلة)، روسيكادة (سكيكدة)وشولو (القل)[2].

---

[1] محمد الصغير غانم: معالم التواجد الفينيقي... ص227- 228، محمد الصغير غانم: نظرة في العلاقات الحضارية البونيقية الليبية القديمة من خلال المصادر المادية، مجلة سيرتا، ع10، ص60- 61

سليمان الصيد: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، ط1، المطبعة الجزائرية للجرائد والمجلات الجزائر، 1994، ص9، آمنة أبو حجر: المرجع السابق، ص ص130- 131

Marc côte , Constantine –cite antique et ville nouvelle-, Media Plus, Constantine 2006, p17.

Ernest Mercier, Histoire de constantine…p510, Dictionnaire Latin-Français, par L Quicherat et A Daveluy, Ed 42, Libraire Hachette, Paris 1899, p241 ,mot cirta

[2] يوليوس قيصر: حرب إفريقية (47- 46 ق م)، تر، محمد الهادي حارش، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2000، ص30، 66.

Procope, op cit, p186.

محمد البشير شنيتي: موريتانيا القيصرية، دراسة حول الليمس ومقاومة المور، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ وأثار المغرب القديم، إشراف مصطفى العبادي، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1992، ص69، 103، محمد العربي العقون: الاتحاد السيرتي من استيلاء سيتيوس على سيرتا 46 ق م إلى أحداث القرن الرابع الميلادي، ج1، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة 2004، ص4.

(قنسطنطينة):

أو قسطنطينة نسبة إلى الإمبراطور قسطنطين الأكبر 288- 337م (*constantine*)[1] الذي أعاد بناءها سنة 313م بعد انتصاره على ماكسنتيوس (*Maxentius*) عند أسوار روما، والذي كان خرب مدينة كيرتا سنة 311م، ومنذ ذلك التاريخ أعاد بناءها قسطنطين وأخذت اسمه قسنطينة[2].

قسنطينة في العصر الوسيط:

في العصر الوسيط ذكر أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت333هـ/ 944م) صاحب كتاب **طبقات علماء إفريقية** اسم قسنطينة بلفظ القسطنطينة[3].

---

[1] قسطنطين الأكبر: ولد سنة274م وأمه هيلانة وتولى الملك سنة 306م، خاض حروب ضد الفرنجة والقوط وانتصر عليهم ونقل مقر مملكتة من روما القديمة إلى روما الجديدة المعروفة بيزنطا (*Byzance*) وسماها القسطنطينية (*Contantinople*)، وبعد انتصاره على ماكسنتيوس عند أسوار روما القديمة أعتنق الدين المسيحي واتخذه دينا رسميا في البلاد سنة 330م توفي سنة 337م ينظر روبين دانيال: التراث المسيحي في شمال أفريقيا، دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى، تر، سمير مالك، دار جيل الحياة بيروت لبنان 1999، ص251.

Grand Larousse Universel, T 4, Larousse paris 1997, p22- 65 .

[2] *Eusebius Pamphilius, church history, life of constantine, oration in praise of constantine, Arthur cushman , ph D (translator), New York christian literature publishing co, 1890, pp 619- 620.*

الغني سليمان بن خليل: التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، ط2، دار ادر للنشر والتوزيع بيروت لبنان 1995، ص67، نورمان، ف، كانتور: التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، القسم الأول، تر، تع، قاسم عبده قاسم، ط5، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة مصر1997، ص ص61-73، سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت لبنان1976، ص37،

Grand Larousse Universel, T 4, Larousse paris, 1997, p 2545, C.W Oman, the Byzantine Empire, New York, London, 1908, pp5 -14 .

وحول أراء أخرى حول هذه التسمية مثل النسبة إلى أخت قسطنطين وليس له، والنسبة إلى مرأة رومانية تسمى تينا أو طينا ينظر: الورتيلاني الحسين: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورثيلانية) مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908، ص ص 28، 61، 94، 105، 646، 677، 694، 700، سليمان الصيد: نفح الأزهار...ص9.

[3] كتاب طبقات علماء إفريقية، ج1، جمع، تح، محمد بن أبي شنب، د م ج، الجزائر، 2006، ص ص22، 26، كان يوجد في العهد الحفصي قصر طينة وهو قصر قديم في بادية صفاقس ينظر محمد حسن: المرجع السابق، ج1، ص239.

ولم يذكرها اليعقوبي (ت284هـ/ 897م)في كتابه **البلدان** لأنه في القرن الثالث الهجري الموافق للعاشر الميلادي كان الثقل لصالح مدينة ميلة التي ذكرها اليعقوبي مع سطيف وجيجل وباغاية وغيرها[1].

وتحدث عنها ابن حوقل (ت337هـ/ 948م) في كتابه **صورة الأرض** بلفظ القسطنطينية مثل كثير من أهل المشرق، والبعض لا يفرق بينها وبين القسطنطينية عاصمة بيزنطا[2].

أما القاضي النعمان (ت363هـ/ 973م): في كتابه **افتتاح الدعوة** الذي ألفه سنة 346هـ/ 957م فقد ذكرها بقسطنطينة[3].

وقال عنها المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد البشاري (ت388هـ/ 997م):« **قسطنطينية وقسطيلية مدن بالمغرب، والقسطنطينية مدينة جاهلية على يومين من مصرولولا خوف الملال وطول الكتاب لوصفنا بقية مدائن إفريقية**»[4].

ووصفها البكري (ت487هـ/ 1094م) في كتابه **المسالك والممالك** باسم قسطنطينة[5]، وفي كتابه **معجم ما أستعجم** ذكرها:« **قسطنطينة بضم أوله وإسكان ثانيه وضم الطاء المهملة معروفة وكان اسم موضعها طوانة**»، ثم ذكر نسبتها إلى قسطنطين مع تخفيف ياء الإضافة[6]، ومنه يمكن الربط بين البناء بالطين منذ القديم

---

[1] البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2002، ص190.

[2] المصدر السابق، ص64. الطاهر الطويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط، من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، ط1، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر، 2011، ص258.

[3] كتاب افتتاح الدعوة، تح، فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للترجمة والنشر والتوزيع، تونس، د م ج، الجزائر، 1986، ص ص169- 170.

[4] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة دي خويه، مطبعة بريل ليدن هولندة 1906، ص ص 30، 228، 318.

[5] البكري: المصدر السابق، ج2، ص ص728- 729.

[6] معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج3، تح، وضبط، مصطفى السقا، ط3، بيروت لبنان 1983، ص1074.

من محفر الطين (موضع المنظر الجميل الحالي) أومن المحافر الطينية على بعد 1500م شمال شرق بكيرة شمال المدينة التي كانت تعرف بياجورا[1].

وذكرها أبو بكر ابن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق (ت490هـ/ 1096م): قسطنطينة مثل المشارقة رغم أنه من أهل بلاد المغرب[2].

وتحدث عنها الإدريسي (ت547هـ/ 1152م)في كتابه **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** مرتين في الأولى القسنطينة ثم في الثانية قسنطينة، وقال أيضا:« **وبناؤها من التراب وأرضها كلها حجر صلد**»[3]، ورغم عدم ذكر قصر طينة، فإن التراب له علاقة بالطين خاصة في وسط وخلفية صخرية كما يقال في نظرية الإدراك الألمانية الغشتالت (*Geshtelt*)[4].

وسماها الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت منتصف ق 06هـ/ 12م) بقوله: «... **وكذلك في غربي هذا الصقع (إفريقية) في البر مدينة مليانة وزواوة وقسنطينة وقلعة بني حماد ومدينة برشك...**»[5].

وذكرها مجهول (ت587هـ/ 1191م) صاحب **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار** الذي عاش في عهد عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية باسم قسنطينة[6].

وقال عنها ياقوت الحموي (ت626هـ/ 1228م) في كتاب **معجم البلدان**: «**قلعة قسنطينة بضم أوله وفتح ثانيه ثم نون وكسر الطاء وياء مثناة من تحت ونون أخرى بعدها ياء خفيفة وهاء وأنها في حدود افريقية مما يلي المغرب وأنها منتهى رحيل عرب افريقية مغربين في طلب الكلا**»[7]، ونفس الكلام ذكره صفي الدين البغدادي في كتاب

---

[1] محمد الصغير غانم: سيرتا النوميدية...ص ص77- 80.

Berthier (A), Constantina raisons et répercussions d'un changement de nom, R S A C, Vol 71, 1969-1971, pp71-88.

[2] كتاب المهدي إبن تومرت، تح، تع، تق، عبد الحميد حاجيات، م وك، الجزائر، 1986، ص ص30- 31.

[3] المصدر السابق، ص ص 124، 167، 178، الطاهر الطويل: المرجع السابق، ص259.

[4] بول جييوم: علم نفس الجشطلت، تر، محيمر عبدة، ميخائيل رزق، مراجعة يوسف مراد، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1963، ص ص 85- 101.

[5] كتاب الجغرافية، تح، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر، (د ت)، ص107.

[6] المصدر السابق، ج6، ص165.

[7] المصدر السابق، ج4، ص ص347، 349، أحمد عزاوي: المرجع السابق، ص103.

مراصد الاطلاع على أسماء_الأمكنة والبقاع (ت739هـ/ 1338م) الذي هو مختصر لمعجم الحموي[1].

ووصفها ابن الأثير (ت630هـ/ 1232م) في كتابه **الكامل في التاريخ**:«... **وتحصن يحي بقلعة قسطنطينة الهواء**»، وفي المرة الثانية: «**لم يحدث عبد المؤمن في أمرهم شيئا وسار مغربا يحث السير حتى قرب من القسطنطينة فنزل في موضع خصب يقال له وادي النساء والفصل ربيع والكلأ مستحسن...**»[2].

أما ابن سعيد المغربي (ت640هـ/ 1242م) في كتابه **الجغرافيا** فذكر اسمها قسنطينة[3]، وذكرها النويري (ت732هـ/ 1331م) عدة مرات بلفظة القسطنطينية، وهو أمر فيه لبس كبير مع قسنطنطينية بيزنطة[4].

أما المراكشي عبد الواحد (ت647هـ/ 1249م) صاحب **كتاب المعجب** قال عنها:« **فقسطنطينة آخر بلاد إفريقية مايلي البحر ومايلي الصحراء، ومابعد قسطنطينة فهو من المغرب غير افريقية**»[5].

وقال عنها العمري (ت749هـ/ 1348م) في كتابه **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**: «... **قسنطينة وهي بلد كبيرة متحضرة بها غاية الحصانة والمنعة...**»[6].

وتحدث عنها البلوي خالد (ت765هـ/ 1363م) في كتابه **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق** من خلال رحلته التي مر خلالها بمدينة قسنطينة سنة736هـ/ 1335م وأثناء الرجوع سنة 740هـ/ 1339م وذكرها في بداية الكتاب باسم قسطنطينة ثم فيما بعد باسم قسنطينة، مما يعني قلة تدقيقه رغم أنه زارها وأقام بها أياما[7].

---

[1] مج3، تح، تع، علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت لبنان1922، ص ص1092- 1093.

[2] المصدر السابق، مج9، ص ص 372، 431

[3] الجغرافيا، تح، إسماعيل العربي، د م ج، الجزائر، 1982، ص ص، 126، 142-145.

[4] نهاية الإرب في فنون الأدب، تح، حسين نصار، عبد العزيز الاهواني، دار الثقافة القاهرة، مصر، 1983، ص ص329، 415، 425.

[5] المراكشي، عبد الواحد: المصدر السابق، ص ص، 144، 265، أحمد عزاوي: نصوص محللة في تاريخ الغرب الإسلامي، مطبعة ربانيت ديور الجامع، الرباط، 2008، ص103.

[6] مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع، ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، تح، حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص145.

[7] المصدر السابق، ج1، ص ص159- 163، ج2، ص115.

وفيما يخص ابن الطواح (ت673هـ/ 1274م) فذكرها في المرة الأولى ب"**الحضرة القسنطينية**"، وذكرها في المرة الثانية ب "**فلما دخلنا قسنطينة**"، عندما زارها سنة 698هـ/ 1298م[1].

وقال عنها ابن الحاج النميري (ت بعد 774هـ/ 1372م) في رحلته التي هي بعنوان: **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب** هذا عنوان الرحلة كاملا وتكرر اسمها هكذا في الكتاب كله، وفي إحدى صفحات الكتاب ذكر مايلي: «... **حتى تستف الحروب طينة قسنطينة...**»[2]، وفي صفحة أخرى ذكر:«... **ولما طهر الله طينة قسنطينة من الخبائث...**» مما يعني وجود الاسمين في القرن الثامن الهجري[3].

وتحدث عنها ابن بطوطة (ت776هـ/ 1374م) في رحلته المعروفة بعنوان: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، باسم مدينة قسنطينة حيث زارها حوالي سنة (725هـ/ 1324م)[4].

وفيما يخص أبو المحاسن بن حز (ت765هـ/ 1363م) ذكر في وصف أحد العلماء القسنطينيين: «وصوابه القسنطيني كما في **معجم** الحافظ الذهبي (ت748هـ/ 1347م)، **وبغية الوعاة** للسيوطي جلال الدين (ت911هـ/ 1505م)، **وشذرات الذهب** لابن العماد الحنبلي (ت1085هـ/ 1674م) الذي ذكرها:«**بضم القاف وفتح السين المهملة وسكون النون الأولى نسبة إلى قسنطينة وهي بلدة بالجزائر متاخمة لحدود مملكة تونس**»[5].

---

[1] سبك المقال وفك العقال، تح، مسعود جبران، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص ص197-198.

[2] المصدر السابق، ص ص275، 288، 301، 310، 326، 331، 471.

[3] المصدر نفسه، ص ص331.

[4] المصدر السابق، ج1، ص9.

[5] بن حز، أبو المحاسن: ذيل تذكرة الحفاظ، ج1، تح، حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د ت) ص39، ابن العماد، الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من دهب، ج7، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1986، ص757، السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح , محمد الفضل إبراهيم، ج1،

وذكرها الكفيف الزرهوني (ت ق 7/ 13م) بلفظ قسمطينة بقوله:

خَلاَ أَحْكَامِ البِلاَدِ لابن النُوَارِ *** وَرَحَلَ عَنْهَا إِلَى قَسَمْطِينَا
فِي قَسَمْطِينا مَحَلة نَشْرا *** فَوْق ذَاكَ الوَادِ كَشَقَة السَوْسانِ[1].

وقال عنها عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/ 1406م) قسنطينة بضمة وفتحة وسكون وكسرة وفتحة وفتحة [2].

أما أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1407م) فقد ذكرها في كتابه **أرجوزة السراج** أو **سراج الثقات في علم الأوقات** باسم: حصن طينة، ومما جاء في آخر رجزه مايلي:

وَهَا هُنَا فَرِغْتُ مِنْ هَذاَ الرِجْزِ *** لأنهُ فِيمَا أَرَدْتُ قَدْ نَجزَ
وَصَحْبُهُ تَتْرَى عَلى التَرْتِيبِ *** مِنْ أَحْمَدَ بَنْ حَسَن الخَطِيب
عُدَتُه به ذه أرى رَمْز *** مِن حِصْنْ طِينَة فَتِلْكَ دَارُهُ
أَتَى بِهذاَ الرِجْزِ المُهَذَبِ *** بِفَاس الكُبرَى مِنْ أَرْض المَغْرِب
وَذَلِكَ فِي شَهْرِ جَمَادِي الأُوْلى *** مِنْ عام خط بَعْدَ إذ مَعْقُولاَ
يُعْرَفُ بابن قُنْفُذ اشتِه ارُه *** سَمَيْتُهُ السِرَاجَ أَعْنِي ذَا الرِجْزَ[3].

ط2، دار الفكر القاهرة 1979، ص ص470- 471، ج2، ص58، 387. الذهبي،شمس الدين: معجم الشيوخ، تح، تع، روحية عبد الرحمن السيوفي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1990، ص676.

[1] الملعبة، تق، تح، تح , محمد بن شريفة، المطبعة الملكية الرباط المغرب 1987، ص75-76، 103

[2] ابن خلدون،عبد الرحمن: التاريخ...، ج1، ص102، وينظر، ج 13، ص 96، 615، وينظر أيضا ج14، ص ص872، 876، 892، 894، 897، 899- 900.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: سراج الثقات في علم الأوقات، مخ المكتبة الوطنية التونسية رقم 4629، نقلا عن سليمان الصيد: نفح الأزهار، ص ص10-11، كانت توجد نسخة مخطوطة في زاوية حدباوي بحاسي بحبح بالجلفة لكن فقدت رغم الجهود التي بذلت للبحث عنها بمساعدة المكلف بالمكتبة والأستاذ مصطفى بن عمار جزاهما الله خيرا.

وتحدث عنها المقريزي تقي الدين (ت845هـ/ 1441م): في كتابه **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** باسم قسنطينة[1].

وذكر الحميري (ت866هـ/ 1461م) في كتابه **الروض المعطار في خبر الأقطار** ذكرها خمس مرات: ثلاث مرات باسم قسنطينة ومرتين باسم: « **هذه القسنطينة أعظم واكبر وأعلى عند مقارنتها بمدينة رندة في الأندلس**»، والمرة الثانية: «... **والقسنطينة من أحصن بلاد الدنيا...**»[2].

وسماها أبو الفدا (ت732هـ/ 1331م) قسنطينة عدة مرات، وفي صفحة أخرى في شكل حركات اسم قسنطينة بدقة متناهية بقوله: «**بضم القاف وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون المثناة من تحت ونون وهاء وعن بعض المتأخرين أن بعد السين وقبل الطاء نون وحينئذ بضم السين وسكون النون**»[3].

ووصفها القلقشندي أحمد (ت821هـ/ 1418م) بنفس اللفظ الذي ذكرها به أبو الفدا السالف الذكر[4].

أما بن خلوف القسنطيني شاعر الدولة الحفصية المولود بمدينة قسنطينة عام 829هـ/ 1425م، المتوفي في مدينة تونس سنة 899هـ/ 1493م، والذي كان من أصدقاء ولي العهد المسعود بن السلطان الحفصي أبو عمرو عثمان فقال في وصف الجيوش الحفصية وهي تفد على قسنطينة مايلي:

وَسَار وَسَارتْ خَلْفَه وَأَمَامَهُ *** نَجَائِبُ تَخْطُو تَحْتَهُنّ النَجَائِبُ

وَمِنْ تُونِسَ وَفَتْ قَسَنْطِينَةُ *** لِتِسْعِ لَيَالِ خَيْلَهُ وَالرَكَائِبُ[5].

---

[1] ج1، تح، جمال الدين شيال، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة مصر1996، ص86.

[2] المصدر السابق، ص ص480- 481.

[3] تقويم البلدان (طبعة باريس 1830)، ص ص138-139.

[4] صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1987، ص105، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ج5، ص110.

[5] الديوان، ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، تح، العربي دحو، منشورات اتحاد الكتاب الجزائر، يين، الجزائر، 2004، ص ص 9، 422، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب تأملات في الأدب والسياسة، د م ج، الجزائر، 2008، ص211، دراسات في الأدب المغربي القديم، مطبعة البعث، قسنطينة، 1986، ص116،

وتحدث عنها الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل (ت920هـ/ 1514م) في كتابه **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم** عند ذكر أحد علمائها بقوله: «...**سيدي محمد الزلداوي القسنطيني...**» ثم ذكر:«... **وفي سابع عشرة (شوال868هـ) دخلت لمدينة قسنطينة فرأيت مدينة عجيبة...**»[1].

وقال عنها الوزان الفاسي (ت947هـ/ 1550م) في كتابه **وصف إفريقيا** بلفظ قسنطينة بضمة وفتحة وسكون وكسرة وفتحة وفتحة[2].

وسماها مارمول كربخال (ت979هـ/ 1571م) باسم قسنطينة[3].

وذكرها البروسوي محمد بن علي (ت997هـ/ 1589م) بلفظتين قسنطينة وقسطنطينة، في وصفها بقوله:« **وهي مدينة من أواخر القرن الثالث من الغرب الأوسط من عمالة بجاية...وهي آخر مملكة بجاية وأول مملكة إفريقية**»[4].

وقال عنها بن العماد الحنبلي (ت1089هـ/ 1678م) في ذكر أحد علمائها:«**رضي الدين القسنطيني بضم القاف وفتح السين المهملة وسكون النون نسبة إلى قسنطينية قلعة بحدود إفريقية**»[5].

ج - في العصر الحديث

قصرطينة:

السعيد بحري: الشعر في ظل الدولة الحفصية، دراسة تاريخية فنية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص208- 216.

[1] المصدر السابق، ص ص18، 40، أحمد رمضان: الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة المملكة العربية السعودية، (د ت)، ص309

[2] المصدر السابق، ج2، ص ص55، 60، 103-104.

[3] المصدر السابق، ج3، ص ص10- 11.

[4] أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح، المهدي عبد الرواضنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 519.

[5] شذرات الذهب في أخبار من دهب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت)، ج3، ص434، والجزء السابع الذي أشرف على تحقيقه وخَرَّجَ أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق سورية، بيروت، 1986، ص757.

وجاء في الرسالة التي أرسلها العلامة سعيد بن إبراهيم الشهير قدورة (ت1066هـ/ 1655م) إلى الشيخ عبد الكريم بن محمد الفكون الحفيد (ت1073هـ/ 1662م): كانت مدينة قسنطينة تسمى قصر طينة جاء فيها ما يلي: «... **ثم إني أنهي سلامي التام الشامل مصحوبا بالتحيات والإعظام محفوفا بالتبجيل والإجلال والإكرام إلى مقام العلوم التي بحرها زاخر... وزينه بالحسب النظار وجمله ورفعه إذ كان عمدة وخفض الجم له من شرفت به قصر طينة فصار تربها من أطيب تربة وأفخر طينة وأصبحت ترفل على كل قرية ومدينة... الإمام الهمام سيدي عبد الكريم بن محمد الفكون كان الله لنا وله في الحركات والسكون وزاد من فضله المخزون وعلمه المكنون**»[1].

وذهب العدواني محمد بن محمد بن عمر (ت ق 11هـ/ 17م) في **تاريخه** إلى القول:«... **وذلك قبل ولاية الترك في قصر طينة...**»، الذي اعتمد عليه الباحث الفرنسي جولود (*Jouleaud*) في دراسته فانه قد فسر التسمية قصر الطينة بقصر التينة لأن تينها (العادي أو الشوكي)كان محبوبا من قبل النصارى فسميت المدينة هكذا قصر تينة، وفي صفحة أخرى ذكر العدواني قصة أخرى لاسم قسنطينة وهي شجرة سميت قصنطينة، علق شارل فيرو (*Charle Féraud*) على ذلك بان السكان كانوا يجهلون التسمية الرومانية فأستعملوا لاسمها ثلاث تسميات قصر الملكة تينا التي لها علاقة بالآلهة الإغريقية أثينا، وقصر التين وقصر الطين، ويرجح التين الشوكي الذي مازال حتى الآن موجودا في المنحدرات الصخرية وهو أجوده حلاوة[2].

---

[1] رسالة في مجموع مخطوط خاص بسليمان الصيد رحمه الله يشتمل على كتاب في تفسير الأحلام وآخر يسمى بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات وآخر يدعى مناهج التوسل في مباهج التوسل وغير ذلك، ينظر سليمان الصيد: المرجع السابق، ص13.

[2] التاريخ، تح، أبو القاسم سعد الله، طبع وزارة المجاهدين، الجزائر، 2003ص ص، 208، 211، 138، 280، محمد الصغير غانم: سيرتا النوميدية... ص72.

Ch, feraud, kitab el Adouani ou le Sahara de Constantine et de Tunis, RSAC, 1868, p151.

Camps (G), les origines de Constantine, bulletin de la société de géographie, Alger, 1918, p3.

ومما يدعم هذا الرأي ماجاء في كتب الجغرافيا من وصف لمدينة قسنطينة بشهرتها بالفواكه والثمار خاصة التين الشجري والتين الشوكي أو البربري، اللذان ينموان حتى في المناطق الصخرية والتي تكون فيها ثماره أكثر جودة.

وحدث في عهد العالم القسنطيني بركات بن عبد الرحمن بن باديس (كان حيا في 12هـ/ 18م) مناقشة حول مسألة إباحة ما صيد بالبندقية إذا كانت من رصاص بخلاف إذا كانت من طين جاء فيها: «**حيث اجتمع مع العلامة حافظ العصر أبي زكريا يحي الشاوي حين قدم لبلادنا قصر طينة سنة ثلاث وسبعين وألف بقصد الحجاز وكانت بلده بقرب الجزائر المحمية بالله تعالى، وسألته عما وقفت عليه فقال لي ذكر ذلك ابن غازي والمنجور في فتاوتها تقتضي إباحة ذلك**»[1].

(قسمطينة):

في الفترة العثمانية أيضا ذكرها أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي (ت 1090هـ/ 1679م) في رحلته التي كانت في سنوات 166، 1663 م نحو مكة ثلاث مرات بلفظ قسمطينة، وذكر الشيخ سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسمطيني[2].

وذكرها بنفس اللفظ ابن أبي دينار أبو عبد الله الرعيني (ت1110هـ/ 1699م) قسمطينة مثلما كان ومازال العامة من السكان ينطقونها بهذا الشكل حيث استبدلوا النون بالميم[3].

وذهب ابن حمادوش الجزائري: (كان حيا سنة 1168 هـ/ 1754م) إلى نفس اللفظ عند ذكر محمد بن أحمد القسمطيني الشهير بالكماد، لكنه في صفحة أخرى ذ كر محمد القسنطيني[1].

---

[1] بركات بن عبد الرحمان بن باديس مفتي قسنطينة في العهد العثماني له عدة كتب هي: الرايات السمهرية في شرح قصيدة الخزرجية، مخ، متحف دار الجلولي بصفاقص تونس، ومخطوط مفتاح البشارة في فضل الزيارة، ومخطوط نزع الجلباب في جمع بعض ماخفي في الظاهر من الجواب، وكتاب شرح شواهد المكودي على الخلاصة المسمى بقيد الشوارد في شرح الشواهد طبع في تونس سنة 1928، ينظر سليمان الصيد: المرجع السابق، ص15.

[2] الرحلة العياشية 1661- 1663م تح، تق، سعيد فاضلي وسليمان القرشي، ط1، ج2، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص ص183، 503، 514.

[3] المصدر السابق، ص ص163، 171.

وتحدث عنها الحسين الورثيلاني: (ت1193هـ/ 1779م) باسم قسنطينة عدة مرات بلغت خمس وعشرين مرة، مما يعني وجود الاسمين خلال القرن الحادي عشر الهجري الموافق للثامن عشر الميلادي؛أي: قسنطينة وقسمطينة[2].

ووصفها محمد بن محمد بن عبد القادر بن الأعرج الغريسي السليماني الحسني الفاسي (ت1344هـ/ 1925م) قائلا:« **ومدينة قسنطينة مدينة حصينة في جبل كتامة وواسطة بلادهم، أسسها الفينيقيون الساميون قبل الفتح الإسلامي بنحو ثلاثة عشر قرنا، قيل وتسمى قصر طينة**»مما يعني وجود الأسماء الثلاثة حتى قصر طينة[3].

وأخيرا ذكرها محمد بن أحمد أبي راس الناصر (ت 1238هـ/ 1823م) باسم قسمطينة مثل نطق سكانها[4].

وتلخيصا للأمر يمكن القول إن مدينة قسنطينة مدينة فينيقية (كيرتا)، وهي مدينة وقلعة كبيرة وحصينة، سميت في العصر الوسيط بقسنطينة الهواء وقصر تينة لوجود التين والتين الشوكي ذي الذوق الجيد بسبب التربة الصخرية، أما قصر طينة فقد ذكره الإدريسي أولا بسبب بنائها من التراب أو الطين، وذكرها بن الحاج النميري أيضا باسم قصر طينة، ثم أحمد بن قنفذ، ثم بركات بن عبد الرحمن بن باديس، ثم العدواني، وأخيرا ابن الأعرج، وتحول نطقها من قسنطينة إلى قسمطينة عند سكانها بقلب النون ميما خلال العهد العثماني مع بقاء اسم قسنطينة وقصر طينة متداولا عدة قرون، قسنطينة نسبة إلى قسطنطين بحذف الطاء، وقسمطينة يعني قسم طينة أو قصر طينة.

---

[1] الرحلة، تح، تق، تع، أبو القاسم سعد الله، ش ون ت، الجزائر، 1983، ص ص43، 80، أبو القاسم سعد الله: الطبيب الرحلة ابن حمادوش الجزائر ي، د م ج، الجزائر، 1982، ص17.

[2] المصدر السابق، ص ص646، 677، 685، 688، 689.

[3] اللسان المعرب عن تهافت المعمرين حول المغرب، مطبعة الأمنية، الرباط1971، ص ص348- 349، ويوجد مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 297، الجزء الأول 503 وتوجد نسخ أخرى مخطوطة بخزانة علال الفاسي بالرباط رقم 281.

[4] عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج2، تق، تح، محمد غانم، منشورات مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2008، ص70.

3- مدينة قسنطينة قبل (625هـ/ 1227م)

ا- قسنطينة في عصور ماقبل التأريخ (4.4مليون سنة3200 ق م):

حسب الدراسات الجيولوجية تكونت الصخرة وعمق تشقق الوادي المحيط بها في نهاية الزمن الجيولوجي الرابع في عصر البلايستوسين الأعلى منذ 1.6 مليون سنة ق م، حيث بدأت فيه المياه تنحت الصخور الكلسية وتعمق التشقق الذي نحتته بمرور الزمن، وبذلك تكّون الأخدود الذي يشقه وادي الرمال الحالي[1].

ومن خلال المكتشفات الأثرية لفترة ماقبل التأريخ في الموضع الذي ستشيد فيه مدينة كرتن في القرن الثامن قبل الميلاد، وتمثلت في اللقى الأثرية التي عثر عليها في بحيرة المنصورة، وهي بقايا حيوانات متحجرة، وكان المكتشف لها هو العالم الأثري فيليب توماس (*PH.Thomas*) سنة 1884م، وقد تبين بعد دراستها بأنها تعود إلى العصر الحجري العتيق (الأيوليتي) أكثر من 1.4 مليون سنة ق م على الأقل، أو نهاية عصر البلايستوسين الأعلى جيولوجيا، وتسمى حضارة الحصى المشذبة أو المنحوتة[2]، ينظر ملحق رقم1.

كذلك تثبت بقايا أرضية كهف الدببة أو مايعرف بكهف الزهار وكذا كهف الأروية الواقعين في واجهة مرتفع سيدي مسيد، وذلك في أعلى رواق السكة الحديدية المؤدية إلى روسيكادة سكيكدة حاليا، يضاف إلى ذلك كهف الحمام الموجود في منحدر القصبة من الناحية الشمالية الغربية للصخر العتيق، وقد كانت تلك الكهوف المشار إليها قد استعملت من العصر الحجري القديم الأسفل منذ حوالي 90 ألف سنة ق م على الأقل[3].

---

[1] محمد الهادي لعروق: قسنطينة...ص31 وما بعدها، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص126- 137.

[2] محمد الصغير غانم: مواقع وحضارات ماقبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى عين مليلة، أم البواقي، الجزائر، 2003، ص ص41 -42، ك، إبراهيمي: تمهيد حول ماقبل التأريخ في الجزائر، تر، محمد البشير شنيتي، رشيد بورويبة، م ون ت، الجزائر، 1986، ص 19.

[3] *L, Jouleaud, op, cit, R.S.A.C 1937;p1-17. vol.1, LXIV, p10, Débruge (A), La grotte des ours, R.S.A.C, T.XLII, 1908, PP117-148, débruge (A), la grotte des pigeons a Constantine.R S A C. V 50 1916, P18.*

عثر في أرضية الكهوف الثلاث المشار إليها آنفا على بقايا صناعة حجرية موستيرية عائدة إلى العصر الحجري القديم الأوسط منذ حوالي 40 ألف سنة ق م على الأقل، ووجدت هناك عظام حيوانات هي: وحيد القرن، والحمار الوحشي، والخنزير البري، والأيل، والغزلان، والأبقار الوحشية، والأروية، مما يعطينا فكرة على أن المنطقة من حيث المناخ كانت شبيهة بالمنطقة الاستوائية من حيث توفر الرطوبة والنباتات، ويلاحظ أن كل الحيوانات المشار إليها كانت تعيش في الغابات التي تغطي ضفاف وادي الرمال وتمتد شرقا حتى ما بعد المنصورة ومرتفعات جبل الوحش شمال شرق مدينة قسنطينة[1].

وفيما يخص العصر الحجري الحديث مابين حوالي (7000- 4000 سنة ق م) والعصور المعدنية وفجر التأريخ من (4000 -3200 ق م)؛ فإن الشواهد الأثرية المكتشفة في المنطقة تتمثل في عدة رسوم صخرية لحيوان الكبش في موقع يسمى كبش فجة الخيل حوالي 5000 سنة ق م، والمقابرالمنضدية (دولمينية) والمقابرالمستديرة (البازيناس) في جبل سيدي مسيد خاصة في الجزء الأعلى منه، وفي أسفل كهف الدببة ولاسيما في الناحية الشمالية منه والواقعة على الضفة اليمنى لوادي زيد في المكان الذي يعرف بحدائق سالوست، وقد امتد استعمال تلك المقابر الميغاليتية (الحجرية) في المناطق المحيطة بموضع مدينة قسنطينة في بونوارة والركنية قرب قالمة وسيلا قرب أولاد رحمون وسيجوس ثم تيديس[2].

وفي كهف الدببة وكهف الاروية وكهف الحمام بموضع مدينة قسنطينة أو المقابر والكهوف قرب مدينة قسنطينة عثر على بقايا عظمية وأدوات نيوليتية وقطع

---

[1] حيوانات شمال إفريقيا ونباتاته في العهود القديمة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس المغرب 1986، ص116.

Jean Chaline, histoire de l'homme et des climats au quaternaire, Join éditeurs paris 1985, p298,L, Jouleaud, op , cit, pp1-17, Camps (G, les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et Sahara, doin éditeurs paris 1974, p15-16.

[2] محمد الصغير غانم: سيرتا النوميدية... ص72، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع2003، ص ص 25-30، 36-46، أم الخير العقون: المصادر الدينية المشتركة بين مصر والمغرب القديمين، ج2، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، ع3، جامعة السانية وهران جوان 2006، ص165.

Marc côte, op, cit, p15.

فخارية مكسورة وبعض الأدوات المعدنية، بعضها صنع محليا والبعض الآخر مستورد من شرق المتوسط وأوروبا[1].

ب- كيرتا النوميدية (3200ق م- 46م):

تعود إلى الاتصالات بين السكان الليبيين الذين سكنوا منطقة قسنطينة بالمدن البونيقية أو البونية (الفينيقية الليبية) على الساحل القريب منها هيبون (عنابة) روسيكادة (سكيكدة) شولو (القل) إيجلجيلي (جيجل)، ولما جاءت عليسة إلى إفريقية اشترت أرضا تكفي لبناء مدينة قرطاج من إيرباص ملك كيرتا وهذا في القرن الثامن ق م، ومن هذه الاتصالات تأسست مدينة كيرتا أو كيرطا في الداخل وأسست نظام قبلي لقبائل الماسيل هو نظام السوفات (القاضي الحاكم) مثلما كان عند المدن البونيقية الساحلية، وهذا ماتؤكده نقيشة دوقة الثانية الأثرية الموجودة بالمتحف البريطاني رواق الشرق القديم، حيث كتب عليها بالكتابة البونية في أعلاها والكتابة الليبية في أسفلها في السطر الأول اسم السوفات زللسن:« **زل ل س ن هـ ش ف ط**»[2].ينظر الملحق رقم 3

يعتبر زلالسن جد ماسنيسن الحاكم الأول لنوميديا الشرقية، باسم السوفات أو القاضي الحاكم، ونتيجة لحصانة الموقع ووجود المياه والأراضي الخصبة زاد عدد السكان، وتطورت الحياة ببناء الأسوار والطرق والمعابد والأسواق، وما إن حلَّ القرن الثالث ق م، حتى أصبحت كرتا من أهم وأعظم المدن والعواصم النوميدية؛ لا تضاهيها حينذاك في الداخل إلا مدينة دوقة شمال غرب تونس ومدينة زاما ومدينة سيقا (*ciga*)

---

1 محمد الصغير غانم: سيرتا النوميدية... ص72.

Marc côte, op, cit, p15.

2 هيرودوتس: نصوص ليبية، جمع , تر, تع, علي فهمي خشيم , نشر تامعناست طرابلس ليبيا (د ت) ص 50، محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية...ص72، 74، مها عيساوي: النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم، دراسة تاريخية لغوية حول الواقع الثقافي قبيل الاحتلال الروماني، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص47- 52، محمد الصغير غانم: نقيشة دوقة الأثرية (دراسة لغوية تاريخية) مجلة العلوم الإنسانية، ع10، جامعة منتوري، قسنطينة، 1998، ص ص101، 112، "من تاريخنا القديم"، مجلة التراث، العدد 01، جمعية التاريخ والتراث الأثري، ذو القعدة 1406 هـ/ جويلية 1986، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، 1986، ص16.

Ernest, Mercier, histoire de Constantine, pp11, 26, von G.seyffarth, die phoenixp-eriode, Z D M G, Bd3, 1849, pp65-68.

عاصمة نوميديا الغربية، حيث قدر عدد سكان كيرتا بحوالي 150000 الى 180000، وهي كثافة عالية جدا في ذلك الوقت[1].

ومن المعالم النوميدية البونية التي مازالت إلى اليوم العملة النوميدية التي عثر عليها وتحمل إسم كرطن أو اسم ماسينسن، ونصب معبد الحفرة الموجودة بمتحف سيرتا الوطني، والعيون مفرده عين وهي نبع الماء (سبالة) مثل: عين بسام بمنطقة ديدوش مراد، وعين برجلي بالحامة شمال المدينة، وعين الباي جنوب المدينة، وعين سمارة غربها، وعين الفوة بالسروات، ومحافر الطين بموضع المنظر الجميل حاليا، وفي بكيرة لصناعة الآجر أو الأزورا بالفينيقية، ومقابر الغيران، وبكيرة التي تعرف اليوم ببيت الغولة أو الجهالة، وكذلك مقابر: المنصورة، والكدية، والمنظر الجميل، وسيدي مبروك[2].

وفي عهد الملك أو الأغليد غايا فشلت الديبلوماسية القرطاجية في استمالة نوميديا الشرقية والغربية لصفها ضد الرومان، حيث تقربت قرطاجة أكثر بعد الحرب البونية الأولى من سيفاكس ملك نوميديا الغربية؛ لأن الجيوش القرطاجية كانت تعسكر في شبه جزيرة إيبيريا استعدادا للحرب الثانية بهدف تأمين خط الرجعة أمام هذه الجيوش وحماية ظهرها وضمان إمدادها من أقرب الطرق من مملكة سيفاكس الممتدة من كيرتا إلى وادي ملوية[3].

غير أن غايا ملك نوميديا الشرقية قد أعلن الحرب فجأة على قرطاجة عام 220 ق م من كيرتا بسبب تنكر قرطاجة لكل المعاهدات التي كانت بينهم وبين المغاربة الأوائل، وكانت هجوماته على الأراضي القرطاجية ساحقة حيث تمكن من اجتياح

---

[1] محمد الصغير غانم: سيرتا النوميدية...ص ص70-74، مها عيساوي: المرجع السابق، ص ص47-52، محمد شفيق: ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الامازيغيين، الرباط المغرب1988، ص35، عبد القادر جغلول: مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، تر، فضيلة الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1982، ص11.

L,Jouleaud, op cit, p23.

[2] محمد الصغير غانم: سيرتا النوميدية...ص84-87، معالم التواجد الفينيقي...ص146، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة تاريخ معالم حضارة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، أم البواقي، 2007، ص14-18.

[3] محمد البشير شنيتي: سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا 146ق م-40 م، ط2، م وك، الجزائر، 1985، ص22-23، مها عيساوي: المرجع السابق، ص161.

مساحات واسعة من الأراضي الخصبة، في منطقة باجة وحوض مجردة الأعلى، مما اضطر قرطاجة قبول المطالب الإقليمية للملك غايا لكي لا تفتح جبهة ثانية في شمال إفريقيا، غير أن هذا السلوك القرطاجي مع غايا جعل الملك سيفاكس يعلن الحرب ضد قرطاجة مما حتم على عزر بعل أن يوجه قسما من جيشه المرابط في إسبانيا لإخضاع مملكة سيفاكس[1].

هيأت هذه الأحداث فرصة ثمينة للرومان للتدخل والتحالف مع سيفاكس ضد الملك غايا وقرطاجة سنة 213 ق م، وعملا باتفاقية التحالف التي تمت بين الرومان وسيفاكس، أجتاز هذا الأخير البحر إلى إسبانيا على رأس جيش هام ليشارك في الحرب الدائرة هناك إلى جانب الرومان، وهنا كان أول اصطدام له مع الأمير ماسينيسا الذي يقاتل إلى جانب القرطاجيين على رأس الفرسان النوميديين، حيث كان أبوه غايا قد أوفده إلى هناك لمساعدة القرطاجيين مند سنة 212 ق م، وبعد وفاة غايا سنة 206 ق م تحالف ماسينسن مع الرومان الذين كانوا بحاجة لحليف مثله سنة 206 ق م، في الوقت الذي انتصر فيه الرومان على قرطاجة[2].

خافت روما من زيادة قوة ماسينسن أكثر من اللازم فقررت القضاء على قرطاجة من خلال الحروب البونية، وهنا أدرك ماسينيسن أبعاد سياسة الرومان؛ وهي السيطرة على الشمال الإفريقي كله لذلك رفض مساعدة الرومان ضد قرطاجة عندما عجزوا عن دخولها، ولما عاودوا الطلب وجدوا ماسينسا قد مات عن سن تجاوز الثمانين سنة عام 148 ق م، وكان الوقت قد فات حيث استطاعت روما أن تنصب قاعدة في إفريقيا لابتلاعها كلها، ورغم توحيده نوميديا من نهر ملوية (مولوشا) إلى طرابلس بعد القضاء على سيفاكس في معركة كيرتا 23 جوان سنة 203 ق م في إطار سياسة إفريقيا

---

[1] محمد البشير شنيتي: سياسة الرومنة...ص23.

Gilbert, Menier, l'Algérie des origines de la préhistoire a l'événement de l'Islam, éditions bargakh, Alger 2007, p51 .

[2] محمد البشير شنيتي: سياسة الرومنة...ص23، محمد الهادي حارش: التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا مند اعتلاء مسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 203- 46 ق م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1996، ص ص15- 38، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص154- 160.

للأفارقة وهو ما كان يزعج روما، كما أن حنبعل هزم في معركة زاما يوم 19 اكتوبر202 ق م بسبب فرسان ماسينيسن[1].

وكان عصر الازدهار في كيرتا النوميدية في عهد ماسينيسن بسبب توحيد نوميديا وتطبيق النظم الإغريقية المقدونية، حيث لبس التاج وحمل الصولجان في عاصمته كيرتا وشجع الزراعة والتجارة، وبمساعدة الأدباء والفنانين الإغريق أصبحت عاصمة نوميديا مدينة راقية في حياتها المادية والفكرية مثل المدن الإغريقية[2].

استمر الملك مسيبسا ابن ماسينسن في الحكم بحكمة وحنكة بمساعدة ولديه حمصال وظهر بعل وابن أخيه يوغرطة، وبعد وفاته سنة 118ق م أوصى بالحكم لولديه في شرق البلاد وابن أخيه يوغرطة في غرب نوميديا، هذا الأخير الذي بدأ يوحد نوميديا بقتل ابن عمه حمصال وضم نوميديا الشرقية، مما أزعج روما فبعثت لجنة تحقيق أسكتها يوغرطة بالمال، ثم قام بالحرب على ابن عمه الآخر ظهربعل صاحب

---

[1] محمد الهادي حارش: المرجع السابق، ص ص15- 38، محمد البشير شنيتي: سياسة الرومنة...ص29، الجزائر، في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريتاني ومقاومة المور، د م ج 1999، ج1، ص43، شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية...، ج1، ص 133، سياسة إفريقيا للأفارقة هي نزعة النوميديين للوحدة ظهرت قبل ماسينيسن الذي طورها في عهده، أثرت على العلاقات الدولية حتى في القرن العشرين الميلادي مع أمريكا للأمريكيين احد مبادىء مونرو خلال الحرب العالمية الأولى وآسيا للآسياويين في اليابان مند1931- 1945، ينظر عبد القادر جغلول: المرجع السابق، ص10، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص154- 160.

Gilbert, Menier, op cit, p203.

[2] محمد الهادي حارش: التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا...، ص15- 38، 159، 160، محمد الصغير غانم: سيرتا النوميدية...ص87، فتيحة فرحاتي: نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني 213- 46 ق م، ايبك منشورات، الجزائر، 2007، ص ص 62- 64، محمد شفيق: المرجع السابق، ص35- 37، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص154- 160، محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر، والخارج، ش ون ت، الجزائر، 1983، ص ص43- 46، خالدية مضوي: أضواء على العلاقات التجارية الجزائر، ية الاورو متوسطية خلال النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد، مدينة قسنطينة (*Cirta*) وضواحيها أنمودجاـ مجلة كان التاريخية، ع13، القاهرة، سبتمبر 2011، ص ص85- 90.

A, Berthier, Découvertes constantine de deux sépultures contenant des amphores grecques, R A 87, anné1943, p23.

القسم الباقي من نوميديا وحاصره في عاصمته كيرتا ودخلها بالقوة سنة 112 ق م وقتل ملكها وكثيرا من الرومان[1].

ورغم أن يوغرطة حاول إسكات روما مرة أخرى بالمال لكنه فشل لأنه هدد الأطماع الاستدمارية لروما في نوميديا قبل الحرب على قرطاجة، فأعلنت روما الحرب عليه بقوات كبيرة سنة 110ق م، لكن قوة روما ووحشيتها التخريبية وخطأ يوغرطة في عقد الصلح مع متيلوس، ثم خيانة صهره بوكوس ملك موريتانيا وبعض الأقارب سنة 106 ق م، أدى إلى أسر يوغرطة بعد معركة كيرتا ضد ماريوس (*Marius*) الروماني الذي دخل كيرتا في شتاء 106- 105 ق م، وبذلك انتهى عصر السيادة البربرية وبداية الاستدمار الروماني[2].

وفي الجانب الحضاري استمر الازدهار رغم الصراعات السياسية والحروب؛ حيث كان مسيبسا أو مصيبصا كان معجبا بالحضارة الإغريقية وربى أولاده تربية إغريقية ومستنبعل تعلم لغة اليونان وأتقن آدابهم إتقانه للآداب البونيقية، وكانت جياده دائما منتصرة في حلبة السباق بأثينا عاصمة بلاد الإغريق، وكان مسيبسا يتقن ثلاث لغات الإغريقية والبونيقية والرومانية، واهتم بعاصمته كيرتا من حيث البنيات الهندسية من طرف مهندسيه وجلب مهندسين أغريق حتى صارت تنافس روما وقرطاج والمدن الإغريقية، وكانت كيرتا تضم معاهد عليا يدخلها الطلبة بعد سن السابع عشر مثلها مثل تبسة ومداوروش[3].

---

[1] سالوستيوس، كايوس كريسبوس: حرب يوغرطة تر، تع، محمد الهادي حارش , المكتبة الجزائر، ية دار دحلب، الجزائر، 1997، ص ص13، 37، 40، 41، 118، 123، محمد الهادي حارش التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا...، ص43، محمد البشير شنيتي: سياسة الرومنة...ص35، فتيحة فرحاتي: المرجع السابق، ص ص 139، أحمد توفيق المدني: قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، م و ك، الجزائر، 1986، ص ص81، 83، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص154- 160.

[2] محمد الهادي حارش: التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا...، ص58، محمد البشير شنيتي: سياسة الرومنة...ص ص34-35، فتيحة فرحاتي: المرجع السابق، ص ص195 وما بعدها، أحمد توفيق المدني: قرطاجنة في أربعة عصور...، ص ص82- 84، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص154- 160.

[3] محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر، والخارج...، ص ص46، 47، 53، 64، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص154، 160.

وكانت مدينة كيرتا في عهد الملك ميسيبسا كان بإمكانها جمع عشرة آلاف فارس وضعفهم من المشاة، وهو عدد ضخم إن دل على شيء فإنما يدل على الكثافة السكانية الهائلة للمدينة والقوة العسكرية الكبيرة التي كانت تتمتع به، ولعب الأمن دورا بالغا في توسع عمران كيرتا ورواج تجارتها[1].

ج -كيرتا تحت الاستدمار الروماني (46- 429م):

بالقضاء على يوغرطة الذي مات في الأسر في روما جوعا وعطشا سنة 104 ق م، احتلت روما أفريكا (وسط تونس)، وقسمت نوميديا إلى قسمين قسم شرقي تحت حكم الملك ماندرستال وعاصمته حمام الدراجي قرب سوق الأربعاء (جندوبة)، والقسم الغربي تحت حكم الملك حمصال الثاني ابن أخ يوغرطة وعاصمته كيرتا[2].

بعد حرب يوليوس قيصر على إفريقيا وانتصاره في معركة ثابسوس سنة 46 ق م، أعلن عن إنشاء مقاطعة رومانية جديدة على الجزء الشرقي المجاور لمقاطعة إفريقيا، أطلق عليها أفريقيا الجديدة (*Africa Nova*) وكافأ حلفاءه بسخاء، وسلم أجزاء من نوميديا فكانت الجهة الشمالية من نصيب مرتزقة بوبليوس ستيوس، وعرفت بإمارة ألستان بكيرتا المرتكزة على مدن هامة هي: كيرتا ميلاف (ميلة)، وروسيكادة (سيكيكدة)، وكولو (القل) وظلت مدينة قسنطينة عاصمة هذه المستدمرات الأربع وكانت أيضا مقر خزينة تعد من السكان ما بين 20- 30 ألف ساكن في ذلك الوقت[3].

وخلال ثورة تاكفاريناس (16-24م) التي قاد فيها النوميد والمور قام القائد الروماني بليزوس بتقسيم جيشه إلى كتائب ووحدات خفيفة الحركة: قسم في طرابلس

---

[1] محمد الهادي حارش: التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا...، ص58، محمد البشير شنيتي: سياسة الرومنة...ص ص34- 35، أحمد توفيق المدني: قرطاجنة في أربعة عصور...، ص ص82- 84، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص154، 160.

[2] يوليوس, قيصر: المصدر السابق، ص ص30، 66، محمد البشير شنيتي: موريتانيا القيصرية...، ص ص69، 103, الاحتلال الروماني لبلاد المغرب...ص ص63، 66، 129، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص154- 160، 236، محمد العربي عقون: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، د م ج الجزائر، 2008، ص ص44- 45.

[3] يوليوس، قيصر: المصدر السابق، ص ص30، 66، محمد البشير شنيتي: موريتانيا القيصرية...، ص ص69، 103, الاحتلال الروماني لبلاد المغرب...ص ص63، 66، 129، محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي...ص212، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص154، 160، 236.

ومركزه لبدة على رأسه كورنيليوس سيبيو، وقسم في وسط نوميديا ومقره كيرتا عاصمة المقاطعة وعلى رأسه ابن بليزوس، وقسم ثالث في البروقنصلية بقيادته شخصيا، مما مكن الرومان من القضاء على هذه الثورة سنة24م[1].

بعد مقتل قيصر سنة 44 ق م استغل الأمير النوميدي أرابيون ابن ماسينيسا الثاني الخلاف بين حاكمي ولاية أفريقيا القديمة (*Africa Vitus*) وولاية أفريقيا الجديدة (*Africa Nova*)، فوقف أرابيون إلى جانب سيكيتيوس (*Sextius*) حاكم ولاية إفريقيا الجديدة الموالي إلى الحكم الثلاثي في روما (*Triumvirat*) ضد حاكم ولاية أفريقيا القديمة كورنيفيسيوس (*Cornificius*) الموالي لمجلس الشيوخ، واستطاع أرابيون أن يقضي على إمارة المرتزقة التابعين لستيوس، بالقضاء على سيتيوس نفسه في أحد المعارك الطاحنة، وأبعد مرتزقته ألسيتيان عن منطقة كيرتا، ومن هذه الروح التحررية والوطنية خاف الرومان على نظامهم الإستدماري للمنطقة فقرر اغتيال الأمير أرابيون[2].

وبذلك دام الاستدمار الروماني خمسة قرون تقريبا من سنة 46 ق م إلى غاية عام429 م، ومع ذلك فشل في رومنة بلاد ليبيا من النيل حتى بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) بشكل عام ونوميديا مع عاصمتها كيرتا بشكل خاص؛ لأن الاستدمار إبادة ونهب وتفقير وتجهيل، مرفوض من طرف كل الأحرار[3].

د- كيرتا تحت الاستدمار الوندالي (429-534م):

الوندال قوم من أصل جرماني هجموا على غاليا (فرنسا) ثم على إسبانيا بلاد القوط الغربيين وسميت باسمهم وندالوسية (أندلس)، وفي سنة 429 م كان الاحتلال الوندالي لأفريقيا بقيادة جنسريق (429- 477 م)، وتمكنوا خلال سنة واحدة من تجاوز

---

[1] محمد البشير شنيتي: الجزائر، في ظل الاحتلال الروماني...ج1، ص ص57-60، عبد القادر جغلول: المرجع السابق، ص20، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص178، 180.

[2] محمد البشير شنيتي: الجزائر، في ظل الاحتلال الروماني...ج1، ص83، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب...ج1، ص ص 63، 66، 68-69، موريتانيا القيصرية...ص103، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص270 وما بعدها.

[3] شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص317- 318، عبد القادر جغلول: المرجع السابق، ص15.

كل حواجز المقاومة التي أبدتها الحاميات الرومانية في المقاطعات القيصرية والسطيفية والنوميدية، حيث وقفوا على أبواب هيبون (عنابة) في شهر ماي عام 430م[1].

ودام الحصار الوندالي لمدينة هيبون (عنابة) مدة أربعة عشر شهرا حيث سقطت بيد جنسريق في شهر أوت عام 432م، ومنه كان دخول مدينة قسنطينة تحت الحكم الوندالي، مما اضطر روما إلى إبرام إتفاقية مع جنسريق بمدينة هيبون في شهر فيفري 435م، وتضمنت الاتفاقية حصول الوندال على القسم الشمالي من نوميديا والجزء الذي يليه من جهة الغرب من المقاطعة السطيفية وكذلك الجزء الغربي من البروقنصلية؛ وتتمثل في السهول الخصبة حول قالمة وعنابة، التي أتخذ منهما جنسريق عاصمة مؤقتة لمملكته المعترف بها رسميا بموجب هذا الاتفاق[2].

كما وقعت اتفاقية أخرى سنة 442م بعد احتلال الوندال لقرطاجة سنة 439م وصقلية 440م، وثالثة نصت على سيادة الوندال على المقاطعة البروقنصلية ونوميديا وجيتوليا...، واحتفاظ روما بالمقاطعة السطيفية والقيصرية وبعض من تراب نوميديا في حدودها الغربية بما في ذلك مدينة كيرتا وصدرت فيما بعد مراسيم إمبراطورية تدقق في وضعية بعض المدن الهامة؛من ذلك قرار صدر في جوان445م نص على إلحاق مدن كيرتا، وشولو، وروسيكادة بالممتلكات الإمبراطورية، وأكد الإمبراطور الروماني سنة451م استرجاع سيادة روما على قسم كبير من نوميديا وموريتانيا السطيفية والقيصرية[3].

---

[1] بروكوبيوس، القيصري: نصوص ليبية الكتاب الثالث الحروب، جمع علي فهي خشيم، طرابلس ليبيا (د ت) ص139، محمد البشير شنيتي: الجزائر، في ظل الاحتلال الروماني...ج2، ص ص378- 379، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص10-14، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص321- 324.

[2]، محمد البشير شنيتي: الجزائر، في ظل الاحتلال الروماني...ج2، ص381- 383، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص10-14، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص325- 327.

Procope, op, cit, p14.

Gilbert, Menier, op cit, p175 .

[3] بروكوبيوس، القيصري: المصدر السابق، الكتاب الثالث الحروب...، ص139، محمد البشير شنيتي: الجزائر، في ظل الاحتلال الروماني...ج2، ص ص383- 386، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص*14* وما يليها.

Gilbert, Menier, op cit, p175.

لكن بعد وفاة الأمبرطور فلانتيان الثالث عام 455م جعل جنسريق يبسط سيطرته الشاملة على الشمال الإفريقي، وهو ما تؤكده نقيشة سطيف وجميلة (جيملة قبيلة بربرية) أن روما في سنة 454م لم يعد لها سيطرة على نوميديا وموريتانيا، كما استمر الصراع بين الكاثوليك والدوناتيين وبين الوندال الاريانيون ورجال الكنيسة الكاثوليك، وخلال عشرين سنة فقط من الاستدمار الوندالي خربت أفريقية وقتل مئات الآلاف من الناس.[1]

ودام الاستدمار الوندالي للشمال الإفريقي عامة ومدينة قسنطينة خاصة أكثر من قرن (429- 534م)، حيث استطاعت الجيوش البيزنطية القضاء على آخر ملوكهم المعروف بجلمار (530- 534م)، وبذلك انتهى الوجود الوندالي كما انتهى الوجود الروماني قبله بسبب مقاومة سكان بلاد المغرب أساسا مما أدى إلى الصراع الداخلي وزيادة ضعف الوندال وبالتالي نهايتهم[2].

هـ- كيرتا تحت الاستدمار البيزنطي (534- 649م):

حاول البيزنطيون استرداد إفريقيا من أيدي الوندال عدة مرات عن طريق الهجومات البحرية، منها الحملة الكبرى سنة 468م التي انتهت بانهزام الأسطول البيزنطي هزيمة كبرى على سواحل قرطاجة، وتوقيع الإمبراطور البيزنطي معاهدة السلم مع جنسريق سنة 476م الذي توفي في العام الموالي[3].

---

[1] بروكوبيوس، القيصري: المصدر السابق، الكتاب الثالث الحروب... ص139، محمد البشير شنيتي: الجزائر، في ظل الاحتلال الروماني...ج2، ص387، محمد الطمار: المرجع السابق، ص64، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص14-21, شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص347، عبد الحميد عمران: الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم، إشراف محمد الصغير غانم، رسالة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 30 أكتوبر 2012، ص56.

[2] شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص ص350- 351، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص27- 35، عبد القادر جغلول: المرجع السابق، ص32 ومابعدها.

Gilbert, Menier, op cit, p175 .

[3] بروكوبيوس، القيصري: المصدر السابق، الكتاب الثالث الحروب...ص139، *435*، محمد البشير شنيتي: الجزائر، في ظل الاحتلال الروماني...ج2، ص ص407- 408، يوسف عيبش: الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب، دراسة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، تق، محمد البشير شنيتي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2010، ص33، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص38- 45، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص357.

جهز جوستينيان جيشا كبيرا انطلق من ميناء القسطنطينية يوم 22جوان 533م، ودخل إلى قرطاج بسهولة في شهر ديسمبر 533م محتلا المدن الساحلية كهيبون (عنابة) واجلجيلي (جيجل) وصلداي (بجاية) وقيصرية (شرشال)، وماكان بيد الوندال من المقاطعة البروقنصلية، وبعضا من إقُليم المزاق (بيزاكينا)[1].

أما بلاد النوميد والمور فقد ظلت خارج السيطرة البيزنطية، حيث تلقى الجيش البيزنطي هزيمة شنعاء في أول صدام له بالمور، الذين أعدوا مالا يقل عن خمسين ألف ثائر، فابادوا كتيبة بيزنطية مكونة من خمسماية جندي مع قائدهم في مقاطعة بيزاكينا، ثم انطلق يبداس برجاله البالغ عددهم ثلاثون ألف مقاتل فاجتاح تراب المقاطعة النوميدية، وعاث في مدنها وقراها فسادا وأخضع أهلها لسلطانه، ثم نصّب صولومون حكّام المقاطعات والقادة العسكريين في أربع أقاليم عسكرية هي: طرابلس (عاصمتها لبدة)، وبيزاكينا (عاصمتها قفصة أو تليبت)، وموريتانيا (عاصمتها قيصرية)، ونوميديا وعاصمتها كيرتا لإقامة التحصينات الهامة، ولمواجهة الثوار النوميد والمور، وقد كانت كيرتا قبل ذلك مدينة بيزنطية محصنة (*civitates constantina*)؛ مساحتها مابين *25-50* هكتار، ورغم استمرار الاستدمار البيزنطي لبلاد المغرب أكثر من قرن (535-649م) انتهى على يد الثورات المحلية والفتح العربي الإسلامي[2].

و- كيرتا والفتح العربي الإسلامي (1- 150هـ/ 622- 670م):

كانت الفتوحات الإسلامية بعيدة عن أراضي كتامة الجبلية الواقعة في الإقليم القسنطيني بالشمال، حيث الجبال المرتفعة والمسالك الوعرة، حيث وجود المواقع

---

[1] محمد البشير شنيتي: الجزائر، في ظل الاحتلال الروماني...ج2، ص ص408- 409، يوسف عيبش: المرجع السابق، ص33، عبد القادر جغلول: المرجع السابق، ص32، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص45- 70.

Procope, op, cit, p62.

Paul louis cambuzat, l'évolution des cités du tell en Ifrikya du vii au xi siécle, o p u, Alger, 1986, p18.

[2] *Procope, op, cit, p462*، محمد البشير شنيتي: الجزائر، في ظل الاحتلال الروماني...ج2، ص ص413، 419، يوسف عيبش: المرجع السابق، ص ص54، 59، 321، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص7084

Gilbert, Menier, op cit, p175.

العسكرية والأسطول البيزنطي فيها[1]. لذلك كان خط سير فتوحات عقبة بن نافع الفهري ذهابا وأيابا نحو المغرب الأقصى بعيدا عن السواحل الشمالية، حيث سلك منطقة باغاي، والحضنة، وتيهرت، فآسفي المطلة على بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، ثم العودة من السوس إلى طبنة الزيبان حيث استشهد سنة64هـ/ 683م مع إخوانه من الصحابة؛ منهم أبو المهاجر دينار بتهودة[2].

ومنه يمكن القول أن الفاتح المسلم الذي دخل مدينة قسنطينة هو أبو المهاجر دينار 55-62هـ/ 674-681م بعد توليه قيادة الفتح في بلاد المغرب، وبعد حملة عقبة بن نافع الأولى؛ الذي عينه صديقه مسلمة بن مخلد الأنصاري، واستطاع بسياسة اللين استمالة قبيلة كتامة في الإقليم القسنطيني وقبيلة أوربة البرنسية وزعيمها كسيلة، كما

---

[1] ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تح، تق، علي محمد علي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر 1995، ص ص 210، 225، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص30، 33، وماجاء عن الواقدي وعلاء مغلطاي من فتح عقبة بن عامر الجهني لمدينة قسنطينة بمساعدة جعفر بن أبي طالب خرافة كبيرة، والكتاب مشكوك في نسبته للواقدي كما تقول كثير من الدراسات، واللبس واضح حيث مر الفاتحون عبر قسطيلية وليس قسنطينة إلى القيروان وفي سنة49، 52 هـ كان حصار المسلمين للقسطنطينية وليس لقسنطينة ينظر علاء مغلطاي بن أفلح الافريقي: فتوح افريقية، مخ خ ع ر، رقم ج620، و105-110، الواقدي: فتوح افريقية، مكتبة المنار تونس 1966، ص ص115-121، حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية الإسكندرية، (د ت)، ص136، محمد عبد الله عنان: فهارس الخزانة الملكية، مج1، فهرس قسم التاريخ وكتب الرحلات، الرباط المغرب1980، ص ص371- 373.

[2] ابن عبد الحكم: فتوح إفريقيا والأندلس، حققه وقدم له عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1964، ص ص29، 55، 61، الرقيق القيرواني: قطعة من تاريخ افريقية والمغرب، تح، عبد الله العلي الزيدان، عز الدين موسى، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1990، ص ص917، تاريخ إفريقيا والمغرب، تح، ج الكعبي، تونس، 1968، ص ص52، 214، المالكي: كتاب رياض النفوس، ج1، تح، بشير البكوش، راجعه محمد لعروسي مطوي، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت، 1983، ص ص35. 45، البكري: المسالك والممالك...، ج2، ص103، اليعقوبي: التاريخ، ج1، دار صادر، بيروت، 1960، ص190، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ص ص38، 40، موسى لقبال: عقبة بن نافع أساس نظام الفهريين وتأصيل مجتمع إسلامي جديد في المغرب العربي، دار هومة، الجزائر، 2002، ص ص47- 50، نهلة شهاب أحمد: المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع دراسة تحليلية، دار الكتاب الثقافي، عمان، الاردن، 2003، ص ص47، 66، 101، محمد بن عميرة: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، د م ج، الجزائر، 2008، ص ص85، 90، 91، 102، ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص78، 79، محمد البشير شنيتي: الجزائر، في ظل الاحتلال الروماني...، ج2، ص ص440، 499، 501.

استطاع بهذه السياسة فتح المغرب الأوسط بريفه وحواضره من تبسة، وميلة، وتيديس، وقسنطينة، وسطيف إلى تلمسان (عيون أبي المهاجر)[1].

وفي عهد الفاتح حسان بن النعمان (73-85هـ/ 692-704م)، قامت الكاهنة بتخريب مدينة قسنطينة في إطار سياسة الأرض المحروقة التي طبقتها لإبعاد العرب الفاتحين، مما جعل سكان المدينة يطلبون حمايته، خاصة وأن الكثير منهم على الأقل دخل الإسلام على يد أبي المهاجر دينار، لكن الخراب الذي أصاب المدينة لم يُرمّم مما أفقدها أهميتها لصالح مدينة ميلة، كما أن طابعها الصخري لا يلائم العرب الفاتحين الأوائل المتعودين على المناطق السهلية[2].

وفي عهد موسى بن النصير (85-96هـ/ 704-714م) استكمل الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب، وعلى يد أبناء المنطقة وأبناء الكاهنة أنفسهم وكذا أكابر قادتهم كطارق بن زياد، ومنه كان لأبناء مدينة قسنطينة الكتاميين الدور في استكمال فتح بلاد المغرب وفتح الأندلس[3].

ز-مدينة قسنطينة في عصر الولاة (50-182هـ/ 670-797م):

نتيجة لعدم ترميم المدينة، وعدم تعود العرب الفاتحين الأوائل على البناء الصخري وموقع المدينة الوعر، فقدت مدينة قسنطينة أهميتها لصالح مدينة ميلة لمدة تزيد على القرن؛ أي من الفتح حتى قيام الدولة الأغلبية (62-184هـ/ 681-800م)، وسياسيا كانت القيروان هي مقر ولاة بلاد المغرب الإسلامي، وقسنطينة تابعة لها، وذلك

---

[1] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1966، ج1، ص152، المالكي: المصدر السابق، ص ص20-21، سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي...، ص86، أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس...، ص42، عبد العزيز سالم: المغرب الكبير... ج2، ص ص215، عبد العزيز فيلالي، ابراهيم بحاز: مدينة ميلة في العصر الوسيط (دراسة سياسية ثقافية إدارية عمرانية)، دار البلاد للاتصالات والخدمات قسنطينة، 1998، ص ص12، 14، وينظر دراسة هامة علاوة عمارة: أبو المهاجر دينار بين الرواية العربية والقراءات الغربية صور وأبعاد، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع11، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينةً، 2010، ص ص31، 42.

[2] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص ص210، 225، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص36-37، عبد القادر جغلولي: المرجع السابق، ص ص3637.

[3] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص ص210، 225، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص38، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ص ص42، 43.

من سنة 50-182هـ/ 670-798م، أما اجتماعيا فقد استقرت بالمدينة قبائل عربية واندمجت مع كتامة؛ ونتج عن هذا الاندماج ظهور جيل جديد يحمل الدماء العربية والمغربية تجمعهم اللغة العربية ويوحدهم الدين الإسلامي[1].

ومدينة قسنطينة مثل غيرها من مدن بلاد المغرب الإسلامي تأثرت بالتيارات الفكرية والمذهبية والسياسية، مثل الصفرية بقيادة قبيلة ورفجومة التي سيطرت على المنطقة الممتدة من المغرب الأقصى إلى القيروان وطردت الولاة العباسيين، ثم الإباضية بقيادة أبي الخطاب (141-144هـ/ 758-761م) من طرابلس إلى شرق المغرب الأوسط أي مدينة قسنطينة وسطيف، حيث قضى عليها الجيش العباسي بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي في معركة شرق مدينة طرابلس سنة144هـ/ 761م[2].

ح -مدينة قسنطينة في عهد الأغالبة (182-296هـ/ 798-908م):

عندما أسس الأغالبة دولتهم بإفريقية سنة (184هـ/ 800م) ظلت مدينة قسنطينة تدين لهم بالولاء والتبعية مثل غيرها من مدن الجزء الشرقي من المغرب الأوسط، لكن الأغالبة اهتموا بالقيروان وتونس وميلة، وأنشأوا مدنا أخرى هي: العباسة، ورقادة، واعتنوا بطبنة عاصمة الزاب، حيث كان العامل على هذا الإقليم هوالمؤسس الأول لدولة الأغالبة الأمير إبراهيم بن الأغلب (184- 196هـ/ 800-811م)، وكذلك والده الأغلب بن سالم (148- 150هـ/ 765- 767م) من قبله[3].

كما أن أبا معمر عباد بن عبد الصمد التميمي وهو من أهل البصرة قدم القيروان، وكان قد لقي أنس بن مالك والحسن البصري وغيرهما، وأخذ عنه ناس كثير

---

[1] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص ص210، 225، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة في العصر الوسيط...ص33.

[2] أبو زكريا: كتاب سير الأئمة وأخبارهم، حققه ووضع هوامشه إسماعيل العربي، د م ج، الجزائر، 1984، ص ص17- 18، عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، 1991، ص94، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ش و ن ت، الجزائر، 1982، ص ص70- 71، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ص44.

[3] ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، دراسة، تق، تح، تع، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي القاهرة 2002، ص30 وما بعدها، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص39، عبد العزيز سالم: المغرب الكبير....ج2، ص414.

من أهل طرابلس والقيروان، وخرج إلى قسنطينة فمات بها، وذلك في حدود 213هـ/ 828م وهو من التابعين[1].

وقد تميز عهد الأغالبة بالازدهار الاقتصادي والثقافي، حيث أدى الاستقرار الزراعي للفلاحين إلى زيادة المحاصيل وبالتالي الانتعاش الصناعي بسبب توفر المواد الأولية من زراعية ومعدنية كالحبوب والزيتون والحديد والنحاس والذهب والفضة والرخام والخزف والسجاد، ومنه ازدهرت التجارة ازدهارا عظيما وكثرت الأموال وعمّ الرخاء، ومن المنطقي أن ينتج عن الازدهار الاقتصادي ازدهار ثقافي؛ إذ أهتم أمراء بني الأغلب بالعلماء من أدباء وشعراء وفقهاء وأطباء وفلاسفة، وأجزلوا لهم العطاء وقاموا بإنشاء المدن والقصور والمساجد والأسوار والقناطر والطرق والخزانات والمواجل، واستفادت قسنطينة في ظل هذا الاستقرار بأن واكبت النهضة الاقتصادية والثقافية والعمرانية في عهد الأغالبة، فنشطت التجارة برا وبحرا، وساهمت فيها بقوافلها وصادراتها عبر موانيء القل وسكيكدة [2].

ط - مدينة قسنطينة في عهد الفاطميين (296- 362هـ/ 908- 972م):

جاء في وصف الوزان الفاسي قوله: « **وهي واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية، يمر عند قدمها نهر إسمه سوفغمار، والضفة الأخرى لهذا النهر محاطة أيضا بصخور، بحيث إن الشعب السحيق الواقع بين هذين الجرفين يستعمل كخندق للمدينة، بل هو أكثر نفعا لها من الخندق**»[3] وهذا هو المكان الذي وصل إليه الحلواني أحد الداعيين اللذان بعثهما الإمام جعفر الصادق إلى بلاد المغرب سنة145هـ/ 762م بقوله: بالمغرب أرض بور فأذهبا واحرثاها ومهداها حتى يجيء صاحب البذر، وأمرهما أن يتجاوزا إفريقية إلى حد البربر، ثم يفترقان، فلما وصلا

---

[1] أبو العرب، محمد بن أحمد التميمي: المصدر السابق، ص 26، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص210. عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص45-47.

[2] ابن وردان: المصدر السابق، ص33 وما بعدها، محمد الطالبي: الدولة الاغلبية (296- 184هـ/ 909- 800هـ) التاريخ السياسي، نقله إلى العربية المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1985، ص ص711- 712، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص41، محمد طمار: الروابط الثقافية بين الجزائر، والخارج...، ص109.

[3] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ص ص55- 56، محمد الصالح مرمول: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، د م ج، الجزائر، 1983، ص ص8، 159، وذكره أيضا كربخال، مرمول: المصدر السابق، ج3، ص11 والإحالة رقم 3.

إلى مرماجنة[1] نزل أبو سفيان بموضع يقال تالا[2] وتقدم الحلواني حتى وصل إلى سوجمار (سوف جمار)؛ لعله واد قسنطينة، فنزل موضعا يقال له الناظور[3] حيث بنى مسجدا وتزوج[4].

ولما جاء الداعي أبو عبد الله الشيعي في العقد التاسع من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي (سنة 280هـ/ 893م) إلى بلاد المغرب بالدعوة الإسماعيلية، اختار الاستقرار في مواطن كتامة وحواضرها: ميلة، وقسنطينة، وسطيف وإيكجان، وعند بدأ الصدام بين الأغالبة بقيادة زيادة الله الثالث وأبي عبد الله الشيعي داعي الإسماعيلية، وصل إبراهيم بن حبشي قائد الجيش الأغلبي ب40 ألف مقاتل؛ وأحماله من الأموال والخلع والسلاح، ونزل بمدينة قسنطينة وأقام بها ستة أشهر؛ بقول القاضي النعمان:« **فقصد إلى قسطنطينة وهي مدينة أولية في جبل وعر في طرف من بلد كتامة فنزل فيها فأتاه من كتامة من يليها»** [5].

وكان بطبنة (بريكة) شيب بن أبي شداد ؛ الذي أمر زيادة الله بالتوجه إلى قسنطينة والانضمام إلى جند ابن الحبشي، فقدم إليها فأجتمع بنحو100ألف فارس وراجل (المشاة)؛ ولما رأى ابن حبشي عدم قدوم أبي عبد الله إلى قسنطينة توجه إليه،

---

[1] مرماجنة قرية من قرى هوارة بافريقية، تبعد عن الاربس بمرحلة، ينظر الحموي، ياقوت: المصدر السابق، ج5، ص109.

[2] تالا :تقع شرق تبسة على الحدود بين الجزائر، وتونس ينظر مرمول محمد الصالح: المرجع السابق، ص31.

[3] الناظور تقع بنواحي بجاية ينظر الإدريسي: المرجع السابق، ص65.

[4] القاضي النعمان: المصدر السابق، ص ص26، 27، 169، 170، بوبة مجاني: النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي 296- 362 هـ/ 909- 973م (الجزائر، ليبيا تونس المغرب) دار بهاء الدين للنشر والتوزيع الجزائر، عالم الكتب الحديث أربد الأردن، 2009- 2010، ص ص73-76، مرمول محمد الصالح: المرجع السابق، ص، 31، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ص ص47- 50، محمد قويسم: تطور الفكر السياسي الإسماعيلي من خلال مؤلفات القاضي النعمان، رسالة ماجستير، إشراف محمد الصالح مرمول، جامعة منتوري قسنطينة، 2003، ص159.

[5] القاضي النعمان: المصدر السابق، ص ص169-170، موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ش ون ت، الجزائر، 1979، ص ص148- 149، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص42، بوبة مجاني: النظم الإدارية في بلاد المغرب...ص74

Farhat Dachraoui, califat fatimide au Maghreb 296- 362/ 909- 973 histoire politiques et institutions, thèse principale pour doctorat d'état présenté a Sorbonne, S T D.Tunis 1981, p92 .

وعندما وصل إلى كينونة (قرب القرارم) من بلد إجانة أخرج إليه أبو عبد الله خيلا كثيرا، فاقتتلوا قتالا شديدا انتصر فيه جيش الداعي الشيعي وفر ابن حبشي نحو باغاي (خنشلة)[1].

وقد تابع أبو عبد الله الشيعي داعي عبيد الله المهدي القداحي سيره إلى مدينة قسنطينة فدخلها دخول المنتصر دون قتال، ومنها إلى باغاي لملاحقة ابن حبشي، وسيطر على مدن سطيف، وطبنة، وميلة، وبذلك تم القضاء على الحكم الأغلبي بها[2].

ورغم أن الخلافة الفاطمية قامت على أكتاف قبيلة كتامة سنة 296هـ/ 909م، فإن ردة فعل السنة كان كبيرا بالمدن الكبرى لمنطقة كتامة: سطيف، وميلة، وقسنطينة، وبجاية، ومعارضا لكثير من معتقدات الشيعة الإسماعيلية؛ مثل عصمة الإمام، ومعرفته الغيب، وإلغاء التراويح والزيادة في توريث البنت، والزيادة في الآذان وعدد الصلاوات في اليوم، وأخطرها شتم الصحابة من طرف المتطرفين الشيعة، وفكانت عدة تمردات مثل تمرد الماوطني الذي أدعى المهدوية وسيطر على ميلة وقسنطينة، لكن محمد أبا القاسم القائم بأمر الله قضى عليه وهو ولي عهد عبيد الله المهدي [3].

وفي أثناء الحرب بين الفاطميين وأبي يزيد مخلد بن كيداد، تجمعت عساكر القائم وواقعت أصحاب أبي يزيد على قسنطينة، فأنهزم أبي يزيد، لكنه حاصر مدينة قسنطينة بجماعة من قبائل زناتة سنة (333هـ/ 944م)، وطال الحصار دون أن

---

[1] القاضي النعمان: المصدر السابق، (تح فرحات الدشراوي) ص170، إبن خلدون،عبد الرحمن: التاريخ...، ج4، ص72، ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص130، ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص138، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة..ص42، محمد الصالح مرمول: المرجع السابق، ص47،

Farhat Dachraoui, op cit, p94.

[2] إبن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج4، ص72، ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص130، ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص138، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة..ص42، محمد الصالح مرمول: المرجع السابق، ص259.

Farhat Dachraoui, op cit, pp 94- 100.

[3] القاضي النعمان: المصدر السابق (تح وداد القاضي دار الثقافة، بيروت، 1970)، ص 273، موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية...، ص ص148، 149، 441, بوبة مجاني: النظم الإدارية في بلاد المغرب...ص 76، محمد الصالح مرمول: المرجع السابق، ص ص 47، 259، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص47، 50.

يتمكن من دخولها، ولما أشتد الحصار على المهدية قام بطن من بطون كتامة بتجميع قواته في قسنطينة من أجل فك الحصار عنها، لكن قوات من ورفجومة تابعة لأبي يزيد هزمت الكتاميين[1].

وفي سنة (334 هـ/ 945م) قدّم صاحب قسنطينة على الخليفة الفاطمي إسماعيل المنصور في صبرة في نحو ثلاثمائة رجل، مما أدى إلى الانتصار على أبي يزيد بجبل كيانة (المعاضيد) قرب المحمدية (المسيلة)، وخرج صاحب قسنطينة سليمان السردعوس وثلاث مائة من كبار وجوه المدينة لاستقبال المنصور بعد انتصاره على يزيد مخلد بن كيداد سنة (336هـ/ 947م)[2].

ي- مدينة قسنطينة في عهد الزيريين والحماديين (362- 542هـ/ 982- 1147م):

ورغم تقديم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله لقبيلة صنهاجة لحكم بلاد المغرب بعد الانتقال إلى مصر، على حساب كتامة المؤسسة للخلافة الفاطمية، مما أدي بالكتاميين إلى القيام بعدة ثورات، فإن مدينة قسنطينة ظلت هادئة ولم تعرف أية ثورة

---

[1] الصنهاجي، بن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح، تع، جلول أحمد البدوي، م وك، الجزائر، 1984، ص46، ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج4، ص85، ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص303، المقريزي: المصدر السابق، ج1، ص 81، بوبة مجاني: النظم الإدارية في بلاد المغرب...ص 101- 108، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة..ص44، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص33، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص624، 628، محمد الصالح مرمول: المرجع السابق، ص ص47، 259، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص47- 50.

Paul, louis cambuzat, op, cit, p122.

[2] الصنهاجي، بن حماد: المصدر السابق، ص46، ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج4، ص85، 117، ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص303، المقريزي: إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج، تح جمال الدين الشيال، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1996، ص 81، بوبة مجاني: النظم الإدارية في بلاد المغرب...ص 101- 108، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة..ص44، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق, ص33، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص624- 628، محمد الصالح مرمول: المرجع السابق، ص ص90- 91، موسى لقبال: دور كتامة...ص606، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص28.

ضد الصنهاجيين الزيريين، وقد انعكس هذا على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالازدهار[1].

كان يحكم مدينة قسنطينة في عهد المنصور بن بلكين (373- 387هـ/ 983-997م) شخص يدعى أبا زعبل بن هشام، والذي كان يتولى في نفس الوقت شؤون مدينتي تيجيس (عين برج) ومدينة القصر الإفريقي (شرق تيجيس50كلم)، وهذا يدل على أن المدينة كانت تهيمن على مجموعة من المدن والقرى المجاورة لها كما كانت في القديم[2].

وفي عهد الأمير الزيري الثالث باديس بن منصور (387- 406هـ/ 997-1015م) قتل عامل قسنطينة أبو زعبل في معركة حاسمة؛ دارت بينه وبين القائد الزناتي فلفول بن سعد، فأصبحت المدينة تحت إمرة حمّاد بن بلكين عم باديس، وحاكم إقليم أشير (قرب المدية)، وظلت قسنطينة تابعة لأعمال حمّاد إلى أن وقع خلاف بينه وبين باديس سنة (405هـ/ 1014م) أدى إلى نشوب حرب بينهما؛ تخلى على أثرها حماد عن مدينة قسنطينة وتيجيس والقصر الإفريقي للزيريين، لأن المدن المذكورة لم تذكر مع المدن التي وضعها المعز بن باديس تحت إمرة حماد وابنه القائد، فأصبحت قسنطينة من جديد تحت نفوذ بني زيري الصنهاجيين إلى سنة 454هـ/ 1062م[3].

وبعد هزيمة المعز بن باديس أمام بني هلال سنة 443هـ/ 1051م، فتحت أبواب إفريقية أمامهم منها منطقة قسنطينة ؛ إذ يقول عبد الرحمن بن خلدون بعد ذكره لدخول مؤنس بن يحي القيروان:« **ثم ملكوا بلاد قسنطينة كلها وغزا عامل ابن أبي الغيث منهم زناتة ومغراوة فاستباحهم ورجع**»، ثم حدث للناصر نفس الشيء بعد

---

[1] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة..ص48، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص50- 55.

[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص361، النويري: المصدر السابق، ص329، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص50- 55، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة..ص48، إسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية...، ص ص96، 97.

[3] ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص361، النويري: المصدر السابق، ص329، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص48-49، إسماعيل العربي: دولة بني حماد...ص97، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص683، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة...، ص116.

,Allawa, Amara, pouvoir, économie.., vol, I, p127 -205

هزيمته أمام بني هلال في موقعة سبيبة بين القيروان وتبسة سنة 457هـ/ 1064م، حيث فر إلى قسنطينة، وبعدها عاد إلى مدينة قلعة بني حماد مهزوما[1].

وبذلك عادت مدينة قسنطينة إلى سلطة الحماديين في عهد أميرهم الخامس الناصر بن علناس (454- 481هـ/ 1066- 1088م)، الذي اتجه بعد هزيمة سبيبة457هـ/ 1064م إلى مدينة قسنطينة الحصينة ثم إلى مدينة قلعة بني حماد ثم قام ببناء بجاية من جديد وسميت الناصرية باسمه، وعين أخاه بلبار عاملا على مدينة قسنطينة حتى وفاته سنة 481هـ/ 1088م، وفي سنة 462هـ/ 1069م هاجم الهلاليون منطقة بلاد المغرب منها مدينة قسنطينة، فتحكموا فيها، ثم خرجت عنهم ودخلت في حكم الحماديين (404- 547هـ/ 1013- 1152م) في عهد الناصر الحمادي[2].

فتمرد بلبار أو بلياز (عم الأمير الناصر) على المنصور فكلف أبا يكني بن محسن بن القائد بالقضاء عليه، حيث قبض عليه وأرسله إلى مدينة قلعة بني حماد، فولى المنصور أبا يكني على قسنطينة وبونة، وولّى أبو يكني من جهته أخاه وقلان على بونة، ثم ثار على المنصور سنة (487هـ/ 1094م) بقسنطينة، وأرسل أخاه من بونة إلى تميم بن المعز بالمهدية، واستدعاه لولاية بونة فأرسل معه ابنه أبا الفتوح بن تميم لتسليم المدينة، فسير المنصور جنده إلى بونة (عنابة) وأخذوها عنوة، والقوا القبض على أبي الفتوح وأرسلوه إلى المنصور فاعتقله بمدينة القلعة[3].

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص ص33، 43، 355. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص ص294، 299. ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص46. صالح بعيزيق: بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس2006، ص ص45، 48.

[2] إبن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص175، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة..ص48، رشيد بورويبة: الجزائر، في عهد الحماديين التاريخ السياسي، كتاب الجزائر، في التاريخ ج3...، ص213، إسماعيل العربي: دولة بني حماد...ص ص161- 162، 167، 201، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص50، 55، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ...ص120، الطاهر طويل: المرجع السابق، ص259.

[3] إبن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص175، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص48، رشيد بورويبة: الجزائر، في عهد الحماديين التاريخ السياسي، كتاب الجزائر، في التاريخ ج3...، ص213، إسماعيل العربي: دولة بني حماد...ص ص161-162، 167، 201، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة

وبعد فتح بونة توجه الجيش الحمادي إلى قسنطينة فخرج أبو يكنى منها ولجأ إلى قلعة بجبل الأوراس وتحصن بها، وتولى صليصل بن الأحمر الأمر بها، وأخبر المنصور بأنه يمكنه من قسنطينة على مال يبذله، فقبل المنصور، فبقيت المدينة من رقعة دولته، وأما أبو يكني بن محسن فلم يزل بحصنه يقوم بالغارات على قسنطينة، حتى توجه إليه المنصور بجيشه الذي تمكن من القضاء عليه بقتله سنة 473هـ/ 1080م[1].

وبعد هذه الحوادث عرفت مدينة قسنطينة الاستقرار والهدوء لمدة أكثر من نصف قرن من سنة481- 571هـ/ 1088-1175م، ازدهرت فيها الزراعة والصناعة والتجارة بالمدينة وضواحيها وعمت النهضة العلمية، وتوسع العمران حتى أصبحت بها أسواق جامعة ومتاجر رائجة على حد تعبير الجغرافي البكري[2].

وتعرضت مدينة قسنطينة مثل غيرها من مدن إفريقية وبلاد المغرب إلى زحف بني هلال وغاراتهم بتشجيع من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (427- 487هـ/ 1035-1094م) وبمشورة من وزيره اليازوري لتأديب الزيريين والحماديين؛ الذين تخلوا عن الدعوة للخليفة الفاطمي ودعوا للخليفة العباسي في عهد الأمير المعز بن باديس (406-435هـ/ 1015- 1043م) تحت ضغط الفقهاء المالكيين، فسيطر بنو هلال على مدينة قسنطينة، أين تصاهر وتصالح بنو زيري مع القبائل العربية الوافدة[3].

التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص50-55، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة...، ص120.

[1] إبن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص359، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة..ص48، رشيد بورويبة: الجزائر، في عهد الحماديين التاريخ السياسي، ص213، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص50- 55، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة...، ص ص120-121.

Paul-louis cambuzat, op, cit, p203.

[2] المسالك والممالك، ج2، ص62، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص49، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ص ص50- 55.

[3]عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة....ص ص51- 52، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ص ص65، 70، بوخالفة عزي: تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية الهلالية الجزائرير ية، رسالة دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات، إشراف د روزلين ليلى قريش، جامعة الجزائر، 2003، ص81.

، Paul-louis cambuzat, op, cit, p149.

استغل الحماديون ضعف الدولة الزيرية بسبب غزوات بني هلال وسليم فاستولوا على مدينة قسنطينة وضموها إلى إمارتهم، وبذلك أصبحت تتبع بجاية قاعدة بني حماد الجديدة، ومع ذلك كان لمدينة قسنطينة دور تجاري هام في الفترة الحمادية الموافقة للقرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فهي وقتئذ مركز تجاري هام لتبادل السلع بين المدن المجاورة، كميلة، وباغاي (خنشلة)، وقلعة بني حماد، والمسيلة، وعنابة، وبجاية، وسكيكدة، والقل، ومرسى الخزر (القالة)، وبين الساحل والصحراء وبلاد المشرق وبلاد السودان، حيث قال عنها البكري:« **ويسكن قسنطينة قبائل شتى من أهل ميلة، نفزاوة وقسطيلية وهي لقبائل كتامة وبها أسواق جامعة ومتاجررابحة**»[1].

وقدم البكري (ت 487هـ/ 1094م) أيضا وصفا طبيعيا لمدينة قسنطينة في القرن الخامس الهجري الموافق للحادي عشر الميلادي بقوله: « **وهي مدينة أولية كبيرة آهلة ذات حصانة ومنعة ليس يعرف أحصن منها، وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن، وقد أحاطت بها، تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار، وتقع هذه الأنهار في خندق بعيد القعر متناهي البعد، قد عقد في أسفله قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا،**»[2].

ومن أعلام قسنطينة في هذا العصر علي بن أبي القاسم محمد أبو الحسن التميمي المغربي القسنطيني المتكلم الأشعري، ذهب إلى دمشق وسمع بها صحيح البخاري من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وخرج إلى العراق وقرأ على أبي عبد الله محمد بن عتيق القيرواني، ثم عاد إلى دمشق وأكرمه رئيسها أبو داود المضرج بن الصوفي، وكان يعمل في كيمياء الفضة وله كتاب تنزيه الإله وكشف فضائح المشبهة الحشوية، توفي بدمشق 18 رمضان سنة 519هـ/ 1125م[3].

ك- مدينة قسنطينة في عهد الموحدين (515- 668هـ/ 1121- 1269م):

أفرد البيدق في كتابه **أخبار المهدي** بابا كاملا لدخول المهدي مدينة قسنطينة، وهو صاحب المهدي في رحلته من المشرق مارا بتونس ثم قسنطينة وبجاية وتلمسان ومدن المغرب، وهذا الباب بعنوان: **باب نذكر فيه دخول سيدنا المعصوم... قسطنطينة**، حيث نزل عند الفقيه عبد الرحمن الميلي، ويحي بن القاسم وعبد العزيز

---

[1] البكري: المسالك والممالك...ج2، ص62، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة....ص ص51، 52.

[2] البكري: المسالك والممالك... ج2، ص62.

[3] الحموي، ياقوت: المصدر السابق، ج4، ص349، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب....ص210.

بن محمد، وكان أميرها سبع بن العزيز وكان قاضيها قاسم بن عبد الرحمن، وبقي أياما وجد أهل قسنطينة يعاقبون القاتل بالضرب وليس بالمثل أي القتل، والسارق بالضرب وليس بقطع اليد، فأنكر عليهم ذلك بإلقاء دروس في مسجد قسنطينة الكبير[1].

لما أستتب الأمر لعبد المؤمن الموحدي بالمغرب الأقصى، وجه أنظاره إلى المغرب الأوسط وافريقية سنة 547هـ/ 1152م وتمكن من بسط نفوذه بقوته العسكرية على كل مدن تلمسان وبجاية ومدينة قسنطينة التي حاصرها حتى استسلم أميرها الحمادي يحي بن العزيز سنة548هـ/ 1153م، ثم انتقل إلى عنابة فاستولى عليها، ومنها واصل زحفه إلى تونس وباقي مدن إفريقية، إلى أن تمكن من دخول المهدية في سنة 555هـ/ 1160م وخلصها من النورمان[2].

بعد ذلك جمع عبد المؤمن الموحدي أمراء العرب من بني رياح الذين كانوا بإفريقية وقال لهم:« **لقد وجب علينا نصرة الإسلام وأن المشركين قد استفحل أمرهم بجزيرة الأندلس** »، وسار مغربا من جبل زغوان قرب مدينة تونس حتى نزل قرب قسنطينة في موضع خصب يعرف بوادي السنافا، وبقى هناك لمدة عشرين يوما حتى جمع العرب بالقوة وجهزهم إلى ثغور الأندلس في العام الموالي556هـ/ 1161م[3].

خلال عهد المنصور الموحدي حاول علي بن إسحاق بن غانية أحد أنصار المرابطين الاستيلاء على مدينة قسنطينة فأمتنعت عنه لحصانتها وشدة مقاومتها وإصرار الخليفة الموحدي على حمايتها، ورغم الحصار الشديد وقطع الماء عن سكانها انهزم ابن

---

[1] البيدق: كتاب أخبار المهدي...، ص ص9، 30، محمد أبي راس الناصري: المرجع السابق، ج2، ص112، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص65، 70.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص177، المراكشي، عبد الواحد: المعجب...، ص ص146، 147، ابن الأثير: المصدر السابق، ج11، ص159، النويري: المصدر السابق، ص329، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص ص194، 264، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة....ص ص58- 59، روجي لي تورنو: المرجع السابق، ص26، إسماعيل العربي: دولة بني حماد...ص223، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص792، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية....، ص ص65- 70، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة...، ص132.

[3] النويري: المصدر السابق، ص ص426- 427، إبن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ط3، تح، عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1987، ص77، حيث ذكر واد النساء وواد سنات ويعتبر هذا الوادي من الأماكن التي ظلت مجهولة، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص140.

غانية سنة 581هـ/ 1185م، وعادت مدينة قسنطينة للأمن والاستقرار تحت الحكم الموحدي بقيادة أبي حفص، مما جعل الفقيه أبو علي حسين بن علي بن الفكون يمدح المنصور الموحدي بقصيدة شعرية قيمة[1].

وقدم الإدريسي المتوفى سنة 590هـ/ 1193م وصفا دقيقا آخر بقوله:« **إنها مدينة على قطعة جبل مربع فيه بعض الاستدارة لا يتوصل إليها من مكان إلا من جهة باب غربها ليس بكثير السعة، ويحيط بها الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديرا بها، وأراضيها كلها حجر صلد، وهي من أحصن بلاد الله وإنها بلدة الهوى والهواء**»[2].

وفيما بعد ظلت مدينة قسنطينة تحت حكم الموحدين حتى قيام الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى طرابلس وإفريقية وشرق المغرب الأوسط وكانت حاضرتها تونس[3].ينظر ملحق خريطة رقم 01.

خلاصة القول: إن مدينة قسنطينة تأثرت بموقعها الفلكي وبموقعها الجغرافي مثلها مثل أي مكان في العالم، لكن التأثير امتد إلى اسمها، سواء أكان قصر طينة أم قصر تينة أم قسنطينة الهواء، أم كرتن أم كيرتا أم قنسطنطينة في العصر القديم، أم قسمطينة في العصر الحديث، فكل اسم يمثل مرحلة تاريخية، كما أثر في تاريخها منذ القدم السحيق حيث الطابع الصخري وكثرة الكهوف مما جعلها عامرة بالإنسان منذ العصر الحجري العتيق (1.4 -4.4 مليون سنة ق م)، هذا وساهم موقعها في صد عشرات الهجومات من قبل الأعداء بسهولة، وساهم في صمودها أيضا، ضف إلى ذلك مالها من برودة الهواء وكثرة المطامير الصخرية لتخزين الحبوب لسنوات دون أن تفسد.

وعرفت مدينة قسنطينة في العصر الإسلامي منذ الفتح حتى العصر الحفصي تطورا كبيرا، ففي العهد الأغلبي كانت ثاني مدينة في المغرب الأوسط بعد طبنة، وفي العهد الفاطمي تأتي من حيث الأهمية بعد إيكجان وتازروت والمسيلة (المحمدية)، وفي العهد

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص10، 104، ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص ص148-149، المراكشي، عبد الواحد: المعجب...، ص272، النويري: المصدر السابق، ص440، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة....ص60، عز الدين عمر أحمد موسى: المرجع السابق، ص101.

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص166، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص211.

[3] الزركشي: المصدر السابق، ص ص 1823، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة....ص60.

الزيري بعد قلعة بني حماد وبجاية، وفي العهد الموحدي من المدن الهامة مثل بجاية وتلمسان.

ثانيا: مدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي وبداية العثماني

مرت بلاد المغرب الإسلامي منذ الفتح بعدة فترات حكم هي: عصر الولاة، ثم دول التملك المشرقي الأغالبة، والرستميون، والأدارسة، والفاطميون، وفي عهد دول التملك المغاربي -الحماديين والمرابطين والموحدين-، ولا يمكن معرفة الأوضاع الداخلية للدولة الحفصية دون معرفة أسباب سقوط الدولة الموحدية، وبالتالي السؤال المطروح هو: كيف تأسست الدولة الحفصية؟ ومن هو مؤسسها؟ وما هي علاقة مدينة قسنطينة بها؟ وكيف كانت أوضاعها الداخلية بما في ذلك الصراع مع الزيانيين؟

1- مدينة قسنطينة وأسباب سقوط الدولة الموحدين وقيام الدولة الحفصية (625-678هـ/ 1227-1279م)

- مدينة قسنطينة وأسباب سقوط الدولة الموحدين:

يعتبر مطلع القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي (600هـ/ 1203م)؛ هو الربع الأخير من عمر الدولة الموحدية بالنسبة للمغرب الأدنى وشرق المغرب الأوسط أين قامت الدولة الحفصية عام (625هـ/ 1227م) وعاصمتها تونس، ويعتبر ثلث القرن الأخير من عمر الدولة الموحدية بالنسبة للزيانيين الذين قامت دولتهم عام (633هـ/ 1235م) وعاصمتهم تلمسان، ويعتبر أيضا ثلثي القرن الأخير أيضا من عمر الدولة الموحدية بالنسبة للمرينيين الذين قامت دولتهم أيضا في المغرب الأقصى (668هـ/ 1269م) وعاصمتهم فاس[1].

وفي هذه الفترة مطلع (ق7هـ/ 13م)كانت أسباب سقوط الدولة الموحدية، وكان لمدينة قسنطينة علاقة بكل سبب، وقد تعددت إلى أسباب داخلية غير مباشرة، وأسباب خارجية مباشرة هي:

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص367، أحمد بن عامر: الدولة الحفصية، صفحات خالدة من تاريخنا المجيد، دار الكتب الشرقية تونس1974، ص ص17-18، 41-43، حيث يرى أحمد بن عامر أن بداية الدولة الحفصية كانت سنة634 هـ/1237م وهو تاريخ إعلان الانفصال عن الإمبراطورية الموحدية أو تاريخ البيعة الثانية وليس625 هـ/1227- 1228م تاريخ تولي أبوزكريا يحي ولاية افريقية، ينظر الزركشي: المصدر السابق، ص ص25- 27.

الأسباب الداخلية: هي أسباب تدخل في أعماق الدولة الموحدية منذ نشأتها ساهمت بطريقة غير مباشرة في سقوط الدولة؛ لأنها لم تعالج بالطريقة الصحيحة وفي الوقت المناسب وهي:

أ-**المبالغة في استخدام القوة في تأسيس الدولة الموحدية:** بداية كان الإفراط في استخدام القوة في القضاء على قبيلة هزمرة وأهل تنمل، حيث ذكر المؤرخ الموحدي ابن القطان أن المهدي قضى على القبيلة نهائيا وطبق عليها أحكام الكفار، وقتل خمسة عشر ألف شخص سنة (518هـ/ 1124م)، وقتل الفقيه الإفريقي أحد أهل العشرة وصلب؛ لأنه ذكر أخطاء المهدي بن تومرت المعصوم[1].

ب-**ضعف شخصيات العديد من الخلفاء الموحدين:**إذا كان المهدي ابن تومرت (473-525هـ/ 1080- 1130م) هو مؤسس مذهب الموحدين، فإن عبد المؤمن بن علي الكومي (528-559هـ/ 1133- 1163م) هو مؤسس دولة الموحدين[2]، فمنذ الخليفة الموحدي الخامس يوسف المستنصر (ت620هـ/ 1223م) بدأت الدولة الموحدية تضعف لضعف خلفائها[3].

---

[1] ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، تح، درسه وقدم له محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1990، ص ص125، 139، 141، محمد المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر الرباط المغرب 2006، ص ص11-19، عبد الحليم عويس: دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية، (د ت)ص ص75- 77، عبد القادر جغلول: المرجع السابق، ص66.

[2] النويري: المصدر السابق، ص ص394- 404، الزركشي: المصدر السابق، ص ص720، عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الجزائر، عاصمة الثقافة العربية 2007، ص ص43 - 76.

Rachid bourouiba, abed al-mu, min flambeau des almohades, S N E D, Algérie1982 , pp 9-14.

[3] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس...، ص ص289- 325، الزركشي: المصدر السابق، ص ص2023، عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير، ج2، العصر الإسلامي، دراسة تاريخية، عمرانية وأثرية، دار النهضة العربية بيروت1981، ص828، عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، ط1، بيروت القاهرة 1983، ص ص77، 78، 81 وما بعدها، شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، تر، بشير بوسلامة، محمد مزالي، الدار التونسية للنشر 1983، ص ص*152*-155، روجي لي تورنو: حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تر، أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب تونس ليبيا 1982، ص ص102- 107، محمد العرابي: دور الأشياخ في تدهور الدولة الموحدية (515-674 هـ) الجانب السياسي، إشراف محمد زنيبر دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم

ج-**أطماع المتنفذين والصراع على السلطة**:أدت هذه الأطماع إلى جفاء بين سلاطين الدولة الموحدية في آخر عمرها، وبين الهنتاتيين القبيلة الثالثة في تأسيس الدولة الموحدية بعد هرغة وتنمل، مما جعل أسرة أولاد يونس يضطلعون بخدمة الدولة المرينية منذ انحيازهم إلى أصحابها وهم: علي بن محمد، وموسى بن علي بن محمد، وعبد العزيز بن محمد، مما اضعف عصبية الدولة الموحدية ومن ثم سقوطها، وكان الصراع بين المأمون ويحي بن الناص، والصراع بين الرشيد ويحي بن الناصر أدى إلى إضعافها ثم سقوطها أيضا[1].

د-**التصدع الأيديولوجي**: أسس المهدي بن تومرت دولته على مذهب تميز بالتوحيد العقائدي والسياسي للأمة العربية والإسلامية منذ بدأ دعوته السرية سنة514هـ/ 1119م بالدعوة إلى الأصول الجامعة وترك الفروع المفرقة الممزقة. فقام ابن تومرت بمنهج جديد يقوم على الأصول والتأويل العقلي على طريقة الأشاعرة تارة وعلى طريقة المعتزلة تارة أخرى، وطريقة الشيعة الإمامية في المجال السياسي والاجتماعي بالدعوة للمهدي وطاعة الإمام المعصوم[2].

الإنسانية جامعة محمد الخامس، الرباط، 1986- 1987، ص ص64، 113، 117، 119، 134، 201، 208، 214، 229، 242، 257، 273، 286، صالح محمد فياض أبودياك: فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين، المؤرخ العربي، ع34، سنة13، بغداد، 1988، ص246، عبد القادر جغلول: المرجع السابق، ص66.

[1] ابن خلدون،عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص ص524، 528، 532، المراكشي، عبد الواحد: وثائق المرابطين والموحدين، تح، حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 1997، ص323، ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص ص247، 281، مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح، سهيل زكار، عبد القادر زمامة، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب 1979، ص139، بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، ج2، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2007، ص186، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص829، مراجع عقيلة المغناي: سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ليبيا 1988، ص ص243، 250، 279 وما بعدها، أبو العباس السلاوي: الاستقصاء أخبار دول المغرب الأقصى، ج2، الدار البيضاء المغرب 1954، ص241.

[2] بن تومرت، محمد: أعز ما يطلب تق، تح، عمار طالبي، م، و، ك، الجزائر، 1985، ص ص29 وما بعدها، الزركشي: المصدر السابق، ص ص37، عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص ص43- 76، روجي لي تورنو: المرجع السابق، ص108.

وفي عهد الخليفة الموحدي التاسع إدريس المأمون بن يعقوب المنصور (625-630هـ/ 1227-1232م) الذي ألغى رسميات المهدوية والعصمة والإمامة التي ارتكزت عليها التومرتية، مما جعل الدولة الموحدية تنتهي فكريا وإيديولوجيا أولا، ثم تنتهي سياسيا فيما بعد سنة668هـ/ 1270 م[1].

بمعنى الاعتماد على المذهب الظاهري[2] وما به من نقاط خلاف بينه وبين المذهب المالكي جعل النخبة العالمة والصوفية السنية عامة والمالكية خاصة لا تنخرط في مشروع الدولة الموحدية بجدية[3].

هـ : الخراب الاقتصادي: منذ وفاة الناصر الموحدي بدأ الصراع على الحكم بين الموحدين وتوقف بناء مؤسسات الدولة ونشاطها، منها النشاط الاقتصادي، إذ شاعت

---

[1] النويري: المصدر السابق، ص451، 453، الزركشي: المصدر السابق، ص ص20، 23، فتحي زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير، في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس) دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة 2005، ص ص50-51، عبد القادر جغلول: المرجع السابق، ص66، مراجع عقيلة المغناي: المرجع السابق، ص ص250- 254.

[2] المذهب الظاهري: ينسب إلى داود بن خلف الأصبهاني (ت270 هـ/883م) انتشر في بغداد وبلاد فارس ثم انتقل إلى بلاد المغرب والأندلس، حيث أشتهر على يد الفيلسوف ابن حزم القرطبي في أوائل القرن الخامس الهجري، وبلغ أوجه عندما ألغى الخليفة الموحدي إدريس المأمون المهدوية والعصمة واعتنق المذهب الظاهري، وخلاصة هذا المذهب أنه يجب أن تصاغ أحكام الشريعة من ظاهر القرآن وظاهر السنة فقط، وأن لا يعتد في ذلك بالرأي أو القياس، وأن يبقى الإجماع محصورا في إجماع صحابة رسول الله، وكان المنصور الموحدي وأغلب الخلفاء الموحدين يجنحون إلى المذهب الظاهري لحل تعدد الآراء والأحكام الفقهية في القضية الواحدة، مما أدى إلى تكتل الفقهاء والصوفية المالكية ضد المذهب الظاهري، ينظر أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي: طبقات الأمم، تح، حياة العيد بوعلون، ط1، دار الطباعة للنشر، بيروت 1985، ص183، ابن فرحون: المصدر السابق، ص13، المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، دار صادر، بيروت 1968، ص162، المراكشي عبد الواحد: وثائق المرابطين والموحدين...، ص291، فتحي زغروت: المرجع السابق، ص50، أحمد بكير محمود: المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، دمشق 1990، ص5 وما بعدها.

[3] لخضر بولطيف: فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي هرندن، فرجينيا الولايات المتحدة الامريكية، 2009، ص ص 136، 287، صالح محمد فياض أبودياك: المقال السابق، ص246، عبد القادر جغلول: المرجع السابق، ص66، محمد المغراوي: العلماء والصلحاء والسلطة بالمغرب والأندلس في عصر الموحدين، إشراف عز الدين عمر موسى، أحمد التوفيق، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2001- 2002، ص ص466، 472.

الفوضى وعمت الفتن حتى أوقفت جباية الأموال، بل هذه الفوضى والفتن ضيعت أموال طائلة صرفت من أجل القضاء عليهما، مما أدى إلى المجاعات وغلاء الأسعار، وتضرر الكثير من المدن التي كانت الأهداف الرئيسة للمعارك[1].

الأسباب الخارجية: وهي أسباب مباشرة أو قريبة أدت إلى سقوط الدولة وهي:

أ-**هزيمة معركة حصن العقاب سنة (609هـ/ 1212م):** كان الخليفة الموحدي الناصر معتمدا على الشيخ أبو محمد بن أبي حفص في القضاء على بني غانية، في الوقت الذي كان فيه ملك قشتالة الفونسوالثامن (*Alfonso VIII*) (1155-1214م) يعد العدة لأخذ الثار بعد هزيمة الأرك سنة (591هـ/ 1195م)، فأستنجد بكل ملوك إسبانيا وبملك البرتغال، وحتى البابا الذي دعا إلى حرب صليبية ضد الموحدين[2].

وأدرك الناصر خطورة الموقف فغادر مراكش وترأس بنفسه أركان الجيش الذي جهزه في رباط الفتح، وجاز به بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) في شهر ذي الحجة في يوم19ذي القعدة 607هـ/ 04ماي 1211م ودامت الحرب مدة طويلة، انتهت بهزيمة الموحِّدين في معركة حصن العقاب (*Las navas de Tolosa*) بالأندلس سنة (15صفر 609 هـ/ 17 جويلية 1212م) وهذا لأسباب عدة أهمها بسبب ضعف في التموين وضعف إخلاص عناصر الجيش من الأعراب والأندلسيين وغيرهم، فخرجوا للغزو وهم متفرقون، حيث استغل الإسبان أحد الممرات غير المحروسة لاعتقاد

---

[1] ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص ص325، 328- 331، عز الدين عمر أحمد موسى: المرجع السابق، ص ص114- 117، روجي لي تورنو: المرجع السابق، ص112.

[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص240، النويري: المصدر السابق، ص446، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص154، محمد المغراوي: المرجع السابق، ص*12*، معمر الهادي محمد القرقوطي: جهاد الموحدين في بلاد الأندلس 541-629 هـ/1146- 1233م، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص226، محمد زنيبر: المغرب في العصر الوسيط، الدولة، المدينة والاقتصاد، تنسيق محمد المغراوي، جامعة محمد الخامس كلية الآداب سلسلة بحوث ودراسات 1994، ص265، نجيب زبيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق، أحمد بن سودة، ج2، دار الأمير للثقافة والعلوم بيروت لبنان 1915، ص411.

المسلمين أن اجتيازه يعد أمرا مستحيلا من طرف المسيحيين، وكان تدهور الجيش وضعفه نذيرًا بهبوط دولتهم وتدهور قوتهم من كثرة الحروب والفتن الداخلية[1].

وقد أحسن المؤرخ المغربي محمد المغراوي حين وصف أزمة ما بعد معركة حصن العقاب بأنها أزمة طويلة دشنت بانتكاسة كبرى في معركة العقاب سنة 609هـ/ 1212م، وامتدت على ما يقرب من ستين سنة انهارت على أثرها الدولة بعد تعثرات كثيرة، وقد تفجرت خلالها تناقضات ظلت قوة الدولة تحجبها في السابق، خاصة عندما بدأت التناقضات تعصف بالكيان الحاكم من الداخل وتضعف مصداقيته، سواء من خلال ضعف شخصيات العديد من الخلفاء ومحدودية تأثيرهم، أو عبر أطماع المتنفذين من الأمراء والوزراء والأشياخ، أو في صراع داخلي على السلطة[2].

ويقدم المؤرخ المصري عبد الحليم عويس تحليله لأسباب سقوط الموحدين بربط كل أسباب السقوط الداخلية والخارجية بسبب الحروب والمبالغة في استخدام القوة والحكم على مدن كاملة بالموت مثل ماحدث في وهران ومراكش، ورغم توحيد المغرب والأندلس والانتصار في معركة الأرك591هـ/ 1194م، لم يمر على ذلك سوى18 سنة حتى انتكس الموحدون في حصن العقاب سنة609هـ/ 1212م التي أبيدت فيها جيوش الموحدين وسحق نفوذهم في الأندلس، ومنذ هذا الوقت بدأ صرح

---

[1] ابن عذاري: المصدر السابق ج3، ص240، النويري: المصدر السابق، ص446، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص154، محمد المغراوي: المرجع السابق، ص*12*، معمر الهادي محمد القرقوطي: جهاد الموحدين في بلاد الأندلس 541- 629 هـ/1146- 1233م، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص226،

Atallah Dhina, Les états de l'occident Musulman, aux xiii, xiv et xv siècle, institutions Gouvernementales et administratives, O.P.U. et E.N.A.L.Alger 1984.P32

وسمي حصن العقاب جمع مفرده عقبة وهي الأرض المرتفعة، وقال السلاوي حصن العقاب جمع عقبان، ولا علاقة لها بالعقاب أو حسن العقاب التي قال بها الحاقدون على الموحدين، وهي موقع بالأندلس يقع بين جيان (*Jean*) وقلعة رباح (*Galtarav*) ينظر الحميري: المصدر السابق، ص416، أبو العباس السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص199، عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت2005، ص226.

[2] المراكشي، عبد الواحد: المصدر السابق، ص323، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب...، ص ص 237- 241، الحميري: المصدر السابق، ص611، مجهول: الحلل الموشية...ص161، محمد المغراوي: المرجع السابق، ص*12*، معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص ص226، 236. عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص226.

الموحدين يتداعى تحت ضربات (**الدم والدموية**) وعلى امتداد خمسين سنة 609-668هـ/ 1212- 1269م والموحدون يقضون على أنفسهم بأيديهم في معارك أهلية داخلية[1].

إذن؛ لقد تحوّل أسلوب الدم إلى وسيلة داخلية قتل بها الموحدون بعضهم بعضا، فالدم هو طريق الدم, أما الذين يحاولون صنع الإنسان أو صنع الحضارة فلهم طريق آخر كريم ونظيف[2].

ب-الصراع ضد بني غانية: بنو غانية من بقايا المرابطين أعلنوا الحرب على الموحدين منذ عهد علي بن إسحاق بن محمد بن غانية في سنة 580هـ/ 1184م[3]، انطلاقا من الجزر الشرقية الأندلسية (جزر البليار) سنة (580هـ/ 1184م) واختار ابن غانية إفريقية مكانا للحرب لأنها تميزت بكثرة تمردات القبائل البدوية العربية من أعراب بني هلال وسليم، ومحاولة بقايا الحماديين الصنهاجيين في بجاية استرجاع ملكهم، والتنسيق

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص20 وما بعدها، عبد الحليم عويس: دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية...ص ص76-77، سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج7، المنصور الموحدي580- 590 هـ/1184-1199م، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر 2005، ص56.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص20 وما بعدها، لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص136 وما بعدها، عبد الحليم عويس: دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية...ص76، 77.

[3] بنو غانية مروا في تاريخهم بفترتين هما: قبل علي بن إسحاق بن محمد بن غانية كان بنو غانية مجاهدون مخلصون في الأندلس محافظين على وحدة المسلمين، فيحي بن غانة والي غرناطة والمشرف على شؤون الأندلس والقائد العام للجيش المرابطي مند سنة 538 هـ/1143م، سلم قرطبة وقرمونة إلى الموحدين مقابل مدينة جيان مفتاح غرناطة في سنة 543 هـ/1148م باتفاق مع الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي رغم قضاء الموحدين على الدولة المرابطية، وواصل ميمون بن بدر اللمتوني نفس السياسة بعد استشهاد يحي بن غانية في نفس السنة حيث حكم غرناطة حتى سلمها للموحدين سنة 551 هـ/1156م، حاول محمد ابن إسحاق الدخول في الدعوة الموحدية لمواجهة النصارى مع الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن الذي عبر إلى الأندلس، لكن استشهاد الخليفة الموحدي في موقعة شنترين رجب 580 هـ/1184م جعل علي بن إسحاق بن غانية يسجن أخيه محمد ويعلن الحرب على الموحدين في افريقية انطلاقا من الجزر الشرقية متحالفا مع قرقوش المملوك الأيوبي تاركا الجهاد في الأندلس، ينظر ابن خلدون،عبد الرحمن: التاريخ، ج6، ص225، 253، المراكشي، عبد الواحد: المعجب...ص ص189، 191، ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة...، ج4، ص ص189، 300، ابن عذاري: المصدر السابق، ج4، ص95، ابن أبي زرع: المصدر السابق ص347، عصام سالم سيسالم: جزر الأندلس المنسية، التاريخ الإسلامي لجزر البليار198- 685 هـ/708-1286م، دار العلم للملايين بيروت لبنان 1984، ص ص299- 304، 315- 350.

مع هجومات قراقوش التقوي[1] من مماليك الأيوبيين الذي أحتل الجهات الجنوبية من إفريقية[2].

والخطأ الاستراتيجي الكبير الذي ارتكبه الموحدون هو عدم مواصلة الحرب ضد قراقوش التقوي وبني غانية فتحالفا ضدهم، فكان احتلال بجاية بقيادة علي بن إسحاق بن غانية على رأس أربعة آلاف مقاتل بتاريخ06 شعبان580هـ/ *13*نوفمبر *1184*م ثم مدينة الجزائ، ومليانة، وقلعة بني حماد، وحصار مدينة قسنطينة بمساعدة أمراء بني حماد المخلوعين والقبائل الأعرابية في سنة 583هـ/ 1187م، وقطع الماء عن المدينة حتى كاد أهلها يهلكون عطشا رغم حضور الخليفة الموحدي يعقوب المنصور بجيشه، فأتجه السكان إلى شيخ الصوفية في المدينة أبي الحسن علي بن مخلوف ليجد لهم حلا فدعا الله فنزل المطر واستقى الناس، بل أن هذه الأمطار تحولت إلى سيل جارف أهلك جيش الميورقي[3].

---

[1] قراقوش هو قراقوش شرف الدين وعرف بالتقوي نسبة لمولاه تقي الدين ابن أخ صلاح الدين الأيوبي والذي وصل بهجوماته إلى مدينة طرابلس الغرب وهو غير بهاء الدين قراقوش الرومي وزير صلاح الدين ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص91، الصفدي، صلاح الدين: كتاب الوافي بالوفيات، ج24، تح، أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي بيروت 2000، ص166- 167، محمد يوسف أيوب: قراقوش بين خيال الأدباء وحقائق التاريخ، دار الإرشاد للنشر، حمص سورية 2008، ص10 وما بعدها، عبد القادر الصحراوي: صلاح الدين الأيوبي ويعقوب المنصور، مجلة دعوة الحق، ع3، جويلية، 1957 وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الرباط المغرب، ص ص31

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص103، الزركشي: المصدر السابق، ص14، المراكشي عبد الواحد: المعجب...ص178، 192- 193، وثائق المرابطين والموحدين...، ص121، ابن عذاري: المصدر السابق، ج4، ص175، الغبريني: المصدر السابق، ص 77، محمد عبد عنان: دولة الإسلام، ص149، عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص385، الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، خلال القرنين 6 و7 الهجريين، 12و 13 الميلاديين، دار الهدى عين مليلة أم البواقي الجزائر، 2008، ص186، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر، العام، ج2، المطبعة العربية الجزائر، 1978، ص ص10-11، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص149، معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص179، عبد الحميد حاجيات: تاريخ الجزائر، السياسي في عهد الموحدين، كتاب الجزائر، في التاريخ، ج3، م وك، الجزائر، 1984، ص ص309- 310.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص103، الزركشي: المصدر السابق، ص14، المراكشي عبد الواحد: المعجب...ص ص178، 192- 193، وثائق المرابطين والموحدين...ص121، ابن عذاري: المصدر السابق، ج4، ص175، الغبريني: المصدر السابق، ص 77، معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص179، عبد الحميد حاجيات: تاريخ الجزائر، السياسي في عهد الموحدين، كتاب الجزائر، في التاريخ...، ص ص309-

وفي سنة 595هـ/ 1198م في عهد الناصر الموحدي وصلت جيوش الموحدين إلى قسنطينة لمحاربة ابن غانية، وفي سنة 601هـ/ 1204م تجهز محمد بن يعقوب في جيوش عظيمة وقصد إفريقية، وكان يحي بن غانية اللمتوني قد استولى عليها، فأخلا قسنطينة وبجاية، واستولى على المنطقة ولم تمتنع عليه إلا المهدية[1].

والنتيجة أن بني غانية تسببوا في حرب ضد الموحدين لمدة تزيد عن نصف قرن 580- 633هـ/ 1184- 1235م، مما تسبب في استنزاف خسائر فادحة في الأرواح والموارد والخراب العمراني لم تسلم منه في المغرب الأوسط إلا مدينة قسنطينة لحصانتها واستعدادها للمقاومة.[2]

والخلاصة هي إضعاف الدولة الموحدية وإضعاف الجهاد وتعطيله في الأندلس، فانشغال المنصور بحرب بني غانية جعله غير قادر على استغلال نصر معركة الأرك 591هـ/ 1194م في فتح مدن النصارى والقضاء عليهم، بل مكّن المسيحيين من استرجاع ما فقدوه؛ غزو بياسة وتخريبها سنة 606هـ/ 1209م؛ وتخريب ولاية بلنسية سنة 607هـ/ 1210م، فسقطت مدن الأندلس تباعا: قرطبة، وبياسة، وأبدة، وبلنسية، وشاطبة، ودانية والجزر الشرقية، ومرسية، واشبيلية، ولم يبق في يد المسلمين سوى غرناطة[3].

وبالتالي حطمت الوحدة الإسلامية في المغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي، كما فشل أهل المشرق في التصدي للغزو الصليبي، فقد اعتذر الخليفة الموحدي المنصور في رده على رسالة صلاح الدين الأيوبي (567-589هـ/ 1174-1193م) لتنسيق الجهاد

310، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، د م ج الجزائر، 1982، ص ص73- 74، محمد حسن: المدينة والبادية بافريقية في العهد الحفصي، ج1، جامعة تونس الاولى1999، ص ص44- 53.

[1] النويري: المصدر السابق، ص ص444- 445، الزركشي: المصدر السابق، ص ص17- 18، سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج7، ص84.

[2] النويري: المصدر السابق، ص ص440- 442، معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص179، سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج7، ص ص73- 101، فتحي زغروت: المرجع السابق، ص ص91- 93.

[3] معمر الهادي محمد القرقوطي: المرجع السابق، ص ص242- 255، بعض المراجع بعناوين براقة شاملة لكنها لا تذكر معركة الزلاقة ولا تذكر معركة الأرك في الأندلس مثل كتاب بطرس البستاني معارك العرب في الشرق والغرب، دار مارون عبود ونشر دار الجيل بيروت 1987.

بسبب انشغال المنصور بالجهاد في الأندلس ومحاربة بني غانية، ولأن الأيوبيين ساعدوا بني غانية من خلال قرقوش التقوي في غزو إفريقية لإبعاد أطماع الموحدين في مصر[1].

ج-الأعراب والصراع على السلطة:

نقل المنصور الموحدي سنة 584هـ/ 1188م القبائل الهلالية رياح وجشم إلى المغرب الأقصى حتى تكون قريبة منه وتحت سيطرته، لكنه تفطن إلى خطرها لأنها عندما تضعف الدولة ستسيطر عليها وهذا ما كان بالفعل فيما بعد[2]، ومنه كان قيام دولة بني حفص في خضّم ضعف الدولة الموحدية، فالموحدون دولتان: المؤمنية في مراكش نسبة إلى عبد المؤمن بن علي الكومي، والحفصية في تونس نسبة إلى أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي شيخ قبيلة هنتاتة المصمودية ؛وهو من العشرة ؛ كان أقرب أعوان المهدي بن تومرت[3]، وممن عقدوا البيعة لعبد المؤمن بن علي، وقائدا عظيما من قادة الموحدين، فتح كثيرا من بلاد الأندلس مثل: الجزيرة الخضراء، ورندة، واشبيلية، وقرطبة، وغرناطة[4].

---

[1]عبد الرحمن، بن خلدون: التاريخ...، ج6، ص246، إبن أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، وضع حواشيه وعلق عليه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2002، ص ص274- 275، ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، تح، محمد شمام، المكتبة العتيقة تونس 1968، ص ص122- 123، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص ص76- 85، وحول استنجاد صلاح الدين الأيوبي بأسطول المنصور الموحدي لفك الحصار الصليبي عن مدينة عكا، وعدم تلبية الموحدين طلب صلاح الدين الأيوبي ينظر ابن أبو شامة: المصدر السابق، ج4، ص ص111- 124، عبد القادر الصحراوي: المرجع السابق، ص ص33- 34، عبد الكريم كريم: صلاح الدين الأيوبي ويعقوب المنصور الموحدي، مجلة التاريخ العربي، ع2، جمعية المؤرخين المغاربة الرباط ربيع1997، ص ص16، عز الدين عمر أحمد موسى: المرجع السابق، ص ص11- 43، عبد القادر محمد جاد الرب: حركات المقاومة للدولة الموحدية (حركة بني غانية نموذجا) مجلة التاريخ المغربي، ع20، جمعية المؤرخين المغاربة الرباط 2002، ص 119.

[2] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب...، ص163، أبو العباس السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص ص205- 206، مراجع عقيلة غناي: المرجع السابق، ص ص261- 265.

[3] البيدق: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح، عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط1971، ص32، عبد الحميد حاجيات: التنظيم الإداري في عهد المرابطين والموحدين، الجزائر في التاريخ، ج3، ص ص320- 321.

[4]ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص ص104-105، ابن عذاري: المصدر السابق، ج4، ص ص267- 275، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص119، مراجع عقيلة غناي: المرجع السابق، ص ص276- 282.

إنّ الدولة الحفصية شعبة من دولة الموحدين كما هو واضح من أصلها، وعلاقة الحفصيين بالحكم في إفريقية ترجع إلى سنة (603هـ/ 1206م) حينما فوّض الخليفة الموحدي محمد الناصر إمارة إفريقية إلى وزيره وصهره الشيخ أبي محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي، ومنحه جميع السلطات التي تخوّل له حكما مستقلا بهذه الولاية، ثم حدث الانفصال الرسمي النهائي على يد أبي زكرياء يحي بن عبد الواحد الحفصي سنة (625هـ/ 1227م[1].

د- التوسع المسيحي: إن الضغط الذي أحدثه المسيحيون انطلاقا من شمال إسبانيا حيث أسسوا القلاع حتى سميت هذه المنطقة بقشتالة (*castilla*)، من أجل استرداد الأندلس (*reconquista*)، كلما وجدوا ضعفا عند المسلمين منها: اضطرابات القبائل الأعرابية، وتوسّع المماليك في بلاد المغرب، وحروب بني غانية، وضعف الخلفاء، وسوء التسيير؛ بمعنى أن المسيحيين كانوا بالمرصاد لاستغلال كل صغيرة وكبيرة لصالحهم[2].

والأكثر من ذلك فقد غاب التخطيط عند الموحدين للقضاء على حرب الاسترداد، فالخليفة الموحدي الناصر كان ينتظر حتى يأتيه التحدي من جهة النصارى ليتحرك بجيشه نحو الأندلس، مع أنه يعلم أن الأعداء لهم خطة، وأنهم لابد سيستأنفون هجومهم ذات يوم، هل هي سلبية تدل على إعياء أم يأس حسب تساؤل المؤرخ محمد زنيبر[3].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص ص106-108، الزركشي: المصدر السابق، ص ص18- 19، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص17- 18، 41- 43، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص ص120-129، مراجع عقيلة غناي: المرجع السابق، ص ص276- 282، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص829- 832، نجيب زبيب: المرجع السابق، ج2، ص411.

Attalla Dhina, Les états de l'occident Musulman, p37

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص103، الزركشي: المصدر السابق، ص14، المراكشي، عبد الواحد: المعجب...ص ص178، 192- 193، وثائق المرابطين والموحدين...، ص121،ابن عذاري: المصدر السابق، ج4، ص175، الغبريني: المصدر السابق، ص 77، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص828-832، روجي لي تورنو: المرجع السابق، ص ص116- 117، محمد عبد عنان: دولة الإسلام، ص149.

[3] محمد زنيبر: المرجع السابق، ص ص271- 272، محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية...، ص241-245.

- مدينة قسنطينة وقيام الدولة الحفصية (625-678هـ/ 1227-1279م)

أ - مدينة قسنطينة وأبوزكرياء يحي مؤسس الدولة الحفصية:

أبو زكريا يحي الأول (594-647هـ/ 1197-1249) هو الأمير الحفصي الرابع للموحدين (625- 634هـ/ 1227- 1237م) على إفريقية[1] في عهد المأمون، الذي تولى الحكم ودولة الموحدين من بني عبد المؤمن بمراكش في تراجع وضعف، حيث ظهر بنو مرين ونازعوهم السلطة في المغرب، فانتهز أبو زكرياء الفرصة وأعلن استقلاله بقطع الخطبة للموحدين وجعلها لنفسه سنة 625هـ/ 1227م، ولم يلق معارضا فيما فعل، إلا أن بن غانية قد عاد يجمع الجموع ويدخل بهم إفريقية ويعيث فيها فسادا، فحاربه أبو زكرياء حتى ظفر به وقتله سنة 631هـ/ 1233م، ثم قمع متمردي البربر من هوارة وبذلك تمت له السيطرة على إفريقية[2].

ثم نجح في ضم بلاد المغرب الأوسط بونة وقسنطينة وبجاية وتلمسان سنة (626 هـ/ 1228م) وبايعته سلجماسة وسبتة وطنجة ومكناسة من بلاد المغرب الأقصى، فقوي أمره حتى أن بني مرين الذين استولوا على مراكش خطبوا له في أول

---

[1] يعود أصل الحفصيين إلى الشيخ أبو حفص عمر بن يحي صاحب الحل والعقد بعد وفاة ابن تومرت حامي دعوة الموحدين ومدوخ أعدائهم في الأندلس توفي سنة 571 هـ/1181م ودفن بسلا، ينظر إبن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص195- 196، مادة الحفصيون، دائرة المعارف الإسلامية، مج7، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي، أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، وزارة المعارف القومية القاهرة مصر (د.ت)، ص474.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص 137، ابن خلدون،عبد الرحمن: التاريخ...، مج6، ص597، الزركشي: المصدر السابق، ص ص23- 27، أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج1، تح، لجنة من الكتاب، تونس 1956، ص ص195- 196، حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، تق، تح، حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر تونس 2001، ص91، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص 17- 18، 41- 43، عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت 2005، ص ص226- 229، محمد الشريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني (610 هـ/ 1216م) رسالة دكتوراة في التاريخ الوسيط، إشراف عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، 2010، ص ص12- 13، أستانلي لين بول: طبقات سلاطين الإسلام، تر، طاهر الكعبي، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1986، ص57، مادة الحفصيون، دائرة المعارف الإسلامية، مج7، ص474.

Attalla Dhina, Les états de l'occident Musulman, p37.

أمرهم، واتته الوفود من شرقي الأندلس بلنسية، وإشبيلية، وشريش، وطريف، وغرناطة مستنجدة به، فأجاب طلبهم ووجه أسطولا لأعانتهم لكنه لم يصلهم في الوقت الملائم[1]

ب- مدينة قسنطينة والصراع الحفصي ضد بني زيان وبني مرين:

كان الخطر والتحدي يهدد الدولة الحفصية من الشمال عبر البحر الأبيض المتوسط من طرف بني غانية والمسحيين، كما كان يتهددهم من جهة الغرب الزيانيين أو بني عبد الواد وعاصمتهم تلمسان وبني مرين وعاصمتهم مراكش ثم فاس، كل الدول الثلاث انفصلت عن الموحدين وكل واحدة تدعي أنها الوريث الشرعي لها، فكان الصدام حتميا[2].

الصدام بين الحفصيين والزيانيين: اعتبر الحفصيون أنفسهم امتدادا للعرش الموحدي، لذلك عملوا على استكمال السيطرة على كل بلاد المغرب، وأول حملة سيرها السلطان الحفصي أبو زكرياء يحي إلى تلمسان لفرض سلطانه عليها كانت أواخر سنة 639هـ/ 1241م وأوائل سنة 640هـ/ 1242م؛ هذه الحملة قادها بنفسه وعبّا لها جيشا ضخما قدر عدد رماته فقط بحوالي أربعة وعشرين ألفا، وحوصرت المدينة عدة أيام قبل أن تقتحم أسوارها ويعمل فيها وفي أهلها القتل والنهب والتخريب[3].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص 137، عبد الرحمن ابن خلدون: التاريخ...، مج6، ص597، الزركشي: المصدر السابق، ص ص23- 27، السراج، محمد بن محمد الوزير: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ج2، تح، تق، محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1985، ص 145، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص 195- 196، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص 17- 18، 41- 43، مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص382، صالح بعيزيق: بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تونس 2006، ص66، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص91، محمد الشريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية...، ص ص12- 13، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص 176- 178، مادة الحفصيون، دائرة المعارف الإسلامية، مج7، ص474، سامي سلطان سعد: الجاليات الايطالية التجارية في المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، مجلة سيرتا، ع10، جامعة منتوري قسنطينة 1988، ص90- 95.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...مج6، ص521، مج7، ص ص97- 106، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص96.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج7، ص ص166- 167، 203، ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان...، ص ص17- 18، ابن عذاري: المصدر السابق، ص361- 362، الزركشي: المصدر السابق، ص29، ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط

واستطاع يغمراسن بن زيان (633- 681هـ/ 1235- 1282م) الفرار من المدينة والالتحاق بالجبال، صحبة مجموعة من أنصاره، ثم طلب الصلح وتم الاتفاق على التبعية للأمير الحفصي وأن يذكر اسمه في الخطبة، حيث قُتل الأمير أبو إسحاق بالقرب من قسنطينة سنة 680هـ/ 1281م وتوفي في نفس السنة يغمراسن بن زيان، واستمر هذا الصلح حتى أواخر القرن السابع الهجري عندما عطله عثمان بن يغمراسن (681- 703هـ/ 1282- 1303م)، ممّا أدى إلى تدهور العلاقة بين الطرفين من جديد[1].

وفي المرة الثانية تمكن أبو حمو موسى الأول بن أبي سعيد عثمان (707- 718هـ/ 1307- 1318م)في ظرف وجيز أن يصل إلى الأقاليم الشرقية الواقعة غرب البلاد الإفريقية، وتخطى حدود الدولة الحفصية إلى أن حطّ بجبل ثابت القريب من مدينة قسنطينة ثم بظاهر العناب بقيادة موسى بن علي الكردي على الرغم من فشله في الاستيلاء على مدينة بجاية؛ وهما إقليمان تابعان للدولة الحفصية، وبالتالي تخلص من الولاء الذي كان والده يؤديه إلى بني حفص، وبذلك تخلص الزيانيون من الهيمنة الأجنبية بمنع المرينيين من تجاوز إقليم وجدة ونهر ملوية الحد الطبيعي الغربي للمغرب الأوسط، وتجاوز الحدود الشرقية المعهودة، والتوغل في الأقاليم الخاضعة للحفصيين: بجاية، وقسنطينة، وبونة (عنابة)، وكأنة استعادة لمناطق المغرب الأوسط الشرقية حتى مرسى الخزر (القالة) بحدود الجزائر الحالية.[2]

1972، ص61، الأنيس المطرب...، ص406، ابن مرزوق: المناقب المرزوقية...، ص172، التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح، تع، محمود بوعياد، م وك، م وج، الجزائر، 1985، ص116- 117، روبار برونشفيك: المرجع السابق، ج2، ص ص50- 53، نجيب زبيب: المرجع السابق، ج2، ص411.

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج7، ص ص166- 167، 203، الزركشي: المصدر السابق، ص29، ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان...، ص ص17- 18، التنسي: المصدر السابق، ص116- 117، ابن مرزوق: المناقب المرزوقية...، ص172، ابن عذاري: المصدر السابق، ص361- 362، ابن أبي زرع: الذخيرة السنية...، ص61، الأنيس المطرب...، ص406، روبار برونشفيك: المرجع السابق، ج2، ص ص50- 53، نجيب زبيب: المرجع السابق، ج2، ص411.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ... ج7، ص213، ابن خلدون، يحي: المصدر السابق، ج1، ص 205، التنسي: المصدر السابق، ص 137، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص31.

وبعد وفاة أبي حمو الأول في مؤامرة سنة718هـ/ 1318م تولى السلطة ابنه أبو تاشفين عبد الرحمن الأول (718- 737هـ/ 1318- 1336م) الذي اتبع سياسة أسلافه في إخضاع الأقاليم الشرقية ومهادنة بني مرين، فحاول غزو بجاية وقسنطينة وبونة عدة مرات، كانت الأولى سنة719هـ/ 1319م عندما حاصر بجاية، وقسنطينة، وسيطر على عنابة، ثم في سنة720هـ/ 1320م جهزت حملة ضد تونس بقيادة يحي بن موسى الجمي السنوسي برفقة أحد الأمراء الحفصيين المعارضين، وكان الانتصار على سلطان تونس أبي بكر بن أبي زكريا الحفصي (718- 747هـ/ 1318- 1346م) الذي نجا بأعجوبة، حيث احتمى بأسوار مدينة قسنطينة، ودخلوا تونس واستمر الحال حتى التدخل المريني من720هـ/ 1320م إلى سنة 732هـ/ 1331م[1].

أما في المرة الثانية فقد دعّم بنو عبد الواد الأمير الحفصي إبراهيم بن أبي بكر الشهيد لكنه انهزم ولجأ إلى مدينة قسنطينة سنة725هـ/ 1324م، وحاول مرة أخرى استرجاع ملكه، لكنه لم يستطع وأدرك أنه لا يستطيع ذلك حتى يفكك تحالف الزيانيين مع أعدائه، فسعى في الإتحاد مع سلطان بني مرين صاحب مراكش ومصاهرته، ولما تم له ذلك اتفق مع صهره على مهاجمة بني عبد الواد، وبالفعل احتلت تلمسان واقتسما ملكها سنة730هـ/ 1329م، واستراح أبو بكر من القلاقل ورجع إلى تونس واستمر الحال على ذلك إلى أن توفي السلطان أبو بكر سنة747هـ/ 1346م[2].

Atallah Dhina, le royaume abdeloudide a l'époque d'abou hammou moussa1er et d'abou tachfin1er, E N L, O P U, Alger1985, p22, 75-77, 128.

[1] التنسي: المصدر السابق، ص 139- 143، بن خلدون، يحي: المصدر السابق...، ج1، ص ص216- 218، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص ص32- 38، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص178- 179، الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، د م ج، الجزائر، 1995، ص ص88- 89، يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران الجزائر، 2003، ص51، محمد قويسم: المسيلة في العهد الحفصي، الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة، طبعة دار الثقافة الشهيد قنفوذ الحملاوي المسيلة الجزائر، 2009، ص42.

Atallah Dhina, le royaume abdeloudide, p128.

[2] التنسي: المصدر السابق، ص144- 149، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص96.

وفي سنة 759هـ/ 1357م قام السلطان الزياني أبو سعيد بحملة ضد الحفصيين والمرينيين (أبو عنان) فنازل ميلة واستولى عليها، ومنها حاصر مدينة قسنطينة، لكن الأمر لم يستمر حتى جاء السلطان أبو حمو موسى الثاني في سنة 760هـ/ 1358م لتكون مواجهات أخرى[1].

وصدام المرة الثالثة كان في عهد أبي حمو موسى الثاني الذي حكم ثلاثين سنة لم يحافظ فيها على علاقته الطيبة مع الحفصيين من أجل التفرغ للمرينيين، حيث أغار على بجاية وحاصرها، مما اضطر صاحبها أبا عبد الله محمد بن يحي إلى التنازل له على المدينة، وخرج منها سنة 789هـ/ 1388م، ما جعله يقع فريسة أعدائه المرينيين الذين قضوا عليه بمساعدة ابنه بن تاشفين الثاني سنة791هـ/ 1390م لصالح الهيمنة المرينية على بلاد المغرب كلها[2].

وأحصت المصادر خمسة حملات قادها السلطان أبو فارس الحفصي القسنطيني ضد تلمسان للقضاء على ابن الحمراء عن طريق قيادة العلج -جاء الخير قائد مدينة قسنطينة وحاكمها، ثم القائد نبيل الذي ألقى القبض على ابن الحمراء وسجنه في تونس حتى وفاته، والحملة الأخيرة الخامسة سنة837هـ/ 1433م عندما استجار أبو زيان محمد بالسلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز، وبمساعدته تولى العرش الزياني السلطان أبو العباس أحمد المعتصم المشهور بالعاقل سنة 834هـ/ 1430م، وفي هذه الحملة توفي السلطان أبي فارس بالونشريس يوم عيد الأضحى[3].

---

[1] بن خلدون، يحي: المصدر السابق، ج2، ص ص57- 58، التنسي: المصدر السابق، ص154- 157، موسى بن يوسف أبو حمو بن زيان: كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية تونس 1279 هـ، ص13

[2] بن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج7، ص ص167- 168، بن خلدون، يحي: المصدر السابق، ج2، ص ص151- 160، التنسي: المصدر السابق، ص ص157- 161، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص57، يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص57- 58، عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ش ون ت، الجزائر، 1982، ص ص18- 20.

[3] الزركشي: المصدر السابق، ص ص112- 113، 245، التنسي: المصدر السابق...ص ص 222 - 227، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص184، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص ص66- 67، محمد لعروسي: السلطنة الحفصية...، ص586، عبد الحميد حاجيات: امتداد نفوذ الحفصيين إلى المغرب الأوسط، كتاب الجزائر في التاريخ، ج3، م وك الجزائر، 1984، ص432، الحاج محمد بن رمضان

وفي عهد السلطان الحفصي أبو عمرو عثمان القسنطيني (839- 893هـ/ 1435- 1487م) الذي كان يراقب الأوضاع وعندما قطع أحمد العاقل الزياني الخطبة للحفصيين، وسار إليه أبو عمرو عثمان بجيش كبير يطوي المراحل إلى تلمسان، ولما وصلها جاءه رسول السلطان أبو ثابت محمد المتوكل على الله يقدم الولاء فقبل السلطان الحفصي منه ذلك وعاد إلى بلاده في صفر سنة867هـ/ 1462م[1]، ثم نهض أبو عمرو الحفصي مرة أخرى بنفسه إلى تلمسان وحاصرها، وألزم المتوكل على الطاعة، وقدم الاعتذارات والهدايا الثمينة لأبي عمرو، وزوج ابنته البكر للأمير أبي زكرياء بن مسعود حفيد السلطان الحفصي دون إجراءات الخطبة والمراسيم المعتادة؛ وكأنها ذهبت رهينة لدى بني حفص، فرجع أبو عمرو إلى تونس سنة 872هـ/ 1467م بعد أن تأكد من طاعة السلطان الزياني ومن انتشار نفوذه على المغرب الأوسط[2].

وفي عهد السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان الذي اختلف مع الزيانيين في تلمسان فخرج إليها وامتلكها سنة871هـ/ 1466م وهدم أسوارها، ووصل في حركته هذه إلى بلاد ريغ وبني ورجلان بالجنوب الصحراوي للمغرب الأوسط واستأمن أهلها[3].

الصدام بين الحفصيين والمرينيين: في المرة الأولى كان الاستيلاء المريني على تونس بقيادة أبي الحسن (732- 752هـ/ 1331- 1351م) لكي يساند صهره الخليفة الحفصي بتونس أبي بكر ضد الهجومات المتكررة التي قام بها ملك تلمسان أبو تاشفين الأول (718- 736هـ/ 1318- 1335م) الرافض لأي مصالحة مع الحفصيين، أوقف

شاوش: المرجع السابق، ص ص113- 117، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص ص 244- 246، عبد القادر فكاير: الأوضاع السياسية للجزائر خلال القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، حولية المؤرخ، ع02، اتحاد المؤرخين الجزائر يين الجزائر، 2002، ص161.

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, p .39

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص ص136- 137، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص291، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص68.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص ص*142*- 143، التنسي: المصدر السابق، ص ص247- 249، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص70، محمد قويسم: المسيلة في العهد الحفصي...، ص42.

Attallah.Dhina, les états de l'occident musulman, p39 .

[3] التنسي: المصدر السابق، ص ص255- 256، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص100، يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص63.

أبو الحسن الجهاد ضد الإسبان في الأندلس، ووصل إلى تسالات شرق تلمسان في شعبان سنة732هـ/ 1231م، وتمّرد أخوه الأمير عمر صاحب سجلماسة وتحالف مع الزيانيين، ولما قضى عليهما وعاد إلى فاس وأوقف أعمال المرينيين العسكرية في المغرب الأوسط لانشغال الجيوش المرينية في الجبهة الأندلسية بالاستيلاء على جبل الفتح وإنشاء تحصيناته الضخمة[1].

تحرك أبو الحسن بجيوشه نحو إفريقية في صفر سنة 748هـ/ 1347م، فلم يكد السلطان أبو الحسن يدخل بقواته في أراضي إفريقية حتى انهالت عليه وفود كثيرة من حكام الأقاليم الحفصية، وهو في وهران وصله وفد قسطيلية، وبلاد الجريد، وجربة، وتوزر، ونفطة، وبيعة صاحب طرابلس، وبالقرب من بجاية وصله وفد بني مزني أصحاب بسكرة والزاب، وأمير بجاية أبي عبد الله بن أبي زكريا، وأمير قسنطينة أبي زيد حفيد السلطان أبي يحي الحفصي وسائر إخوته، فحولهم السلطان أبو الحسن المريني إلى مجرد عمال أو موظفين في الدولة، وجعل لنفسه الحق في نقل مقر عملهم إلى أي مكان آخ، فنقل أبا عبد الله محمد بن أبي زكريا من عمله في بجاية إلى ندرومة، وأبا زيد وإخوته من قسنطينة إلى وجدة، وأحل محل هؤلاء جميعا حلفاءه وعماله، لتأمين الوجود المريني في إفريقية، أما حكام الأقاليم الذين بايعوه فقد عقد لهم على أمصارهم وصرفهم لأعمالهم[2].

كان أبو عنان بن الحسن المريني أميرا شابا بلغ من العمر تسعة عشر سنة، وكان ذا ثقافة واسعة وحنكة عسكرية كبيرة، بويع بالحكم في تلمسان فور سماعه إشاعة موت والده، و بادر أبو عنان إلى الرجوع إلى فاس لكي يعرف بنفسه ملكا جديد للبلاد، لكن الزيانيين عينوا ملكا على تلمسان، بمجرد سفره، هو الأمير الزياني أبو ثابت، ودخل

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج7، ص ص253- 254، ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص23، ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية...ص29- 33، الزركشي: المصدر السابق، ص ص81- 90، محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص112، أبو العباس السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص58.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص171، الزركشي: المصدر السابق، ص82، ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج7، ص268، العمري: المصدر السابق (تح، مصطفى أبو ضيف أحمد) (د م)(1988)، ص ص 122- 123، ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية...ص ص29- 33، القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج2، ط2, تح، عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت 1985، ص164، 328- 330، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص117، محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص ص118- 119.

الحفصيون قسنطينة بثورة من أهلها وفي هذا الظرف كانت الوحدة التي تمت بين أجزاء المغرب الكبير منذ سنة تقريبا قد تفككت نهائيا، ولم يجد حلم الموحدين الجدد متسعا من الوقت لكي يتحقق، حيث كان في إمكان أبي عنان بعد أن علم أن والده مازال حيا أن يجرد حملة لمعونته، لأن حملة كهذه كان بإمكانها أن تغير مجرى الأحداث كلية لصالح بني مرين، لكن أبا عنان حرض ودعم الخصوم ضد أبيه ولم يتحمل مسؤوليته التاريخية، فبعث أبو عنان صاحب بجاية وصاحب قسنطينة الحفصيين كلا لمدينته ضد والده[1].

والصدام الثاني بين الحفصيين والمرينيين كان في عهد أبي عنان المريني الذي كان سلطانا عظيما من أفضل ما أنجبت الأسرة المرينية، لكنه كان سيء الحظ في كثير من الأحيان، انتصر على الزيانيين في سهل أنقاد، واستولى بعد ذلك على تلمسان، وقتل أبا سعيد عثمان وأخاه أبا ثابت الزعيم في جمادي الأولى سنة753هـ/ 1352م ثم استولى على الجزائر وأخيرا على بجاية، وفي شعبان سنة 754هـ/ 1353م، عقد أبو عنان رسميا لمحمد بن أبي عمرو على بجاية وأمره بالتوجه إلى قسنطينة، حيث لاح هناك خطر جديد تمثل في تنصيب أهل قسنطينة لتاشفين بن السلطان أبي الحسن المعتقل عندهم ملكا، لمنع أبي عنان من غزو إفريقية، لكنهم فشلوا[2].

وفي الوقت الذي أعلن فيه السلطان أبو عنان التعبئة العامة في أنحاء المغرب الأقصى استعدادا لعملياته العسكرية المقبلة في إفريقية، قام أبو العباس الحفصي أمير قسنطينة بمهاجمة موسى بن إبراهيم عامل المرينيين على جبال ضواحي قسنطينة، وقتل أولاده قرب ميلة، فرأى أبو عنان ذلك عدوانا على سيادته فتحركت الجيوش

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج7، ص287، الرحلة...ص61، ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص172- 173، الزركشي: المصدر السابق، ص86، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص147، ابن الشماع: الأدلة البينة...ص98، ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة...ج3، ص106، ابن الأحمر: روضة النسرين...ص10، تاريخ الدولة الزيانية...ص ص29-33، مجهول: الحلل الموشية...ص ص 149- 150، عطا الله دهينة: الغزو المريني، الجزائر في التاريخ...، ج3، ...ص ص389- 391، محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص ص120- 124. الحاج محمد بن رمضان بن شاوش: المرجع السابق، ص100.

[2] ابن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص ص275- 311، ابن الشماع: المصدر السابق، ص ص98- 104، عطا الله دهينة: الغزو المريني، الجزائر في التاريخ، ج3، ...ص ص390- 392، محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص ص124- 128.

المرينية في شهر ربيع الأول سنة 758هـ/ 1356م بقيادة الوزير فارس بن ميمون، بينما سار أبو عنان خلفه بالقوات الرئيسة، وقد أحدث تقدم القوات المرينية على هذا النحو المنظم ذعرا كبيرا بين أهالي قسنطينة، فتخلوا عن سلطانهم الحفصي أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بك، وانفضوا من حوله، فما كان لذلك السلطان الحفصي إلا أن طلب الأمان من أبي عنان الذي بادره به ودخل مدينة قسنطينة صيف سنة 758هـ/ 1356م[1].

بعد دخول مدينة قسنطينة توجه إلى تونس كرسي المملكة الإفريقية حسب تعبير ابن الحاج النميري، ثم سيطر على تونس بدعم من أمراء توزر، ونفطة، وقابس، والقبائل الأعرابية أولاد مهلهل من بني كعب من سليم وأقيال أبي الليل، ولكن سرعان ما تمرد عرب رياح بإفريقية ضده مثلما تمردوا ضد أبيه، لأنه ألغى أتاواتهم على الناس، واضطر أبو عنان إلى الانسحاب من تونس حيث قام الأمراء الحفصيون باسترجاع تونس، فكانت العودة عبر قسنطينة يوم السبت 12 شوال من نفس السنة 758هـ/ صيف1356م نحو المغرب الأقصى[2].

وحاول السلطان أبو عنان أن يصاهر الحفصيين بخطبة إحدى بنات السلطان أبي يحي الحفصي (ت747هـ/ 1346م) لكن طلبه رفض وفشلت مهمة ابن مرزوق، وغضب عليه وسجنه بسبب وشايات الحساد الذين اتهموه بالتقصير في المهمة، حيث قال:« **ثم رحلت صحبة السلطان أبي عنان رحمه الله إلى قسنطينة ووجهني منها إلى**

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص182، ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج7، ص296، الزركشي، المصدر السابق، ص 96، ابن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص ص275- 311، ابن الشماع: المصدر السابق، ص ص98- 104، عطا الله دهينة: الغزو المريني، الجزائر في التاريخ، ج3، ...ص ص390- 392، محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص ص124- 128، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص ص207- 209. عبد العزيز فيلالي وآخر: المرجع السابق، ص ص70- 71.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص182، ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج7، ص296، الزركشي، المصدر السابق، ص 96، النميري، ابن الحاج: المصدر السابق، ص ص275- 311، 344- 365، 432- 442، 471- 474.ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص149، محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص ص124- 128.

تونس، وأمرني فيها بمحاولات، أنتج بعضها، وخاب بعضها، فوجد الحساد والوشاة سببا لما كانوا عاملين عليه من الطعن في جهتي»[1].

ومن فاس حيث رجع أعد أبو عنان هجوما جديدا ضد إفريقية بقيادة وزيره سليمان بن داود وأخضع لوقت قصير الأوراس وضواحي قسنطينة بدعم من أولاد محمد من الذواودة وأولاد سباع بن يحي ضد رياح بقيادة يعقوب بن علي، واستعد أبو عنان للانضمام إليه لكنه مرض في قصر فاس الجديد وانقسم الوزراء إلى قسمين؛ كل قسم يساند واحدا من ابني السلطان، وكان الإبن الذي سانده الوزير الفودودي واعترف به المخزن والعلماء هو الأمير الصغير البالغ خمس سنوات أبو بكر السعيد بينما كان أبو عنان قد اختار ابنا آخر هو أبو زيان، وتمكن الفودودي من قتل الطفل التعس ولكن أبا عنان شفي شيئا فشيئا من مرضه، وخاف الفودودي أن يقتله الخليفة إذا تم له الشفاء من مرضه انتقاما من جريمة قتل ابنه المفضل فذهب إليه وقتله شنقا أواخر سنة 759هـ/ 1357م، وهكذا بدأت أزمة الدولة المرينية ودامت حتى سقوطها بعد مرور مائة عام وتوفي أبو عنان وسنه تسعة وعشرين سنة منها ثماني سنوات في الحكم (752- 760هـ/ 1351- 1358م)[2].

وفيما يخص الصدام الثالث بين الحفصيين والمرينيين كان في عهد السلطان الحفصي أبو فارس عبد العزيز (796- 837هـ/ 1393- 1434م) درة عقد الدولة الحفصية وفخر من مفاخر بلاد المغرب من مواليد مدينة قسنطينة، وحد الدولة وأعاد للبلاد الأمن خاصة بعد إخضاع قبائل بني سليم، الذين تحالفوا مع بني مرين ودعموهم بالعساكر والسلاح وسير معهم أقواما من الناس لإكثارهم، ولما بلغوا بجاية انظم إليهم الأمير الحفصي أبو عبد الله محمد ابن زكرياء، وقصدوا تونس، فخرج أبو فارس لملاقاتهم وأوقع بهم سنة812هـ/ 1409م وقتل ابن عمه أبا عبد الله الثائر، وعقب ذلك تحرك

---

[1] ابن مرزوق: المناقب المرزوقية...ص309، المسند، تح، ماريا خسوس بيغيرا، تق، محمود بوعياد، ش ون ت الجزائر، 1981، ص27، الزركشي: المصدر السابق، ص198، ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج7، ص474، ابن مريم: المصدر السابق، ص175.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...ج7، ص ص298- 299، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص ص207- 209، عطا الله دهينة: الغزو المريني، الجزائر في التاريخ، ج3، ...ص ص390- 392، محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص129.

أبو فارس عبد العزيز (عزوز) الحفصي إلى جهة المغرب لأخذ الثأر من السلطان المريني فاستولى على تلمسان يوم السبت 13 جمادي الثانية سنة827هـ/ 13 ماي1423م ثم قصد فاس وحين اقترب منها جنح صاحبها المريني إلى السلم، فقبل منه أبو فارس ورجع إلى تونس حيث بايع أهل المغرب والأندلس، وصارت بلاد المغرب كلها تحت حكمه حتى وفاته سنة837هـ/ 1433م[1].

خلاصة القول أن تأسيس الدولة الحفصية كان سنة 625هـ/ 1227م على يد السلطان أبي زكريا يحي، باسم الدولة الموحدية، مما يعني أنها الوريث الشرعي للموحدين، وهذا ماجعلها تصطدم مع الدولة الزيانية والمرينية. فكان هدفها السيطرة على بلاد المغرب الإسلامي كلها والحصول على بيعة المسلمين في الحجاز والأندلس، الأولى أرض المقدسات والثانية أرض الجهاد ضد النصارى، مثلما كان يسعى الموحدون إلى ذلك من قبل.

كما أن مدينة قسنطينة كان لها دور في تأسيس الدولة الحفصية ومكانة عند مؤسسها الأول السلطان أبي زكريا يحي الأول (594- 647هـ/ 1197- 1249م)، حيث أوصى بدفنه فيها، كما أن مدينة قسنطينة كانت المدينة الثانية للحفصيين عندما أراد المستنصر الاستقرار فيها لو طالت حرب ضد لويس التاسع، وكانت أيضا خط الدفاع الأول عن بجاية والدولة الحفصية ككل ضد الدولة الزيانية، والمرينية وضد الإسبان من خلال عدة أحداث.

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص199، الزركشي: المصدر السابق، ص ص109- 126، التنسي: المصدر السابق، ص 236، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص99، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص ص64- 65، عبد الحميد حاجيات: امتداد نفوذ الحفصيين إلى المغرب الأوسط، الجزائر في التاريخ...، ج3، ص ص431- 432، محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص215، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر، العام...، ج3، ص196، أحمد زقور: أبو العباس الونشريسي ومخطوطة المنهج الفائق في علم الوثائق، أعمال الملتقى المغاربي الثاني للمخطوطات، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، تنسيق، تق، ساعد خميسي دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر، 2007، ص ص120-126

Attalla Dhina, l' états de occident musilman... , p37.

2- دور مدينة قسنطينة في تطور الدولة الحفصية (625-893هـ/ 1227-1488م)

مرت الدولة الحفصية في حياتها بمراحل متميزة بالقوة والازدهار أحيانا والاضطراب والتقهقر أحيانا أخرى، وفيما يلي نرسم خطوط هذا التطور السياسي، والسؤال: كيف كان دور مدينة قسنطينة في عصر التوسع والازدهار الحفصي؟، وكيف بدأت مرحلة الاضطراب الداخلي وعلاقتها بالتدخل المريني ودور مدينة قسنطينة في ذلك؟، وأخير كيف كانت مرحلة إحياء الدولة الحفصية على يد حكام قسنطينيين؟

أ- قسنطينة وعصر التوسع والازدهار الحفصي:

بدأ هذا العصر الحفصي بعهد السلطان أبي زكريا (625- 647هـ/ 1227-1249م) الذي أسس الدولة، وأمر بذكر اسمه على المنابر في الخطبة مقتصرا على لفظ الأمير واستقل بإفريقية[1]، وأقبل على حرب ابن غانية حتى شرده وشتت جموعه، وفي سنة 639هـ/ 1241م زحف إلى تلمسان بأربعة وستين ألف فارس فأخذها عنوة ثم استولى على مدينة قسنطينة[2].

وعقد لابنه يحي بن زكرياء على ثغر بجاية، وجعل إليه النظر في سائر أعمالها من الجزائر وقسنطينة، وبونة، والزاب، واستقل بذلك، ولما علم ترشحه ولاه عهده، لما فيه من العلم والشجاعة والكرم والعدل، وكان ذلك سنة 638هـ/ 1240م، وأحضر أهل الحل والعقد من العلماء، ورجال الدولة، وقادة الجند، وغيرهم، وأشهدهم على ذلك في كتابه، وأمر بالدعاء له في الخطبة على المنابر، وكتب له بوصيته النافعة وقرأت على الملأ، ولنفاستها ذكرها عبد الرحمن بن خلدون منها: «**اعلم سددك الله وأرشدك، وهداك إلى ما يرضيه وأسعدك، وجعلك محمود السيرة، مأمون السريرة-...و اعلم أن الأمر إذا ضاق مجاله، وقصر عن مقاومته رجاله، فمفتاحه الصبر والحزم، والأخذ مع عقلاء الجيش وذوي التجارب من نبهاء الناس...**»[3].

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص ص2331، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ص ص196- 197، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص17، 18، 41، 43.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص ص23- 31، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص197، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص17، 18، 41، 43.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص 360.

ثم أن ولي العهد توفي سنة 646هـ/ 1248م وعظم أسف أبيه عليه، وكذلك الناس لما يعلمون فيه من الأخلاق الحميدة، فعقد ولاية العهد لأخيه محمد، وفي سنة 647هـ/ 1249م خرج السلطان أبو زكرياء من تونس إلى جهة قسنطينة للإشراف على أحوالها، وبعد خروجه بأيام أصابه مرض فسار إلى عنابة فوافاه بها الأجل المحتوم ليلة الجمعة 28 جمادى الثانية عام 647هـ/ 09 أكتوبر 1249 م وله من العمر تسع وأربعون سنة، ومدة حكمه عشرون سنة وأشهر، ودفن بظاهر عنابة، ثم نقل إلى مدينة قسنطينة ودفن بها[1].

بمعنى استمرار عهد التوسع والازدهار لمدة ثلاثين سنة في عهد محمد المستنصر بالله وابنه الواثق من سنة 647- 678هـ/ 1249- 1279م، وبحساب عهد المؤسس الأول أبي زكريا (625- 647هـ/ 1227-1249م) تصبح نصف قرن وهي فترة هامة من عمر الدولة الحفصية حيث بعدها بدأ الضعف والصراع على السلطة داخل البيت الحفصي الحاكم، كما بدأت الاغتيالات، ثم ظهور الدعي ومجازره، وهو ما مهد للتدخل المريني.

فيما يخص حدود الدولة في عهد المؤسس الأول أبو زكرياء يحي الأول (594-647هـ/ 1197- 1249م) امتدت في بلاد المغرب الأدنى طرابلس وتونس (إفريقية) والجزء الشرقي من المغرب الأوسط حتى مدينة بجاية ووصلت إلى سهل الشلف مرورا بمدينة الجزائر منذ سنة 676هـ/ 1277م، رغم أن هذه الحدود الغربية غير ثابتة حسب الحروب والحروب المضادة بين الدول الثلاث: الحفصيين، والزيانيين،

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص ص23- 31، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص203، علال بن عمر: الحركة العلمية وبيوتات العلماء في مدينة قسنطينة من القرن07-10 هـ/13-16م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص حضارة المغرب الأوسط في العصر الإسلاميتاريخ وسيط-إشراف الأستاذ الدكتور عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة 2010-2011، ص32، الدولاتي عبد العزيز: مدينة تونس في العهد الحفصي، دار سيريس للنشر تونس 1981، ص ص60- 61، صالح بعيزيق: المرجع السابق، ص ص67- 68، محمد الشريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية...، ص ص13-14، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص177، عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ج2، ص ص228- 229، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص43- 48، مادة الحفصيون، دائرة المعارف الإسلامية، مج7، ص475 .

Ernest Mercier, Examens de croisade contre Tunis, R, A, anné 1872, p270, Feraud, op, cit, p94.

والحفصيين، هذه الحدود الفعلية أين توجد سلطتها الإدارية والعسكرية، أما مناطق النفوذ والولاء السياسي في عهد هذا السلطان فقد كانت واسعة جدا، إذ بايعته تلمسان، وسجلماسة، وسبتة، وطنجة، ومكناسة، بل حتى بني مرين الذين حكموا مراكش خطبوا له في أول أمرهم وجاءته الوفود من الأندلس مستنجدة به[1].

أما حدود الدولة في عهد السلطان محمد المستنصر بالله (647- 675هـ/ 1249-1277م) فقد شملت فعليا الحدود السابقة من طرابلس شرقا إلى بجاية غربا وسهل الشلف، أما مناطق النفوذ فقد اتسعت إلى الحجاز حيث وصلته بيعة أمير مكة سنة675هـ/ 1259م وتلقب بأمير المؤمنين ووصلته بيعة بني مرين في فاس ومدت إليه ثغور العدوتين يد الاعتصام به، ودائما كانت مدينة قسنطينة خط دفاع أول عن بجاية وغيرها ضد الزيانيين، والمرينيين، والنصارى، وبني غانية[2].

أما الحدود الجنوبية في بلاد المغرب الأدنى والأوسط فقد وصت إلى بلاد قسطيلية، وبلاد الجريد، وغدامس، وبلاد ريغ، وبني ورجلان، سواء من خلال حملات

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص 137، ابن خلدون،عبد الرحمن: التاريخ...، مج6، ص597، الزركشي: المصدر السابق، ص ص23- 31، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص197-199، مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص382، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص91، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص17، 18، 41، 43، محمد شريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية...، ص ص12- 13، يوسف بنوجيت: قلعة بني عباس إبان القرن السادس للميلاد، تر، سامية سعيد عمار، تق محفوظ قداش، دار النشر دحلب، الجزائر، 1993، ص ص27- 29، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص177، العربي ايشبودان: مدينة الجزائر، تاريخ عاصمة، تر، صالح مسعود، مراجعة، حاج مسعود مسعود، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007، ص22، عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ج2، ص228- 229، عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص164.

Dominique Valerian, Bougie port maghrébin 1067-1510, école française de Rome, Rome 2006, pp53-54.

[2] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص135، الزركشي: المصدر السابق، ص ص23- 31، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص93، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص43- 47، يوسف بنوجيت: المرجع السابق، ص ص29- 31، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص177، عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص164.

dominique valerian, frontières et territoire dans le Maghreb de la fin du moyen age: les marches occidentales du sultanat hafside, correspondances, numéro 73novembre 2002, février2003, institut de recherche sur le Maghreb contemporain, Tunis, p04.

عسكرية أم من خلال عائلات كبرى وقبائل عربية وبربرية تشكل إمارات صغيرة؛ مثل إمارة بني مزني في بسكرة، وفي عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز الحفصي (796-837هـ/ 1394- 1433م) استرجعت السيادة المركزية للدولة الحفصية حتى إلى ماوراء وادي ريغ بصحراء المغرب الأوسط ومثلت فيها مدينة قسنطينة موقع قوة ممتدة سياسية، وإقتصادية، وإجتماعية، وثقافية[1].

ب- مرحلة الاضطراب والتدخل المريني:

بعد وفاة السلطان المستنصر سنة675هـ/ 1277م تولي الحكم أبو زكريا يحي الثاني الواثق بن المستنصر (675- 678هـ/ 1277- 1279م)، ثم تولى بعده السلطان أبو إسحاق إبراهيم الأول (678 683هـ/ 1279-1284م)الذي بدأت مرحلة الاضطراب في عهده، حيث قدم من الأندلس واستولى على الحكم بدعم من الأمير الهنتاتي محمد بن أبي هلال، وعند سماع السلطان أبي زكرياء الثاني الواثق في تونس بالأمر جهز جيشا تحت قيادة عمه الأمير أبي حفص عمر (ت694هـ/ 1294م) وأرسله نحو بجاية لملاقاة عمه الآخر الأمير أبي إسحاق إبراهيم، لكنه انهزم أمام هذا الأخير، واضطر الأمير أبو حفص إلى مبايعة الأمير أبي إسحاق سنة 681هـ/ 1282م[2].

كما أن صاحب قسنطينة أبا بكر بن موسى المعروف بإبن الوزير تمرد ضد أمير بجاية أبي فارس عبد العزيز، وحاول الانفصال بقسنطينة والسيطرة على الحكم في تونس نفسها، وأقدم بجرأة على الاتصال بالأعداء النصارى من خلال ملك أراغون (*Aragon*) بيدرو الثالث (*pedro III*) لطلب المساعدة ضد إخوانه، ووافق الملك

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص ص23- 31، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص197-199، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص100 أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص43- 47، يوسف بنوجيت: المرجع السابق، ص ص27- 31، عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص166.

Ernest Mercier, les états de l'occident musulman, pp164-165.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، مج6، ص678، إبن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص13، 81، 39 الزركشي: المصدر السابق، ص ص40- 43، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص 18، 51، 52، محمد شريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية...، ص ص15- 16، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص22، 82، 35، عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ج2، ص232 وما بعدها.

الإسباني دون تردد في إرسال قطع بحرية من أسطوله إلى مرسى القل لدعم تمرد ابن الوزيرسنة680هـ/ 1282م[1].

قام أمير بجاية أبو فارس عبد العزيز بتجهيز جيش وانطلق به من بجاية إلى مدينة قسنطينة، وفرض عليها حصارا شديدا ثم بدأ في قذفها بالمنجنيق، ودك أسوارها، واستطاع دخولها رغم القتال الشديد من قبل المتمرد العميل بن الوزير، ولم يستطع أسطول الإسبان التوغل من مرسى القل إلى الداخل لدعم التمرد بسبب مقاومة السكان، وبذلك تمكن أبو فارس عبد العزيز من إرجاع الأمور إلى نصابها لصالح والده السلطان أبي إسحاق إبراهيم[2].

لكن الاضطراب لم ينته في الدولة إذ خرج عليه ابن عمه يحي بن إبراهيم بالمغرب الأوسط الشرقي، وانقسمت الدولة الحفصية إلى دولتين: غربية عاصمتها بجاية، وتضم بونة وقسنطينة وبسكرة وغيرها، وشرقية وعاصمتها تونس، واستمر الانفصال والانقسام، لأن السلطان أبا عبد الله محمد بن الواثق الملقب بأبي عصيدة [3] فشل في توحيد

---

[1] أبن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص ص685، المسعودي الباجي: الخلاصة النقية في أمراء افريقية، مطبعة بيكار وشركائه، تونس 1323 هـ، ص67، توفيق المدني: حرب ثلاثماية سنة بين الجزائر، واسبانيا1492- 1792، ط2، ش ون ت ,الجزائر، 1976، ص350 ومابعدها، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص166- 171، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص182- 190.

Dominique, Valerian, bougie, pp86-87 .

Charle feraud, expédition roi pierre iii d'aragon a collo (au xiii siècle) d'après une chronique catalane, R A , vol16 , 1872, pp241-258.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، مج6، ص683 ومابعدها، ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص139، محمد شريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية...، ص17، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص126، محمد الأمين بلغيث: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، منشورات انتر سيني، الجزائر، 2007، ص63، ممدوح حسين، شاكر مصطفى: الحروب الصليبية في شمال أفريقيا وأثرها الحضاري 668- 792 هـ/1270- 1390م، دار عمار عمان الأردن 1998، ص472، توفيق المدني: حرب ثلاثماية سنة بين الجزائر، وإسبانيا...، ص350 ومابعدها، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص166- 171، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص182- 190

Dominique, Valerian, bougie, pp86-87.

Charle feraud, expédition roi pierre III, pp241-258.

[3] القضية أنه عندما ذبح الواثق بن المستنصر مع بنيه فرت إحدى جواريه، وقد شملت على حمل منه إلى رباط الشيخ المرجاني حتى وضعت حملها في بيته وحضر الشهود يوم الولادة وسماه محمدا، وعق عليه بعصيدة الحنطة للفقراء فدعوه بابي عصيدة، ولما بلغ، رده الشيخ لآل بيته فنشأ في قصورهم، وظل سلطانهم وبقيت

الدولة رغم حملته العسكرية التي تجاوزت أعمال قسنطينة في رجب سنة 698هـ/ 1298م، وانتهى بعقد صلح مع صاحب الدولة الحفصية الغربية في بجاية؛ قد نص على شرط هو أن من عاش من السلطانين بعد الآخر يكون له ملك الدولة كلها بقسميها، ولما توفي أبوعصيدة سنة (709هـ/ 1309م) ولم يخلف ولدا، مما يعني أن أبا البقاء خالد بن يحي صاحب بجاية هو من يتولى حكم الدولة الحفصية كلها[1].

لكن مرض الصراع على السلطة داخل البيت الحفصي جعل الصراع والانقسام يستمر أكثر لأن أبا بكر خالد بن عبد الرحمن الحفصي رأى في تربيته في بيت أبي عصيدة حقا شرعيا في السلطة، متناسيا كل القوانين والاتفاق السالف الذكر، فزحف أبو البقاء على مدينة تونس وتولى الحكم باسم الناصر لدين الله وقتل أبوبكر بعد سبع عشر يوما من حكمه فقط فسمي بالشهيد، ليقوم أخوه أبوبكر بالانفصال بقسنطينة بعدما ولاه عليها، ولم يستطع الناصر لدين الله تأديب أخيه المتمرد بسبب خطر آخر جاءه من الشرق، وهو أبو يحي زكرياء بن أحمد الليحاني الذي رجع من المشرق ودخل طرابلس وعلم بالصراعات فاستغلها بدعم من القبائل العربية لتولي الحكم سنة (712هـ/ 1312م)، بينما بقى أبو بكر أخو أبي البقاء خالد المخلوع مستقلا بقسنطينة وبجاية[2].

وهكذا استمر الانقسام والاضطراب في الدولة الحفصية حيث بويع أبو يحي زكرياء بن أحمد الليحاني (711-717هـ/ 1311-1317م) هذا على كبر سنه مما جعله يرى في نفسه العجز عن الولاية (الحكم) واستحقاقها، خصوصا مع استفحال أمر

له مع الولي المرجاني ذمة، ولما فاوضه السلطان أبو حفص في شأن العهد وقص عليه نكير الموحدين لابنه، أشار عليه الشيخ بصرف العهد لمحمد بن الواثق، وبايعه الناس اثر موت السلطان يوم 24 ذي الحجة سنة 694 هـ/1295م ينظر ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ..، ج6، ص726، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص141، الباجي المسعودي: المرجع السابق، ص68، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص214

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص، 58، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص95، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص214- 215، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص18، 21، 83، عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص ص164- 165.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص ص60- 64، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص 215- 216، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص95، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص182- 183، عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص ص164- 165.

قريبه السلطان أبي بكر صاحب عمل قسنطينة الذي زحفه إليه، فتخلى له عن الحكم، وجمع ما لديه من الأموال والذخائر، وباع ما بمستودعات الحفصيين من النفائس حتى الكتب التي كان اقتناها أبو زكرياء الأول، وخرج من تونس إلى قابس سنة (717هـ/ 1317م)، ثم انتهى إلى طرابلس واستوطنها[1].

بعد تخلي أبو يحي زكرياء بن أحمد الليحاني عن الحكم عين رجال الدولة ابنه محمدا أبا ضربة وتلقب بالمنتصر، ولم تطل مدة حكمه إذ زحف إليه الأمير أبو بكر من قسنطينة في جيش كثيف، و لقيه أبو ضربة في جموعه، وبعد قتال انهزم أبو ضربة سنة (718هـ/ 1318م) وهرب من المعركة إلى أبيه في طرابلس، وتولى بعد ذلك الحكم أبو بكر الثاني (718- 747هـ/ 1318- 1346م) ولقب بالمتوكل على الله، واستمر الاضطراب من خلال تمرد الأعرابي محمد بن أبي عمران، فحاربه السلطان مدة عامين، ولم يستطع القضاء على بقية المتمردين حتى سنة (723هـ/ 1323م)[2].

ولما توفي أبو بكر جمع الحاجب محمد بن تافراجين رجال الدولة وأخذ عليهم البيعة للأمير أبي حفص ابن السلطان أبي بكر الثاني المعروف بأبي حفص عمر الثاني، وكان أخوه أبو العباس عاملا على الجريد، فلما بلغه خبر وفاة أبيه وما كان من بيعة أخيه، دعا القبائل العربية لمناصرته وزحف على تونس (1346-1347م)، لكن الحاجب بن تافراجين هرب من المواجهة بين السلطان وأخيه، ثم التحق بأبي حسن المريني صاحب المغربين الأقصى والأوسط الذي كان ينتهز فرصة الصراع بين أفراد البيت الحفصي، فهاجم مدينة قسنطينة وقبض على من فيها من الأمراء الحفصيين وشردهم إلى المغرب الأقصى، ثم قصد مدينة تونس ففر منها السلطان أبو حفص، فلحقه وقتله سنة (748هـ/ 1347م)[3].

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص ص60- 64، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص 216- 218، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص95، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص182- 183.

[2] العمري: المصدر السابق، ص ص121- 123، الزركشي: المصدر السابق، ص ص64- 66، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص 218، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص96، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص182- 183، عبد الكريم بركات: المرجع السابق، ج2، ص233.

[3] العمري: المصدر السابق، ص ص121- 123، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص220- 222، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص97، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص

واستمرت الهيمنة المرينية من شهر جماد الثانية سنة748هـ/ 1347م إلى شهر ذي القعدة سنة750هـ/ 1349م، تمكن خلالها السلطان المريني أبي الحسن من تسكين الدهماء وأمن الروع ومهد العافية، ومحا آثار الحفصيين، وبعثهم إلى المغرب، وأجرى لهم الجرايات، ولم يبق في تونس من بني حفص إلا الفضل ابن أبي بكر لمصاهرة بينهما لذلك عقد له على بونة، لكن أبو الحسن المريني هزم فيما بعد أمام القبائل العربية قرب القيروان بدعم خفي من ابن تافراجين لأنه لم يجد لدى السلطان المريني ما كان يريد، ولم يفده إلا الهروب إلى مراكش لذلك استمرت الهيمنة المرينية عامين وستة أشهر ونصف فقط، بالإضافة إلى الطاعون الأسود ودعوة الصوفي أبي هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي على السلطان أبي الحسن المريني في مدينة قسنطينة[1].

بعد وفاة أبي إسحاق سنة (770هـ/ 1369م)، تولى بعد ابنه خالد الذي سمي بالثاني وهو الآخر لم يتجاوز الحلم فاستبدت عليه حاشيته وأساؤوا السيرة، مما جعل الأمير أبا العباس أحمد المسيطر على مدينة قسنطينة وأعمالها في هذه الظروف لأنه من أبناء المدينة، يزحف على تونس ويمتلكها بسهولة سنة (772هـ/ 1370م)، وبذلك انتهى عصر الاضطراب والفتن وبدأ عصر إحياء الدولة الحفصية[2].

ص182- 183، علال بن عمر: المرجع السابق، ص ص43- 45، حامد العجيلي: التوثيق وكتب الوثائق بإفريقية في العهد الحفصي، شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، إشراف محمد حسن، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تونس الأولى 2001- 2002، ص ص30- 31، عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص166.

Dominique, Valerian, bougie, pp62-63.

Dominique sourdel, histoire des arabes, p u f,paris ,France, 1980, p85.

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص51، الزركشي: المصدر السابق، ص ص50- 89، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص222- 225، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص51- 52، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص676، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص 184- 185

حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص98، حامد العجيلي: التوثيق وكتب الوثائق بإفريقية في العهد الحفصي، شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، إشراف محمد حسن، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تونس الأولى 2001- 2002، ص ص30- 31، علال بن عمر: المرجع السابق، ص ص43- 45، عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص166.

Dominique, Valerian, bougie, pp62-63 .

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص ص104- 105، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص151- 152، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص 225- 228، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص98،

ج- إحياء الدولة الحفصية على يد سلاطين قسنطينيين:

بدأ هذا العصر بعد نهاية السيطرة المرينية بالسلطان أبي العباس أحمد (772-797هـ/ 1370-1394م) القسنطيني المولد والدار والقرار، والذي عاد من منفاه بالمغرب الأقصى بعد وفاة أبي عنان المريني، بويع بقصبة تونس يوم السبت18 ربيع الثاني سنة 772هـ/ 1370، فأمن الناس، ومهد العافية، واختص لمجلسه أعيانا من العلماء وذوي الحنكة، وعقد على حجابته لأخيه أبي زكريا، ورعى لأحمد ابن تافراجين خدمة جده فأردفه بأخيه في الحجابة، واستعمل على قلمه الكاتب أبا إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الكريم بن كماد، والفقيه أبا زكرياء يحي بن وحاد وغيرهم[1].

وبدأ بجمع الشمل والقضاء على المناوئين من أبناء عمه ورؤساء العشائر، كما تمكن من توسيع رقعة دولته، وسيطر على بجاية وتلمسان، ودخل تونس وأخذها من خالد بن المستنصر، وتمكن بسياسة الحزم والشجاعة وسياسة الشدة واللين، واسترجع قفصة، وأسر شيوخها بني العابد واستولى على أموالهم، واسترجع توزر واستولى على ذخائر شيخها إبن يملول، ودخلت طرابلس والزاب [2] في طاعته وكانت أساطيله في ثغور إفريقية وبجاية غانمة مظفرة، لذلك سمي زكريا الثاني، فإذا كان زكريا الأول أسس

عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم....، ص ص92- 94، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص 184- 185.

[1] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص 151- 152، الزركشي: المصدر السابق، ص ص106- 114، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص228- 230، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص 185- 186، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص98-99، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص92- 94، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص53- 54، حامد العجيلي: المرجع السابق، ص31، علال بن عمر: المرجع السابق، ص 47، مادة الحفصيون، دائرة المعارف الإسلامية، مج7، ص ص476- 477.

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

[2] الزاب: إقليم قاعدته بسكرة حسب عبد الرحمن بن خلدون، ذكره الحسن الوزان الفاسي (ت 947 هـ/ 1540م) واعتبره ضمن مفازات نوميديا وبين حدوده من تخوم المسيلة غربا وجبال مملكة بجاية شمالا، ويمتد شرقا إلى بلاد الجريد، وجنوبا إلى القفار التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت إلى ورقلة ينظر عبد الرحمن بن خلدون: التاريخ...، (طبعة دار بن حزم بيروت 2003)مج 2، ص26- 68، الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص138، فوزي مصمودي: الزاب...المصطلح والدلالات، المجلة الخلدونية، ع9، بسكرة 2009، ص105.

الدولة، فإن أبو العباس زكريا الثاني أعاد لها هيبتها، واستطاع أن يقضي على الأعراب وغاراتهم، وانتزع ما بأيديهم من القرى والإقطاعات فنزعوا إلى عمه فقاتلهم أبو العباس وشردهم، ونما إليه أن حاجبه أحمد بن تافراجين حرض الأعراب على التمرد، فقبض عليه واعتقله في قسنطينة إلى أن مات[1].

وبعد إعادة توحيد البلاد اهتم بتنمية موارد الرزق فأينعت البلاد وساد الرخاء والرفاهية وساد الأمن وعم العدل، إذ بنى عدة مرافق، وأقام القراءة في كل المدارس خاصة بجامع الزيتونة، وجعل تونس قبلة العلماء وميدان الصناعة والرخاء، وفي عهده أقبل عبد الله الترجمان وكان من القسيسين فأسلم على يده، وألف كتابه المسمى **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب** سنة 823هـ/ 1420م وأثنى على أبي العباس أحمد في هذا الكتاب[2].

مما جعل الدولة الحفصية قوية من الداخل في مواجهة الهجمة الصليبية النصرانية من أهل جنوة وفرنسا الذين هاجموا المهدية سنة792هـ/ 1390م بأساطيلهم في مائة قطعة بين مراكب كبيرة وأغربة، فسير لهم جيشا عظيما بقيادة ولديه أبي فارس عبد العزيز والمولى زكرياء، أرجعهم على أعقابهم خاسئين لأن القوة البحرية الحفصية كانت قوية في هذه الفترة[3].

---

[1] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص 151- 152، الزركشي: المصدر السابق، ص ص106- 114، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص228- 230، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص52- 53، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص 185- 186، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص98-99 عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص92- 94،

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

[2] الترجمان عبدالله بن عبدالله: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تح، عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1988، ص20وما بعدها، ابن دينار: المصدر السابق، ص 151، الزركشي: المصدر السابق، ص ص106- 114، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص228- 230، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص 52- 53، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص 185- 186، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص 98-99.

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39

[3] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 151، الزركشي: المصدر السابق، ص ص106- 114، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص228- 230، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص52- 53، صالح

ولما توفي أبو العباس شهر شعبان سنة (796هـ/ 1394م) بعد حكم دام أربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأياما ودفن بالقصبة، قام بالأمر من بعده ابنه أبو فارس عبد العزيز بعدما دعم له أركان الدولة الحفصية وأعاد لها هيبتها وسطوتها، وهيئه للحكم بتكليفه بعدة مسؤوليات نفذها بكل حنكة[1].

أما السلطان الحفصي القسنطيني الثاني هو أبو فارس عبد العزيز (796-837هـ/ 1394-1434م) الذي بلغت الدولة الحفصية أوج قوتها في عهده، حيث وصفه المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب هو درة عقد الدولة الحفصية، افتتح عهده بإخضاع النواحي النائية كالجريد، وقابس، وطرابلس، وبسكرة، وكسر شوكة الأعراب خاصة بني سليم واستطاع هزيمتهم وبني مرين المتعاونين معهم، وابن عمه الأمير أبا عبد الله محمد بن أبي زكرياء واستولى على تلمسان وحاصر مدينة فاس سنة (812هـ/ 1409م) حتى طلب بنو مرين السلم، فقبل أبو فارس، ثمّ رجع إلى تونس ولحقته في الطريق بيعة أهل المغرب الأقصى وكذلك أهل بلاد الأندلس وبذلك صار شمال إفريقيا كله تحت طاعته وبقى أبو فارس منصورا إلى أن فاجأته الوفاة سنة (837هـ/ 1434م)[2].

بعيزيق: المرجع السابق، ص286 وما بعدها، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص 185- 186، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص 98-99.

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

[1] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص151، الزركشي: المصدر السابق، ص ص112- 114، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص228- 230، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص53- 54، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص98-99، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص 185- 186، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص92- 94.

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص ص114- 131، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص153- 154، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص230- 233، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص99، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص53- 54، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص185- 186، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص334، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص92، 94، 95، 98، علال بن عمر: المرجع السابق، ص ص43- 45.

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

وبعد السيطرة على كل تراب الدولة الحفصية، وفرض احترام الزيانيين والمرينيين، واحترام الأندلس، انتقل إلى وضع الهجوم ضد الأوروبيين حيث وجه قائده رضوان إلى غزو مالطة سنة 832هـ/ 1428م بأسطول كبير، وبعد ثلاثة أيام من حصارها، فتحت بإشرافه، ثم رجع وغزا صقلية وغنم منها مغنما عظيما[1].

هذا في المجال العسكري بانتصاراته التي لم تكن لتكون لولا حسن السياسة طيلة أربعين عاما بالعدل والأمن، مما جعل الناس يقبلون على العمل مطمئنين، وهذا بدوره زاد من نمو الثروة العمومية حتى أن جباية المكوس في مدينة تونس وحدها زاد عن 500000 فرنك ذهبي وهو مبلغ ضخم جدا بالنسبة لذلك الزمان رغم أن السلطان إبن فارس أبطل كثيرا من الضرائب الفادحة التي كان يدفعها السكان ظلما، وصدقاته الجارية لأهل الحرمين الشريفين كل سنة، وأعان أهل الأندلس زمن حروبهم بألف قفيز[2] من الحنطة، يبعثها لهم في أسطوله كل سنة دون مايتبعها من الإعانات حيث استمر الأسطول الحفصي في التفوق على الأوروبيين[3].

وزيادة على ذلك قام أبو فارس بأعمال جليلة أخرى، كإنشاء قلاع ومعاقل لحراسة الثغور، وإنشاء خزانة الكتب الواقعة في شمال جامع الزيتونة، وعرف عصره علماء كبارا هم: الشيخ محمد بن عمر الآبي شارح المدونة، والقاضي عيسى الغبريني، والمفتي أبو القاسم البرزلي، والمدرس محمد القلشاني، والعلامة الشهير عبد الرحمن بن خلدون، وأحمد بن قنفذ القسنطيني[4].

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص ص114، 125، 127، 131، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص231.

[2] القفيز: من المكاييل عند المالكية يقدر ب97.9 كلغ وعند الشافعية وإبن الأثير وابن منظور يقدر ب24.4 ينظر علي جمعة: المرجع السابق، ص27.

[3] الزركشي: المصدر السابق، ص ص123- 127، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص153- 154، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص 230- 233، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص100، صالح بعيزيق: المرجع السابق، ص286 وما بعدها، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص95- 98.

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص 189- 200، الزركشي: المصدر السابق، ص ص123- 127، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص153- 154، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص230-

وفي سنة 837هـ/ 1433م صبيحة عيد الأضحى عزم أبو فارس على حرب تلمسان لما بلغه انتقاض صاحبها للعهد، فنهض إليها ومعه حفيده وولي عهده، ولما بلغ موضعا يعرف بولجة السدرة قرب جبل ونشريس بالمغرب الأوسط، فاجأه الأجل المحتوم يوم عيد الأضحى، فكتم ولي عهده خبر موته[1].

وكما وجد فيه جده سابقا خير عون له، وجد هو الآخر في أخيه أبي عمرو عثمان بن المنصور بن أبي فارس عبد العزيز الساعد الأيمن (839- 893هـ/ 1435-1488م) وبذلك فسح له المجال لإبراز قدراته، ووضعها تحت محك الاختبار، فكان واليا من قبل أخيه على عمالة قسنطينة مسقط رأسه ومسقط آبائه وأجداده ومسقط رأس شاعره ابن الخلوف، وهكذا رشح بالإجماع ليخلف أخيه بعد وفاته سنة 839هـ/ 1436م ولم يتخلف عن بيعته أحد[2].

فقد أخد هذا الأمير الحكم وهو في الثامنة عشرة من عمره، لكنه عرف كيف يقضي على هجوم أعراب أولاد أبي الليل، وأطماع عمه أبي الحسن أمير بجاية والذواودة وأولاد أبي الليل الذين هزمهم السلطان أبو عمرو عثمان المدعوم بالحنانشة وأولاد مهلهل وغيرهم قرب تيفاش، إذ لم ينج إلا القليل مع أبي الحسن أمير بجاية وهذا سنة 840هـ/ 1437م، ودانت له بالولاء تلمسان، وفاس، وطرابلس، وحتى ورقلة، وتوقرت، وميزاب، وعشائر أولاد مسكين، وأولاد يعقوب، والشنانفة، وأولاد يحي، وأولاد سلطان، وغيرهم، ولم يستطع القضاء على عمه المتمرد نهائيا إلا في سنة856هـ/ 1452م، حيث

233، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص100، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص95- 98 .

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص 189-200، الزركشي: المصدر السابق، ص ص114- 131، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص153- 154، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص230-233، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص100، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص95- 98 .

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

[2] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص129، الزركشي: المصدر السابق، ص134، المسعودي الباجي: المرجع السابق، ص81، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص 235- 239، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص 186- 187، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص99.

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

غاب بالمحلة عن الحاضرة عاما وثلاثة أشهر دوخ خلالها الأعراب، وضرب على أيدي المعتدين، وشرد أهل الفساد[1].

وبعد واقعة تيفاش قرب سوق أهراس استقرت الأوضاع السياسية لصالح التشييد في الأدب والعلم، فكان شاعره ومواطنه القسنطيني المولد والنشأة ابن الخلوف الذي اعتبر شاعر الدولة الحفصية وشاعر سلطانها أبو عمرو عثمان دون منازع، مثلما اقترن اسم المتنبي بسيف الدولة الحمداني وابن هاني بالمعز لدين الله الفاطمي، كما جمع الكتب، وفتح المكتبات، واستمر الأمن والرخاء طيلة أربع وخمسين سنة حتى وفاته آخر شهر رمضان سنة 893هـ/ 1487م، وبوفاته تراجع أمر بني حفص[2].

تمكن من فرض الأمن والاستقرار لأنه أقر رجال دولة لأخيه وشيعة أبيه على مراتبهم وهم ابن أبي هلال وأبو عبد الله محمد الزواغي، وأبو البركات بن عصفور، وأبو عبد الله محمد البوني، وأرسى قواعد العدل برجال هم أبو القاسم الوشتاتي، وأبو علي القلشاني، وأبو عبد الله محمد الزنديوي، وأبو القاسم أحمد القسنطيني، وغيرهم من فرائد تاج تونس وقسنطينة وزينة جمالهما المؤنس[3].

وبقي السلطان أبو عمرو عثمان الحفصي القسنطيني عالي الكعب آمن السرب نافذ الأمر محببا لرعيته إلى أن توفي في آواخر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة (893هـ/ 1488م)، وكانت مدة حكمه أربعا وخمسين سنة، لذلك قال عنه ابن دينار: «**هو ختام الدولة الحفصية ونظام المحاسن الفاخرة في البلاد الإفريقية وطالت أيامه في الملك عمن قبله**»[4]، انفصلت مناطق القيروان تحت حكم أسرة الشابيين واحتل

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص138، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص155، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص235- 239، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص 186- 187، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص99- 101.

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص ص134- 156، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص159، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص233- 239، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص102- 103.

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

[3] الزركشي: المصدر السابق، ص135، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص235- 236.

[4] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص129، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص99- 103،

الإسبان معظم السواحل مما جعل السلطان الحفصي أبا عبد الله الحفصي حفيد أبي عمرو يتفق مع الإخوة عروج وخير الدين على غزو البحر نكاية في الإسبان المحتلين مقابل الخمس من الغنائم[1].

بعد السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي قام بالحكم حفيذه أبو يحي زكريا بن أبي عبد الله محمد المسعود بعد فتنة حول السلطة مع ابن عمه أبي عبد المؤمن بن إبراهيم بن أبي عمرو عثمان، ورغم ذلك قابل الناس بالصفح والحلم شأن من يريد بقاء الملك في بيته وجاءته البيعة من البلدان ودانت له البلاد، وأنسدل الهناء له إلى سنة 899هـ/ 1493م إلى أن وقع الطاعون الذي مات فيه خلق كثير ومنهم السلطان في التاسع من شعبان من السنة نفسها فقام بالأمر بعده ابن أخيه[2].

وخلاصة القول: إنّ عصر التوسع والازدهار في الدولة الحفصية بدأ بعهد السلطان أبي زكريا يحي (634- 647هـ/ 1237- 1249م) مؤسس الدولة والذي دفن بمدينة قسنطينة بوصية منه، وانتهى في عهد يحي الثاني الواثق بن المستنصر (675- 677هـ/ 1277- 1279م)، أي استمر حوالي أربعين سنة، اتسعت فيها حدود الدولة من طرابلس شرقا إلى الشلف غربا، ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى بلاد قسطيلية، وبلاد الجريد، وغدامس، وبلاد ريغ، وبني ورجلان، وبسكرة جنوبا، فضلا عن البيعة من المرينيين ومن الأندلس والحجاز.

وبدأ عصر الاضطراب والتدخل المريني بقيادة السلطان أبي الحسن ثم ابنه أبي عنان من سنة 748- 750هـ/ 1347- 1349م، وبعد فترة من الضعف والاضطرابات، سيطرة الدعي، تمرد ابن الوزير بقسنطينة، استمر التقاتل بين أفراد الأسرة الحفصية على كرسي الحكم طيلة حوالي تسعين سنة.

ليبدأ عصر إحياء الدولة على يد سلاطين قسنطينيين المولد وهم أبو العباس أحمد الأول (772- 796هـ/ 1370- 1394م)، والسلطان أبو فارس عبد العزيز

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص ص134- 156، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص233، 239، 241، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص103.

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp38-39.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص 121 وما بعدها, أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص239، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص60- 63.

(796- 837هـ/ 1394- 1433م)، والسلطان أبو عمرو عثمان (839- 893هـ/ 1435- 1488م) أي طيلة أكثر من ستين عاما.

3- قسنطينة بين الخطر الأجنبي وضعف الدولة الحفصية (893-981هـ/ 1488- 1573م)

الخطر الأجنبي هو التهديد الحقيقي لوجود الدولة، في فترة القوة والازدهار لا يكون التهديد الأجنبي والخارجي خطرا، لكن في فترة الضعف يتحول التهديد الأجنبي والخارجي إلى خطر ينهي وجود الدولة، خاصة إذا فشل تحديد أسباب الضعف والفشل أيضا في تحديد قوة الخطر، وهذا ماكان بالنسبة الدولة الحفصية، والسؤال كيف كان الخطر الأجنبي (المسيحيين) والخارجي (العثمانيين)؟، وكيف كان التعامل معهما ؟، كيف تعامل الحكام الحفصيين مع ضعفهم الداخلي؟.

أ - قسنطينة ملجأ السلاطين الحفصيين من الخطر الأجنبي الصليبي:

بدأ الخطر الأجنبي الصليبي منذ عهد السلطان محمد المستنصر بالله (647-675هـ/ 1249- 1277م) لكن لم يشكل تهديدا لوجود الدولة الحفصية حتى أيام الحملة الصليبية السابعة بقيادة القديس الملك لويس التاسع ملك الفرنجة، بأسطول عدته وعدده أربعين ألف مقاتل آخر ذي القعدة *668*هـ/ 1269م، ودامت الحرب نحو أربعة أشهر انتهت بهزيمة الصليبيين سنة 669هـ/ 1270م خاصة بعد تفشي وباء الطاعون ومقتل الملك لويس نفسه، فعقد الصلح مقابل غرامة مالية ضخمة[1].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص 110 وما بعدها، ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...مج6، ص ص425- 429، الزركشي: المصدر السابق، ص32، مجهول: تتمة كتاب وليام الصوري والمنسوب خطأ إلى روثلان 1229- 1261م، تر، من الأصل الفرنسي، تحليل، تع، أسامة زكي زيد دار المصطفى للطباعة والكمبيوتر، ط2، طنطا مصر 2001، ص ص 226- 227، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص206، محمد لعروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب...، ص ص135-139، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص92، نجيب زبيب: المرجع السابق، ج2، ص413، محمد الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ص ص130،27، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص47-48، صالح بعيزيق: المرجع السابق، ص86-87.

Ernest Watbled, Aperçu sur les premiers consulats Français dans le levants et les_états barbaresques, R A, vol, 16, annee1872, p24, Ernest, Mercier, Examen des causes de La croisade de st-Louis contre Tunis (1270), R A, vol, 16, anné1872, p267-272.

وفي سنة 683هـ/ 1284م هاجمت أساطيل صقلية وأراغون بقيادة روجار دي لوريا (*Roger di Loria*)، واحتلت جزيرة جربة، وفي سنة 686هـ/ 1287م احتلوا جزر قرقنة، بسبب وضع الدولة الحفصية التي لم تستطع أن تحمي أراضيها، ولم تتحرر جربة إلا في سنة 738هـ/ 1337م بدعم من بني مرين وقبائل بني سليم[1].

ثم في عهد السلطان أبي العباس أحمد (772- 796هـ/ 1370-1394م) هاجم الصليبيون من أهل جنوة وفرنسا المهدية بأساطيلهم، سنة 792هـ/ 1389م بأكثر من ستماية سفينة وحاصرها لمدة شهر، لكن الدولة الحفصية في عهد هذا السلطان استردت قوتها حيث سار جيش قوي من النظاميين والمتطوعين أرجع الصليبيين على أعقابهم منهزمين دون أن يحققوا أي هدف لهم بعد شهرين فقط[2].

كما أن صاحب قسنطينة أبا بكر بن موسى بن الوزير الكومي المعروف بإبن الوزير تمرد ضد السلطان الحفصي محمد المنتصر بن يحي سنة 679هـ/ 1280م، وحاول الانفصال بقسنطينة والسيطرة على الحكم في تونس نفسها في سنة680هـ/ 1281م، والمصيبة الكبرى والخيانة الأشنع أنه أقدم بجرأة على الاتصال بالأعداء النصارى من خلال ملك أراغون (*Aragon*) بيدرو الثالث (*pedro III*) لطلب المساعدة ضد إخوانه سنة 681هـ/ 1282م وحدد لهم في رسالته مكان النزول بمرسى القل ومنها التوجه إلى مدينة قسنطينة[3].

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص75، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص124 - 125، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص 183، صالح بعيزيق: المرجع السابق، ص291.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص152، 153، 188، الزركشي: المصدر السابق، ص ص112-114، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص98-99، محمد الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ع11، ص132، عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ج2، ص239، محمد حسن: المرجع السابق، ج1، ص ص243- 244، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص52.

[3] ابن خلدون،عبد الرحمن: التاريخ...، مج6، ص683- 685، ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص139، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة في العصر الوسيط...ص62- 63، محمد الشريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية...، ص17، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص126، توفيق المدني: حرب ثلاثماية سنة بين الجزائر، وإسبانيا...، ص ص350- 358، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص166- 171، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص333- 334.
Charle feraud, expédition roi pierre III, pp241- 258, Ernest Mersier, histoire de constantine, pp121-122.

ووافق الملك الاسباني دون تردد في إرسال قطع بحرية من أسطوله إلى مرسى القل واحتله في نفس السنة 681هـ/ 1282م لدعم ابن الوزير من أجل احتلال أرض بلاد المغرب وضرب المسلمين في الأندلس من الخلف، لكن أمير بجاية أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم جهز جيشا وانطلق به من بجاية إلى مدينة قسنطينة يوم غرة ربيع الأول سنة 681هـ/ 9جوان 1282م، وفرض عليها حصارا شديدا ثم بدأ في قذفها بالمنجنيق، ودك أسوارها، واستطاع دخولها رغم المقاومة الشديدة من طرف المتمرد العميل بن الوزير، بعد يوم من الحصار وقتل الخائن وزمرته وعلقت رؤوسهم على أسوار المدينة جزاء كل خائن قبل 19 يوما من نزول جيش أراغون بالقل[1].

ولما علم ملك أراغون (بيدرو الثالث) بمقتل ابن الوزير ودخول جيش السلطان الحفصي إلى مدينة قسنطينة أدرك أن حربه لم يعد لها هدف، ولم يبق أمامه إلا احتلال بلدة القل لكنه لم يستطع التوغل من مرسى القل إلى الداخل لدعم التمرد بسبب مقاومة السكان، ومثلما أدرك استحالة تحقيق هدفه نهب خيرات المنطقة وأحرق بلدة القل، ورحل إلى صقلية التي استنجدت به لحكمها ضد الفرنسيين، وبذلك تمكن أبو فارس عبد العزيز من إرجاع الأمور إلى نصابها لصالح والده السلطان أبي إسحاق إبراهيم، ولم يستطع الإسبان امتلاك أي جزء من أرض إفريقيا[2].

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، مج6، ص683 ومابعدها، ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص139، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة في العصر الوسيط...ص ص121- 122، محمد شريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية...، ص17، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص126، توفيق المدني: حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر، وإسبانيا...، ص ص350- 358، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص166-171، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص333- 334.

Charle feraud, op, cit, pp241-258, Ernest Mersier, histoire de constantine... pp121-122.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، مج6، ص683 ومابعدها، ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص139، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة في العصر الوسيط...ص ص121- 122، محمد شريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية...، ص17، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص126، توفيق المدني: حرب ثلاثمائة سنة...، ص ص350- 358، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص166-171.

Ernest Mersier, histoire de constantine, pp121-122.
Charle feraud, op, cit, pp241-258.

واستباحت القوة البحرية النصرانية المدن الساحلية للدولة الحفصية منذ العقد الأخير من القرن 8هـ/ 14م، ومن القرائن على ذلك، غزو البيزيين لسواحل إفريقية سنة 781هـ/ 1379م والجنويين لجربة بين 791- 792هـ/ 1388-1389م، ونزول النصارى على المهدية 792هـ/ 1389م، والحملة البلنسية على سوسة 802هـ/ 1399م وجربة 835هـ/ 1432م ونهب جزيرة قرقنة من قبل ملك اسبانيا ألفونسو الخامس (1396-1458م) سنة 824هـ/ 1421م[1]

لكن في الأخير لما ضعفت الدولة الحفصية وانشغل حكامها بالمناصب ولو كان ذلك بالتحالف مع الأعداء الصليبيين ضد بعضهم البعض، شكل هذا الخطر الأجنبي الصليبي خطرا حقيقيا على وجود الدولة الحفصية، فتدخل الإسبان في شؤون البلاد وزادوها ضعفا على ضعف واحتلوا عدة مناطق منها القل سنة 915هـ/ 1509م، وبجاية التي احتلها الأسبان بتاريخ 916هـ/ 05 جانفي 1510م بقيادة بطرس النفاري (بيدرو نافارو/ *pedro navaro*) بأمر من الملك فرديناند ودعم من الكاردينال فرانثيسكو خيمنيث دي ثيسنيروس (*Francisco Jimenez de Cisneros*)، بقوات من عشرات السفن وآلاف الرجال، وفي نفس السنة احتلت مدينة طرابلس، كما هاجم هذا القائد الإسباني المهدية سنة927هـ/ 1520م دون أن يتمكن من احتلالها[2].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص111، 118، ابن الشماع: المصدر السابق، ص116، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص228 وما بعدها، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص109، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص177- 192.

[2] الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص51، محمد شريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية...، ص ص15- 16، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص228- 235، عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ج2، ص232 وما بعدها، كربخال، مرمول: المصدر السابق، ج3، ص ص 70-94، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص98-99، صالح عباد: الجزائر، خلال الحكم التركي 1514-1830م، ط2، دار هومة الجزائر، 2007، ص ص31- 33، جلال يحي: العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، (د ت)، ص ص181- 301، يوسف بنوجيت: المرجع السابق، ص ص41-47، نيقولا ماكيافلي: كتاب الأمير، تر، أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 108، مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر، الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ط1، ج1، دار البعث قسنطينة الجزائر، 1985، ص ص51- 66.

Abou Ali Ibrahim El Merini, Exposé des évènements qui se sont passés Bougie , trad, L C Ferraud, In, R A, 1868, Pp242- 250.

وساعدهم في ذلك الصراع بين السلطان أبي العباس عبد العزيز وأخيه أبي زكريا أبي بكر حاكم مدينة قسنطينة، وهي الحرب التي سهلت الغزو الإسباني وهروب ابني آخر سلطان بجاية إلى قلعة بني عباس، كما احتل الإسبان عنابة في نفس السنة916هـ/ 1510م رغم جهود السلطان أبي العباس عبد العزيز، وأبنائه الأمراء عبد الرحمن والعباس، وأبي فارس، وأبي عبد الله حيث استشهد الأخيرين، بينما كان أخوه أبو بكر ينتظر إنهاك قوة أخيه السلطان عبد العزيز ليسيطر على الوضع، وبقي السلطان عبد العزيز في مدينة قسنطينة القاعدة الخلفية التي لا ينبغي تعريضها لأطماع أخيه، ولكي يرسل الجيوش التي بقيت إلى جانبه لنجدة بجاية، وهو الأمر الذي كان سيحصل لولا عناد أبي بكر المهزوم[1].

كما أن العباس الحفصي دخل في صراع قوي مع عمه سنة 918هـ/ 1512م في وقت احتل فيه الإسبان بجاية، ففر هاربا أمام سلطان قسنطينة إلى قلعة بني حماد التي تداول على تخريبها الأعراب الهلالية منذ 449هـ/ 1057م، ثم الموحدون547هـ/ 1152م ثم بنو غانية581هـ/ 1185م[2].

وأخيرا تحالف أبو الحسن الحفصي مع إمبراطور الإسبان شارل الخامس (شارلكان/ *carlos v*) ضد العثمانيين بقيادة خير الدين الذي ضم تونس للخلافة العثمانية سنة 935هـ/ 1528م بعد ضمه الجزائر، واستطاع الإسبان مع الخونة أتباع السلطان الحفصي احتلال تونس سنة 943هـ/ 1536م وطرد العثمانيين واستباح

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص ص4 44، 518، الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص51، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص98-99، صالح عباد: المرجع السابق, ص31-33، جلال يحي: المرجع السابق، ص ص181، 301.يوسف بنوجيت: المرجع السابق، ص ص41-47، 49 – 56.

De Grammont (H D), histoire d'Algérie sous la domination turque 1515_1830, présentation lemnouar merouche, édition bouchene 2002, pp27_44.

H'sen Derdour, Annaba, T2 , SNED, Alger1983, p11.

Abou Ali Ibrahim El Merini, op, cit, Pp242- 250 .

Elie de Primaudie, document inédits sur histoire de l'occupation espagnole en Afrique (1506-1574), R A, n19 (1875), p6, L.Charle, Feraud, conquête de bougie par les Espagnols d'après un manuscrit arabe, R A, n12 (1868), pp248-249, F.Braudel, les espagnols et l'Afrique dun nord, In, RA.1928, p216.

[2] البكري: المسالك والممالك...، ج2، ص ص721-722، إسماعيل العربي: عواصم بني زيري ملوك أشير القلعة بجاية غرناطة المهدية...، ص45، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية...، ص49 مابعدها، رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، وزارة الثقافة الجزائر، 2007، ص6 وما بعدها.

تونس لثلاث أيام كلها نهب وسبي ودمار وانتهاك للأعراض، لكنه هزم على يد العرب قرب القيروان ثم افتك ابنه حميدة السلطة منه حتى لا يستبيح القيروان بدعم من الإسبان، والقي عليه القبض وسملت عيناه وترك يجوب الأصقاع عقوبة الخيانة[1].

ب- قسنطينة في مرحلة الضعف الحفصي:

بدأت هذه المرحلة بوفاة آخر السلاطين الحفصيين القسنطينيين أبي فارس عبد العزيز سنة837هـ/ 1433م، مما ترك فراغا سياسيا كبيرا في الدولة، حيث ذكر المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب أنه ومنذ وفاته أخذت الدولة الحفصية في التراجع ولم تقم لها بعده قائمة لسوء تدبير خلفائه الذين فشلوا في تحقيق الأمن والعدل، فمحمد المنتصر837- 839هـ/ 1435-1437م الذي تولى الحكم بعد جده أبي فارس لم يبق في الحكم إلا عاما وشهرين كانت كلها حروبا وفتنا، وبعد وفاته سنة839هـ/ 1435م تولى الحكم أخوه أبو عمرو عثمان (839- 893هـ/ 1435- 1488م) رغم قوة حكمه لم تساعده الظروف، تمرد عليه الأعراب عدة مرات فهزمهم، وخالفته تلمسان فاحتلها سنة871هـ/ 1466م وهدم أسوارها ووصل في هجومه العسكري إلى بلاد ريغ، وورقلة، وفي أيامه انتشر بتونس وباء جارف سنة873هـ/ 1468م، ثم طاعون فتاك آخر سنة899هـ/ 1493م مات به خلق كثير منهم السلطان أبو زكرياء الثالث (894-999هـ/ 1488-1493م)[2].

وفي عهد السلطان أبي عبد الله محمد (الثاني) بن الحسن بن محمد المسعود بن عثمان الحفصي (899- 932هـ/ 1493-1526م) أي حكم ثلث قرن اتضح خلاله ضعف الدولة أكثر بانفصال معظم أرجائها منها قسنطينة، قال عنه ابن أبي دينار:« **إن**

---

[1] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص165، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص105-107، روني باسي: "حملة ملك اسبانيا على الجزائر"، مجلة الثقافة، ع14، ربيع الأول، ربيع الثاني 1393، أفريل ماي 1973، وزارة الثقافة الجزائر، ص ص69-76، مادة الحفصيون عصر الضعف، دائرة المعارف الإسلامية، مج7، ص477.

Amar Dhina, Grands tournants de l'histoire de l'Islam, 2eme éd, SNED, Alger, 1982, pp163-164 .

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص114 وما بعدها، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص233-240، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص100، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص 189.

هذا الأمير يعتبر ختام دولة بني حفص فلم يبق بعده لا اسم ولا رسم»[1]، وقال عنه حسن حسني عبد الوهاب: « **تولى الملك وأمر بني حفص في ضعف وتراجع، حتى أن غالب أرجاء المملكة خرجت عن حكمه لعجز الدولة وهرمها...وفي أيام الأمير أبي عبد الله هذا ظهر الإخوة عروج وإلياس وإسحاق وخير الدين** »[2].

بعد وفاته تولى ابنه الحسن الذي سار في بداية الأمر سيرة حسنة بالعدل والإحسان، ثم نكص إلى سوء السيرة فاضطربت الأحوال، وخرجت البلاد عن طاعته شيئا فشيئا، وقوى نفوذ الأعراب، ولما أدرك خير الدين وعروج عجز الحفصيين عن الدفاع ضد الإسبان، ضم تونس إلى الخلافة العثمانية بدعم شعبي سنة 935هـ/ 1528م[3].

لكن الحسن بن محمد الحفصي (932- 950هـ/ 1526- 1543م) فضل الانضمام للعدو الإسباني وعدم الانضمام لدولة الخلافة العثمانية؛ إذ استنجد بالملك الإسباني شارلكان واستطاع طرد العثمانيين من تونس سنة 943هـ/ 1536م بعد أن عاث الإسبان في تونس فسادا لثلاثة أيام قتلا وسبيا وتدميرا وانتهاكا للأعراض، وأراد نفس المصير لمدينة القيروان لولا هزيمته على يد الأعراب وإطاحة ابنه حميدة بحكمه، فكان اعتقاله وسمل عينيه عقوبة لخيانته وهي تسليم أرض وعرض المسلمين للعدو من أجل الكرسي الذي كان بالإمكان الحفاظ عليه في ظل الخلافة العثمانية[4].

لم يستطع حميدة بن الحسن الحفصي (950- 977هـ/ 1543- 1569م) الصمود في وجه الإسبان رغم تكوينه جيش من الأفارقة السود المخلصين له وللحد من نفوذ العرب، حيث باغته الإسبان بهجوم قوي مكنهم من إحتلال مدينة تونس، وبالتالي دنست المقدسات على رأسها المسجد الأعظم (الزيتونة) ونهبت خزائن الكتب ودمرت

---

[1] المصدر السابق، ص160، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص47-48.

[2] المرجع السابق، ص ص123- 124.

[3] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص160، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص241- 242، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص101، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص104- 107، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص 54- 58.

[4] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص165، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص105- 107، عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص232، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص58- 63، مادة الحفصيون عصر الضعف، دائرة المعارف الإسلامية، مج7، ص477.

المدارس حتى قيل أن المار شرق الجامع يمر على الكتب المطروحة في الشارع، ولم ينقد الوضع إلاّ القوة العثمانية الضخمة التي أرسلها السلطان العثماني سليم الثاني بقيادة الوزير سنان باشا وتحرير تونس من الإسبان وإنهاء الحكم الحفصي المنتهي ممثلا في محمد بن الحسن (977- 981هـ/ 1569- 1573م) وضم تونس إلى الخلافة سنة 981هـ/ 1573م، وبذلك انتهى الحكم الحفصي بعد 378 سنة ترواح بين القوة والضعف والسقوط مثل غيرهم من الدول حسب نظرية الدولة عند عبد الرحمن بن خلدون[1].

4- مدينة قسنطينة وعلاقتها بأسباب سقوط الدولة الحفصية ودخول العثمانيين إليها:

- مدينة قسنطينة وعلاقتها بأسباب سقوط الدولة الحفصية:تظافرت عدة أسباب ادت الى سقوط الدولة الحفصية،وكان لمدينة قسنطينة دور كبير فيها غير مباشرة ومباشرة هي:

الأسباب غير المباشرة: وهي أسباب داخلية أو خارجية نجملها في النقاط الآتية:

أ-الصراع داخل البيت الحفصي: بداية من خروج أبي إسحاق على ابن أخيه يحي الواثق، حيث افتك منه قسما وافرا من الملك مما جعل الواثق يتخلى عن العرش لعمه سنة *678*هـ/ *1279*م، ورغم ذلك لما تولى الحكم قتل ابن أخيه الواثق، وفي مدة استيلائه على الحكم خرج عليه بنواحي طرابلس أبو عمارة أحمد بن مرزوق المسيلي البجائي الذي ادعى أنه من أبناء المستنصر، واستمرت الحرب معه من 681هـ/ 1282م الى 683هـ/ 1284م، وفي نفس السنة 683هـ/ 1284م خرج يحي بن إبراهيم على ابن أخيه المستنصر بالله الثاني، وانقسمت الدولة الحفصية إلى قسمين: غربية عاصمتها بجاية، وشرقية عاصمتها تونس[2].

واستمر انقسام الدولة الحفصية إلى قسمين بين تونس وبجاية وبالأحرى بين المغرب الأدنى والمغرب الأوسط الشرقي مدة حوالي سبع وأربعين سنة من عهد المستنصر

---

[1] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص175، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص58-63، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص105- 109، محمد لعروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب..ص ص273- 274، مادة الحفصيون عصر الضعف، دائرة المعارف الإسلامية، مج7، ص477.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص ص46، 81، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص92-94، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص170- 173، صالح محمد فياض أبودياك: المرجع السابق، ص246.

سنة 683هـ/ 1284م إلى عهد أبي بكر الثاني أمير قسنطينة؛ الذي استولى على الحكم في تونس، ووحد الدولة، واحتل تلمسان بسبب دعمها لخصومه داخل البيت الحفصي سنة730هـ/ 1329م، في إطار سلسلة من المآمرات؛ أولها إنكار أبي بكر خالد بن عبد الرحمن الحفصي الاتفاق المبرم مع أبي عصيدة أبي عبد الله محمد بن الواثق أبي البقاء خالد بن يحي صاحب بجاية، مما أدى إلى قتل أبي بكر لسبع عشر يوما من ولايته ولذلك سمي بالشهيد، ثم خلع زكرياء بن الليحاني لأبي البقاء خالد سنة712هـ/ 1312م وخلع أبو بكر الثاني لمحمد بوضربة سنة 718هـ/ 1318م[1].

ورغم زوال انقسام الدولة استمر الصراع على السلطة بقيادة الحاجب ابن تافراجين الذي نصب أبا إسحاق إبراهيم بن أبي بكر ونحى أخاه الفضل الذي قتل سنة751هـ/ 1350م، ولم يستقم الأمر حتى تولى أبو العباس أحمد الحكم ومهد الأمر لابنه أبي فارس عبد العزيز الذي أحيي الدولة الحفصية وأعاد لها مجدها[2].

ب- حروب الأعراب: الأعراب هم القبائل العربية الرحل الذين يعيشون على الغزو من أجل الغنائم والسلطة، بالنسبة للدولة الحفصية كان لهم دور سلبي وايجابي، الدور السلبي المقصود هنا تمثل في الحروب التي قاموا بها ضد الحفصيين بداية بتمرد محمد بن أبي عمران ضد أبي بكر الثاني المتوكل على الله سنة718هـ/ 1318م لمدة عامين، ثم دعم العرب أبو العباس عامل الجريد ضد أخيه أبي حفص عمر الثاني سنة748هـ/ 1347م، وبنو سليم كانوا دائمي التمردات حتى كسر شوكتهم أبو فارس عبد العزيز سنة 812هـ/ 1409م، وعرب ابن مزني الذين استقلوا بمنطقة بسكرة[3].

ج- الصراع مع الزيانيين والمرينيين: هذا الصراع أضعف الدولة الحفصية لأنه تمثل في عدة حروب متتالية، أولها هجوم أبي بكر الثاني المتوكل على الله على تلمسان واحتلالها

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص ص60- 62، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص94-95، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص170- 173، صالح محمد فياض أبودياك: المرجع السابق، ص246.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص ص36-38، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص98-99، صالح محمد فياض أبودياك: المرجع السابق، ص246، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص94.

[3] الزركشي: المصدر السابق، ص ص 79، 106، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص94-95، 96، 99، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص94.

واقتسامها مع بني مرين سنة 730هـ/ 1329م، ثم استيلاء أبي الحسن المريني على تونس سنة748هـ/ 1347م، ثم هجوم أبي فارس عبد العزيز الحفصي على بني مرين الذي استولى على تلمسان ثم حاصر فاس حتى طلب السلطان المريني الصلح فقبل أبو فارس سنة 812هـ/ 1409م، وهذا الصراع أدى إلى ضعف الدولة[1]، بالإضافة للخطر الأجنبي الصليبي السالف الذكر[2].

د-ضعف شخصية معظم السلاطين الحفصيين: بعد أبو زكرياء يحي والمستنصر بالله جاء سلاطين ضعاف الشخصية بداية بعهد يحي الواثق الذي تخلى عن الحكم لعمه أبي إسحاق، وأبو يحي زكرياء بن أحمد الليحاني استولى على الحكم وهو كبير السن وعندما لم يستطع الحكم فر إلى طرابلس، والسلطان أبو إسحاق إبراهيم تولى الحكم وهو صغير السن فسيطر عليه حاجبه ابن تافراجين وخالد الثاني تولى الحكم أيضا دون سن الحكم فسيطرت عليه حاشيته وأفسدوا الحكم، وأخيرا السلطان أبو عبد الله محمد الثاني (ت900هـ/ 1494م) والحسين بن أبي عبد الله (ت933هـ/ 1526م) اللذان كانا لعبة في يد الإسبان[3].

هـ -الضعف الاقتصادي: الأسباب السابقة الذكر أدت إلى الضعف السياسي والضعف العسكري أنعكس على حالة التدهور الاقتصادي للبلاد الحفصية في مجال الزراعة والصناعة والتجارة والمال، مما أدى إلى زوال الكيان السياسي للدولة الحفصية في النهاية

---

[1] ابن دينار: المصدر السابق، ص ص151 -153، الزركشي: المصدر السابق، ص112، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص96-99، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم، ص94، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص199- 211، صالح محمد فياض أبودياك: المرجع السابق، ص246.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص131- 132، 139، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص60-63، 158، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص92، 99، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...ص ص 111- 112، صالح محمد فياض أبو دياك: المرجع السابق، ص 246.

[3] ابن دينار: المصدر السابق، ص ص151- 153، الزركشي: المصدر السابق، ص112، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص93، 95، 98، 101، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص94، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص170-173.

بسبب نقص الموارد، خاصة ضعف السيطرة على شرق المغرب الأوسط منطقة عنابة وقسنطينة وبجاية[1].

وتوجد أسباب أخرى أدت إلى سقوط الدولة الحفصية هي: إتباع الحفصيين للمذهب الظاهري: مع أن الحفصيين لم يلتزموا بالمذهب الظاهري الالتزام الذي التزم به الموحدون، إلا أن ارتباطهم به جعل بينهم وبين علماء المالكية بالقيروان جفوة، وتسبب ذلك في اضمحلال شعبيتهم ونفوذهم[2].

وفيما يخص الأسباب المباشرة: أي القريبة سواء داخلية أم خارجية، والتي أدت مباشرة إلى سقوط الدولة وهي:

أ- التدخل الإسباني:

أدى سقوط الأندلس كلها في يد المسيحيين بما في ذلك سقوط غرناطة سنة 898هـ/ 1492م إلى ملاحقة الموركسيين إلى بلاد المغرب واحتلالها، بداية بالتدخل في شؤونها الداخلية لضعف شخصية بعض حكامها المتأخرين المرينيين والزيانيين والحفصيين، وأراد الأمير جون النمساوي استثمار النصر الذي أحرزته القوات الصليبية المتحالفة في معركة ليبانتو979هـ/ 1571م لغزو المغرب العربي الإسلامي، والبدء في ذلك بمدينة تونس لانتزاعها من العثمانيين ثم مهاجمة الجزائر[3].

وغادر الأسطول الصليبي جزيرة صقلية في شهر أكتوبر سنة 981هـ/ 1573م وقد ضم الأسطول مائة وثلاثون سفينة تحمل خمسة وعشرين ألف مقاتل، ونزلت هذه القوات بحلق الوادي وجاء الأمير النمساوي بالملك الحفصي أبي العباس أحمد الذي التجأ إلى الإسبان من أجل مساعدته على استرداد ملكه، بشرط أن يكون الحكم

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص ص116-117، 139، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...ص 112، صالح محمد فياض أبو دياك: المرجع السابق، ص ص 246-247.

[2] لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص287، صالح محمد فياض أبو دياك: المرجع السابق، ص ص 246.

[3] بربروس، خير الدين: المذكرات، تر، محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر، 2010، ص ص178-185، محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص68، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص321-331.

مناصفة بينه وبين الإسبان، غير أن هذا رفض مشاركة الصليبيين في حكم بلاده، وتنازل عن حقه في الملك لأخيه محمد بن الحسن[1].

ودخل الأسبان مدينة تونس بسبب ضعف القوة العثمانية بها، وخرج أهلها للنجاة بأنفسهم وبدينهم إلى البوادي، ونالهم من الجوع والعطش والتشرد الكثير، أما محمد بن الحسن فدخل إلى القصبة وشاطره قائد الجيش الإسباني الحكم وعاث عسكره فسادا في البلاد وربطوا خيولهم بجامع الزيتونة واستباحوا ما به وما بالمدارس العلمية من الكتب والقوا بها إلى الطرقات يدوسها العسكر بخيولهم حيث ضاعت مئات آلاف الكتب النفيسة[2].

وبينما كانت تونس تعيش أقسي ظروف محنتها ظهرت طلائع الأسطول العثماني بقيادة حاكم الجزائر باي لرباي قلج علي والذي كان يمارس في الوقت ذاته قيادة الأسطول، حيث قام قلج علي بإنزال قوات المجاهدين على مقربة من أطلال قرطاج تحت قيادة سنان باشا وأصدر أوامره في الوقت ذاته إلى جيش الجزائر بالتحرك فورا، كما أرسل إلى جيش طرابلس يستدعيه بقيادة مصطفى باشا وجيش القيروان بقيادة حيدر باشا؛ وكان أول عمل قامت به قوات المسلمين بقيادة قلج علي باشا هو تضييق الحصار على حلق الوادي وتركيز الأعمال القتالية حتى أمكن اقتحام مواقعه والقضاء على الحامية الإسبانية، والاستيلاء على كل ماكانت تحتويه من الأسلحة والذخائر والمواد التموينية وذلك يوم 06جمادي الأولى981هـ/ 03 سبتمبر 1573م[3].

ونقل المسلمون بعد ذلك ثقل عملياتهم القتالية لحصار مدينة تونس، ففر من بها من الإسبانيين ومعهم محمد بن الحسن الحفصي إلى الحصن الاسباني قرب تونس (البستيون) واستولى المسلمون على كل مدينة تونس ونقلوا ثقل هجومهم إلى الحصن الإسباني واحكموا الحصار على حاميته، وتولى الوزير سنان باشا قيادة الحصار بنفسه وشارك المجاهدون في أعمال ردم الخنادق وبناء أبراج الحصار، فكان ينقل التراب

---

[1] بربروس، خير الدين: المصدر السابق، ص ص178-185، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج2، ص ص12-13، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص321-331.

[2] بربروس، خير الدين: المصدر السابق، ص ص178-185، شارل اندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص321-331.

[3]أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص244، ج2، ص13 وما بعدها، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص62-63.

والحجارة مثل غيره، وعندما قال له أحد أمراء الجند أيها الوزير نحن إلى رأيك أحوج منا إلى جسمك فأجابه لا تحرمني من الثواب، وأمر ببناء متراس يشرف منه على قتال الإسبانيين في حصنهم (البستيون)، ولم يزل ملحا على حصار هذا الحصن حتى تم اقتحامه عنوة يوم الخميس 25جمادي الأولى سنة 981هـ/ 1573م[1].

ومضت جموع المسلمين لخوض المعركة الحاسمة، فقضي على الحامية الاسبانية والقوات التي انضمت إليها من الصليبيين، ومات من الجانبين مايزيد عن 20000 أكثرهم من الأعداء المعتدين، وأسر محمد بن الحسن الحفصي حيث أرسله سنان باشا إلى اسطنبول عاصمة الخلافة العثماني حيث توفي، وانقرضت بهذه الموقعة الدولة الحفصية بعد أن حكمت البلاد التونسية والكثير من بلاد الجزائر الشرقية لمدة تزيد عن الثلاثماية والسبعين سنة، كانت في أول عهدها وفي وسطها منارة علم وحضارة أضاءت سماء المغرب الإسلامي، وبفضل جهود العثمانيين ولم يبق تحت الاستدمار الأسباني سوى مدينة وهران ومرساها الكبير (تتحرر سنة 1792م) والبرتغاليين في المغرب الذين ينتهون في معركة وادي المخازن 986هـ/ 1578م[2].

ب- دخول العثمانيين مدينة قسنطينة:

في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر وفي عهد السلطان الحفصي أبي عبد الله محمد الثاني ظهر الإخوة خير الدين، وعروج، وإسحاق، وإلياس في سواحل إفريقية، حيث قدموا في بعض المرات على الأمير الحفصي أبي عبد الله محمد حفيد أبي عمرو عثمان (899- 932هـ/ 1493- 1526م) واتفقا معه على غزو البحر على أن يكون له الخمس من الغنائم الحاصلة، وذلك في ربيع سنة910هـ/ 1504

[1] أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص244، ج2، ص13 وما بعدها، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص62-63.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص ص116-117، 139، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج2، ص ص12-13، عزيز سميح الترا: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، تر، محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1989، ص ص114-116، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص112، صالح محمد فياض أبو دياك: المرجع السابق، ص ص246-247.

م، وهذا ضد الإسبان الذين كانوا يهددون سواحل بلاد المغرب الإسلامي بالاحتلال العسكري[1].

وحسب ابن أبي دينار قام الأمير أبو عبد الله محمد بن الحسن بوهب البلاد الجزائرية لعروج (*Uruç*) لينقذها من النصارى الطامعين فيها، والذين استولوا فعلا على أهم مراسيها، بجاية احتلها الإسبان سنة 910هـ/ 1504م، وعلى الجزائر سنة 916هـ/ 1510م، وجيجل احتلها الطليان سنة 919هـ/ 1513م، وكانت جيجل قاعدة الانطلاق لوفرة الأشجار الصالحة لصناعة السفن، وأستطاع بمساعدة السكان تحرير جيجل من الطليان الجنويين سنة 922هـ/ 1516م[2].

---

[1] بربروس، خير الدين: المصدر السابق، ص ص20- 22، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج2، ص ص910، صالح عباد: المرجع السابق، ص43، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص241- 242، ج2 ص ص101- 124، بسام العسلي: خير الدين بربروس (والجهاد في البحر)1470- 1547م، دار النفائس بيروت1980...ص83 وما بعدها، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص47- 48، محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية...، ص266- 269، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص103، أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثماية سنة، ...، ص ص155- 161. عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص232، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص 148- 149، المنور مروش: دراسات عن الجزائر، في العهد العثماني، ج2، القرصنة الأساطير والواقع، دار القصبة للنشر الجزائر، 2009، ص ص70-71، حنيفي هلايلي: ثنائية توظيف المصادر المحلية والأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر، أثناء العهد العثماني من خلال تجربتي دوفولكس ودي غرامون، مجلة الحوار المتوسطي، ربيع الثاني 1430/ مارس2009، ع1، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، ص14.

Le R'azaouat est-il'œuvre de kheir-ed-din (barbarousse), villeneuvesurlot, imprimerie de x duteis, MDCCCLXXIII, pp15-16.

De Grammont (H, D), op, cit, p47_55, Nicolas Vatin, «comment étés –vous apparus, toi_et ton frère?»note sur les origines des frères barberousse, Studia Islamica, nouvelle édition/new séries, 1, 2011, pp103-131.

[2] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص160، أحمد إبن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص ص241- 242، الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران، تق، تح، المهدي بوعبدلي، موفم الجزائر، 2009، ص176، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص48- 51، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص333- 334، محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية...، ص ص266- 269، بسام العسلي: خير الدين...، ص93، كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، إشراف علي أجقو، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة 2006- 2007، ص ص 45-53.

واستمر الحال على ذلك مدة من الزمن، وكانت من غنائم عروج الأولى في الحوض الغربي للبحر المتوسط سفينتان من سفن البابا جول الثاني، أستولى عليهما في جزيرة إلبا، وسفينة إسبانية أخرى أستولى عليها وعلى متنها عدد كبير من الجنود والنبلاء، فكانت فديتهم ضخمة، كما شارك في نقل المسلمين الفارين من الأندلس مما أكسبه شهرة كبيرة، وأول اتصال بالمغرب الأوسط أو الجزائر كان سنة918هـ/ 1512م حين طلب منه سكان بجاية مساعدتهم في طرد الإسبان الذين احتلوها منذ عامين من خلال أبي بكر الحفصي حاكم قسنطينة وأحمد بن القاضي[1]، حيث فشل في الهجوم الأول لتحرير بجاية في شهر أوت سنة 918هـ/ 1512م وفيه جرح عروج واستشهد أخاه إلياس[2].

لكنه في سنة920هـ/ 1514م تمكن مع خير الدين من تحرير مدينة جيجل بطلب من سكانها بقيادة أحمد بن القاضي، ثم تحرير مدينة الجزائر سنة922هـ/

[1] ابن القاضي صاحب مملكة كوكو وهو حليف الإخوة عروج منذ 1512 م ضد الأسبان، لكن بعد استشهاد عروج في تلمسان وقع الخلاف بين خير الدين وابن القاضي بدعوى تقصير ابن القاضي في دعم عروج 1518م ينظر، بربروس خير الدين: المصدر السابق، ص 114، 128، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج2، ص ص1112، صالح عباد: المرجع السابق، ص ص50- 52، أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثماية سنة...، ص ص162- 164. محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية...، ص ص266- 269.

[2] بن العنتري،محمد الصالح: فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهما أو تاريخ قسنطينة، د م ج الجزائر، 1991، ص26، أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج2، ص ص11-12، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص333- 334، صالح عباد: المرجع السابق، ص ص43-48، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص101، بسام العسلي: خير الدين...ص127 وما بعدها، محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية...، ص ص266- 277، أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثماية سنة...، ص ص162- 164، حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص14، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص52- 53، محمد بوشنافي: "ظاهرة الصراع السياسي والاغتيالات بالجزائر، أثناء العهد العثماني (1520-1830م) من خلال المصادر الأجنبية"، مجلة الحوار المتوسطي، ربيع الثاني 1430/ مارس2009، ع01، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس2009، ص ص21- 23.

Ernest Watbled, Etablissement de la domination turque en Algérie, R A, n17 (1873), p356.

1516بطلب من سكانها أيضا، ثم السيطرة على مدينة تلمسان924هـ/ 1518م رغم استشهاد عروج فيها، حيث خلفه أخوه خير الدين في القيادة[1].

ولمواجهة القوات الإسبانية المتحالفة مع العرش الزياني وعلى رأسه (أبو حمو الثالث 922- 934هـ/ 1516-1528م) وبعض القبائل قرر خير الدين ربط الجزائر بالخلافة العثمانية بإرسال وفد إلى إسطمبول سنة924هـ/ 1518م حيث عاد الوفد سنة 926هـ/ 1519م، وبعث السلطان سليم الأول له قفطان التولية وفرمان (تعليمة) يقضي بدعم وحماية الخلافة العثمانية للجزائر، مع تقديم الخطبة وسك العملة باسم السلطان والسماح للمتطوعين بالانتقال إلى الجزائر، حيث يصبحون جنودا انكشاريين مثل انكشاري الدولة العثمانية في الشرق [2].

أما دخول العثمانيين إلى مدينة قسنطينة فكان برضاء أعيان المدينة على رأسهم العالم الجليل سيدي عبد الكريم الفكون سنة 923هـ/ 1517م، حيث نزل الأتراك بسطح المنصورة وشرعوا في بناء قصبة هناك لعسكرهم وأظهروا العدل والسياسة،

---

[1] بربروس، خير الدين: المصدر السابق، ص ص103، 128، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص160-161، أحمد بن أبي الضياف أحمد: المرجع السابق، ج2، ص ص11-12، بن العنتري، محمد الصالح: المصدر السابق، ص26- 28، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص101، بسام العسلي: خير الدين...ص102 وما بعدها، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص52- 53، 57، حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص15.هاينرش فون مالتسان: ثلا ث سنوات في شمال غرب إفريقيا، ج2، تر، أبو العيد دودو، ش ن وت، الجزائر، 1976، ص54، جلال يحي: المرجع السابق، ص ص302- 308، أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثماية سنة...، ص ص165، 186 ومابعدها.

، *Henri-Leon Fey, Histoire d'oran, avant, pendent et après la domination espagnole, oran typographie Adolphe perrier, éditeur, boulevard Oudinot, 1858, p76.*

[2] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص162، بن العنتري، محمد الصالح: المصدر السابق، ص26- 28، أحمد ابن أبي الضياف: المرجع السابق، ج2، ص12، المشرفي عبد القادر: بهجة الناضر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح، محمد بن عبد الكريم، مطبعة الحياة بيروت1982، ص5 وما بعدها، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص321 وما بعدها، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص101، بسام العسلي: خير الدين...ص127 وما بعدها، حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص15.جلال يحي: المرجع السابق، ص ص 308- 312، أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثماية سنة بين الجزائر، وإسبانيا...، ص206 ومابعدها، محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية...، ص ص266- 277.

De Grammont, op, cit, p41 .

لكن الشيخ سيدي عبد المؤمن وأهل حومة باب الجابية كانوا معارضين للوجود العثماني طيلة ثلاث سنوات فصالحوه ثم قتلوه بالخدعة، وتولى بعده مشيخة ركب الحجاز عبد الكريم الفكون[1].

قال محمد صالح العنتري:« **قدموا قسنطينة وكانت تحت حكم صاحب ولاية تونس وصلوها ونزلوا بطرفها راموا دخولها من غير حرب ولا قتال فلم ينتج لهم شيء من ذلك المثال إلا من بعد المقاتلة الكثيرة والمحاصرة الطويلة، ولما طالت تلك المحاصرة وأشتدت بين الجانبين للمقاتلة وقع الخلاف بين أهل البلاد فبعضهم يقول سلموها وتستريحوا من العناد، وبعضهم يقول لانسلموا بلادنا وفي تسليمها أمر قبيح علينا**»[2].

فلما كثر الكلام بينهم وتفاقم الأمر لديهم قابلهم سيدي الشيخ بن الفكون واحتج عليهم بالدليل القاطع وأشار عليهم بالرأي المصيب النافع، قائلا: «**هؤلاء الترك قدموا من حضرة السلطان العثماني وهم من أبناء جنسه ونحن في بيغته وتحت حكمه إذ لا يليق بنا مقاتلتهم ولا يسعنا منعهم وربما يلحقنا الضرر من السلطان المذكور من أجل مقاتلتنا لهم ومنعنا من دخولهم**» فعند ذاك أذعن له الصف الآخر المعارض، واتفق كل الناس على فتح أبواب البلاد أمام الأتراك، للدخول إلى مدينة قسنطينة[3].

وأضاف ابن الفكون قائلا: «**وتكلموا مع ناسها قائلين نحن كنا قدمنا من الدولة العثمانية إلي الجزائر ففتحناها ومهدنا أوطانها وحكمنا جار فيها بالعدل والكمال وما نأخذ من وطنها إلا الشيء الحلال الذي هو مثل الزكاة الواجب إخراجه من الأموال والنعم والمزروعات على نمط الشريعة والطريقة المستقيمة القويمة ثم**

---

[1] العنتري، محمد الصالح: كتاب الأخبار المبينة لاستيلاء الترك على قسنطينة، مخ خ ع ر المغرب رقم 709 د، و2-9، ابن الفكون عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص 47- 48، أحمد بن المبارك العطار: المرجع السابق، ص ص57- 58، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص11- 20، لطفي عيسى: مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية خلال القرن السابع عشر، سراس للنشر تونس 1994، ص36 وما بعدها
M.L.J.Bresnier, époque de l'établissement des turcs a Constantine, R A.Numero 1, 1856-1857, pp401-402.
Charle Saint-Calbre, Constantine et quelques Auteurs Arabes Constantinois, R A, n57, 1913, p74.

[2] العنتري، محمد الصالح: فريدة منيسة...ص 43.

[3] المصدر نفسه ص 43- 44.

قدمنا قسنطينة كذلك يكون حكمنا بالعدل كما هو هناك ونجعلوا الحاكم الذي تختارونة منكم يكون أميرا عليكم ومتولى أمركم فحينئذ تأنسوا أهل البلاد بكلامهم وأطمأن لجانبهم ورجعوا»[1].

وبالفعل تمكن خير الدين من الانتصار ضد الإسبان وعملائهم، حيث سيطر على مدينة القل سنة928هـ/ 1521م، وكذلك مدينة عنابة وقسنطينة في العام الموالي929هـ/ 1522م، وحرر قلعة الصخرة (البنيون) قبالة مدينة الجزائر سنة1529م، وهزم حملة أندري دوريا الجنوي في شرشال عام938هـ/ 1531م وتونس منذ سنة 941هـ/ 1534م[2].

وكان العصر الأول من الحكم العثماني في الجزائر هو عصر باي لارباي (باي البايات) أو أمير الأمراء 940- 993هـ/ 1533- 1585م حتى وفاة علج (قلش/ سيف) علي سنة996هـ/ 1587م، ويعتبر هذا العصر من أحسن فترات الحكم العثماني في الجزائر من حيث التوسع والقوة العسكرية، وتوحيد البلاد، وخوض الصراع ضد أوروبا عامة وإسبانيا خاصة، وكان أول أمير أمراء أو بيلر باي هو خير الدين[3].

ونتيجة للتضحيات الكبيرة التي قدمها الشعب في المغرب الأوسط تحت قيادة خير الدين بربروس، وبعد وفاة خير الدين ورفيق جهاده ونائبه محمد حسن آغا أصدر السلطان سليمان القانوني قرار بتعيين حسن خير الدين (الابن الوحيد له) واليا على

---

[1] المصدر نفسه، ص ص44، 45.

[2] المصدر نفسه ص ص26- 28، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص162، أحمد ابن أبي الضياف: المرجع السابق، ج2، ص12، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص321 وما بعدها، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص101، بسام العسلي: خير الدين...ص127 وما بعدها، حنيفي هلايلي: المقال السابق، ص15.جلال يحي: المرجع السابق، ص ص308- 312، أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثماية سنة...، ص206 ومابعدها، محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية...، ص ص266- 277.

[3] بن العنتري، محمد الصالح: فريدة منيسة...، ص ص 30- 32، 47- 48، محمد بن ميمون الجزائر، ي: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر، المحمية، تح، وتق، محمد بن عبد الكريم، ش ون ت الجزائر، 1972، ص ص 14، 36، صالح عباد: المرجع السابق، ص61، محمد سي يوسف: أمير أمراء الجزائر، علج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص ص66، 69 ومابعدها، بسام العسلي: خير الدين...ص ص163- 177، جلال يحي: المرجع السابق، ص344، محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية...، ص ص266- 277، جون وولف: الجزائر، وأوروبا، تر، أبو القاسم سعد الله، م وك، الجزائر، 1986، ص65.

الجزائر، وقد جابهته منذ بداية عهده في الولاية قضية تلمسان، حيث كان حاكمها أبو زيان أحمد الثاني قد تولى الملك بدعم من إدارة الجزائر واعترف بالوحدة مع الجزائر؛ غير أنه ما لبث أن خضع للمؤامرات الخارجية وانساق في تيارها وأخذ في التقرب من الإسبانيين والابتعاد عن أهله وأبناء دينه الجزائريين[1].

بعدها جاء عهد صالح رايس منذ سنة 960هـ/ 1552م الذي تميز بتحرير مدينة بجاية من الإسبان في963هـ/ جوان سبتمبر 1555م، لذلك بعث أعيان قسنطينة رسالة إلى السلطان سليمان القانوني في نوفمبر 1555م يشيدون فيها بانتصارات صالح رايس، حيث تمكن من السيطرة على الأوضاع في قسنطينة ومنطقتها وصولا إلى الجنوب الصحراوي من ذلك توقرت، وورقلة[2].

ثم كان عصر الباشاوات الذي استمر أولا من خلال دالي أحمد (ت998هـ/ 1589م) ثم خضر باشا (حكم998- 1001هـ/ 1589- 1592م)...، وكانت الجزائر قد قسمت إلى أربع ولايات ولاية أو بايلك الغرب وبايلك التيطري وبايلك دار السلطان وبايلك قسنطينة في الشرق، وهذا الأخير الذي تأسس منذ 974هـ/ 1566م بقيادة الباي رمضان تشولاق (935- 975هـ/ 1528- 1567 م)، ثم جعفر باي (975- 1047هـ/ 1567- 1637م، وعرف العهد العثماني في قسنطينة عدة تمردات؛ مثل

---

[1] أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق، ج2، ص13، بسام العسلي: الجزائر، والحملات الصليبية، ط، 3، دار النفائس بيروت1986، ص22، جلال يحي: المرجع السابق، ص344، أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثمائة سنة...، ص321 ومابعدها، محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية...ص ص266- 277، بن عتو بلبروات: أضواء على مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، ربيع الثاني 1430/مارس2009، ع 1، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس2009، ص75.

[2] المنور مروش: المرجع السابق، ج2، ص ص127- 128، وينظر ناصر الدين سعيدوني: رسالة من أعيان قسنطينة إلى السلطان سليمان القانوني في شأن صالح رايس (963 هـ/1555م)، إعداد، تق، عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات تونس1996، ج2، ص161- 177.

تمرد971هـ/ 1563م وتمرد سنة 975هـ/ 1567م بسبب فساد الحكم العثماني وعوامل قبلية[1].

خلاصة القول: إن مدينة قسنطينة أدت دورا كبيرا في مختلف المراحل التاريخية سواء في سقوط الموحدين وقيام الحفصيين، أم في تطور الدولة الحفصية، وكذا وفي رد الخطر الأجنبي، وفي ضعف الدولة الحفصية وسقوطها ومن ثمة ظهور العثمانيين ودخولهم إلى المدينة ثم إلى بلاد المغرب الأوسط (الجزائر) كلها.

[1] بن العنتري، محمد الصالح: فريدة منيسة...، ص ص 30- 32، 47- 48، محمد بن ميمون الجزائر ي: المرجع السابق، ص ص 14، 36، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص334- 335، صالح عباد: المرجع السابق، ص ص61، 107- 108، محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص ص66، 69 ومابعدها.
l, feraud, époque de l'établissement des turcs a constantine, R A, v10, 1866, p192.

الباب الأول: مظاهر الحياة العمرانية في قسنطينة مابين القرنين (07-10هـ/ 13-16م)

الفصل الأول

البنية العمرانية في قسنطينة

ا- سور المدينة وتحصيناتها.

ب-الأبراج والقلاع.

ج-أبواب المدينة.

د-الخنادق.

هـ-الدور والقصور.

و-القصبة.

ز-السكن القسنطيني.

ح-أحياء المدينة.

ط-الدروب.

ي-العيون والقنوات والصهاريج.

ك-الشبكة المياه (الهيدروليكية) بقسنطينة.

مكونات البنية العمرانية لمدينة قسنطينة مابين القرنين (7-10هـ/ 13-16م) هي مكونات المدينة من البنايات ذات الأغراض المختلفة: السور، والأبراج، والقلاع، والأبواب، والخنادق، والقصور، والمساكن، والأحياء، والدروب، والقنوات والصهاريج لتخزين المياه، وأخيرا القصبة ميزة المدن في بلاد المغرب الإسلامي، والسؤال المطروح هو، ما هي البنية العمرانية لمدينة قسنطينة مابين القرنين 07-10هـ/ 13-16م؟

أ. سور المدينة وتحصيناتها

كانت أسوار مدينة قسنطينة حسب وصف الإدريسي في القرن السادس الهجري الموافق للثاني عشر الميلادي ما نصه: « **وليس للمدينة من داخلها سور يعلو أكثر من نصف قامة إلا من جهة باب ميلة** »[1]، بمعنى في الجهة الغربية من المدينة وكان يسمى سور الحيشية أو الحنيشة ذكره الزركشي سنة 798هـ/ 1395م في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي، وهذا بسبب حصانتها الطبيعية، وهذا السور غير شديد الارتفاع حتى يسهل مطاردة العدو من بعد في المنحدرات نحو الحامة حيث يوجد باب الحامة القريب من باب ميلة في الجهة الغربية، فتكون قوة المدافعين أكبر من أعلى إلى أسفل[2].

والحاج عبد الله بن الصباح (ت في النصف الثاني القرن 08هـ/ ق14م) ذكر عن مدينة قسنطينة ما يلي: «... **وهي مدينة مانعة الأسوار**...»[3].

وذكر الحميري في القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي نفس الوصف بقوله: «**وليس بها من داخلها سور يعلو أكثر من نصف قامة**»[4] أي نفس الوصف لكن دون ذكر الجهة وهي باب ميلة، حيث لم يبنى أي سور آخر لان مدينة

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص ص166- 167 (تح محمد حاج صادق د م الجزائر، 1983)، ص104.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص193، الزركشي: المصدر السابق، ص119، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص52، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة...، ص166.

Charle SaintCalbre, op,cit, p72.

[3] أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار، هذبها وأصلح خللها وعلق حواشيها محمد بن شريفة، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر الرباط المغرب 2008، ص ص102- 103.

[4] المصدر السابق، ص481.

قسنطينة محصنة طبيعيا من كل الجهات إلا من جهة باب ميلة حيث هذا السور الوحيد.

وذكرها أيضا الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف ليون الإفريقي (ت947هـ/ 1550م) بقوله: « **مدينة قديمة بناها الرومان، وهذا شيء لا يمكن إنكاره نظرا لأسوارها العتيقة العالية السميكة المبنية بالحجر المنحوت المسود...** »[1].

أما مرمول كربخال (ت979هـ/ 1571م) فقال: «... **وأسوارها صالحة جدا في جانبها الشرقي وجانبها الشمالي...**»[2]، وهذا عكس ما ذكر الإدريسي في القرن السادس الهجري الموافق للقرن الثاني عشر الميلادي وهنا يقصد كربخال الأسوار التي بنت بالقصبة في الجهة الشمالية وقرب باب القنطرة في شرق المدينة.

وقال عنها أحمد بن المبارك بن العطار: « **ومن حسنها أنه كان بها سور عظيم محيط بها من كل ناحية انهدم لطول زمانه ومرور الدهور عليه وقد بقيت آثاره إلى اليوم**»[3]، وذكر سورا آخر بقوله: «**بها سور آخر الجبل أعلى الماء الحار من ناحية الجوف (الشمال) ويعرف بباب الرواح بقي اليوم أثره، وبه بعض كوات المكاحل**»[4] والمقصود بالكاحل هي البنادق، ويضيف بقوله: « **والله أعلم من بقايا الملوك الحفصيين، لأن الأوائل لا يعرفون المكاحل والمدافع وإنما آلة حربهم السيف والرمح والنبل لا غير**»[5]، ينظر ملحق مخطط رقم02.

ب. الأبراج والقلاع

كانت لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي ما بين القرنين (710هـ/ 1316م) الكثير من الأبراج بجانب كل باب من أبوابها الخمسة، وكانت بهذه الأبراج حجيرات للحراس وموظفي الجهاز المالي، من مكاسين وأهل جباية، يراقبون البضائع والسلع، الواردة إليها والصادرة منها[6].

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص ص55 -56، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...، ص ص214- 215.
[2] المصدر السابق، ج3، ص11.
[3] المرجع السابق، ص35.
[4] المرجع نفسه، ص37.
[5] المرجع نفسه، ص ص37-38.
[6] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص56، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص64.

وذكر في ذلك صاحب الاستبصار في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي: «...**وقد بني على طرف القنطرة ممايلي باب المدينة بيت على أقباء يسميه أهل المدينة العبور، يعنون الشعرى، لأنه معلق في جو السماء، فإذا كنت في وسط هذه القنطرة تعبر إلى الضفة الثانية تظن أنك تطير في الهواء**»[1]، ونفس الوصف ذكره الحميري في القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي: «...**وقد بني على طرف القنطرة مما يلي باب المدينة بيت على أقباء يسميه أهل المدينة العبور، يعنون الشعرى، لأنه معلق في جو السماء، فإذا كنت في وسط هذه القنطرة تعبر إلى الضفة الثانية تظن أنك تطير في الهواء**»[2].ينظر ملحق صورة 02

ووصف الوزان الفاسي (ت947هـ/ 1550م) الحصن الذي يقع في شمال المدينة بالقلعة بقوله: « **ويوجد بالجانب الغربي لقسنطينة قلعة كبيرة حصينة بنيت في زمان تأسيس المدينة إلا أن تحصيناتها جددت من قبل أحد نواب الملك الحالي، وهو أيضا مسيحي أسلم أصله من بروفانس واسمه القائد نبيل**»[3]، بمعنى أن التجديد تحصينات هذه القلعة من طرف القائد أو الفتح نبيل كان في عهد السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان سنة 857 هـ/ 1453م ويقصد بهذه القلعة قلعة قصبة المدينة[4].

وذكر الوزان الفاسي أيضا قوس النصر الشبيه بالذي يوجد في روما على بعد ميل خارج مدينة قسنطينة، وهذا من باب القنطرة صعودا في التلة الصخرية المقابلة للتلة الصخرية التي بها كاف شكارة حيث القصبة والمدينة[5].

وذكر مرمول كربخال (ت979هـ/ 1571م) الحصن نفسه الذي ذكره الوزان الفاسي بقوله: «**في مدينة قسنطينة حصن في شمالي المدينة حصين جد وضخم من بناء الرومان، جدد ترميمه وتحصينه مرتد من خدام ملك تونس جد مولاي الحسن**

---

[1] مجهول: الاستبصار...، ص ص165- 166، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214- 215.

[2] المصدر السابق، ص481.

[3] المصدر السابق، ج2، ص57، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214- 215.

[4] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص57، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214- 215.

[5] المصدر السابق، ج2، ص59، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214- 215.

كان يحكم انطلاقا منه سكان المدينة والعرب الذين هم سادة الجهات المجاورة لقسنطينة أولاد الحنشة وهم أشهر من ببلاد افريقية من العرب وأشجعهم»[1].

وكان أيضا بمدينة قسنطينة من جهة الغرب برج بقيت منه بقية إلى اليوم ويعرف ببرج سوس، كان في غاية العلو والارتفاع في جو السماء فإذا بلغ أعلاه بفنار ينظره أهل بجاية، وهذا يفسر موقع مدينة قسنطينة الاستراتيجي ليس بالنسبة إلى سكيكدة، وعنابة، والقل فقط، وإنما حتى بالنسبة إلى مدينة بجاية سواء بالمنارات أم الطرق[2].

ج-أبواب المدينة

منذ العهد النوميدي إلى العهد الموحدي كان لمدينة قسنطينة بابان فقط هما: باب القنطرة وباب ميلة، لكن منذ العهد الحفصي تطورت المدينة الحفصية الثانية بعد تونس بشكل كبير حيث صار لها خمسة أبواب وهي:

1- باب القنطرة: تقع في الناحية الشرقية للمدينة بنيت منذ عصر الرومان سنة335م بالحجارة وكانت معبرا للناس وقناة للمياه تزود المدينة بهذا المورد الهام للحياة ويبلغ ارتفاعها65م، وفي سنة704هـ/ 1304م قام المتمرد أبو البقاء خالد بن الأمير أبو زكرياء بتدميرها[3].

ولباب القنطرة أهمية كبرى لارتباطها بالقنطرة التي سميت باسمها، وحسب تعبير الحميري يكون الدخول عليها إلى باب المدينة، والقنطرة متصلة بالباب، والكلام نفسه ذكره عنها صاحب كتاب الاستبصار في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي[4].

والجدير بالذكر أن مرمول كربخال في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ذكر أن الوصول إلى مدينة قسنطينة لا يتأتى إلا من ممرين ضيقين، ولمدينة

---

[1] المصدر السابق، ج3، ص11.

[2] أحمد بن المبارك بن العطار: المرجع السابق، ص ص36- 37.

[3] النميري، ابن الحاج: المصدر السابق، ص ص119- 129، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص64، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص421.

A, Berbrugger, note sur le pont antique de Constantine, R A. Numéro 67, janvier 1868, p132.

[4] المصدر السابق، ص481، مجهول: الاستبصار، ص165.عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي...ص ص68- 69، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة...، ص166.

قسنطينة باب رئيس مبني بالحجارة المنحوتة المزخرفة والذي يعد من زينة المدينة دون أن يسميه باب القنطرة، في حين أن الوزان الفاسي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي لم يذكرإلا طريقين صغيرين ضيقين؛ أحدهما إلى الشرق والآخر إلى الغرب، وأبواب المدينة جميلة كبيرة مصفحة تصفيحا جيدا بالحديد ولم يذكر أي باب بالاسم[1].

2- باب ميلة: تقع في الناحية الغربية، ذكرها الإدريسي في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي بقوله: « **وللمدينة بابان باب ميلة من الغرب، وباب القنطرة في الشرق**»[2]، ووصفها الحميري بنفس الوصف قائلا: « **ولها بابان باب ميلة من الغرب، وباب القنطرة في الشرق**»، وسميت بباب ميلة لأنها تقع في الجهة الغربية نحو ميلة مثل كل الأبواب في المدن العربية والإسلامية العريقة[3].

3-باب الحامة: وتقع في الجهة الغربية باتجاه الفحص الأبيض أو حامة قسنطينة، كانت ذات أهمية ثانوية في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، بها سور الحنيشة الذي دخل منه السلطان أبو فارس عبد العزيز في حربه ضد أخيه أبي بكر ليلة الأحد الثامن عشر من رمضان سنة 798هـ/ 1395م[4].

4 -باب الجابية: تقع في الجهة الجنوبية، سميت نسبة إلي جابية الماء التي بقربها وهي حوض كبير لتخزين الماء الصالح للشرب، وكان يسمى الباب الجديد لأنه بني في العهد الموحدي بسبب اتساع عمران المدينة وكثرة زوارها، فعمل الأمراء على تسهيل حركة

---

[1] المصدر السابق، ج3، ص11، الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص56، ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص81، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة...، ص166.

Charle SaintCalbre, op,cit, p71.

[2] المصدر السابق، ص166، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص64، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص214- 215، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة...، ص166.

[3] المصدر السابق، ص481، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة...، ص166.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص193، الزركشي: المصدر السابق، ص119، النميري، ابن الحاج: المصدر السابق، ص ص287، 299، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص64، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص421.

المرور في المدينة وخارجها، فزادوا هذا الباب، كان بها مسجد سيدي أبي عبد الله الشريف، وأعلاها توجد حارة الطبالة[1].

5 -باب الوادي: تقع في الجنوب الغربي للمدينة باتجاه وادي الرمال، الذي كانت تتم بواسطته جميع الاتصالات مع الخارج تقريبا، وهو من حيث الموقع يتطابق مع باب ميلة، وسماه عبد الكريم الفكون باب البلد، ومنه خرج ذات يوم الشيخ عمر الوزان إلى ضاحية الكدية، أين بنيت في مكانها حاليا قصر العدالة[2].

وذكر أحمد بن المبارك بن العطار أن المدينة كلها مبنية فوق أقواس وبناء عظيم من القصبة إلى باب الوادي، فقد شاهد بعض الناس ذلك ودخل هو نفسه من داموس (مكان عميق مظلم) بالقصبة وسار يمشي من قوس إلى قوس ومن مدخل إلى مدخل إلى أن خرج من تحت باب الوادي من باب صغير، كان هناك يسمى باب البلد أدركناه وشاهدناه مسدودا[3].

وكانت هذه الأبواب جميعا تغلق في الليل، أو عند حدوث اضطرابات اجتماعية أو سياسية، وبالتالي لها أهمية تنظيمية من أجل الدخول والخروج إلى المدينة، ومهمة أمنية للحفاظ على أمن المدينة في الليل وفي أوقات الحروب والاضطرابات السياسية، والتحكم في الواردات والصادرات[4].

د-الخنادق

خنادق مدينة قسنطينة تتمثل أساسا في الخندق الطبيعي بالجهة الشرقية والشمالية والجنوبية الشرقية، وهو خندق واد الرمال الذي يفصلها عن الضواحي

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص37، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص64، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي...ص ص68- 69، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص66

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص37، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص64، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص421.

Charle SaintCalbre, op cit, p71.

[3] المرجع السابق، ص34، كتبت عن هذا السرداب تحت الأرض مجلة العربي بعنوان: قسنطينة عش النسر وموطن المقاومة لصادق يلي، جمادى الاولى1417، أكتوبر، الكويت1996، ص ص133- 147.

[4] أبن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص193, الزركشي: المصدر السابق، ص94, عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص65.

ويدور حولها، وصفه البكري بقوله: « **ومدينة قسنطينة هي مدينة أولية كبيرة آهلة ذات حصانة ومنعة ليس يعرف أحصن منها وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن قد أحاطت بها تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار، تفسيره سود، وتقع هذه الأنهار في خندق بعيد القعر متناهي البعد**»[1].

وذكر الإدريسي أن: « **وواديها يأتي من جهة الجنوب فيحيط بها من غربها ويمر شرقا مع دائرة المدينة ويستدير في جهة الشمال ويمر مغربا إلى أسفل الجبل ثم يسير شمالا إلى أن يصب في البحر في غربي وادي سهر**»[2]، ووصفها العبدري قائلا: «**وقد دار بها واد شديد الوعر، بعيد القعر، أحاط بها كما يحيط السوار بالمعصم ومنعها كما يمنع النوق الأعصم**»[3].

وتحت أسوار المدينة المحيطة بحي الأسواق كانت هناك دهاليز ضيقة ملتوية تسمى الحنينشة، أو الحنيشة؛ تمتد إلى أقصى الناحية الجنوبية من المدينة ذكرها عدد من الجغرافيين منهم مرمول كربخال بقوله: «... **ويوجد بناء آخر يعد من شاهد المدينة، ألا وهو سرداب مبني تحت الأرض تتخذه النساء اليوم طريقا عند ذهابهن إلى النهر، وهو سرداب مدرج منحوت في الصخر، وفي أسفله توجد قبة كبيرة نحتت جدرانها وأعمدتها وأرضيتها وسقفها في الصخر بواسطة فؤوس حادة من الصلب**»[4] وهذا ما وضحه أيضا الوزان الفاسي[5].

أما الحميري فقد شبه مدينة قسنطينة بمدينة رندة في الأندلس فقال: « **والخندق المحيط بها والحافات المحدقة بها شبها كثيرا، لكن هذه القسنطينة أعظم وأكبر وأعلى، فإنها على جبل عظيم من حجر صلد، قد شق الله تعالى ذلك الجبل فصار فيه خندق عظيم يدور بالمدينة فيسمع لجريانه في ذلك الخندق دوي عظيم**

---

[1] المسالك والممالك، ج2، ص728، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص67.

[2] المصدر السابق، ص167، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص67.

[3] المصدر السابق، ص ص58-59، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص67.

[4] المصدر السابق، ج3، ص13.

[5] المصدر السابق، ج2، ص59، ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص193، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص420، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص67، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214-215.

هائل وصوت مفزع...، وترى ماء النهر الكبير في قعر ذلك الخندق البعيد الهوى مثل الجدول الصغير»[1].

ونفس الكلام ذكره صاحب الاستبصار في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي بقوله: « **ومدينة قسنطينة حصينة في نهاية من المنعة والحصانة لا يعرف بإفريقية أمنع منها، ليس لها في المنعة نظير غير مدينة رندة بالأندلس، فإنها تشبهها في وضعها والخندق المحيط بها والحافة المحدقة بها شبها كثيرا، ولكن قسنطينة أعظم وأكبر وأعلى، على جبل عظيم من حجر صلد، وقد شق الله تعالى ذلك الجبل فكان فيه خندق عظيم يدور بالمدينة من 3 جوانب، ونهرها الكبير يدخل على ذلك الخندق ويدور بالمدينة فيسمع لجريانه في ذلك الخندق دوي هائل...»**[2]، وهذا ما أكده أبو الفدا بقوله: «... **وبقسنطينة نهر يصب في خندقها العظيم ويسمع لذلك دوي هائل ويرى في قعر الخندق مثل ذوابة النجم لشدة ارتفاع قسنطينة عن خندقها»**[3].

ووصفها الدمشقي الأنصاري شمس الدين (ت727هـ/ 1326م) بقوله: «... **ومدينة قسنطينة الهواء لعلوها، وهي من أعمق بلاد الدنيا ولها ثلاث أنهار تجري فيها السفن تصب الثلاثة في خندق عميق؛ وهو واد يحيط بها من جهاتها ترى فيها الماء كالكوكب»**[4].

ونفس الوصف تقريبا قاله مرمول كربخال: « **وقسنطينة ذات موقع ممتاز فوق جبل عال تجاورها من جهة الجنوب صخرة شديدة الانحدار ينبع منها نهر شق في الأرض مجرى عميقا واسعا في هذه الجهة»**[5]، وأخيرا الوزان الفاسي الذي شرح أهمية هذا الخندق الطبيعي الكبير للمدينة بقوله: « **وهي واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية، يمر عند قدميها نهر إسمه سوفغمار، والضفة الأخرى**

---

[1] المصدر السابق، ص481.

[2] مجهول: الاستبصار...ص ص165- 166.

[3] المصدر السابق، ص139.

[4] نخبة الدهر في البر والبحر، طبعه م.م.ف، سان بطرس بورغ، روسيا، 1866، ص113.

[5] المصدر السابق، ج3، ص11، عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص38 وينظر نفس الوصف خلال القرن العاشر الهجري للبروسوي محمد بن علي: المصدر السابق، ص519، القرماني، أحمد بن يوسف: أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، دراسة، تح، أحمد حطيط، فهمي سعد، مج 3، عالم الكتب بيروت 1992، ص433.

لهذا النهر محاطة أيضا بصخور، بحيث إن الشعب السحيق الواقع بين هذين الجرفين يستعمل كخندق للمدينة، بل هو أكثر نفعا لها من الخندق»[1].

هـ- الدور والقصور

ذكر الوزان الفاسي بأن مدينة قسنطينة: « **تضم ثمانية آلاف كانون**»[2]، ومرمول كربخال عدد الدور في مدينة قسنطينة في عهده بقوله: « **وعدد دورها المسكونة ثمانية آلاف**»[3]، وهو عدد كبير حيث يمكن الاستنتاج منه أن عدد سكان المدينة لا يقل عن أربعين ألف نسمة، أما القصور فقد كانت تخص الطبقة الميسورة جدا من الحكام وكبار التجار؛ وكانت من عدة طوابق، وبمواد بناء رفيعة هي: الزليج، والدهون، والخشب الرفيع المنقوش، والقرميد الأحمر، والبلاطات الرخامية، وتزين بالأشجار مثل البرتقال، والنارنج، والتفاح، والعنب[4].

وأهم القصور قصر الإمارة الذي بناه الموحدون فوق أنقاض المعبد الروماني في مكان قصبة المدينة، وكانت زخارف القصر أنيقة تتألف من الرخام، والجبس، والسقوف الخشبية، والثريات النحاسية التي تزين سقف القصر وبيوت الأمراء، وتتخلل القصر وتحيط به أحواض الزهور، والأشجار المثمرة تتوسط أحواض الماء التي بها نافورات مائية يهبط منها الماء متدفقا مما يعطي القصر جمالا وحيوية[5].

وذكر الوزان الفاسي عن المباني والدور الجميلة بمدينة قسنطينة أنها: « **وهي متحضرة جدا، ومليئة بالدور الجميلة والبناءات المحترمة**»[6]، وهذا دون تسمية أي قصر بعينه[7].

و-القصبة

القصبة هي مدينة صغيرة محصنة داخل المدينة الكبيرة خاصة بالحكام، لها كل المرافق من مسجد وأسواق، وتخزن بها الأسلحة والأموال والذخائر وهي خاصية تميزت

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص ص55- 56، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214- 215.
[2] المصدر السابق، ج2، ص56.
[3] المصدر السابق، ج3، ص11.
[4] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص68- 69.
[5] المرجع نفسه، ص56
[6] المصدر السابق، ج2، ص56، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214- 215.
[7] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص57، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214- 215.

بها المدن في بلاد المغرب كتلمسان، وجزائر بني مزغنة، وفاس، ورباط الفتح، ومراكش، وبجاية، وتونس، وقسنطينة موضوع هذة الدراسة[1].

والظاهر أن قصبة مدينة قسنطينة لم تشيد هي الأخرى في العهد الموحدي، لأن الجغرافي الإدريسي لم يشير إليها في عهده، إذن القصبة حفصية ورممت مرتين متتاليتين، كان الترميم الأول سنة 685هـ/ 1286م في عهد السلطان أبي حفص عمر الأول (683- 694هـ/ 1284- 1295م)، أما الترميم الثاني، فكان في عهد القائد أبي الفتح نبيل حاكم مدينة قسنطينة خلال القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي[2].

والقصبة التي كان يوجد بها المعبد الروماني، الذي بنى الموحدون فوق أنقاضه قصر الإمارة، تتميز بأسوار تفصلها عن المدينة الأم، ولها باب واحد ولها شوارع وساحة داخلية ومسجد خاص بالأمير وحاشيته وكبار رجال الدولة ووجهاء القوم، وتحفظ فيها الهدايا والأموال لحصانتها[3].

ز-السكن القسنطيني

إن الحديث عن طبيعة السكن والمساكن في مدينة قسنطينة في العصر الوسيط، يتطلب نصوصا تاريخية كثيرة ووثائق عن خطط المدينة ولكن مع الأسف هذه النصوص شبه معدومة، ويتطلب أيضا حفريات وتنقيبات ميدانية، ولكن هي الأخرى غير متاحة، والمشكل أن مدينة قسنطينة ذات المجال الجغرافي الضيق الذي لا يتعدى الثلاثين هكتارا، مما لا يسمح بتعايش مختلف الحضارات التي تعاقبت على المدينة، فعند تجديد العمران والبناء يجب تهديم ما كان قديما بها، فالعمران الجديد إذن يغطي ما كان بها، بل يتلفه في كثير من الأحيان، وهي ظاهرة انفردت بها مدينة قسنطينة[4].

فالبيت القسنطيني لا يختلف عن منازل المدن الإسلامية المغاربية الأخرى، يخضع البيت إلى المستوى الاجتماعي والمالي للأسرة، ويتحكم فيه فالطبقة الميسورة تبني

---

[1] عبد العزيز لعرج: المرجع السابق، ص81.

[2] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص66، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص412.

[3] الزركشي: المصدر السابق، ص86، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص56.

[4] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص66.

منازلها وقصورها من عدة طوابق وبمواد بناء رفيعة بينما الأسرة الفقيرة تكتفي بالطابق الأرضي وبمواد بناء بسيطة[1].

وكانت المنازل لا تكتسي أي مظهر جمالي من الخارج، وغير متوفرة على نوافذ مفتوحة على الشارع، وإن وجدت فهي صغيرة، يمكن للناظر من الداخل أن يرى الناس في الشارع وما يجري فيه دون أن يعرض نفسه للرؤية من الخارج، ويكون باب المنزل مصنوعا من الخشب المتين تزينه مسامير حديدية ومقرعة يقرع بها الزائر الباب قبل الدخول[2].

وذكر الإدريسي (547هـ/ 1152م): «**وليس في المدينة كلها دار كبيرة ولا صغيرة إلا وعتبة بابها حجر واحد، وكذلك جميع عضادات الأبواب، فمنها ما يكون من حجرين ومنها ما يكون من أربعة أحجار وبناؤها من تراب وأرضها كلها حجر صلد...**»[3].

وقال عنها العبدري (720هـ/ 1320م): «**وبها للأوائل آثار عجيبة، ومبان متقنة الوضع غريبة وأكثرها من حجر منحوت، يعجز الوصف إتقانه ويفوت**»[4] مما يعني أنها مدينة قديمة لكن دون أن يحدد العبدري أي زمان لذلك، مع للحصانة والإتقان في مباني مدينة قسنطينة.

وهو ما قال به الحميري أيضا في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي[5]، ونفس الشيء عند الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل (ت920هـ/ 1514م) الذي وصف أبنيتها بقوله: «**ورأيت أبنيتها وهي جيدة فائقة**»[6].

---

[1] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج1، ص19، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص68، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214- 215.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...، ص755، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص68.

[3] المصدر السابق، ص167.

[4] المصدر السابق، ص58، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص212- 213.

[5] المصدر السابق، ص481.

[6] المصدر السابق، ص40، وينظر عمر عبد السلام تدمري: مشاهدات وأخبار عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس من خلال كتابه المخطوط الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم 866- 871 هـ/ 1462- 1467م، مجلة التاريخ العربي، ع 17، الرباط المغرب سنة2001، ص128.

وكذا مرمول كربخال (ت979هـ/ 1571م) أيضا: « **وبنياتها منتظمة غير متصل بعضها ببعض**»[1]، أي الاتفاق على الإتقان في البنيان والتنظيم والجمال مما أعجز الرحالة والجغرافيين عن الوصف.

أما من الداخل، فإنها تشتمل على كثير من مظاهر الزينة والراحة والزخرفة بالزليج والدهون، ويشمل البيت على رواق أو ممر ضيق يربط الباب بالفناء أو السطح، الذي يتوسط المنزل يعرف عليه بالاسطوان أو السقيفة، وكذلك الأبواب والنوافذ تفتح جميعها على الفناء، ويعتبر المكان المفضل لجلوس العائلة خاصة في فصل الصيف لهوائه المعتدل، وتوجد ممرات تصل الغرف ببعضها البعض، مغطاة بالخشب الرفيع المنقوش، خاصة بيوت الطبقة الميسورة، وتشتمل المنازل على أعمدة كثيرة وجميلة، يرتكز عليها السقف وينتهي أعلاها بالأقواس، وكان السقف من الخشب ويغطى بالقرميد الأحمر[2].

وكانت جدران البيت السفلي يكسوها الزليج الملون، وأرضها مبلطة بالرخام أو بغيره، وتصبغ المنازل بالأصبغة وتطلى جدرانه عادة بالطين المخلوط بالجير من الخارج ومن الداخل، وكانت سقوفها منخفضة في غالب الأحيان، ويتميز البيت القسنطيني في العصر الوسيط عموما بالغرفة الواسعة وتحيط بسطحه جدران عالية ينشر فيها الغسيل وتجفف فيها الفواكه، وجرت العادة أن تبنى غرفة في أعلى الدار تدعى العلية تكون منتزها للنساء ومكانا مفضلا لاستراحتهن، ويمكن استخدامه لأغراض أخرى[3].

ووصفها الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل (ت 920هـ/ 1514م) بقوله: « **أن أبنيتها جيدة فائقة**»أي فائقة الجودة والجمال، بالمقارنة مع مدن أخرى زارها هذا الرحالة المشرقي[4].

---

[1] المصدر السابق، ج3، ص11.

[2] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص69.

[3] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص69.

[4] المصدر السابق، ص40، عبد السلام التدمري: المرجع السابق، ص128، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص64.

أما وصف الحسن الوزان الفاسي للعمارة بمدينة قسنطينة في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي بقوله: « **بأنها مليئة بالدور الجميلة والبناءات المحترمة كالجامع الكبيروالمدرستين والزوايا**»[1].

وذكر مرمول كربخال في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي مانصه: « **بنايتها منتظمة غير متصل بعضها ببعض وتمتاز أزقتها وساحاتها بتخطيط بديع**» مما يدل على كثرة السكان في ذلك العصر، وعلى ذلك حسن تنظيم المدينة[2].

وبطبيعة الحال فإن مدينة قسنطينة في عصر عبد الباسط بن خليل والوزان الفاسي ومرمول كربخال كانت مدينة حفصية، وبالضبط العاصمة الثانية للحفصيين وهؤلاء بدورهم توارثوا هذه الأبنية عن الموحدين، أين أصبحت المدينة تختص باهتمام الحكام أكثر من الفترات السابقة، ففي العهد الموحدي كان بها أشياخ الموحدين الذين كانوا يتحكمون في كل أمور الدولة، بل حتى في مبايعة الخليفة، لهذا كان من الطبيعي أن تكون بها دور جميلة ومنتظمة، كما أقام بها كذلك في العهد الحفصي كبار رجال الدولة من الأمراء والقواد والولاة، هذا بالإضافة إلى أثرياء وكبار التجار والعلماء والبيوتات الكبيرة والأشراف مما جعل القصور تبنى بها وينزلها الأمراء[3].

أما عن المواد التي استعملت في بناء دورها ومساجدها، فكانت تتمثل أولا في الصخور لوفرتها لأن طبيعة أرض المدينة صخرية، حيث حفرت في الصخر مطامير لخزن الحبوب والتي كانت تظل مائة سنة ولا تفسد بسبب البرودة المعتدلة والثابتة لهذه المطامير الصخرية، كما استعملت الصخور عتابات وعضادات لأبواب المساكن، منها ما يكون من حجر واحد ومنها ما يكون من حجرين، كما استعمل التراب في البناء أيضا حسب مشاهدات الإدريسي والحميري[4].

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص55، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص64.

[2] المصدر السابق، ج3، ص11.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج12، ص839، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص64.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ص ص66، 167، الحميري: المصدر السابق، ص ص480- 481، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة... ع8، ص64.

وكان أهل قسنطينة يحرصون على غرس بعض الأشجار والزهور، داخل المنازل وأمامها، مثل أشجار التفاح والعنب والبرتقال والنارنج، وخاصة شجرة العنب التي تكون فوق الفناء وأمام بابه وتسمى الدالية وهي عادة موجودة في الأندلس وبلاد الشام أيضا[1].

أما الأسرة الفقيرة فلا تملك منزلا فخما بل منزلا بسيطا لا يزيد عن الدور الأرضي، يبنى بمواد بسيطة يتميز شكلها ومظهرها عن بيوت الطبقة الميسورة من حيث مادة البناء والأثاث والحجم، ولعلها كانت تبنى بالحجارة والطوب المذكوك، وكانت تنتشر عادة بالقرب من الأسوار والأبواب، وكانت المنازل تقترب من بعضها وخاصة في القصبة والأحياء الشعبية الآهلة بالسكان، ولا تكون بطبيعة الحال ملتصقة بالأسوار حتى لا تكون عائقا أمام تحرك الجنود أثناء القتال والدفاع عن المدينة[2].

ذكر حسين بن محمد الورثيلاني (1193هـ/ 1779م): « **هذه البلدة كثيرة الأرزاق قوية الإنفاق طويلة البنيان**»، وأضاف: « **فهذه البلدة كثيرة السمن واللحم والقمح والمياه الباردة والديار الواسعة**»[3]، وهذا دليل على ازدهارها العمراني وثرائها الاقتصادي وهي مظاهر تمدن وتحضر جمعت بين شساعة الديار ووفرة المياه وتسير الغداء وهي في العموم بعض أهم العوامل التي ذكرت سابقا في قيام المدينة عند عبد الرحمن بن خلدون، وابن أبي الربيع، وقدامة بن جعفر والقزويني.

ح-أحياء المدينة

تشتمل مدينة قسنطينة على عدة أحياء، وغالبا ما تنتظم حسب كل حرفة، مفصولة عن بعضها بعضا حسب تعبير الوزان الفاسي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي[4] وهي:

1- حي القصبة: ويقع بالناحية الشمالية الشرقية، ولا يزال إلى اليوم يعرف بهذا الاسم، وترجع تسمية هذا الحي إلى القصبة التي كانت تشغل جزءا كبيرا منه، والقصبة هي

---

[1] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص69.

[2] نفسه.

[3] المرجع السابق، ص700.

[4] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص56، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214- 215.

مدينة صغيرة للحكام ولها مسجدها الخاص، والقصبات ميزة تميزت بها المدن في بلاد المغرب الإسلامي فقط[1].

2- حي رحبة الصوف: سمي بهذا الاسم لارتباطه بتجارة الصوف، وهو يرتبط بحي باب القنطرة الذي به رحبة باب القنطرة[2].

3- حي باب القنطرة: نسبة للقنطرة الموجودة قربها وبها مسجد، ويقع هذا الحي في الزاوية الشمالية الشرقية، التي تنحصر بين حي القصبة في الشمال الغربي وحي باب الجابية في الجنوب الشرقي، وهو من أهم الأحياء وأوسعها [3]

4- حي بطحاء أولاد سيدي الشيخ: ويقع خلف الجامع الكبير بقسنطينة، حيث يسكن آل الفكون، وكانوا يعرفون بأولاد سيدي الشيخ الفكون أو الفقون[4]، ينظر الملحق صورة رقم.07

5- حي باب الجابية: نسبة إلى جابية ماء؛ وهي حوض كبير تخزن فيها المياه للشرب تقع قربها حارة الطبالة وبها مسجد سيدي أبي عبد الله الشريف[5].

6- حي الطابية: يحتل هذا الحي الزاوية الشمالية الغربية من المدينة، تبدأ حدوده من باب الوادي، ثم تسير بمحاذاة الشارع الرئيسي الرابط بين باب الوادي وباب القنطرة إلى

---

[1] ابن الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص57، عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص ص209، 213، العياشي هواري: المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة تاريخية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التراث والدرسات الأثرية، إشراف بوبحياوي عز الدين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2010- 2011، ص ص24- 25.

[2] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص56، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214-215، عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص209، 215، 216.

[3] النميري، ابن الحاج: المصدر السابق، ص ص119- 129، الحميري: المصدر السابق، ص481، مجهول: الاستبصار...، ص165، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص64، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص421، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي...ص68- 69، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة...، ص166، عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص ص209، 216، العياشي هواري: المرجع السابق، ص25.

A, Berbrugger, op.cit, p132.

[4] ابن الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص42، عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص ص209، 215.

[5] ابن الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص36- 37، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص66، عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص209، العياشي هواري: المرجع السابق، ص25- 26.

غاية حدود حي القصبة، وسمي بهد الاسم نسبة إلى الطابية؛ وهي طريقة في البناء بالطين تعرف في قسنطينة ونواحيها باللوحة[1].

7- حي سيدي عبد المؤمن: نسبة لأسرة سيدي عبد المؤمن أحد الأسر الكبرى بحي السويقة في مدينة قسنطينة، ومازال هذا الحي حتى الآن[2].

8- حي الطبالة: وتسمى حارة الطبالة تقع تحت مسجد سيدي عبد الله الشريف بباب الجابية، لارتباطها بحرفة ضرب الطبول، وتجد بها زاوية سيدي عبد المؤمن وزاوية بن نعمون[3].

9- حي الأسواق: لارتباطه بالأسواق التي كان يفصل فيها بين كل حرفة، وكانت تحيط به الأسوار من جميع الجهات.[4]

10- حي أو حارة العكي: نسبة إلي أحد أثرياء مدينة قسنطينة وهو العكي بن الأمير محمد بن يوسف الهمداني الأندلسي؛ الذي تدرج في الوظائف الإدارية العليا للدولة الحفصية، من الحجابة إلى أن أصبح حاكما لمدينة قسنطينة على عهد الأمير أبي البقاء خالد بن الأمير أبي زكري (709- 711هـ/ 1309- 1311م) وكان له متجر خاص قرب داره بهذا الحي[5].

---

[1] ابن الفكون،عبد الكريم: منشور الهداية...ص 37، 80، عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص ص209، 213- 214، العياشي هواري: المرجع السابق، ص25، محمد حمام: المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 80، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب 1999، ص54 وما بعدها، إسماعيل بن نعمان: حرفة البناء ببلاد المغرب الأوسط تقنية الطابية أنموذجا، الناصرية للدراسات الاجتماعية التاريخية، ع4، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية جامعة معسكر ,جوان 2013، ص ص465- 482.

[2] ابن الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص102.

[3] بن الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص37، 80، الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص56، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص66.

[4] ، الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص56، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص66، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص411، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214-215.

[5] العمري، ابن فضل الله: المصدر السابق، ص94، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص62.

ط. الدروب

لاحظ حسن الوزان الفاسي في القرن العاشر الهجري القرن السادس عشر الميلادي (947هـ/ 1550م) بقوله: « **بحيث أن الصعود إلى قسنطينة لا يمكن إلا من طريقين صغيرين ضيقين أحدهما إلى جهة الشرق والآخر إلى جهة الغرب**»[1] وفي ذلك إشارة صريحة إلى ضيق المسالك المفضية إلى مدينة قسنطينة لاسيما الطريقين المؤديتين إلى باب الوادي وإلى باب القنطرة.

أما مرمول كربخال (979هـ/ 1571م) فقط لاحظ أيضا ضيق ممرات المدينة في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وسجل ذلك بقوله: « **حتى إن الوصول إلى المدينة لا يأتي إلا من ممرين ضيقين... وتمتاز أزقتها وساحاتها بتخطيط بديع**»[2].

كما كانت الكدية ضاحية من ضواحي المدينة القديمة؛ وسميت كذلك لأنها منطقة مرتفعة، كان الناس يخرجون إليها رجالا، ومن أجل أغراض مختلفة مثل التنزه والتأمل وغير ذلك، ومنهم الشيخ عمر الوزان كما ذكر عبد الكريم الفكون في وصف كراماته[3].

ي.العيون والقنوات والصهاريج

بالنسبة للقنوات المائية ظلت القناة الرئيسة الرومانية تصل إلى الخزانات والصهاريخ الضخمة التي أقيمت بهضبة كدية سيدي عاتي المرتفعة، ومنها عبر قنوات فرعية متعددة إلى سكان المدينة والساحات العامة والأسواق، ثم القنوات التي تجلب المياه من منابع بومرزوق التي بناها الرومان أيضا، وظلت القنوات ثلاثية الطوابق الرومانية هي القنوات الرئيسة التي تزود المدينة وتصب في خزانات الكدية، ومن الخزانات إلى البيوت والأسواق والساحات العامة بواسطة قنوات صغيرة تصل بصهاريج مخصصة للمياه[4].

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص56، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص66، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص421.

[2] المصدر السابق، ج3، ص11.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص37.

[4] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص23، فهيمة أعراب: المرجع السابق، ص211.

واستمرت هذه القناطر تزود المدينة بالماء في العصر الوسيط، وكان عدد أقواسها عشرة ؛ مبنية بالحجارة، إرتفاعها عشرون مترا، حيث ذكرها الحميري في القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي بقوله: «**وكان لها ماء مجلوب يأتيها من بعيد على قناطر بقرب من قناطر قرطاجنة، وفيها مواجل عظام مثل التي في قرطاجنة**»[1].

وأضاف الحميري قائلا: «**ولها في داخل المدينة مع سورها مسقى يستقون منه ويتصرفون منه في أوقات حصارها متى طرقها العدو**»[2].

ووصف مرمول كربخال السرداب المدرج المؤدي إلى النهر؛ والمنحوت في الصخر، والذي كانت مياهه غزيرة وغير ملوثة قائلا: « **ويوجد بها بناء آخر يعد من مشاهد المدينة ألا وهو سرداب مبني تحت الأرض تتخذه النساء اليوم طريقا عند ذهابهن إلى النهر وهو سرداب مدرج منحوت في الصخر**»[3]، وأضاف بقوله: « **يوجد حمام كبير تنبعث منه عين من المياه الحارة... وعلى مسافة منها إلى جهة الشرق توجد عين مياه باردة**»[4] وبالتالي الاستفادة من السرداب في الذهاب النهر واستغلال عين المياه الحارة والباردة.

والعين الباردة الأخرى كانت قرب مسجد أبي حفص عمر الوزان، ومازالت حتى الآن مياهها عذبة وباردة في الحديقة قرب البريد المركزي المحادي للمسرح الجهوي الذي بني مكان مسجد سيدي عمر الوزان[5].ينظرملحق صورة رقم03.

وكانت جابية الماء الصالح للشرب قرب الباب الجديد الذي أضيف في العهد الموحدي، وسمي باب الجابية نسبة إلى هذه الجابية التي هي حوض كبير لخزن المياه الصالحة للشرب، وهي تشبه مواجل قرطاج[6].

---

[1] المصدر السابق، ص480.

[2] المصدر نفسه، ص481.

[3] المصدر السابق، ج3، ص13.

[4] نفسه.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص387، عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص ص37، 452، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...، ص ص255- 258.

[6] مجهول: الاستبصار، ص165، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص66.

ك. شبكة المياه (الهيدروليكية) بقسنطينة

قال عنها صاحب الاستبصار: « **وكان لها ماء مجلوب يأتيها على بعد على قناطر تقرب من قناطر قرطاجنة، وفيها مواجل عظام مثل الذي بقرطاجنة**»[1]، وهي مثل جابية الماء بالقرب من الباب الجديد أو باب الجابية، والجابية حوض واسع لخزن المياه[2].

وذكر مارمول كربخال أنه: « **على مسافة منها (عين الحمام بسيدي مسيد) إلى جهة الشرق توجد عين مياه باردة توجد بجانبها بناية قديمة من المرمر شيدت بأسطوانات عظيمة وحجارة كبيرة نحتت عليها وجوه آدمية عديدة من الرجال والنساء والأطفال، ويزعم الناس أن تلك البناية كانت مدرسة مسخ أساتذتها وتلاميذها حجارة بسبب ما كانوا عليه من الرذيلة...**»[3]، هذه العين الباردة هي عين تقدر درجة حرارتها ب-: 15 مئوية وبطاقة تدفق قدرها 50 ل/ ثا[4].

كما ذكر حسين الورتيلاني قائلا: «**أن مدينة قسنطينة كثيرة المياه فيها مزارع كثيرة، وأضاف كثيرة السمن واللحم والقمح والمياه الباردة، وكانت العيون العامة بها منتشرة**» وهذا تأكيد لما ذكره الرحالة والجغرافيون من قبل[5].

وفي ختام هذا الفصل يمكن استخلاص عدة نتائج هي: أن مدينة قسنطينة كانت مدينة كاملة البنية العمرانية منذ العهد النوميدي، وحتى نهاية العهد الموحدي وخلال العهد الحفصي وبداية العهد العثماني، وهي مدينة محصنة بالأسوار والخنادق، منظمة لها أبواب وأحياء ودروب، مدينة أنيقة المساكن والقصور، مدينة غنية بالمياه والقنوات والصهاريج والسبالات، وقصبتها الرائعة.

---

[1] مجهول: الاستبصار...ص165، لكن الصحيح هي مثل قناطر ومواجل قرطاجة التي قرب تونس وليس قرطاجنة (قرطاجة الجديدة) في اسبانيا وكلاهما فنيقيتان ينظر محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة أم البواقي الجزائر، 2003، ص ص94- 97.

[2] بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص66.

[3] المصدر السابق، ج3، ص13.

[4] عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...، ص ص255- 258، عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص ص37، 452.

[5] المرجع السابق، ص700.

الفصل الثاني
المرافق العامة في قسنطينة

ا-الأسواق.

ب-الفنادق.

ج-الحمامات.

د-المدارس.

هـ- المساجد.

و-الزوايا.

ز-المقابر والأضرحة.

ح-المنتزهات.

ط-القناطر والجسور.

كانت مدينة قسنطينة مدينة متحضرة خلال العصر الوسيط على حد تعبير كثير من الجغرافيين، وبالتالي كانت بها العديد من المرافق العامة المختلفة؛ والمتمثلة في: الأسواق، الحمامات، والمدارس، والمساجد، والزوايا، والمنتزهات، والقناطر، والجسور وشبكات المياه والفنادق، والسؤال الذي ينبغي أن يطرح كيف كانت المرافق العامة في مدينة قسنطينة بين القرنين (07-10هـ/ 13-16م) ؟

أ-الأسواق

لخص البكري في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي أسواق مدينة قسنطينة بقوله:« **وبها أسواق جامعة ومتاجر رابحة وبينها وبين مرسى سقدة مسيرة يوم**»[1]، مما يعني أنها كانت تجمع بين كل المنتوجات ورواج هذه السلع كبير، ومنه تحقيق أرباح كبيرة بالتجارة مع ميناء سكيكدة الذي يبعد بحوالي 80كلم فقط عبر طريق قديم منذ الفترة الفينيقية والنوميدية.

ووصف الإدريسي في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي أسواق مدينة قسنطينة فقال:« **ومدينة قسنطينة عامرة وبها أسواق وتجار وأهلها مياسير ذوو أموال وأحوال واسعة ومعاملات في الحرث والادخار...** »[2].

وهذه الأسواق مرتبطة بشبكة طرق تجارية لعدة مدن ذكرها الإدريسي بقوله:« **والطريق التي تؤدي إلى باغاية والتي كانت توجد على ثلاثة مراحل من قسنطينة، وطريقان تتجهان نحو بجاية أحداهما تمر بجيجل، والطريق التي تؤدي إلى القل وتمر بقلعة بشر ونقاوس وتيفاش وقالمة والقصرين ودور مدين، والطريق التي تؤدي إلى سطيف، والطريق التي تؤدي إلى جيجل وتمر بفحص قارة وبني خلف وحصن كلديس وجبل ساو ووادي شال وسوق سيدي يوسف**»[3].

ومن أسواق المدينة أسواق دائمة في الأحياء غالبا يسمى الحي بإسم السلعة المختص بها؛ مثل رحبة الصوف ورحبة الطبالين، وكانت أسواق أخرى تضرب في أيام محددة في الأسبوع حتى يتم فيها تبادل السلع مع سكان الجبال المجاورة، وكان لهؤلاء التجار وكلاء ومحامون في هذه الأسواق، يقومون بالتفاوض مع أصحاب السلع والبضائع

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص729.

[2] المصدر السابق، ص168، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص53.

[3] المصدر السابق، ص168، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص53.

والتفاهم معهم، ويقومون بالدفاع عن التاجر القسنطيني في حالة ما إذا وقع خلاف بينه وبين المنتج لهذه السلع الجديدة [1].

وفي مدينة قسنطينة كان حي الأسواق الذي تحيط به الأسوار من جميع الجهات في منطقة ساحة ثلمة الصخرة (*la brèche*)، وكانت فيه عدة أسواق، كل سوق خاصة بسلعة معينة، فمدينة قسنطينة معروفة بتخصص أسواقها على غرار رحبة الصوف الخاصة بالصوف ورحبة الجمال التي كانت مبرك الإبل القادمة للمدينة، ورحبة العطارين التي تعود إلى العصر الموحدي وهي خاصة بتجارة العطور، كما كان سوق العصر الحالي يسمى يوم ذاك سوق الجمعة؛ لأنه كان ينصب كل يوم جمعة[2].

والى جانب القصر والمسجد الجامع بالقصبة توجد السوق التي ينتشر بها عدد كبير من الدكاكين والمحلات التجارية المنسقة والمنظمة حسب أنواع الحرف والبضائع والسلع؛ مثل: الصاغة، والعطارين، والدباغين، والصوافين، والوارقين، واللبانين وغيرهم[3].

وحتى القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي يذكر الحميري ازدهار التجارة في مدينة قسنطينة إذ يقول:« **وبها أسواق وتجار، وأهلها مياسر ذوو أحوال وأموال ومعاملات للعرب،** »[4]، وأضاف« **وأقرب مالها من مراسي البحر مرسى القل...وبين قسنطينة وبجاية ستة أيام، أربعة منها إلى جيجل، ومن جيجل إلى بجاية خمسون ميلا**»[5].

وفي القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي وصفها عبد الباسط بن خليل في كتابه الروض الباسم بقوله:«... **بها النعم والخيرات والرخاء الغالب...**»[6]، أما الوزان

---

[1] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ص476، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص53، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214- 215.

[2] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص53، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص41، فهيمة أعراب: المرجع السابق، ص ص 232- 233.

[3] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص56.

[4] المصدر السابق، ص480، نفس الوصف خلال القرن العاشر الهجري ينظر القرماني، أحمد بن يوسف: المصدر السابق، مج 3، ص433.

[5] الحميري:المصدر السابق، ص481.

[6] المصدر السابق، ص40، عبد السلام التذمري: المرجع السابق، ص128.

الفاسي ففصل في أسواقها وتجارتها بقوله:«**وأسواق المدينة عديدة حسنة التنسيق، بحيث أن جميع الحرف فيها مفصول بعضها عن بعض...** »[1].

كان الشيخ محمد الوزان والد عمر بن محمد الكماد الوزان أمين أموال الدولة المقبوضة على البضائع التي كانت تدخل السوق بقسنطينة، أي كان مستخلص الضرائب، وكانت رحبة قسنطينة تسمى آكدال دفن فيها محمد شقرون بن حليمة، وعبد الكريم الفكون الجد[2].

والأسواق بمدينة قسنطينة تربط بموقعها الهام على الطريق التجاري البري طريق الأربس مسكيانة، وطريق مجانةمرمجانةتيجيس المار على بونة والذي ينتهي عند قسنطينة وميلة، وطريق باغاي تيجيس المار بمسكيانة والذي يسلكه المسافرون إلى قسنطينة وهو طريق الهضاب الشمالي[3].

ومما يلاحظ أن الجزء الشرقي من هذا الطريق الواقع بين الأربس وتوبوت والمعروف عند البكري بالجناح الأخضر لكثرة أشجاره وغنى مزارعه، لم يطرأ عليه أي تعديل ولم يتحول عن موقعه طيلة الفترة الإسلامية، بينما الجزء الغربي الممتد مابين توبوت وسطيف أصبح يتشكل من مسلكين متوازيين؛ أحدهما يمر على المحطات التي سبق ذكرها عند الرحالة المسلمين، والآخر أصبح يعرج على مدينتي قسنطينة وميلة ونواحي تازروت قبل أن يصل سطيف، ومنها يتحول إلى قلعة بني حماد عن طريق مدينة الغدير، وهذا مايستنتج من رواية الإدريسي الذي ذكر أن المسافة بين قسنطينة وسطيف أربع مراحل[4].

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص56، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214- 215.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص 35- 36، عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص256، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص38- 39.

[3] البكري: المصدر السابق، ج2، ص96، ابن حوقل: المصدر السابق، ص84، الإدريسي: المصدر السابق، ص64، ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، م وك الجزائر، 1988، ص ص70- 72، المسالك والدروب في الهضاب العليا القسنطينية ودورها الحضاري أثناء الفترة الإسلامية، دراسات عن المسكن والمدفن في الوطن العربي، المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية تلمسان الجزائر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس 1987، ص ص260- 264، صالح بعيزيق: المرجع السابق، ص161.

[4] البكري: المصدر السابق، ج2، ص54، الإدريسي: المصدر السابق، ص70، ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ...، ص72- 73، صالح بعيزيق: المرجع السابق، ص155.

وقد اكتسى هذا المسلك الشمالي أهمية متزايدة في فترة متأخرة فسلك جزءا منه العبدري البلنسي في سفره من بجاية إلى بونة، حيث مر بمواطن بني وارار، وميلة، وقسنطينة عام 688هـ/ 1289م، بالإضافة إلى الطريق الرابط بين القل وقسنطينة، والطريق الرابط بين تاسقدة (سكيكدة) وقسنطينة[1].

وكذلك طريق الهضاب الجنوبي الذي يربط مابين القيروان والمسيلة، ويصل مباشرة القيروان بقلعة بني حماد وتيهرت؛ فهو يخترق جهات ثمود بالظهر التونسي ويجتاز سبيبة، ويصل تبسة عبر مضيق مجانة مسكيانة ليحادي بعد ذلك السفوح الجنوبية لجبال الحضنة، وهو طريق قديم له علاقة بخط اللمس الروماني، وكان طريق الفاتحين العرب الأوائل كعقبة بن نافع وحسان بن نعمان، ومنه تمتعت مدينة قسنطينة بموقع تجاري هام انعكس على أسواقها بالنشاط والحيوية[2].

ب-الفنادق

هذا وعرف ابن منظور الفندق فقال:«والفندق بلغة أهل الشام خان من هذه الخانات **التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن** »[3]، والفنادق كانت خاصة بالمسيحيين، والفندق مؤسسة اجتماعية واقتصادية خاصة بالمسيحيين، يضم معبدا صغيرا ومقبرة, وكان لكل قوم مسيحي فندق خاص، كفندق الكتالونيين، وفندق البندقيين، وفندق الجنويين من جنوة الإيطالية وفندق المرسيليين من مرسيليا من بلاد الفرنجة (فرنسا)، وممثل الفندق هو القنصل؛ وهو وسيط بين تجار الفندق والسلطات المحلية، كما يمثل الفندق (*Funduqus*) أو الخان (*Khan*) الأحياء خاصة بالأقليات من التجار الأجانب، فهو على هذا الاعتبار مؤسسة تجارية خاصة بالأجانب[4].

---

[1] العبدري: المصدر السابق، ص ص23- 33، البكري: المصدر السابق، ص 729، ناصر الدين سعيدوني: دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر، ...، ص ص7273.

[2] المقدسي: المصدر السابق، ص217، البكري: المصدر السابق، ص50، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص84- 85، الإدريسي: المصدر السابق، ص ص162- 164، ناصر الدين سعيدوني: المسالك والدروب في الهضاب العليا القسنطينية..ص265 ومابعدها.

[3] ابن منظور: لسان العرب المحيط، طبعة دار لسان العرب، بيروت (د ت)، مادة فندق، ص11- 35.

[4] التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، تح، أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، العلوم الإنسانية الرباط المغرب 1984، ص429، الغبريني: المصدر السابق، ص 135، سعيد ناصف: المرجع السابق، ص ص66،

وكانت هذه الفنادق تخص التجار المسيحيين من الفرنسيين والإيطاليين الذين لا يطول بهم المقام بالمدينة، فبمجرد تسويق بضاعتهم وموادهم التجارية يعودون إلى أوطانهم وعائلاتهم تحت إشراف قنصل معتمد لدى السلطان الحفصي، وكان الفندق يتكون من عدة طوابق، الطابق العلوي لسكن التجار، والطابق السفلي مخازن وحوانيت، وكانت تحيط بالفنادق أسوار، منها أن فندق قسنطينة كانت تباع فيه الخمر مما جعل السلطان أبا فارس عبد العزيز (796- 837هـ/ 1394- 1434م) يهدمه ويبني مكانه زاوية ومدرسة سنة 801هـ/ 1398م؛ سميت زاوية الفندق ومدرسة الفندق[1].

ج- الحمامات

ذكر مارمول كربخال في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وجود حمام على عين حارة طبيعية بقوله:«... **وعلى بعد ثلاث قذفات بالحجارة من المدينة يوجد حمام كبير تنبعث منه عين من المياه الحارة وتنصب تلك المياه على صخرة عظيمة فتكون حوضا تنمو به سلاحف قد تبلغ في حجمها مثل الدرقات المستديرة، يأتي إليها المستحمون بقوت لان الناس يعتقدون أنها الأرواح الشريرة التي بقيت هنالك مند عهد الرومان**»[2].

د-المدارس

سكتت كثير من المصادر عن ذكر مدارس قسنطينة، عكس الأمر تماما مع فاس وتلمسان وتونس، مع العلم أن نظام المدرسة لم تعرفه بلاد المغرب الكبير إلا في العهد الموحدي، أي في القرن السابع الهجري، الثاني عشر الميلاديين؛ بمعنى تأخرت عن المشرق

111، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص 186- 187، صالح بعيزيق: المرجع السابق، ص234- 255

Attall Dhina, les états de l'occident musulman...;, pp380 .
Ernest Watbled, Aperçu sur les premiers consulats Français dans le levants et les états barbaresques, R A, vol 16, anné1872, p21.

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص196، الزركشي: المصدر السابق، ص120، ابن الشماع: المصدر السابق، ص113، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص57، سامي سلطان سعد: المرجع السابق، ص ص90- 91، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...، ص ص333، 334، 621، شارل أندري جوليان: المرج السابق، ص ص189- 190.

[2] المصدر السابق، ج3، ص13.

بقرنين من الزمن، وكانت المدرسة قاعة مخصصة للصلاة ومنارة ومنبرا وقاعة للدرس والمحاضرات، فقد كانت إلى جانب كونها أداة للتعليم، صارت أيضا مكانا للعبادة ولها غرفة ملحقة للنوم، وفي مدينة تونس الحفصية تعتبر مدرسة التوفيق أول مدرسة مستقلة أسستها الأميرة عطف زوجة أبي زكريا يحي مؤسس الدولة، ومن الممكن أنها أسست مدارس فيما بعد في مدينة قسنطينة حيث دفن زوجها [1].

وفي مدينة قسنطينة ذكر الوزان الفاسي (ت947هـ/ 1550م) وجود مدرستين دون تسميتهما قائلا:«**مليئة بالدور الجميلة كالجامع الكبيروالمدرستين...**»[2]، وهو نفس ما قاله مرمول كربخال (979هـ/ 1571م):« **ومدرستان تدرس بهما مختلف العلوم**»[3]، مما يعني أنهما مدرستين عاليتين، وذكر أبو القاسم سعد الله أن المدارس الابتدائية في مدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي كثيرة، وحسب وثيقة تعود إلى سنة 1006هـ/ 1597م أن عدد المدارس الثانوية والعالية (كليات) كانت في العهد الحفصي سبع مدارس[4] وهي:

1- **مدرسة محمد بن أفوناس:** وتقع في الجهة اليمنى من باب الوادي، وسميت باسم الفقيه العالم القسنطيني أبي عبد الله محمد بن أفوناس الذي كان مدرسها ودفن بها على يسار الداخل لبيت الصلاة مما يلي القبلة في الشباك، كما دفن بها الشيخ سيدي عمر بن محمد الكماد الوزان المتوفى سنة 960هـ/ 1553م، وهو زوج ابنة الشيخ محمد بن أفوناس وقبرها أيضا بالمدرسة[5]، لهذا كانت هذه المدرسة مشهورة كما أن أبا عبد الله محمد بن أفوناس كان شخصية قوية، قال عنه عبد الكريم الفكون: «**كان ذا مال ورباع وكان**

---

[1] العمري، ابن فضل الله: المصدر السابق، ص 85 وما بعدها، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص85.

[2] المصدر السابق، ج2، ص56، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص377، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص112.

[3] المصدر السابق، ج3، ص11.

[4] كربخال، مرمول: المصدر السابق، ج3، ص11، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص ص275- 276.

[5] بن الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص37، الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص56، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص67، 102، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214، 215، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص89 ومابعدها.

مشهورا في زمنه بالعلم والولاية وكانت له وجاهة عند الأمراء»، وهذه المدرسة دمرها الاستدمار الفرنسي أيضا كما دمر غيرها[1].

2- مدرسة آل الفكون: تابعة لبيت الفكون، كانت في عهد الجد عبد الكريم الفكون، قد جددها والده محمد وبنى قبتها ووسعها[2].

3- **مدرسة الوزان:** نسبة إلى العالم أبو حفص عمر الوزان، كانت عند مسجده، قرب باب الوادي حيث رحبة الجمال[3].

4- **مدرسة آل بن باديس:** نسبة إلى بيت بن باديس العريق، منه ما يزيد عن أربعين شخصية؛ منهم حسن بن باديس صاحب السينية وشرح مختصر ابن هشام، وسيدي حميدة بن باديس القاضي الخطيب بجامع القصبة، كانت لهم مدرسة خاصة بهذه العائلة[4].

ولما قام الحسن المريني بالاستيلاء على مدينة قسنطينة سأل الحسن بن باديس شراء بيت أبي هادي مصباح؛ لأنه الأليق لبناء مدرسة، ثم نسي الأمر عند لقائه الحسن بن باديس، دون أن نعرف هل قام المرينيون ببناء مدارس جديدة في قسنطينة أم لا[5].

هـ- المساجد

قدرت المساجد التي كانت بمدينة قسنطينة في العهد الحفصي حسب وثيقة تعود إلى سنة 1006هـ/ 1597م بواحد وسبعين مسجدا، وهذا العدد لم يرتفع كثيرا في العهد العثماني، حيث قدرت في عهد صالح باي خمسة وسبعين مسجدا وجامعا، منها سبعة خارج سور المدينة، على أن دروس عمر الوزان وعبد الكريم الفكون في قسنطينة وجوامعها كانت عالية المستوى، وهذه المساجد هي:

---

1 بن الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص36، 37.

2 أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص36.

3 محمد المهدي علي بن شغيب: المرجع السابق، ص ص135، 145.

4 الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص57، محمد المهدي علي بن شغيب: المرجع السابق، ص ص87، 88.

5 ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص ص91، 92، حسن بن معمر: الحسن بن باديس القسنطيني، ص144.

1- المسجد الكبير:

أو الجامع الكبير بالبطحاء، سماه مرمول كربخال في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي:« **مسجد كبير رائق**»[1]، ووصفه عبد الكريم الفكون بالجامع الأعظم الأقدم، وحسب كتابة كوفية على محراب الجامع بعبارة: «**بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما هذا من عمل محمد بوعلي البغدادي سنة ثلاثين وخمسماية»أي (530هـ/ 1135م)**، وهذا التاريخ يوافق أيام حكم الدولة الصنهاجية الحمادية بقسنطينة وتونس، وعلى وجه التحقيق أيام الأمير يحي بن تميم بن المعز بن باديس أحد ولاة بني حماد الذين كانوا مقتسمين الحكم في تونس وبجاية وقسنطينة إلى أن أستولى على ملكهم عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، كما أن شاهدا رخاميا وجد بالجانب الغربي للمسجد لقبر المرحوم محمد بن إبراهيم المراكشي المتوفى بقسنطينة، والمدفون بتربة الجامع في سنة 619هـ/ 1222م وهو دليل على وجود المسجد قبل القرن السادس الهجري[2]. ينظر ملحق صورة 06، 07.

في الفترة الحفصية درس فيه كثير من العلماء منهم أبو حفص عمر الوزان الذي كان ممن تشد إليه الرحال في طلب العلم، وممن يفتي بأقواله وأفعاله وكان صوفيا على طريق الشيخ زروق، وكان على عادته يقرأ بالجامع الأعظم بين خزانتي الكتب اللتين بباب البهو من أبواب الجامع[3].

أما بيت الصلاة فمربع الشكل تقريبا طوله من الداخل 24 م وعرضه 22.1م، داخل بيت فيه ست أساكيب عمودية على المحراب وثمانية بلاطات متوازية للمحراب، وهناك جدار يفصل الصحن عن بيت الصلاة كما هو الأمر في جامع قلعة بني حماد وفي

---

[1] المصدر السابق، ج3، ص11.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص 36، عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص208، رشيد بورويبة: الدولة الحمادية...، ص 221، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص232- 233.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...36، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص232، 236.

جامع سيدي أبي مروان بعنابة، وتوجد بهذا الجدار أربعة أبواب يبلغ عرض كل واحدة منها 1.60م منها باب البهو وباب الزيت[1].

وللمسجد محراب رائع حنيته تعلوها قبيبة مفصصة على غرار محراب جامع القيروان، وتزدان طرة أو مشكاة المحراب أو تربيعه بشريط من الكتابة الكوفية يعلوها نصف قبة مزينة بأخاديد تنطلق من وسط قاعدتها، سجل في هذه الكتابة تاريخ الإنشاء وهو عام 530هـ/ 1135م في آواخر عصر دولة بني حماد، وهو تاريخ مقارب لتاريخ بناء جامع تلمسان، وبالمحراب ساريتان يعلوهما تاجين ارتفاع السارية 1.84م ويصل قطرها 25 سم، ويعتبر الجامع الكبير من أهم المنشآت الدينية التي أسسها أهل قسنطينة[2].

شيد هذا المسجد بأعمدة وتيجان أخذت من المباني العتيقة، ويمتاز بمحرابه المكلل بقبيبة نصفية مخددة، وحنيته وحافته المستطيلة المزينة بكتابات كوفية مشبكة، وبقسمه العلوي المؤثث بزجاجية حولها عناصر هندسية وأقواس مطلية الفصوص، كما يمتاز بنوافذه المخرمة، وأبوابه الأربعة المصنوعة من الخشب المنقوش والمزخرفة بعناصر هندسية ونباتية، منها باب البهو الذي فيه خزانتي كتب وباب الزيت[3].

والمأطورات القائمة الزوايا تقع بأسفل القبيبة التي تعلوا مشكاة المحراب، ونجد هذه المأطورات تنتهي بقوس نصف دائري يبلغ عددها خمسة وهي على الترتيب التالي:

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص 38، رشيد بورويبة: الجزائر، في عهد الحماديين الحياة الفنية، الجزائر في التاريخ ج3، تعريب محمد بلقراد، ص272، رشيد بورويبة: الدولة الحمادية...ص 223.

Rachid Bourouiba, L'art Religieux Musulman en Algérie, S N E D, Alger, 1981, pp27, 65.

[2] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص53، 55، صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى (دراسة معمارية وفنية)، م وك الجزائر، 1986، ص ص42- 44، رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ...، ص ص222، 228، عبد الكريم عزوق: تطور المآدن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، 2006، ص42، وجاء في اللوحة الرخامية المعلقة اليوم في المسجد أسسه سنة 530 هـ/ 1136م الأمير يحي بن تميم بن المعز لين الله في الدولة الصنهاجية في قسنطينة وتونس حسب وثيقة منقوشة عثر عليها من طرف الفرنسيين وشاهد قبر محمد بن ابراهيم المراكشي في الجهة السفلى من المسجد والمتوفى في قسنطينة سنة616 هـ/ 1222م، جدد المسجد عام 1000 هـ/ 1591م على يد محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم الفكون لأن الجزء الشرقي من الجامع يلي مساكن آل الفكون.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص 38، رشيد بورويبة: الجزائر، في عهد الحماديين الحياة الفنية، الجزائر في التاريخ ج3، تعريب محمد بلقراد، ص272، رشيد بورويبة: الدولة الحمادية...ص228

إثنتان كبيرتان خاليتان من أي زخرفة، بينما الثلاثة الباقيات ذات أخاديد دائرية مفرغة فهي عبارة عن شبابيك مخرمة كسيت بزخارف نباتية متنوعة كما سبق ذكره، وقد وجد هذا العنصر في كل من المسجد بدمشق وجامع القيروان والمسجد الجامع بقرطبة لكنه استعمل في الأضلاع الخارجية، إلا أننا نرى مثالا له؛ وهو أن جوف محراب المسجد الجامع بقرطبة يحتوي على مأطورات أي حشوات مستطيلة تنتهي بعقد ثلاثي الفصوص[1].

والظاهر أن هذا الأسلوب من الزخرفة يعتبر شيئا مهما إذا قورن بما يعاصره في المسجد الجامع بقسنطينة، والذي رجح أنه يرجع إلى الفترة الحمادية، وقد أخدت هذه الشبابيك مكانها اللائق في العهد الزيري بينما اقتصرت في العهد المرابطي على التجويفات الداخلية للمحراب[2].

أما المئذنة فتنتصب بالجدار الشمالي للجامع شأنها في ذلك شأن مئذنة جامع القلعة، وتتكون من قاعدة مستديرة يعلوها بدن المئذنة وهو مربع الشكل يتكون من طابقين الطابق الأول مربع الشكل وأكثر طولا وبروزا من الطابق الثاني، تنفتح في واجهاته نوافذ ضيقة الفتحات مستطيلة الشكل تتوزع على واجهة وذلك لإدخال الضوء والتهوية، ويتوج كل هذه النوافذ عقد على شكل حذوة الفرس، ويحد هذا الطابق من أوله شريط داكن اللون، وللمئذنة مصطبة تحيط بها شرفة مخرمة؛ أي مثقوبة[3].

وتتراجع جدران الطابق الثاني إلى الداخل قليلا عن الطابق الأول، وهو أقل طولا منه، وينفتح في كل وجهة من أوجهه صفان من النوافذ؛ بكل صف نافذتان، وتتألف كل نافذة من مستطيل ضيق يعلوه مايشبه عقدا متجاوزا على شكل حذوة الفرس، ويعلو هذا الطابق شريط بارز، يليه شريط آخر من الرخام يزيد عرضه عن الشريط الأول؛

---

[1] مطروح أم الخير: تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الزيانيين، دراسة تاريخية وأثرية، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف صالح بن قربة، جامعة الجزائر، 1994، ص65.

[2] المرجع نفسه، ص ص65- 66.

[3] عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص ص42- 44، صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية...ص ص43- 44.

يشكل إفريزا[1] أملس يتوسطه هلال في كل وجه من أوجه المئذنة، ويتوج ذلك كله شريط يتكون من ثلاثة صفوف من المثلثات والمعينات على شكل مقرنصات[2]، ترتكز عليها شرفة المؤذن، ويدور بها سياج من البناء المخروم بأشكال نجمية، يعلو ذلك طابق أسطواني الشكل قصير، يتوجه جفت[3] بارز ترتكز عليه القبة مخروطية الشكل[4].

يخرج من هذه القبة المخروطية سفود[5] ركبت به تفافيح ثلاث على شكل كرات تبقي منها اثنان، وكان يعلو هذه التفافيح كما هو شائع في مآذن المغرب الأوسط هلال، كان يزن نحو 20 كلغ ولكنه سقط في سنة 1974 أو 1975، ويزدان بدن الجوسق[6] كله بقطع من الزليج الأزرق والأصفر والأخضر على غرار زليج الفترة العثمانية في قصبة مدينة الجزائر، والظاهر أن هذه التربيعات الزليجية اجتلبت من أحد مرافق المسجد وأعيد تركيبها في بدن الجوسق وهذا يدعونا إلى التأكد من أن المئذنة والجامع قد تعرضا لبعض الزيادات في العصر العثماني لكنها لم تمس جوهر البناء، فمن الممكن حصرها في مجال الزخارف فقط، وأما القبة المخروطية الشكل فهي مصفحة بقطع من القصدير[7].

---

[1] افريز: في المصطلح الأثري المعماري للدلالة على ما أشرف من الحائط خارجا عنه، أو ما برز من جدران العمائر والأبنية في هيئة حافة أفقية، ينظر عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة 2000، ص19.

[2] المقرنصة: في المصطلح الأثري المعماري المقرنص هو عنصر إنشائي وزخرفي يعمل عادة من أحجار تنحت وتجمع في أشكال ذات نتوءات بارزة تؤلف حليات معمارية تتكون من صواعد وهوابط نشبه خلايا النحل تتدلى في طبقات مصفوفة بعضها فوق بعض في أماكن مختلفة من العمائر الإسلامية مثل أركان القباب وشرفات المآذن والعقود والزوايا ينظر عاصم محمد رزق: المرجع السابق، ص293.

[3] جفت (*fret*): في المصطلح الأثري المعماري هو زخرفة بارزة في الحجر أو الخشب أو الرخام أو غيره من المواد على شكل إطار أو سلسلة تحيط بفتحات الأبواب والنوافذ، ينظرعاصم محمد رزق: المرجع السابق، ص66.

[4] عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص ص42- 44، صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية...ص ص43- 44.

[5] سفود وسفافيد: حديدة ذات شعب معقفة يشوى به اللحم ينظر ابن منظور: المصدر السابق، ج21، ص20- 24.

[6] جوسق (*Djawsaq/ castle*): في المصطلح الأثري المعماري هو الدورة الأخيرة ذات الأعمدة المفتوحة في المئذنة، ينظر عاصم محمد رزق: المرجع السابق، ص ص69، 70.

[7] عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص ص42- 44، رشيد بورويبة: الدولة الحمادية...ص221- 222، صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية...ص ص43- 44.

أما القسم الداخلي من المئذنة فيضم سلما قاعدته مستديرة ودرجاته متصاعدة تدور حول نواة مركزية أسطوانية الشكل، تتألف هذه النواة من أخشاب قطرها 20 سم موضوعة الواحدة فوق الأخرى، ويمكن الدخول إلي القسم الداخلي من المئذنة عبر باب من الخشب من مجنبته الشمالية يبلغ ارتفاعه95 سم وعرضه 75سم، يؤدي إلى درج يدور حول دعامة أسطوانية من الخشب محيطها 65 سم[1].

ويصل الصاعد بعد خمس وثلاثين درجة من السلم (صالح بن قربة ذكر20 درجة) إلى سطح يؤدي إلى مئذنة أخرى مربعة الشكل تقع شرق الأولى، وتقوم على دعامة أسطوانية مماثلة للدعامة الأولى، لكن لها مركز على مسافة تقدر بنحو 1.10م شرقي القسم الأول، وهذه المئذنة تشبه السابقة ولها نفس المقاييس؛ إلا أن مركزها يقع على بعد 2.10 م شرقي الأول، وبالصعود أيضا ست عشرة درجة يوجد باب يؤدي إلى فضاء مسطح مستطيل الشكل يقع في الجهة الشمالية للمئذنة[2].

وبعد أن يصعد الإنسان ست عشرة درجة يجد نقشا أمام باب يؤدي إلى سطح مستطيل يقع شمال المئذنة، ويبلغ طوله 6.25 م وعرضه 1.56 م، ثم بعد ذلك يصعد الصاعد ثمانين درجة حتى يصل إلى السطح العلوي، وعندها تتحول المئذنة المربعة إلى الشكل الأسطواني أو الدائري المسقط قبل الوصول إلى ذلك السطح ب30 سم[3].

وسقف الدرج مائل بميل الدرج نفسه ودرجاته كلها من الخشب ويبلغ طول الدرجة الواحدة 73 سم وتتخلل جدران المئذنة نوافذ، بالإضافة إلى جوفات صماء لوضع بعض مستلزمات المسجد والمؤذن[4].

بنيت المئذنة من كتل حجرية صغيرة الحجم أشبه ما تكون بقوالب الآجر، كسيت من الخارج بالجير، أما من الداخل فقد تداخلت معها بعض الروابط الخشبية

---

[1] عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص ص42- 44، رشيد بورويبة: الدولة الحمادية...ص ص 221-222، صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية...ص ص43- 44.

[2] عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص ص42- 44، صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية...ص43.

[3] عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص 45، صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية...ص43.

[4] عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص ص44- 45، صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية...ص43.

لتدعيم المبنى وجعله أكثر صلابة، وهذه تقنية استعملت من قبل في مئذنة جامع قلعة بني حماد[1].

ويتبين من خلال دراسة العناصر المعمارية لهذه المئذنة أنها تختلف تماما عن مئذنة جامع مدينة قلعة بني حماد، وكذلك عن المآذن الأولى في المغرب والأندلس مثل مآذن جوامع القيروان وصفاقس وقرطبة، وإن كانت تقترب من المآذن ذات الطابقين الموحدية والزيانية وما تلاها، ولوثبت أن مئذنة جامع مدينة قلعة بني حماد كانت تتكون من طابقين وهو الأرجح فإنها تكون قد أثرت على مئذنة جامع قسنطينة تأثيرا واضحا[2].

أما من حيث جوهر البناء فيختلف في قسنطينة اختلافا واضحا عنه في مدينة قلعة بني حماد، ولهذا السبب لا يمكن أن ندرج مئذنة قسنطينة في عداد المآذن الحمادية، أو كنموذج فعلي للفترة الحمادية لأسباب كثيرة منها أن القسم الواقع فوق السطح الأول المستطيل لا يرجع إلى القرن 6هـ/ 12م، وأما فيما يتعلق بالطابق السفلي فلابد أن نشير إلى أن المآذن دائرية المسقط والتي تحتوي على دعامة مركزية دائرية نادرة في القرن 6هـ/ 12م، ولا يوجد لها مثيل في المغرب الإسلامي، أما في المشرق الإسلامي فلا نعثر على مثل هذا الشكل إلا في جامع الحاكم بأمر الله في العصر الفاطمي بالقاهرة[3].

وكل من درس هذا المسجد الجامع في مدينة قسنطينة يقف حائرا أمام مئذنته ثم ينتهي بطرح هذا السؤال: هل استوحى المعماريون الحماديون شكل هذه المئذنة من العمارة الفاطمية بالقاهرة؟ ولا أستبعد تأثرها بعمارة مئذنتي الحاكم بأمر الله في القاهرة اللتين تنفردان بهذا التخطيط، فتأثير المساجد الفاطمية على العمارة في بلاد المغرب الإسلامي واضح؛ لأن الدولة الفاطمية نشأت وتطورت على يد قبيلة كتامة، لكن لا نستطيع أن نجزم بصحة بهذا الرأي ولهذا فهو من قبيل الافتراض والتصور، ولكن السؤال المحير في هذا الشأن هو: لماذا لم يقتبس المعماريون الحماديون من مئذنة مدينة قلعة بني حماد القريبة منهم زمانا ومكانا واقتبسوا من الفاطميين؟[4]

---

[1] عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص45، صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية...ص44، إسماعيل العربي: ملوك القلعة وبجاية...، ص ص 33-34.

[2] عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص45.

[3] صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية...ص ص44، 145، عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص45.

[4] عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص ص45، 46.

والمعلوم أن هذه المئذنة فقدت كثيرا من قيمتها بتعرضها لتغيرات في العهد العثماني وفترة الاستدمار الفرنسي (دمر جناحا كبيرا منها مع الواجهة عند شق الطريق الرابط بين باب الوادي وباب القنطرة) مما يتعذر معه تصور حالتها الأولى، فهي مئذنة فريدة الطراز بين مآذن المغرب الأوسط، ومع ذلك احتفظ الجامع الكبير بالتسمية الكبير حتى اليوم، ورغم تأسيس صالح باي في العهد العثماني للجامع الأعظم المعروف بجامع سيدي الكتاني، مع العلم أن عبد الكريم الفقون في كتابه منشور الهداية سمى الجانب الكبير بالمسجد الأعظم[1].

أما فيما يخص الكتابة الكوفية في الجامع الكبير في قسنطينة فقد تواصلت فيها التغييرات تباعا وباستمرار على الشكل العام لجميع الحروف وخاصة حرف الألف المنعزلة في محراب الجامع منذ العصر الحمادي، إذ صار من الصعب التعرف عليها لما لحق بهذا الحرف من إنكسارات وإلتواءات بأكثر معقدة أكثر من أي وقت مضي، حيث جعل الفنان من صاعد هذا الحرف صورة بهلوانية تفتقر إلى الحس الجمالي بالرغم من طابعها الزخرفي، واستخدمت هذه الكتابة جنبا إلى جنب مع أسلوبي الشطف والتوريق[2].

ومن مظاهر الأساليب الركيكة ما تعكسه الحاء المتوسطة المأخوذة من محراب الجامع الكبير بقسنطينة، التي نفذت بطريقة تختلف تماما عن الحروف الأخرى، وتغير شكل الطاء تغييرا طفيفا في إحدى الكتابات الحمادية في محراب الجامع، فالمبتدئة والنهائية رطب شكلها ولان، وتغيرت صورتها من التربيع إلى التثليث.[3]

ضف إلى ذلك الكتابة بالآيات القرآنية، من ذلك الآية 18 من سورة آل عمران التي كتبت على محراب الجامع الكبير، وآية الكرسي في أقواس الجامع الكبير، والآية59 من سورة الأنعام مثل مصلى قصر المنار بمدينة قلعة بني حماد، واحتفظ لنا جامع قسنطينة ببعض الآيات القرآنية التي لا نجدها في سواه؛ كالآيتين 190- 193 من سورة

---

[11] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص36- 38، عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص ص45- 46، صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية...ص44، فاطمة الزهراء قشي: معالم قسنطينة وأعلامها، مجلة إنسانيات، ع19- 20 جانفي- جوان، الجزائر، 2003، ص13.

[2] عبد الحق معزوز: مظاهر التطور في الكتابات الكوفية على النقائش في الجزائر، موفم، الجزائر، 2003، ص ص19، 100.

[3] المرجع نفسه، ص37، 51.

آل عمران، ومن سورة الرعد، كما احتفظ لنا أيضا بالآيتين 28- 29 من سورة النحل والآية 128 والآيتين 41- 43 من سورة الأحزاب، وقد كتبت عبارات التعوذ بالله وعبارة به نستعين في كتابة النافذة الصماء[1].

وفيما يخص وسائل التدعيم كالسواري والتيجان، فتوجد به سواري قديمة زادته روعة، ومنها ماهو أسطواني الشكل، ومنها المدور والمخروطي، ومنها الملساء أو المنقوشة بأخاديد يقدر عددها بحسب السواري، بعشرين أو أربعة وعشرين، أو ثمانية وأربعين، ومنها ما ليس أملس ولا بمنقوش نقشا بديعا، وقطر الواحدة منها يتراوح مابين30 و60 سم، وسواري المحراب هي وحدها التي تعد من العهود الإسلامية، ولم تصنع لهذه السواري قاعدة ترتكز عليها، وستة منها مجتمعة مثنى مثنى[2].

أما التيجان، فليس منها ماهو من العهود الإسلامية سوى التي ترتكز عليها قوس المحراب هذان التاجان لهما دوائر جانبية شبيهة بالتي عثر عليها في باب مئذنة مدينة قلعة بني حماد وشبيهة أيضا ببعض التيجان عثر عليها من العهد العثماني[3].

أما الأقواس في الجامع الكبير بقسنطينة فتتنوع أنواعا كثيرة منها القوس نصف الدائرية (القوس المحرفة في القمة) والقوس المكسورة المتعداة والقوس الإيرانية، وقوس الانفتاح في إطار المحراب، وهذه القوس هي قوس مكسورة ذات فصوص غير متساوية ومتراكبة على بعضها ومتشابكة، وهذه أول مرة يصنع فيها مثل هذه القوس حسب ماهو معروف، والزخرفة الرئيسة الموجودة على القبة النصفية داخل المحراب هو قوس إهليلجي الشكل[4].

والأقواس الزخرفية المتنوعة هي أقواس ذات الفصوص الثلاثة عشر والقوس ذات الفصوص النفلية والأقواس ذات الفصوص المتشابكة والأقواس المتراكب بعضها على بعض[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص 198.

[2] رشيد بوروبة: الدولة الحمادية...ص223.

[3] المرجع نفسه، ص ص225- 226.

[4] المرجع نفسه، ص ص226، 231، 230.

[5] المرجع نفسه، ص ص239- 240.

وفيما يتعلق بالعناصر المعمارية الموجودة بين التيجان والأقواس عمد المهندسون المسلمون إلى استحداثها من أجل زيادة ارتفاع سقف بيت الصلاة، وهذه العناصر ثلاثة وهي الكتف والركيزة والطنف، فالكتف يشبه الهرم المقطوع؛ بحيث إن القاعدة الصغرى منه تعلو على السطحية والقاعدة الكبرى متصلة بالركيزة، وتشبه الركيزة المتوازي السطوح؛ وقاعدتها لها نفس المقياس الذي للكتف، ظهرت هذه العناصر المعمارية أول ما ظهرت في الجامع الكبير بالقيروان، نجدها كلها في جامع قسنطينة الكبير محصورة في الغالب على ركيزة شبيهة بالمتوازي السطوح وكنا نعتقد أن هذه الركيزة مبنية بالحجر ولكن تبين لنا أنها من الخشب عندما سقطت الطبقة من الجير التي كانت تغطيها، وبعض التيجان لا يعلوها إلا كتف من الخشب المنقوش[1].

أما المشكوات بالجامع الكبير بقسنطينة فتوجد واحدة فقط ذات قاع مسطح، ومحفورة في قسم من الجدار الجنوبي المقابل للأسكوب الثاني على يمين المحراب، وقوسها القائمة عبارة عن قوس نصف دائرية ألصقت بها قوس ذات فصوص عددها ثلاثة عشر[2].

وعدد نوافذ الجامع متسعة لا يعرف هل هي من العهد الحمادي أم من غيره: وهي نافدتا الجدار الجنوبي، ونافدتا الجدار الشرقي، وأربع نوافذ بالجدار الشمالي، ونافذة الجدار الغربي، وأخيرا توجد حنيتان زخرفيتان واحدة في الجدار الجنوبي والأخرى في الجدار الغربي، وحنيتان مكفوفتان تزينان الجدار الجنوبي[3].ينظر ملحق صورة رقم06، 07.

2- **مسجد جامع سوق الغزل:** كان فيه العالم مصطفى بن عبد الرحمن القسنطيني المتوفي سنة 980هـ/ 1572م[4].

3- **مسجد سيدي بن الحسن:** لم أعثر على أية معلومة أخرى عنه [5].

---

[1] المرجع نفسه، ص226.

[2] المرجع نفسه، ص240.

[3] المرجع نفسه، ص ص240- 245.

[4] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص55، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص444.

[5] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص55.

4- **مسجد جامع سيدي الكتاني:** كان فيه العالم مصطفى بن عبد الرحمن القسنطيني المتوفي سنة 980هـ/ 1572م[1].

5- **مسجد المؤيدة:** هو مسجد بمدينة قسنطينة، كان للفراوسني محمد بن محمد الزواوي به الرؤيا الأربعين، وهذا سنة 855هـ/ 1451م، حيث كانت له رؤى في عدة أماكن[2].

6- **مسجد سيدي النقاش:** برحبة الجمال، استخرجت منه شواهد قبور تحمل أسماء شيوخ وفقهاء دفنوا فيه في القرنين7-8هـ/ 13-14م[3].

7- **مسجد القصبة:** وهو مسجد جامع يسمى أيضا المسجد الأعظم، وهو مسجد خاص بالأمير وحاشيتة وكبار رجال الدولة ووجهاء القوم، وكان من المباني المشهورة في العهد الحفصي، وذكره أحمد بن قنفذ القسنطيني في القرن التاسع الهجري، كما ذكره عبد الكريم الفكون في القرن العاشر الهجري، هدم فيم بعد من قبل الاستدمار الفرنسي[4].

8- **مسجد سيدي محمد أبي عبد الله الشريف:** في باب الجابية قرب حارة الطبالة[5].

9- **مسجد أبي عبد الله الصفار:** ويسمى بمسجد الصفصاف أو مسجد باب القنطرة؛ لأنه يقع بداخل باب القنطرة، أو جامع سيدي الصفار، وسمي باسم الشيخ الولي أبي عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله الصفار (ت750هـ/ 1350م) الذي كان شيخ القراء في عصره، دفن بالمسجد حيث كان يدرس ويؤم للصلاة[6]، وكان أيضا مبجلا عند أسرة ابن قنفذ، قال أحمد بن قنفذ القسنطيني صاحب كتاب **أنس الفقير** وكتاب **الوفيات** إنه

---

[1] نفسه، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص444.

[2] التنبكتي، أحمد: نيل الابتهاج...ص 556، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...ج1، ص104.

[3] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص55، 103، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص421، علال بن عمر: المرجع السابق، ص95.

[4] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص56، علال بن عمر: المرجع السابق، ص95.

[5] الفكون، عبد الكريم: المصدر السابق، ص37، الحسين الورثيلاني : المرجع السابق، ص694، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص53.

[6] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص356، أنس الفقير...ص45، شرف الطالب...ص 81، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص103، 123.

أدركه صغيرا، وتبرك به واختصه والده لتعليم بناته القرآن؛ ولم تفارقه أحداهن حتى ختمت وكررت ثلاث مرات[1].

10- مسجد سيدي الحسن علي بن مخلوف: نسبة إلى الولي الصالح سيدي الحسن علي بن مخلوف (ت868هـ/ 1466م)، الذي قرأ بقسنطينة على الشيخ أبي عبد الله المراكشي، وكان المسجد يقع في الطريق نحو القصبة، وبقي حتى دمر من قبل الاستدمار الفرنسي وأنشأ مكانه دار البلدية[2].

11- مسجد مدرسة ابن أفوناس: هو مسجد أو بيت صلاة مشهور لشهرة المدرسة التي كان بها عالمان مشهوران هما: محمد بن أفوناس؛ الذي سميت المدرسة بإسمه، وصهره زوج ابنته الشيخ سيدي عمر [3].

12- مسجد المليزي: ذكره ابن الطواح في كتابه **سبك المقال** عند وصف زيارته لمدينة قسنطينة في سنة 698هـ/ 1298م، وقضية دينه بعقد مشهود على رجل يعرف بإبن حيون من أشياخ الحضرة القسنطينية، ولقائه بالمسجد بسليمان بن بركة وابن علي والقاضي الخطيب أبي محمد ابن الريم[4].

13- مسجد بركات العروسي: وهو بركات بن احمد العروسي القسنطيني (ت قبل 897هـ/ 1491م) في رحبة الزرع القديمة، صاحبه بركات بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الدائم الشهير بأبي عروس بن عبد القادر التميمي الهواري؛ من مشاهير علماء قسنطينة في القرن التاسع الهجري، ومن المعاصرين لمحمد بن محمد الزواوي الفراوسني وعيسى بن سلامة البسكري، وهو شاعر رقيق كرس حياته للمديح النبوي، كتب في المواعظ وتنبيه الغافلين عن ذكر الله وردع العصاة، وعرفت المجالس التي كتبها في الصلاة على الرسول ﷺ شهرة كبيرة، فكانت تقرأ في الزوايا كل ليلة جمعة،

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص356، أنس الفقير...ص45- 47، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص 495، 511، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص254، علال بن عمر: المرجع السابق، ص94.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 85- 87، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص103، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص421، علال بن عمر: المرجع السابق، ص94.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص36-37، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص254.

[4] بن الطواح : المرجع السابق، ص ص197- 198.

له عدة مؤلفات منها: **وسيلة المتوسلين في الصلاة على سيد المرسلين**، و**تذكرة الغافل وتبصرة الجاهل**، ويسمى أحيانا كتاب **المجالس**، توفي قبل سنة 897هـ/ 1491م[1].

14- مسجد عمر الوزان: كان حيث المسرح البلدي حاليا الذي بناه الاستدمار الفرنسي في مكان هذا المسجد، ثم نقلت رفاته هو أهله إلى مسجد سيدي عبد الرحمن القروي وأصبح يعرف باسم مسجد الوزان وهو أمر ليس صحيحا[2].ينظر ملحق صورة رقم 04.

15- مسجد السيدة حفصة: من المساجد التي درس فيها كثيرا الفقيه العالم الصوفي أبو حفص عمر بن محمد الكماد الوزان[3].

16- مسجد أبي العباس: كان يوجد قرب رحبة الجمال، ولم أعثر على سبب تسميته بهذا الاسم، دفن فيه محمد بن الحسن القسنطيني، وهو قرب زاوية الشيخ الوزان المعروفة في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي[4].

17- مسجد سيدي عبد الكريم الفكون: كان تابعا لبيت الفكون المشهور بعدة علماء[5].

18- مسجد سيدي عبد المؤمن: وموقعه بحي السويقة (نهج ملاح السعيد حاليا)، كان يعرف بإسم الزاوية القادرية[6].

19- مسجد سيدي بن علناس: نسبة لابن علناس أو عالي الناس، كان يوجد في الجزء السفلي من المدينة قرب باب القنطرة، وأسرة علناس أسرة صنهاجية حمادية[7].

---

[1] عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص125- 126، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص42، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص108، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص253.

[2] ا الحسين الورثيلاني: المرجع السابق، ص694، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص258، محمد بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص247- 249.

[3] الفكون، عبد الكريم : منشور الهداية...ص36، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...ج1، ص247، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص256، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص246، علال بن عمر: المرجع السابق، ص93، مازال المسجد موجودا حاليا بنهج عبد الله باي تقام فيه الصلاوات الخمس لكن لا يعرف بالضبط تاريخ نشأته.

[4] عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص308.

[5] الحسين الورثيلاني : المرجع السابق، ص694.

[6] المرجع نفسه، ص ص694-695، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص246.

[7] *Ernest mercier, histoire de Constantine, p113.*

20- مسجد بهلول: نسبة إلى بهلول أحد علماء المدينة[1].

21 - مسجد تيفاش: تيفاش هو مكان بجهة سوق أهراس، ولا نعرف سبب تسميته بهذا الاسم[2].

22- مسجد بن الخطيب: كانت للفراوسني فيه الرؤيا الثلاثين، ولا نعرف هل هو الحسن بن قنفذ والد أحمد أو مسجد باسم عالم آخر[3].

23 - مسجد آل باديس: كان في حي الطابية، أزاله الاستدمار الفرنسي تماما [4]ينظر ملحق صورة رقم.05

24- جامع سيدي القروي: يعرف باسم صاحبه سيدي عبد الرحمن القروي (المناطقي)، كان يقع في رحبة الجمال، بني في الفترة الحفصية حوالي 1022ه/ 1613م، نقل إليه الفرنسيون رفاة سيدي عمر الوزان فسمي منذ ذلك الوقت حتى الآن باسمه[5]، ينظر ملحق صورة رقم04.

و-الزوايا

الزاوية هي بناء ذو طابع ديني وثقافي، أو مدرسة دينية ودار ضيافة، أوهي مسجد صغير دون منبر ومئذنة، وهي نوعان: زوايا رسمية تنشأها الدولة، سميت في العهد الموحدي بدار الكرامة، وعند المرينيين بدار الضيوف لأنها تطعم وتستقبل الواردين إليها من الفقراء والغرباء والمحتاجين وعابري السبيل. والثانية زوايا شعبية يؤسسها شيوخ الطرق الصوفية، ويعتكف فيها الشيخ لأداء الصلوات الخمس والأوراد اليومية، تضم

---

[1] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص55.

[2] نفسه.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص104.

[4] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص251.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...ج5، ص84، فهيمة أعراب: التراث والسياحة من خلال مدينة قسنطينة، دراسة تاريخية أثرية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، إشراف يوسف عيبش، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة 2010-2011، ص218

إلى جانب الشيخ الطلبة والمريدين؛ يأخذون عنه العلم، ومتطوعة لخدمة الزاوية، وتتكفل الزاوية بإطعامهم وإيوائهم في ظل الالتزام بنظام تربوي وتعليمي[1].

وأول زاوية في المغرب الأوسط هي زاوية أبي زكريا يحي الزواوي (ت611هـ/ 1214م) في بجاية، وزاوية سعادة الرحماني الرياحي (ت705هـ/ 1305م) في بسكرة (ليشانة)؛ والتي كانت أقرب للرباطات منها للزاوية، هذه الرباطات أو الربط اختفت نهائيا في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي[2].

كانت تلقى في هذه الزوايا الدروس، وتقام فيها الصلوات الخمس، على أن كل واحدة منها ترتبط بولي صالح من العلماء المتصوفة، ولعل الاعتقاد بالشيخ والالتفاف حول الزاوية والضريح ازداد غلوا وانتشارا في الأوساط الشعبية، ابتداء من القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، أين أصبحت الزاوية تنافس المسجد والمدرسة في نشر التعليم من جهة ومكانا للعبادة من جهة أخرى، وحسب وثيقة تعود إلى سنة 1006هـ/ 1597م ذكرها أبو القاسم سعد الله كانت توجد في مدينة قسنطينة ثمانية زوايا[3] هي:

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص ص137، 138، ابن مرزوق: المناقب المرزوقية...، ص413، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في عهد الدولة الزيانية...، ج1، ص152، بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر، ...، ص224، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص137، 138، عاصم محمد رزق: المرجع السابق، ص128.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص ص137، 138، ابن مرزوق: المناقب المرزوقية...، ص413، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في عهد الدولة الزيانية، ج1، ص152، بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر، ...، ص224، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص137، 138، الطاهر بونابي: ظاهرة الاندماج الهلالي في المنظومة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن 8 هـ/14م، مجلة العلوم الآداب والعلوم الإنسانية، ع12، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة 2011، ص ص154 155، حركة المرابطين السنة في الزاب بين التصوف والرباط، المجلة الخلدونية، ع9، بسكرة 2011، ص66- 73، محمد قويسم: أسباب سقوط إمارة بني مزني في بسكرة (805 هـ/1402م)، المجلة الخلدونية، ع9، بسكرة، 2011، ص ص188، 189.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص264.

1- الزاوية الملارية: رغم أنها تقع خارج مدينة قسنطينة على بعد مرحلتين[1]، بملارة في موضع تليك[2] فإنها مرتبطة جدا بمدينة قسنطينة، أسسها الصوفي يعقوب بن عمران البيوسفي الملاري (ت717هـ/ 1317م) جد أحمد بن قنفذ، عقب عودته من منطقة الشلف في صورة الشيخ المربي بعد مدة من التكوين قضاها عند مسعود بن عريف؛ والذي أمره بالعودة إلى بلاده وتأسيس الزاوية، وعن وفاته خلفه على مشيخة الزاوية ابنه يوسف بن يعقوب 680- 764هـ/ 1281- 1363م، وقد صنفها الدكتورعبد العزيز فيلالي ضمن هيكل الزاوية الحصينة المتألفة من غرف ومرافق ومسجد للصلاة، وغرفة لأهل الحزب يجتمع فيها الشيخ مع مريديه للذكر[3].

وما زاد من قداسة هذه الزاوية وجود ضريح يعقوب بن عمران وابنه يوسف في إحدى غرفها؛ لذلك كانت الزيارات إليها كثيرة وطلابها أيضا، بل حتى الأمراء والسلاطين كانوا يقومون بزيارتها وكذالك العلماء من بلاد المغرب والأندلس، كما قامت الزاوية بمهمة إدماج العرب الهلالية في الحياة الدينية عبر بوابة التصوف واستقرار قبائل الذواودة في منطقة قسنطينة، ومن هنا تبرز الزاوية الملارية كفضاء للطريقة الصوفية المدينية، وكمؤسسة علمية اجتماعية قائمة بوظيفة الإيواء والإطعام[4].

---

[1] المرحلة: هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة، وهي 24ميل وعند الحنفية والمالكية 44.520كم وعند الشافعية والحنابلة 89.94كم ينظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص*164*، ابن حوقل، صورة الأرض، ليدن هولندة بريل، 1938، ص88.البكري: المسالك والممالك...ج1، ص380، ج*2*، ص*684*. علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، منشورات علاء سرحان دار الرسالة، القاهرة، 2002، ص ص37، 74، محمد قويسم: مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط، مجلة كان التاريخية، ع13، سبتمبر 2011، ص56.

[2] الزاوية الملارية بتسدان تبعد بحوالي 20كلم عن فرجيوة التابعة حاليا لولاية ميلة ينظر، ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير، ص78، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص127.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص194- 198، أنس الفقير...ص40، عبد العزيز فيلالي: دراسات في تاريخ الجزائر، والغرب الإسلامي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2012، ص ص107- 124، مدينة قسنطينة...ص119، 127، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص612- 613.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص ص41، 43، 45، 46- 60، بن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...ج6، ص338، الرحلة شرقا وغربا...ص897، عبد العزيز فيلالي: دراسات في تاريخ الجزائر، ...ص ص 107- 124، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص612- 613.

2-زاوية أبي هادي مصباح: نسبة لصاحبها الذي بناها ودفن بها سنة 748هـ/ 1347م بمدينة قسنطينة بعد عودته من المشرق، وهو صديق البيوسفي الملاري جد أحمد ابن قنفذ، وهي زاوية من نوع الزوايا الصوفية التي يجلس إليها أو فيها بهدف سلوك آداب الصوفية، كالزاوية الملارية بتسدان فرجيوة، لأن طريقة كل منهما تحدد بواسطة عدد من الطقوس التي عرف بها أهل التصوف، من مصافحة ومعاهدة ولبس الخرقة حيث تمت طقوس المصافحة والمعاهدة بينهما بمحضر التلاميذ والعامة بالزاوية الملارية[1].

وكان تلاميذ زاوية أبي هادي من الكثرة لدرجة أنه قسمهم إلى جماعات لكل جماعة موعدها ونصيبها من الذكر، كما أنه كان من أهل السماع والرقص رغم أن طريقته الشاذلية، وهذا ماجلب عليه همز الناس ولمزهم في شخصه[2] لقول أحمد بن قنفذ « **وتلوثت الألسن في حياته**»[3].

ويبدو أن زاوية أبي هادي قد توقفت عن النشاط بعد وفاته فقد ذكر أحمد بن قنفذ أنه سرح أكثر تلاميذه أثناء التوغل المريني بقسنطينة وإفريقية سنة 747هـ/ 1346م وماتبع ذلك من مصادرة السلطة المرينية لممتلكات الزاوية وأحباسها؛ بحجة أن أبا هادي لم يخلف وريثا، وكان قد أوصى بتوزيع تركته بعد وفاته على طلبة العلم والعباد المنقطعين[4].

أما على مستوى قداسة المكان وشعبيته في قسنطينة فقد حظي قبر أبي هادي في زاويته بالتقدير والتبرك، حيث دفن إلى جانبه كل من إمام الفريضة وأحد تلامذته، والصوفي أبي عبد الله المغربي 759هـ/ 1357م[5].

---

[1] ابن قنفذ: أنس الفقير...، ص ص90- 94، عبد العزيز فيلالي: دراسات في تاريخ الجزائر، ...ص 114، مدينة قسنطينة...ص ص56، 104، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص ص55- 66، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص613، 615، 627، 636.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص90- 94، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...، ص614.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص 91- 94، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...، ص614.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص 90- 94، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...، ص ص605، 614، 636.

[5] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص 90- 94، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...، ص614.

3-زاوية بيت الفكون: كانت مقصد الطلبة للعلم والراحة والإقامة، كما كانت مقر العلماء الزائرين، إذ تحتوي على المبيت وقاعة للاستقبال ومكان الدرس والمكتبة ونحو ذلك من المرافق، وكانت تضم أيضا مدافن الأسرة، حيث دفن فيها عبد الرحمن الفكون جد عبد الكريم الفكون، توجد حتى اليوم بحي الخرازين وتعرف بالزاوية التيجانية الفوقانية بالسويقة تمييزا لها عن زاوية بن نعمون بالشط، وتكمن أهمية زوايا البيوتات الكبرى في جلب الشهرة والعلم في الدنيا وسبيل إلى رضى الله والأجر في الآخرة، [1].

4-زاوية بيت بن نعمون: لها الأهمية نفسها والدور نفسه، وهي في الأصل زاوية لأصهارهم آل الفكون، حيث أن أباعبد الله بن نعمون هو بن أخت عبد الكريم الفكون الجد، ومن رجال هذه الزاوية الفقيه أبو محمد بركات بن نعمون جد أبي عبد الله الذي عاصر أبا زكريا يحي الفكون[2].

5-زاوية بيت بن باديس: لها الأهمية نفسها والدور نفسه، دفن فيها الفقيه الصوفي القاضي الشهير المحدث الحسن بن أبي القاسم بن باديس سنة 787هـ/ 1385م[3].

6-زاوية بيت بن أفوناس: لها الأهمية نفسها والدور نفسه، ودفن فيها صهر الأسرة الشيخ الوزان[4].

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص41- 42، 50- 53، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص3639، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص255- 256، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص293، 301، فهيمة أعراب: المرجع السابق، ص222.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص80، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص36- 39، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص255، فهيمة أعراب: المرجع السابق، ص222.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص 376، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، الزركشي: المصدر السابق، ص ص108- 110، الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص57، 68، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص36، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125، عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية...، ص17، رضا عمر كحالة: المرجع السابق، ج3، ص270، محمد مهدي شغيب: المرجع السابق، ص ص82- 87، عادل نويهض: المرجع السابق، ص27، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...ج1، ص63، عبد المنعم القاسمي: إعلام التصوف في الجزائر، ...ص136- 137.

[4] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35- 38، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص36، عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص37.

7-زاوية الفندق: سميت بهذا الاسم لأنها بنيت بمدينة قسنطينة في القرن التاسع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي؛ وبالضبط سنة 801هـ/ 1398م من قبل السلطان أبي فارس عبد العزيز، في فندق كان يباع فيه الخمر للأجانب، حيث كانت تقيم الجاليات الأجنبية الإيطالية والفرنسية [1].

8-زاوية الشيخ عمر الوزان: قرب رحبة الجمال ومسجد أبي العباس (السابق الذكر)، عرفت في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي [2].

9-زاوية عبد المؤمن: للعلم والرفادة، وتقع قرب سويقة باب الجابية بشارع يربط بين باب الجابية وباب القنطرة، وتنسب إلى سيدي عبد المؤمن الذي كان يشغل منصب شيخ الإسلام وأمير ركب الحج في العهد الحفصي إلى غاية مقتله بداية الحكم العثماني، حيث قتل يوم 12 محرم 971هـ/ 04 سبتمبر 1561م بسبب رفضه للوجود العثماني في أغلب تقدير [3].ينظر ملحق صورة رقم01

10-زاوية سيدي مخلوف: من خلال إسمه هو من رجال الصوفية [4].

11-زاوية سيدي التلمساني: نسبة إلى علي التلمساني المتوفى سنة 946هـ/ 1539م وقد كانت له زاوية ومسجد، وكان يعتبر قطبا ربانيا [5].

12-زاوية سيدي ميمون: نسبة إلى الولي الصالح ميمون [6].

13-زاوية الزبيديين: ذكرها الزركشي أبو عبد الله محمد صاحب كتاب تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية عند حديثه عن السلطان الناصر لدين الله عندما عقد لأخيه أبي

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص196، الزركشي: المصدر السابق، ص120، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص104، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص621.

[2] عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص308

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص264، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم، ص301، محمد بن علي شغيب: المرجع السابق، ص118، 119، عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص344 وما بعدها

Enest, mercier, histoire de constantine…p205.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص264.

[5] نفسه .

[6] نفسه.

بكر على مدينة قسنطينة، وهروب الحاجب أبي عبد الله محمد بن الدباغ إلى زاوية الزبيديين، ولا نعرف سبب هذه النسبة هل إلى شخص أم طريقة؟[1].

ز- المقابروالأضرحة

بداية عندما توفي مؤسس الدولة الحفصية أبو زكرياء بن أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص بظاهر بونة ليلة الجمعة السابع والعشرين لجمادى الأخرى سنة 647هـ/ 1248م ودفن بجامع بونة إلى جانب الرجل الصالح سيدي مروان، ثم نقل تابوته بعد ذلك إلى قصبة مدينة قسنطينة، ودفن بها حسب وصيته، وهذا دليل على مكانة مدينة قسنطينة عند الحفصيين[2].

وظاهرة الدفن في المساجد والزوايا كثيرة عند سكان مدينة قسنطينة مثل قبر أبي هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي في زاويته، وأبي عبد الله الصفار بمسجد الصفصاف داخل باب القنطرة في سنة749هـ/ 1348م، وقبر يعقوب بن عمران البويوسفي وابنه يوسف بالزاوية الملارية، وقبر الحسن علي بن محمد السراج بالكدية، وأبي عبد الله محمد بن أفوناس بالقرب من باب الوادي، كما دفن معه الشيخ محمد الوزان، ويوجد قبرهما على يسار الداخل لبيت الصلاة بمدرسة أفوناس، وكانت مقبرة خارج باب ميلة[3].

ومن الأضرحة التي كانت تزار ضريح أبي الحسن علي بن محمد الأنصاري الأندلسي (ت746هـ/ 1345م) المعروف بالسراج؛ الذي كان من إخوان ومريدي يوسف الملاري، وضريحه هذا بالكدية خارج أسوار المدينة في ذلك الوقت[4].

وهكذا تقع مقابر مدينة قسنطينة خارج أسوارها، أو في داخل مساجدها وزواياها مثل المدن الإسلامية الأخرى؛ كتلمسان وفاس وهذا حسب اعتقادهم لحراستها

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص60.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص، 114، الزركشي: المصدر السابق، ص32.

[3] ابن الفكون، عبد الكريم: المصدر السابق، ص31، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص 421، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص67، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص605، 627، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص20, محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة...، ص166.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص45 49، 52، الوفيات...ص 362، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني..ج1، ص126، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص511، 512.

من الأعداء والغزاة ببركاتهم وكراماتهم[1]، ويقول الحميري في القرن التاسع الهجري: « **وهي على قطعة جبل منقطع مربع، فيه بعض الاستدارة لا يوصل إليه من مكان إلا من جهة باب بغربها ليس بكبير المنعة وهناك مقابر أهلها**»[2]، والشيء نفسه قاله الإدريسي وبالتعبير نفسه في القرن السادس الهجري[3].

هذا وكانت الزوايا مدافن للبيوتات الكبرى مثل: زاوية بن نعمون، وزاوية بيت الفكون؛ التي دفن فيها الجد عبد الرحمن، أما الجد عبد الكريم الفكون المعروف بمحمد شقرون بن حليمة فقد دفن في رحبة قسنطينة المسماة **آكدال**، كما كانت مقبرة آل الفكون قرب الجامع الكبير مند سنة1000هـ/ 1591م عندما وسع شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الكريم الفكون الذي جدد أو وسع بناء الجزء الشرقي من الجامع مما يلي مساكنهم، ومن ضمنها تربتهم المخصصة لدفن عائلتهم[4].

كماأن الشيخ أبا حفص عمر الوزان أحد علماء مدينة قسنطينة وشيوخها الصوفية الكبار المتوفي سنة 965هـ/ 1557م كان قد دفن بمدرسة ابن آفوناس؛ وهي التي على يمين السائر إلى باب الوادي، وقبره على يسار الداخل لبيت صلاة المدرسة مما يلي القبلة في الشباك، وفي نفس المدرسة نجد قبر صاحبها محمد بن آفوناس، وكذلك قبر زوجة الوزان وابنة بن آفوناس[5].

كما ذكر الحسين الورثيلاني عن قسنطينة: «**... كل مسجد فيها من مساجد الصلاة إلا وفيه شيخ ولي صالح دفن في المسجد ونسبت إليه ويقال مسجد فلان، مسجد سيدي عبد المؤمن، ومسجد سيدي عمر الوزان، مسجد سيدي عبد الكريم الفكون ومسجد سيدي أبي عبد الله الشريف**»[6]، مما يعني أن المساجد كانت مدافن في مدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي، للعلماء والأولياء؛ للتبرك بهم وتذكرهم بالعبادة

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص167، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني..ج1، ص ص155، 157، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص605، 627، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص64.

[2] المصدر السابق، 481.

[3] المصدر السابق، ص166.

[4] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص 50، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص38-39، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص233، 255.

[5] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص37-38.

[6] المرجع السابق، ص694.

والعمل الصالح، مثلما كانوا في الحياة الدنيا، وهو أمر في جوهر العقيدة الإسلامية الصحيحة.

ح- المنتزهات

لم يكن خارج أسوار مدينة قسنطينة عمران كبير إلا في نطاق ضيق على شكل: ضيعات زراعية، وبساتين فلاحية، ومنتزهات، وميادين وملاعب لسباق الخيل، لأن ملعب الفروسية كان يعرف بإسم الميدان[1].

وكانت لمدينة قسنطينة أيضا منتزهات مثل بساتين المنية وأشجارها المثمرة وفي سيدي لمسيد والحامة أو الفحص الأبيض، كما كانت تعرف أيضا وتقع في الجهة الشمالية؛ حيث يجري واد الرمال وروافده[2].

وكان لأمراء قسنطينة رياض خارج سورالمدينة، في الضواحي والأرباض، وكانت مخبرا لشتى المزروعات والمغروسات والمنشآت المائية المتطورة بطريقة هندسية رائعة، مما يعكس مدى التطور الزراعي والهندسي والفني الذي بلغته المدينة في هذه الفترة[3].

وكان للشيخ أبي عبد الله محمد العطار خصام في بعض أجنة المدينة مع ابن قلابة؛ أي جنان أو بستان حيث كانت البساتين كثيرة في مدينة قسنطينة، وكان البستان أو الجنان هو رمز قوة العائلات الكبرى، فالعائلة التي لا تملك بستانا لا تعتبر مرفهة وذات مكانة اجتماعية مرموقة[4].

وذكر الرحالة عبد الباسط بن خليل (ت920هـ/ 1514م) المنتزهات والبساتين في مدينة قسنطينة فقال: «**بواد عظيم كثير الخصب والأجنة والبساتين ذات الأشجار**

---

[1] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص 58، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص 422، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص57.

[2] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص 58، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص 422، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص57، محمد حسن: المرجع السابق، ج1، ص83.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص163، ص11، ابن الشماع: المصدر السابق، ص102، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص 421، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص67، محمد حسن: المرجع السابق، ج1، ص ص74، 87.

[4] الفكون،عبد الكريم: منشور الهداية...، ص39.

ذوي الثمار المتنوعة وبها النعم والخيرات والرخاء الغالب»[1] مما يعني تنوع البساتين المثمرة بسب وجود المياه في وادي قسنطينة خاص بالفحص الأبيض من منطقة الحامة.

وقال عنها حسين الورثيلاني أيضا:« **هي بلدة طيبة يستحليها الناظر ويستحسنها المقيم والمسافر»**[2]، وأضاف« **هذه البلدة كثيرة الأرزاق قوية الأنفاق طويلة البنيان كثيرة المياه فيها مزارع كثيرة»**[3] حيث يربط بين وجود المياه وكثرة المزارع، وبالتالي كثرة الأرزاق.

ط- القناطر والجسور

وأهمها القنطرة في شرق المدينة والتي ارتبط اسمها بباب القنطرة، ذكرها البكري (ت487هـ/ 1094م): «**وهي على ثلاثة أنهار عظام...وتقع هذه الأنهار في خندق بعيد القعر متناهي البعد، قد عقد في أسفله قنطرة على أربع حنايا، ثم بني عليها قنطرة ثانية على الأولى وقنطرة ثالثة من ثلاث حنايا...»**[4].

وقال عنها صاحب الاستبصار في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي: « **ونهرها الكبير يدخل على ذلك الخندق ويدور بالمدينة فيسمع لجريانه في ذلك الخندق ذوي عظيم هائل وصوت مفزع لمن يقرب منه، وقد عقد الأولون على هذا الخندق قنطرة عظيمة بل هي ثلاث بعضها على بعض، وهي بالجو قربت من أعلى الخندق، وعليها الدخول إلى باب المدينة وهي متصلة بالباب، ...، فإذا كنت في وسط هذه القنطرة تعبر إلى الضفة الثانية تظن انك تطير في الهواء، وترى ماء النهر الكبير في قعر الخندق البعيد المهوى مثل الجدول الصغير»**[5].

ووصفها الإدريسي (ت547هـ/ 1152م) بقوله: « **وباب القنطرة في الشرق، وهذه القنطرة من أعجب البناءات، لأن علوها يشف على مائة ذراع بالذراع**

---

[1] المصدر السابق، ص40.

[2] المرجع السابق، ص689.

[3] المرجع نفسه، ص700.

[4] المسالك والممالك...، ج2، ص729.

Stephane Gsell, les Monuments Antiques de l'Algérie, t2, Ancienne libraire thorin et fils Albert fontemong éditeur 1901, p7.

[5] مجهول: الاستبصار...ص ص165- 166.

الرشاشي[1]**، وهي من بناء الروم، قسي عليا على قسي سفلى، وعددها في سعة الوادي خمس، والماء يدخل على ثلاث منها مما يلي جانب الغرب، وهي كما وصفناها قوس على قوس والقوس الأولى يجري بها الماء أسفل الوادي والقوس الأخرى فوقها، وعلى ظهرها المشي والجواز إلى البر الثاني، وباقي القوسين اللتين من جهة المدينة، فإنهما مفردتين على الجبل... »**[2] والأقواس السفلية مازالت آثارها حتى اليوم. ينظر الملحق صورة رقم02.

أما الجسر الثاني فهو جسر صغير يربط بين ضفتي وادي الرمال في أسفل الأخدود، ويسمى جسر الشيطان؛ سمي بهذا الاسم لصعوبة الوصول إلية، وهو من الفترة الرومانية، ومنه يبدأ درب السياح أو السواح؛ حتى يصل إلى نفق تحت جسر سيدي مسيد، تتخلله مناظر مثيرة للدهشة والذهول، وأسفل جسر ملاح سليمان حاليا تظهر بقايا جسر روماني أقيم على ارتفاع قليل من مجرى الوادي[3].

خلاصة القول: إن مدينة قسنطينة كانت عامرة بالسكان، بها كل المرافق العامة التي تليق بالمدينة الكبيرة، وهي المدينة الثانية بعد مدينة تونس عاصمة الدولة الحفصية، كما أنها مدينة تعني بالثقافة، بها مدارس، ومساجد، وزوايا، وفوق ذلك مدينة أنيقة بحماماتها، وشبكات مياهها، ومنتزهاتها، كما أنها مدينة اقتصادية لكثرة أسواقها وتنوع أنشطتها، بها قناطر وجسور من أجل التغلب على الطبيعة الصعبة للمدينة، وفنادق للأجانب من التجار، بينما كان السكان المحليين والعرب ينزلون عند معارفهم وأهلهم، وهي الشروط التي لا تتوفر إلا للحياة الحضرية.

---

[1] الذراع: مقياس للأطوال يساوي 375.46 سم ينظر علي جمعة: المرجع السابق، ص89، 34، محمد قويسم: مفاهيم جغرافية...، ص58.

[2] المصدر السابق، ص166، إسماعيل العربي: المدن المغربية...ص192، فهيمة أعراب: المرجع السابق، ص206.

[3] فهيمة أعراب: المرجع السابق، ص208

الباب الثاني

مظاهر الحياة الاجتماعية في قسنطينة مابين القرنين

(07-10هـ/ 13-16م)

الفصل الأول

عناصر المجتمع القسنطيني

ا-تركيبة المجتمع القسنطيني.

ب-الأصول العرقية للمجتمع القسنطيني.

ج-البربر.

د-العرب.

هـ- الأندلسيون.

و-الجاليات اليهودية والمسيحية.

ز-عناصر أخرى (الصقالبة والسود).

تتكون المجتمعات البشرية من عدة عناصر هي: الأجناس البشرية، ومهاجرين، وأقليات وجاليات أجنبية، وتتميز المدن الكبرى العريقة بوجود بيوتات كبيرة عريقة تشتهر بالمال والعلم منها مدينة قسنطينة، والإشكال ماهي مكونات المجتمع القسنطيني في الفترة مابين القرنين 07-10هـ/ 13-16م ؟

- عناصر المجتمع القسنطيني:

كان المجتمع القسنطيني في العهد الحفصي يتكون من عدة عناصر سكانية؛ من خلال بيوتات كبيرة ذات النفوذ في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مثل غيرها من المدن الكبرى في بلاد المغرب والمشرق خلال العصر الوسيط وهي:

أ-العنصرالبربري

مدينة قسنطينة من المدن الكبرى لقبيلة كتامة التي يمتد موطنها من وادي الصومام غربا إلى بونة ومن جبل كيانة ومنطقة ونوغة بالحضنة جنوبا إلى منطقة القل وسكيكدة شمالا، قال البكري (ت487هـ/ 1094م): «**ويسكن قسنطينة قبائل شتى من أهل ميلة ونفزاوة وقسطيلية، وهي لقبائل من كتامة**» وبالضبط سكن مدينة قسنطينة بنو سدويكش؛ منهم: أولاد مهدي وأولاد إبراهيم، خاصة في المنطقة بين بجاية وقسنطينة، وأولاد ثابت بن حسن أبي بكر بني تليلان؛ خاصة في المنطقة بين قسنطينة والقل[1].

وذكر ابن خلدون بطون كتامة طبقا للنظرية القبلية التقليدية، بمعنى أنه اعتمد صورة النسب التوضيحية؛ مثل: يسودة وغرسن، فالأولى أنجبت بدورها فلاصة ودنهاجة ومتوسة وأوراسن، والثانية أنجبت مصالة وكلدن ومواطن ومعدن، وكلها انقسمت إلى ثلاثة فروع.فأنجب الأول لهيصة وجيملة ومسالتة وأنضووا تحت جد واحد هو إناو، والثاني ولطاية وإجانة وغشمان وأوفس؛ الذين كانوا يرتبطون بإنطاسن،

---

[1] البكري: المسالك والممالك...، ج2، ص728- 729، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص9193، محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة...، ص16، 166، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص53، أحمد عزاوي: المرجع السابق، ص103.

E, carette, origine et migrations des principales tribus de l'Algérie, paris Imprimerie Imperiale , md cccliii, p94.

Ernest mercier, l'histoire de l'Afrique septentrionale (berberie), T01, Ernest leroux éditeur, paris 1888, pp183-184, 188.

والثالث ملوسة وبنو زلداوي أو زنداوي؛ المقيمون بالجبال المجاورة لمدينة قسنطينة في عصر عبد الرحمن بن خلدون.[1]

ومن أسماء علماء قسنطينة يمكن أن نعرف قبائل كتامة مثل بنو بو يوسف أجداد أحمد بن قنفذ من أمه، ومثل زواوة التي كانت تسكن قسنطينة ومنها أبي إسحاق إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي القسنطيني (ت857هـ/ 1453م)[2]، وكذلك طاهر بن زيان الزواوي (ت940هـ/ 1533م)[3].

كما أن قبيلة كومية الموحدية سكنت قسنطينة منذ العهد الموحدي، فهي قبيلة عبد المؤمن بن علي، وكان منها من تولى الكتابة وهو أبو زكريا يحي بن إسحاق إبراهيم بن وحاد الكومي القسنطيني (ت ق8هـ/ 14م)، ونسبته إلى قسنطينة تبين أنه استوطنها لمدة طويلة[4].

ومن القبائل الموحدية الأخرى التي سكنت مدينة قسنطينة قبيلة هنتاتة، ومنها الأسرة الحفصية الحاكمة لبلاد المغرب الشرقية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجري، وكانت هي المتصرفة في ولاية قسنطينة إبان عهد الأمير أبي زكريا والأمير المستنصر الحفصيين، بكل حرية تولى عليها من القرابة من تريد، وعندما استقلت الأسرة الحفصية بإفريقية على يد أبي زكريا عام 634هـ/ 1236م ازداد عدد أفرادها بها، وأسندت لهم الوظائف العليا: وهي الكتابة والقضاء والإفتاء، وكانت وظيفة الكتابة يختص بها أهل قسنطينة[5].

وقبيلة صنهاجة من أهم القبائل الكبيرة في مدينة قسنطينة التي تولت حكم مدينة قسنطينة بعد انتقال الفاطميين إلى مصر سنة 362هـ/ 972م، ومنها بيت بن

---

[1] ابن خلدون،عبد الرحمن: التاريخ...، مج6، ص ص120، 170، محمد الطالبي: الدولة الأغلبية..ص652، 653

[2] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص87، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص55.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص87، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص54.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص 93، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص55.

[5] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص49، الفارسية...، ص93، ابن خلدون، عبد الرحمن: المصدر السابق، ج12، ص693، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ع8، ص56.

باديس، والعالم الشيخ الصالح أبو هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي؛ الذي توفي سنة 747هـ/ 1347م، ودفن بزاويتة في مدينة قسنطينة[1].

وكان في مدينة قسنطينة عدة بيوتات بربرية هي:

1- **بيت الكومي:** أسرة من قبيلة كومية، التي منها عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية، واستمرت مع الحفصيين الموحدين، منها الكاتب الكبير أبو إسحاق بن وحاد الكومي القسنطيني المتوفى سنة 796هـ/ 1394م.[2]

2- بيت باش تارزي: منه الشيخ مصطفى بن الولي الشهير سيدي عبد الرحمن باش تارزي المتوفى سنة 980هـ/ 1572م، كان أعجوبة زمانه علما وحفظا وورعا وديانة، وإن كان بروز هذه الأسر في العهد العثماني أكثر[3].

3- بيت بني علناس: يعني لقب علناس: عالي الناس، وعلناس أسرة صنهاجية حمادية، منها العالم القسنطيني أبو القاسم بن الحاج عزوز[4].

4- بيت ابن حجر: ومنه الكاتب أبو عبد الله محمد بن قاسم أبو حجر المعروف في عهد السلطان أبي فارس عبد العزي، وصفه الزركشي أبوعبد الله محمد صاحب كتاب الدولتين الموحدية والحفصية، بأنه من بيوتات قسنطينة المشهورة، ولما توفى سنة 808هـ/ 1406م، تولى بعده حفيده الفقيه أبو عبد الله ابن ولده قاسم الذي كتب حتى للسلطان أبي عمرو عثمان[5].

5- بيت ابن القاضي: من شخصياته الفقيه أبو العباس أحمد بن القاضي؛ الذي عينه السلطان أبو العباس قاضيا على مدينة قسنطينة بطلب من حاكمها القائد بشير، وهذا

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص80، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص55، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص605، 636.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص108، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص148، بونابي الطاهر: بيت بن باديس في العصر الوسيط...ص31.

[3] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص ص44، 45.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب... (طبعة محمد حجي، الرباط، 1976)، ص82.

[5] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص166، الزركشي: المصدر السابق، ص ص106، 107، 115، 123، 135.

بعد موت قاضيها أبي العباس أحمد الخلفي، لكن السلطان عزله بعد وفاة القائد حاكم المدينة، وهكذا توافق الاسم بن القاضي مع الوظيفة قاضي[1].

6- بيت ابن آفوناس: ومنه الشيخ أبو عبد الله محمد بن آفوناس؛ صاحب المدرسة المشهورة باسمه، الواقعة على يمين السائر إلى باب الوادي، صاهر الشيخ أبا حفص عمر الوزان[2].

7- بيت ابن الغربي: نسبه من بلد ميلة، ومنه الشيخ العالم سيدي أبو العباس أحمد الغربي الموحدي شارح رسالة سيدنا عمر بن الخطاب، فشرحها بشرح لم يسبق إلى مثله، ضمنه جملة من الأحكام التي قل أن توجد في الشروح، وجملة من أحداث التاريخ ومسائل الاعتقاد والصوفية وحكايات مستظرفة، وله مشيخة جمة تضم مشاهير العلماء العاملين، كما وله حاشية على مقترح الطلاب للبروي البغدادي، وأخرى على الإرشاد، وكان ابنه أبو الفضل الغربي قاضي الجماعة بقسنطينة[3].

8- بيت ابن باديس: أسرة قسنطينية عريقة أيضا، صنهاجية، كانت تقطن الناحية الغربية من المدينة المعروفة حاليا بالطابية، أين يوجد المسجد المنسوب إليها، كانت لها الرياسة والقضاء والإمامة بجامع القصبة، اجتمع في هذه الأسرة أربعون علما كلهم حازوا المناصب الشرعية ببلدهم ومنهم: حسن بن باديس (ت 787هـ/ 1385م) صاحب السينية في التصوف، وابن عمه أبوعلي حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القسنطيني، والقاضي الخطيب أبو العباس المدعو حميدة بن باديس المتوفى سنة 969هـ/ 1561م.[4] ينظر ملحق جدول رقم06.

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص187, عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة في العصر الوسيط...ص75.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص37، 38، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص36، بونابي الطاهر: بيت بن باديس في العصر الوسيط...ص31.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص75، 76، 84، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص36، بونابي الطاهر: بيت بن باديس في العصر الوسيط...ص31.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...، ص376، أنس الفقير...، ص50، 92، شرف الطالب...ص87، بن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص329، السراج، محمد الوزير: المصدر السابق...ج1، ص64، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص108، الزركشي: المصدر السابق، ص ص 89، 108، 110، 116، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص 156، 157، الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص57، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 147، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص119، أبو القاسم سعد الله:

ب- العنصر العربي

بدأ توطن العرب بمدينة قسنطينة منذ الفتح العربي الإسلامي، أي في القرن الأول الهجري الموافق للسابع الميلادي، يوم دخل الإسلام في أعماق مناطق كتامة على عهد القائد موسى بن نصير، فقد ذكر أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم في كتاب طبقات علماء إفريقية مايلي:« **أن المغيرة بن أبي بردة القرشي كان ممن أوطن إفريقية وكان وجها من وجوه من بها، وكان على رأس جيش إفريقية الذي غزا القسطنطينة**»[1] يقصد قسنطينة.

وأضاف بقوله: «**وأبو معمر عباد بن عبد الصمد التميمي من أهل البصرة، قدم القيروان، وكان قد لقي أنس بن مالك والحسن البصري وغيرهما، وأخذ عنه ناس كثير من أهل طرابلس والقيروان، وخرج إلى قسطنطينة فمات بها، وقد ذكرناه في كتابنا الذي ألفناه في ثقات المحدثين وضعافهم، وبينا أمره وهو يروي مناكير لا يرويها غيره عن أنس ولكنه مشهور لكثرة من أخذ عنه**»[2].

شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...، ص32، 36، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى الوقت الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت لبنان1983، ص262، محمد بن عزوز: ضوء السراج في ترجمة أبي زكرياء السراج، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الدار البيضاء المغرب 2009، ص ص201، 202، الطاهر بونابي: بيت بن باديس في العصر الوسيط، كتاب البيت الباديسي، مسيرة علم ودين وسياسة بالاشتراك مع عبد العزيز فيلالي، أحمد صاري، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة أم البواقي الجزائر، 2012، ص29 بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص7، محمد بن معمر: الحسن بن باديس القسنطيني، ص145، 146، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص49، 85، عبد العزيز فيلالي: أبرز علماء قسنطينة وأثرهم...، ص18.

Ernest mercier, histoire de Constantine…pp177, 207.

[1] أبو العرب تميم: المصدر السابق، ص22، ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص41، ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة، ج2، موفم , الجزائر، 1989، ص ص86، 88، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص57.

[2] أبو العرب تميم: المصدر السابق، ص26.

وتمثل الوجود العربي بمدينة قسنطينة أيضا في عدة بيوتات هي:

1- **بيت المقراني:** آل المقراني الأدارسة وهم من الأشراف وقد أشار إليهم أحمد بن قنفذ بن الخطيب القسنطيني في كتابه المخطوط تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد، وذكر ابن بطوطة سنة725هـ/ 1324م واحدا من شرفائهم هو حاكم مدينة قسنطينة أبا الحسن دون أي توضيح آخر[1].

2- **بيت بني عبد المؤمن:** يقطن بالناحية السفلى من المدينة وهي المسماة حاليا حارة باب الجابية أوحي سيدي عبد المؤمن بالسويقة، وأسرة عبد المؤمن من عرب الصاولة الذواودة؛ الذين قدموا من واحة درعة جنوب المغرب الأقصى، واستقروا في أول الأمر ببسكرة في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، ثم انتقلوا إلى مدينة قسنطينة[2].

وفي مدينة قسنطينة اشتغلوا بالتعليم ونشره بالمدينة، وتدرجوا في سلك العلماء والوظيفة الدينية، إلى أن أصبحت لهم شهرة كبيرة، وسلطة أدبية ودينية واسعة في أوساط المجتمع القسنطيني؛ فنالوا لقب مشيخة الإسلام، وإمارة ركب الحج وهي من أهم الوظائف الدينية في الدولة الحفصية، وآخر من تولى هذه الوظيفة هو سيدي عبد المؤمن حتى دخول العثمانيين المدينة سنة 930هـ/ 1523م بعد مقاومة دامت ثلاث

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص151، ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص9، مجاني بوبة: تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد لأبي العباس أحمد بن علي بن حسن بن الخطيب المعروف بابن القنفذ القسنطيني (810 هـ/1407م) مقاربة أولية، مجلة سيرتا عدد11 محرم 1418 هـ/ماي1998 جامعة منتوري قسنطينة، ص153، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص38، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص49، عبد العزيز فيلالي: أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي (بين ق 7و 10 هـ/1316م)، مجلة علوم إنسانية، ع1، جامعة قسنطينة 1990، ص18.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص102، العدواني: المصدر السابق، ص300، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص89، 116، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص49، 118، عبد العزيز فيلالي: أبرز علماء قسنطينة وأثرهم...، ص18.

Ernest mercier, histoire de Constantine…pp177, 207.

سنوات في حارة باب الجابية انتهت بمقتل شيخ الإسلام سيدي عبد المؤمن بحيلة من الشيخ بن الفكون المؤيد للعثمانيين[1].

3- **بيت آل الفكون:** أسرة قسنطينية عريقة ترجع إلى القرن الخامس الهجري، سكنوا الناحية العليا للمدينة حيث توجد البطحاء المنسوبة إليهم بجوار الجامع الكبير؛ وتعرف اليوم ببطحاء أولاد سيدي الشيخ، وهي أسرة تميمية من عرب الحجاز تنسب إلى قرية فكونة بمنطقة الأوراس نواحي بلزمة، وذكر عبد الكريم الفكون جده الأكبر (جد جده عبد الكريم الفكون الذي سمي باسمه) عبد الرحمن الفكون الذي كان من الصالحين ودفن في زاويتهم القديمة وهو محمد شقرون بن حليمة دفين رحبة قسنطينة المسماة آكدال[2].

من علماء أسرة الفكون الشيخ أبو زكرياء يحي بن محمد الفكون، وكان ممن له اليد الطولى في الفقه، وممن يعرف المدونة، وكان من المعتنين بها، وله حاشية عليها بديعة في معناها، ضمنها نوازل ووقائع قل أن توجد في المطولات، وكان ممن تصدر للإفتاء في زمن مشيخة أكابر ومنهم الشيخ الوزان، وكان من المؤيدين للحكم العثماني في الجزائر عامة وقسنطينة خاصة؛ لأنها دولة الخلافة التي تحمي المسلمين، وهو ماجعل دور بيت الفكون يكبر في العهد العثماني، ثم توجه إلى تونس، وصاهر الشيخ حسين الزنديوي، واستخلفه في إمامة جامعها الأعظم جامع الزيتونة، ثم استقل بالإمامة وتزوج حفيدة

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص 40- 43، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص89، 116، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص 40- 43، الأفراني، محمد بن الحاج: صفوة من أنتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تق، تح، عبد المجيد خيالين، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء المغرب 2004، ص ص 251- 252، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص89، 116، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص39، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص49، 90، 91.

Ernest mercier, Constantine au xvie siècle, élévation de la famille elfeggoun, Constantine 1879, pp11, 17, 33, Ernest mercier, histoire de Constantine.pp177, 207.

الشيخ البرزلي، وولد منها بنتا، توفي مجاهدا هو وصهره الشيخ الزنديوي دفاعا عن تونس ضد النصارى والخائن الحسن بن أبي عبد الله الحفصي سنة 941هـ/ 1534م[1].

وكذلك سيدي قاسم الفكون بن الشيخ أبي زكريا يحي بن محمد الفكون الذي كان قاضيا بمدينة قسنطينة في زمن الشيخ الوزان، وكان قد تولى إمامة جامع البلاط بتونس حين انتقل والده إليها، وكان قاسم الفكون ممن فاق عصره في علم المعقول، وكان ممن تصدى للتفسير زمن مشيخة عصره، ومن تقاييده بعض الكراريس على توضيح ابن هشام الأنصاري صاحب كتاب النحو المسمى أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وكانت وفاته سنة 965هـ/ 1557م. من هذه الأسرة أيضا أيام الموحدين أبو علي حسن بن الفكون صاحب قصيدة الرحلة من قسنطينة إلى مراكش[2].ينظر ملحق جدول08 .

4- **بيت ابن قنفذ**: أسرة تميمية نسبها من آل قنفذ من قبيلة أسجع العدنانية، المنسوبة إلى أسجع بن حلاوة بن سبيع بن أشجع، منها مجموعة كبيرة من الأعيان والعلماء؛ ومنهم أحمد بن قنفذ القسنطيني توفي سنة (810هـ/ 1407م)، أبوه حسن بن علي بن قنفذ (ت733هـ 1332م) الفقيه والمحدث والخطيب المالكي، وجده أيضا علي بن حسن (ت664هـ/ 1265م) كان خطيبا بمسجد القصبة بالمدينة لمدة ستين سنة كما تولى خطة القضاء حتى استقال منها، وعبد الرحمن بن قنفذ الخطيب الطبيب المتوفى حوالي 787هـ/ 1385م[3].ينظر ملحق جدول رقم.07

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص41، 43، 50، السراج، محمد بن محمد الوزير: الحلل السندسية...، ج3، ص649، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص37، 56، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص85، 90- 91، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص57.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص41- 43، الغبريني: المصدر السابق، ص 202، العبدري: المصدر السابق، ص30، المقري: نفح الطيب.. ج3، ص241، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج3، ص138، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج1، ص170، ج2، ص390، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...، ص37، 57، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص90، 91.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، 41، 42، الوفيات...ص330، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج... ص75، الونشريسي أحمد: الوفيات...ص136، ابن القاضي، أحمد: لقط الفرائد...ص ص229، 236، درة الحجال...مج3، ص82، الزركشي: المصدر السابق، ص151، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص153، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص49، بونابي الطاهر: بيت بن باديس في العصر الوسيط...ص31، عمار هلال: العلماء الجزائر يون...، ص159، عبد العزيز فيلالي: أبرز علماء قسنطينة وأثرهم...، ص18، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص57..

5- **بيت المسبح**: أسرة عربية مرداسية من رياح الهلالية, منها أبو محمد المسبح القسنطيني، وعبد اللطيف المسبح[1]، وأحمد أو حميدة المسبح، وبركات المسبح[2].

ضف إلى ذلك قبيلة الذواودة التي هي من العرب الهلالية النازحين من شبه الجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري إلى إفريقية، ومن رياح من أولاد داود بن مرداس، وقد كانت الرياسة في أولاد ضنبر عند دخولهم إفريقية، ثم آلت إلي الذواودة الرياسة والزعامة طوال عصر الموحدين بمراكش وبني حفص بإفريقية، وعندما ازدادت قوة الذواودة أنكر الحفصيون عليهم مكانتهم فأخذوا في إثارة عرب الكعوب ومرداس ضدهم، حتى لا تتنامى قوتهم أكثر فأكثر، فلا يختل التوازن في القوى بين مجموع القبائل الأخرى، مما يحفظ سيطرة الحفصيين على الكل[3].

وبالفعل تمكنت الكعوب السليمية من طرد الذواودة الرياحيين من شرق إفريقية إلى غربها، حيث استقرت سليم بالجانب الشرقي للدولة الحفصية من قابس إلى بونة ونفطة غربا، واستقرت رياح بالجانب الغربي من الدولة بضواحي قسنطينة، وبجاية، وإمارات الزاب، ومجالات ريغة (واد ريغ)، ووراكلي (ورقلة) وماوراءها من الصحراء جنوبا، وعندما غزا السلطان المريني أبو عنان قسنطينة سنة758هـ/ 1356م تمردت عليه قبائل رياح الهلالية الساكنة بقسنطينة، فقطعوا الطريق وأخافوا السبيل، فأمر السلطان المريني بترحيلهم عن المدينة بالقوة مثلما أخرج كل المعارضين لحكمه[4].

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص46، 47، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص ص39، 264، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص139، 140.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص4647، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص31، 171-176، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص ص39، 264.

[3] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص156-169، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص ص 128، 212، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص217-220.

[4] ابن سعيد، المغربي: المصدر السابق، ص145، ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص ص49، 50، الإدريسي: المصدر السابق، ص167، ابن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص ص399، 400 ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص156-169، مصطفى أبوضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص128، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص58.

هذا ودريد بطن من بطون الهلالية الأثبج، تولوا رياسة بني هلال عند دخولهم إفريقية وأدوا دورا واضحا في استقرار القبائل العربية بإفريقية، وبطونهم أولاد سرور، وأولاد عطية، وأولاد عبد الله، وموطنهم مابين بونة وقسنطينة إلى قرية طارف مصقلة (خنشلة) وما يحاذيها من القفار، ورياسة أولاد عطية في أولاد بن حباس، ومن أولاد عبد الله، أولاد جار الله، وتوبة، ورئاسة أولاد جار الله في أولاد عنان بن سلام، ورئاسة توبة في أولاد وشاح بن عطوة بن عطية بن كمون بن فرج بن توبة بن عطاف بن جبر بن عطاف بن عبد الله[1].

واستقر أولاد مبارك بن حباس بتلة بن حلوف من ضواحي قسنطينة (ميلة)، فزحفت إليهم توبة من مواطنهم بطارف مصقلة، فندثروا وتلاشوا، فاستقرت توبة واستبدلت الإبل بالشاة والبقر وقعدت عن الترحال، وكان عليها للسلطان الجباية، وأولاد سرور وأولاد جار الله مجاورون لتوبة وعلى سننهم في الحياة، وفي أواخر القرن الثامن الهجري كانت رئاسة أولاد وشاح منقسمة بين سحيم بن كثير بن جماعة بن وشاح وبين أحمد بن خليفة بن رشاش بن وشاح، وكانت رئاسة أولاد مبارك بن عابر منقسمة بين بني ماح بن محمد بن منصور، وأولاد عبد الله بن أحمد بن عنان بن منصور، واستقر الأثبج بين بونة وقسنطينة، وبين قسنطينة والقل رغم مزاحمة رياح لهم في العصر الموحدي[2].

كما سكن الأشراف مدينة قسنطينة، ومنهم أسرة المقراني: آل المقراني الأدارسة وقد أشار إليهم أحمد بن قنفذ في كتابه المخطوط تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد بوجود بيت من الأشراف في مدينة قسنطينة والنسبة للأب وليس للأم[3].

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص ص32، 33، مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص 160، محمد حسن: المرجع السابق، ج1، ص 99، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص ص208، 209.

[2] ابن خلدون، عبدالرحمن: التاريخ...، ج6، ص ص32، 34، النميري، ابن الحاج: المصدر السابق، ص ص275، 405 ومابعدها، مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص 160، مصطفى أبوضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص ص208، 209، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص58.

E, carette, op, cit, p409.

[3] ابن بطوطة: المصدر السابق، ج2، ص32، عبد العزيز فيلالي: أبرز علماء قسنطينة وأثرهم...، ص18، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ع8، ص58، تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد...، ص153.

وجد عبد الكريم الفكون من أمه كان من الأشراف الحسنيين، وهي عائلة محمد بن قاسم الشريف تولى وظيفة مزوار الشرفاء أي نقيب الأشراف، كما كان مفتيا، لكن لا يعرف العائلة التي ينتمي إليها حيث قال عبد الكريم الفكون:« **ومن أهل الفتوى الجد للام مزوار الشرفاء أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الشريف الحسني، أبو والدتي، تولى الفتوى في زمن عبد الكريم الفكون الجد، وكان له فضل معرفة وإدراك، وكان ذا زي حسن وسمت وعلو همة وسمو رفعة، إلا أنه في آخر أيامه صار إلى تقليد أبي زكرياء يحي بن محجوبة في كل مايفتي صحيحا أو خطأ لذلك أعده حفيده عبد الكريم الفكون (الحفيد) من أهل هذا الفصل أي الفصل الثاني من كتاب منشور الهداية فيمن تعاطى المنصب الشرعي وهو ليس أحق به**»، [1] وهذا يوضح الموضوعية التي كتب بها عبد الكريم الفكون (الحفيد) دون تميزعاطفي حتى مع جده.

ومن الأشراف بمدينة قسنطينة أيضا عبد القادر بن أحمد الإدريسي (الجد) العالم الجليل الرئيس النبيل النحوي الفرضي المحدث الصوفي الموحدي الإمام عبد القادر بن أحمد المختار بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي، وينتهي نسبه إلى إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر المعروف بعبد القادر بن خدة وهي مرضعته، وهو أحد أجداد الأمير عبد القادر، نزح جده عبد القوي الأول إلى قلعة بني حماد، وأستقر بها، ثم انتقلت سلالته إلى قسنطينة، وأخذ عن شيوخ أجلاء بها، وانتقل إلى تلمسان وأخذ عن السنوسي، صار شيخ العلماء بقسنطينة، وكانت تآليفه متداولة في تلك الجهات، لاسيما حاشيته في التوحيد، وهي الحاشية التي علق عليها فيما بعد الأمير عبد القادر[2].

ومن الأشراف الحسنيين بيت الكماد الذي منه الشيخ أبو عبد الله محمد الكماد قاضي الجماعة بقسنطينة في ابتداء أمره، ثم في آخره تنوب عن قضاة الأتراك، وكان معاصرا لقاسم الفكون، من تلامذة الشيخ الوزان وله به نسبة قرابة، وكان خطيبا فصيحا ذا سمت وزي حسن، كثير النثر والشعر، ومنه أيضا محمد أحمد القسنطيني

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية....ص68، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص57، 58، عبيد بوداود: المرجع السابق، ص320.

[2] عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص203، 204.

الحسني المتوفى 1116هـ/ 1704م[1]، وعلى رأسها الشيخ أبو حفص عمر الوزان، على الطريقة الزروقية المعروف بالكماد[2].

وكان من القبائل العربية العالم الكبير في العربية والحساب والمنطق أحمد بن يونس بن سعيد شهاب الدين القسنطيني: هو أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمن بن يعلى بن مدافع بن خطاب بن علي الحميري القسنطيني المغربي المالكي نزيل الحرمين، ولد بمدينة قسنطينة سنة (813هـ/ 1410م)، ونشأ بين أهلها فحفظ القرآن على شيوخها، كما تتلمذ على كبار علمائها أمثال: الشيخ محمد بن محمد بن عيسى الزلدوي أو الزندوي، وأبي القاسم البرزلي، وابن غلام الله القسنطيني، وقاسم بن عبد الله الهزميري أو الهزبري[3].

ومن خلال أسماء علماء قسنطينة نكتشف أسماء القبائل العربية التي كانت تقطن المدينة مثل أبي المحاسن علي بن أبي القاسم محمد التميمي القسنطيني (ت519هـ/ 1125م) الذي هو من قبيلة تميم، وأبي العباس أحمد بن خلف الازدي القسنطيني من الأزد[4].

ونسب أسرة الفكون من تميم، إذ يذكر أفرادها مع أسمائهم هذه النسبة (التميمي) ومن ثمة فهي من العائلات العربية العريقة، وذكر عبد الكريم الفكون أحد أجداده هو عبد الرحمن الفكون الذي كان من الصالحين، ودفن في زاويتهم القديمة،

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص44، من رجالها في الأندلس محمد بن أحمد بن الكماد شيخ المقرئين الذي دفن بغرناطة سنة 712 هـ/1312م ومن أهل بلش مالقة ينظر ابن فرحون: الديباج...ص298، المقري: نفح الطيب...، ج5، ص387، الونشريسي، أحمد: الوفيات...ص101.

[2] ابن القاضي،أحمد: درة الحجال...، ج، ص418، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص197، الأفراني، محمد بن الحاج: المصدر السابق، ص ص359، 360، الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35، 37، عمر رضا كحالة: المرجع السابق...، ج7، ص317، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص106، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص342، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص283، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص135، 145، عبد المنعم القاسمي: أعلام الصوفية...ص ص255، 258، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة...ص ص482، 484.

[3] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة...، ص160.

[4] أبو العرب تميم: المصدر السابق، ص22، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص155، 157، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص90، 91.

وجد جده عبد الكريم الفكون الذي سمي على اسمه هو محمد شقرون بن حليمة دفين رحبة قسنطينة المسماة آكدال، وكذلك من أجداده الأقربين يحيي الفكون الذي استشهد سنة 941هـ/ 1534م دفاعا عن جامع الزيتونة ضد الاستدمار الإسباني، وكذلك أبي زكريا يحي الفكون أحد أحفاد الفقيه الأديب أبي علي حسن بن الفكون الذي عاصر الموحدين، وكان أبو زكريا من المشاهير في العهد الحفصي، وكان من الدين ناصروا العثمانيين عند دخولهم مدينة قسنطينة بفضل المكانة العلمية العالية والحظوة الاجتماعية التي كانت له أيام الدولة الحفصية[1].

ج- العنصر الأندلسي

تعود علاقة الحفصيين بالأندلس إلى اعتراف سكان شرق الأندلس في المرية وإشبيلية وغرناطة بالسلطان محمد المستنصر بالله الحفصي خليفة للمسلمين (647-675هـ/ 1249- 1277م)، وهذا ما جعل الحفصيين يفتحون حدود بلادهم ومدنهم إلى المهاجرين الأندلسيين، وجعلهم يميلون لأهل الأندلس ويقدرون مواهبهم[2].

وكان محمد عبد الواحد قد عاش بالأندلس مدة طويلة من الزمن، وتأثر بحضارتها وبأهلها قبل أن يتوجه إلى بلاد إفريقية، ويبدو أن هذا هوالسبب الذي جعله يعتمد عليهم في تسيير الإدارة وخدمة الدولة وتنشيط التعليم، وحتى يجعل منهم أداة توازن بها يخفض ضغط أعيان الموحدين وشيوخهم على السلطة المركزية وبها يدعمون أركان

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص50، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص3756، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص85، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ع8، ص57.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص ص37 39، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...، ص61، محمد الأمين بلغيث: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي...ص58- 59، الأندلسيون وآثارهم بفحص متيجة، ضمن كتاب دراسات وبحوث مغربية أعمال مهداة إلى الأستاذ الدكتور موسى لقبال، إعداد وتنسيق إسماعيل سامعي، د عمارة علاوة، إشراف، أ د، بوبة مجاني، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي جامعة منتوري قسنطينة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2008، ص166، الطالبي محمد: "الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين"، مجلة الأصالة، السنة04، ع 26، رجب- شعبان 1395 هـ/جويلية- أوت 1975، ص ص46- 67.

ملكهم، فأستكثروأ منهم واستقدموهم إلى بلاطهم وأسندوا إلى بعضهم الوظائف الرفيعة والمراتب العليا في الإدارة والجيش حتى أصبحوا أهل الشورى[1].

ومن هؤلاء في القرن السابع الهجري الفقيه أبو محمد عبد الله الحضرمي القرطبي (ت636هـ/ 1238م)، الذي أدخله الموحدون السجن بقسنطينة، وعندما قام بتخميس قصيدة المنفرجة أطلق سراحه [2]، وكذلك القاضي أبو العباس أحمد بن الغماز البلنسي الذي ولي القضاء في الأندلس نائبا، ثم ولي قضاء قسنطينة وبجاية وعملهما والخطابة فيهما، ثم بعد ذلك قضاء الجماعة ببلد تونس وأعمالها لخمسة من ملوكها، وتوفي قاضيا سنة 693هـ/ 1293م، وهذا يؤكد وجود الأندلسيين في قسنطينة منذ بداية العهد الحفصي[3].

وقد ساعد على استقبال هذه الأفواج من المهاجرين الأندلسيين الانهيار السكاني الذي عرفته إفريقية في منتصف القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، بالإضافة إلى الاستقرار الذي كانت تعيشه الدولة الحفصية، حيث ذكرعبد الرحمن ابن خلدون أنه: «**أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربين وكان قصدهم إلى تونس أكثر**

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص ص 37- 39، عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص62، محمد الطالبي: الهجرة الأندلسية...، ص ص46، 67.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص272، الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ....ص258، والمنفرجة هي قصيدة جيمية بها يكون الفرج، هي من بحر (المتدارك) مطلعها:

اشتدي أزمة تنفرج *** قدآذن ليلك بالبلج

وظلام الليل له سرج *** حتى يغشاه أبو السرج

و ينظر أبو الفضل النحوي: المنفرجة تح، تق، أحمد بن محمد أبو رزاق، م وك، الجزائر، 1984، ص ص 22-23.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص138، 141، 151، الوفيات...، ص 52، شرف الطالب...ص75، الوادي آشي، محمد بن جابر: البرنامج، تح، محمد محفوظ، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص37-40، المراكشي، عبد الملك: المصدر السابق، ج1، ص ص409 413، السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ج1، ص66، العبدري: المصدر السابق، ص ص240- 243، محمد النيفر: المرجع السابق، ج1، ص67- 69، عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج2، إعتناء إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص258، الذهبي: المشتبه في الرجال -أسمائهم وأنسابهم-، ج2...، ص ص471، 473، محمد العنابي: بين المعالم والآثار، مجلة الفكر، السنة 19، ع8، ماي 1974، ص ص91- 95.

لاستفحال الدولة الحفصية بها»[1]، فتأثرت مدن وحواضر إفريقية بالحضارة الأندلسية الرفيعة تأثرا ملحوظا وكان أبو عبد الله المنتصر (647- 675هـ/ 1249-1276م) خليفة أبي زكريا قد عمل هو الآخر على جلب الفقهاء والعلماء والشعراء من أهل الأندلس واستقبالهم في بلاطه حتى أصبح يزخر بهم، ولاشك أن مدينة قسنطينة تكون قد استفادت من هذه الجالية الأندلسية من الناحية العلمية والثقافية والتنظيمية، لأنها كانت مدينة مفضلة لدى أمراء بني حفص وسلاطينها[2].

ويتفق أغلب المؤرخين على أن الهجرة الأندلسية إلى تونس خاصة وبلاد المغرب عامة يمكن تصنيفها إلى ثلاث مراحل، مع الإشارة إلى أن هذه الهجرة لم تتوقف في الاتجاهين طيلة الفترة الوسيطة, فالمد الأول كان في النصف الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي بعد سقوط مدن بلنسية، وشاطبة، ومرسية، وجيان، وقرطبة، وإشبيلية, والمد الثاني كان بعد سقوط غرناطة سنة 898هـ/ 1492م، فهاجر أهل بلنسية هجرة كثيفة نحو تونس الحفصية وبجاية، كما خرجت عائلات كثيرة من تونس، واستقرت بمدينة القل، ودلس، كما استقرت حوالي ثلاثمائة أسرة أندلسية خاصة من بلنسية بالقل لذلك سميت مدينة المهاجرين الأندلسيين، ومنها انتقلوا إلى مدينة قسنطينة التي كانت تربطها روابط قوية مع القل، حتى أن بيدرو الثالث الأرغواني حاول احتلال المدينتين سنة 681هـ/ 1282م[3].

أما المد الثالث وهو المد الأكبر فقد كان بعد قرار الطرد، مما ولد حراكا ثقافيا كبيرا خاصة مع هجرة المد الثالث التي شملت كل مجالات الحياة، نذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر الطبيب أبا يعقوب يوسف بن محمد بن أندراس المتوفى730هـ/ 1329م درس الطب بمنزله وأخذ العلم عن أبيه المعروف بابن أندراس المتوفى سنة674هـ/ 1275م، وهو أصيل مدينة مرسيه الأندلسية، كان ضمن وفد السلطان أبي يحي خالد إلى تونس من مدينة قسنطينة، وشاعر الدولة الحفصية أحمد بن عمر

---

[1] التاريخ...، ج6، ص ص683- 684، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص63.

[2] المرجع نفسه، ص ص63- 64.

[3] الزركشي: المصدر السابق، ص ص35، 36، 148، 150، كربخال، مرمول: المصدر السابق، ج2، ص362، محمد الأمين بلغيث: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي...، ص ص 62- 63، ممدوح حسين وآخر: المرجع السابق، ص472.

الخلوف القسنطيني المتوفى899هـ/ 1493م بمدينة تونس، وأصله من الأندلس هاجر إلى مدينة فاس ثم إلى تونس[1].

وكان بمدينة قسنطينة عدة بيوتات أندلسية هي:

1- **بيت ابن عبدون:** خرج من هذا البيت عدة علماء منهم أبو الفضل قاسم بن علي بن عبدون الأندلسي (ت627هـ/ 1229م) قاضي ومحدث وحافظ ملم بأصول الدين، نشأ بمدينة قسنطينة وتعلم بها حتى نبغ في علم أصول القرآن والحديث، وتولى خطة القضاء بمدينة قسنطينة مسقط رأسه، ثم رحل إلى الأندلس بلاد أجداده في طلب العلم[2].

2- **بيت بن نعمون:** أسرة قسنطينية شهيرة، يرجع نسبها إلى الولي الصالح سيدي نعمون دفين الزاوية الجوفية المشتهرة بهم، وأصلهم من الأندلس، ومنه الصوفي محمد بن نعمون الذي اعتبره عبد الكريم الفكون من المتصوفة المنحرفين، وزاوية آل فكون القديمة آلت إلى أصهارهم أسرة بن نعمون، حيث أن عبد الله بن نعمون هو ابن أخت عبد الكريم الفكون الجد[3].

3- **بيت الكماد:** هي أسرة عريقة في مدينة قسنطينة، أصلها أندلسي، وهي من الأشراف الحسنيين، تولت عدة وظائف دينية وقضائية، ومنها الشيخ أبو عبد الله محمد الكماد قاضي الجماعة بقسنطينة في ابتداء أمره، ثم في آخره تنوب عن قضاة الأتراك، وكان معاصرا لقاسم الفكون، ومنها أيضا محمد أحمد القسنطيني الحسني المتوفى 1116هـ/ 1704م[4]، والشيخ أبي حفص عمر الوزان المعروف بالكماد[5].

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص ص35، 36، 148، 150، العربي دحو: مقدمة ديوان جني الجنتين....، ص10، 11، محمد الطالبي: الهجرة الأندلسية...، ص69.

[2] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص153، أبرز علماء قسنطينة وأثرهم...، ص18.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص80، 83، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص36، 39، بونابي الطاهر: بيت بن باديس في العصر الوسيط...ص31.

[4] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص44، ابن فرحون: الديباج...ص298، المقري: نفح الطيب...، ج5، ص387، الونشريسي: الوفيات...ص101.

[5] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص197، ابن القاضي،أجمد: درة الحجال....، ج، ص418، الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35، 37، الأفراني، محمد بن الحاج: المصدر السابق، ص ص359- 360، عمر رضا كحالة: المرجع السابق....، ج7، ص317، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص106، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ....، ص342، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، محمد بن محمد

كما سكن قسنطينة أبي القاسم أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز الغساني، الذي انتقلت أسرته من الأندلس فمراكش وخدمت الخلفاء الموحدين، ثم انتقل أبوه إلى تونس واستقر بها، وبها نشأ وعمل كاتبا لحاجب الأمير الحفصي أبي البقاء خالد الأول (709-711هـ/ 1309- 1311م)، ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة وتولى فيها وظيفة صاحب الأشغال؛ الذي كان يشرف على ديوان العسكرية والجباية[1].

وكان من الأندلسيين العكي بن الأمير محمد بن يوسف الهمداني الأندلسي، الذي تولى عدة وظائف عليا في الدولة الحفصية، من الحجابة إلى أن أصبح حاكما لمدينة قسنطينة على عهد الأمير أبي البقاء خالد بن الأمير أبي زكريا (709-711هـ/ 1309-1311م)، وكان له متجر خاص قرب داره، وكان يكتب اسمه على ما يصنع، كما كانت له حارة تنسب إليه، ومازال إلى اليوم في كلام الناس بمدينة قسنطينة يقال للمتغطرس أتظن نفسك ابن العكي!![2].

ومن بيت ابن غمر الأندلسي محمد وأبو بكر إبني محمد بن غمر السلمي الذي هو من أوائل المهاجرين إلى إفريقية، وكان قبل هجرته قاضيا بشاطبة، حتى انتقل إلى تونس وبقي ولديه محمد وأبو بكر سالفي الذكر في مدينة قسنطينة، وتمكن يعقوب بن أبي بكر من تولي منصب الولاية على بجاية 718- 719هـ/ 1318- 1319م حتى وفاته في عهد السلطان أبي البقاء خالد، وأثناء مرضه عهد بولاية بجاية لابن عمه علي بن غمر الموجود بقسنطينة[3].

ومن الأندلسيين في مدينة قسنطينة أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف الأنصاري الأندلسي المعروف بالسراج؛ لأنه كان دائم التفقد لسرج شيخه الملاري، كان من إخوان

مخلوف: المرجع السابق، ص283، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص135-145، عبد المنعم القاسمي: أعلام الصوفية...ص ص255-258، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة...ص ص482، 484، بونابي الطاهر: بيت بن باديس في العصر الوسيط...ص31.

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج12، ص792، عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي...، ص ص178- 179، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...ع8، ص59.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج12، ص770، العمري: المصدر السابق، ص94، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص62.

[3] ابن خلدون،عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص724، صالح بعيزيق: المرجع السابق، ص ص411، 413.

الملاري جد أحمد بن قنفذ، وكانت له كرامة، توفي سنة 746هـ/ 1345م ودفن بالكدية خارج أسوار المدينة في ذلك الوقت[1]،

وكان أيضا إبراهيم النجار الأندلسي خديم المولى أبي عبد الله محمد المنتصر الذي أمره بنقل رفاة والده من مدينة عنابة إلى مدينة قسنطينة سنة 668هـ/ 1270م[2].

وذكر خالد البلوي صاحب كتاب **رحلة تاج المفرق** أنه عند دخوله إلى مدينة قسنطينة في عشية يوم الأحد السادس والعشرين من رمضان من عام 740هـ/ 1339م نزل بمنزل الفقيه الجليل الكاتب البارع الناظم الناثر الماجد الأكمل أبي إسحاق إبراهيم بن الوزير الكبير الحسيب الأصيل أبي محمد عبد الله بن الحاج النميري الغرناطي، إذ كان النزول عند كبار أهل البلد من الوزراء والقضاة والعلماء مدعاة لمعرفة البلد بأعيانها[3].

د-الجاليات اليهودية والمسيحية

بدأ استقرار الجاليات المسيحية من رومان وفرنجة منذ عهد ماسينيسن ويوغرطا كما مر ذكره، ووجد البربر في المسيحية ملاذا للتعبير عن رفضهم للاستدمار الروماني، فاختاروا أكثر المذاهب المسيحية راديكالية وهي الأريوسية في عهد الوندال التي تنكر ألوهية المسيح والدوناتية المناهضة للكنيسة الظالمة الفاسدة التي تسير عكس تعاليم المسيح، واستمر ذلك حتى العصر الوسيط بسب الموقع التجاري لمدينة قسنطينة الذي له أهميته في كل الحقب التاريخية المتعاقبة، وتقع على طرق القوافل، كما ترتبط بالمدن الساحلية الأخرى كالقل، وسكيكدة، وعنابة، لكن دورها كان محدودا في الزمان والمكان بسب الاغتراب وعامل اللغة والحضارة.[4]

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص88، 89، البلوي، خالد: المصدر السابق، ج1، ص115، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص127، 511، 512، 605، رفيق خليفي: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط منذ نهاية القرن3 هإلى نهاية القرن 9 هـ، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة، المغرب الأوسط، إشراف نجيب بن خيرة، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة الجزائر، 2008، ص ص292، 293.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص60، البلوي، خالد: المصدر السابق، ج2، ص115

[3] البلوي، خالد: المصدر نفسه، ج2، ص115، 116.

[4] مسعود كواتي: اليهود في المغرب الإسلامي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع 2000، ص ص56، عبد الحميد عمران: الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر (305- 411م)، رسالة ماجستير في التاريخ

هذا وكان وجود الجالية المسيحية من أصل أوروبي بمدينة قسنطينة منذ العهد الحفصي في الفنادق؛ لأن مهمتها كانت تجارية حيث كانت تنطلق سفنهم من المدن الإيطالية كجنوة، وبيزا، وفلورنسا، والبندقية، ومن فرنسا وإسبانيا، وقد ارتبطوا مع الموحدين ثم مع الحفصيين بمعاهدات تجارية عديدة، وكانت هذه الجالية المسيحية التجارية تقيم في الفنادق؛ وهي أبنية من عدة طوابق، خصصت طوابقها العليا لسكن التجار، وضمت طوابقها الأرضية المخازن والحوانيت التي تفتح على أفنية واسعة، ويحيط بالفندق سور خارجي له بوابات عليها حراس من سكان المدينة المشهود لهم بالأمانة[1].

كما أن أبا بكر الكومي بن الوزير المتعاون مع الملك بطرس الثالث الأراغوني (*pedro III de Aragon*) (1239- 1285م)على احتلال الإسبان لمدينة القل وصولا إلى مدينة قسنطينة سنة681هـ/ 1282م، جاء بهذا العمل الشنيع خيانة أهله من حرسه الأوروبيين المسيحيين، حيث كان يوجد ببلاد المغرب كلها نحو مائة ألف من هؤلاء الأوروبيين المسيحيين، مرتزقة عند حكام ضعاف منهم أمير قسنطينة، وكان معظمهم من القطلانيين، وهو ماتمسك به الإسبان لضرب المسلمين في الأندلس من الظهر وقطع الإمدادات عنهم، لكن قوة السلطان الحفصي أبي إسحاق وابنه أبي فارس أمير بجاية والتفاف الشعب من حولهم أفشل كل الخطط[2].

القديم إشراف محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة 2005، ص72 ومابعدها، رشيد باقة: الأقليات الدينية في بلاد المغرب ومدى مساهمتها في ازدهار الحياة الاقتصادية من الفتح إلى العهد الموحدي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع4، رمضان 1425 هـ/اكتوبر2004، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، ص ص84، 85.

Benget sundkler, Christopher steed, A History of the church in Africa, cambridge University press2000, pp21- 30.

[1] شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص 190، سامي سلطان سعد: المرجع السابق، ص ص86، 90. *Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp257, 380, Ernest Watbled, op cit , p21, 23.*

[2] إبن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص439، ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص139- 140، أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثماية سنة بين الجزائر وإسبانيا...ص353، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص ص 190- 191، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص167-168.
Charle feraud, op cit, pp241, 258.

وفي القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي نصب الأمير أبو فارس عبد العزيز المتوكل على الله (796- 837هـ/ 1393- 1433م) حاكما نصرانيا أسلم هو القائد نبيل، وبالضبط سنة 800هـ/ 1397م) بعد انتفاضة في المدينة ضد فساد الحاكم السابق، كما أن وجود التجار الجنويين في مدينة قسنطينة زاد في هذه الفترة بسبب زيادة التبادل التجاري مع الضفة الشمالية للبحر المتوسط خاصة الإمارات الإيطالية[1].

أما **الجالية اليهودية** فكان وجودها قديما في بلاد المغرب، هاجروا إليها منذ حملة نبوخد نصرالبابلي على بيت المقدس سنة 586 ق م، وحملة تيتيوس الروماني سنة 70 م، وكذلك هجراتهم مع الفينيقيين، واستطاع اليهود التوغل في مجتمع في بلاد المغرب عامة والمجتمع القسنطيني خاصة في الفترة الإستدمارية الرومانية، وذلك في قبيلة جراوة وملكتها الكاهنة التي سكنت الأوراس، ومن قبيلة نفوسة، وفندلاوة، ومديونة، وبهلولة، وغياصة، وبني فزان حسب بعض الدراسات، فاليهودية دين وليست جنسا، ثم كانت هجرتهم إلى بلاد المغرب من الأندلس في القرن السادس والقرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، وخاصة بعد مجازر إشبيلية سنة794هـ/ 1391م على يد ملوك إسبانيا المسيحيين، ثم هجرة أخرى سنة795هـ/ 1392 م بعد صدور الأمر الملكي بالنفي العام لليهود من الأندلس[2].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص39، الوفيات...ص351، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص60.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج3، ص202، أحمد بن أبي الرجال: النصوص الظاهرة في إجلاء اليهود الفاجرة (مخ) تق وتع عبد الهادي التازي، مجلة البحث العلمي، ع32، المعهد الجامعي للبحث العلمي الرباط السنة 17 ذو الحجة 1401 هـ/نونبر1981، ص 15 وما بعدها، مجهول: الحلل الموشية...ص 9097، مسعود كواتي: المرجع السابق، ص ص6، 13، 15، 21. و206 ومابعدها، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص223- 225، فوزي سعد الله: يهود الجزائر، هؤلاء المجهولون، ج1، دار قرطبة للنشر والتوزيع الجزائر، 2005، ص29، 49، 51، حاييم الزعفراني: يهود المغرب والأندلس، ج1، تر، أحمد شحلان، الرباط 2000، ص ص25- 26، إبراهيم حركات: المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط، أفريقيا للشرق الدار البيضاء المغرب1998، ص138، أحمد شحلان: مكونات المجتمع الأندلسي ومكانة أهل الذمة فيه، مجلة التاريخ العربي، ع1، رجب 1417 هـ/ نوفمبر 1996، جمعية المؤرخين المغاربة الرباط، ص ص267، 289،

Haim, Zafran, juifs d'Andalousie et de Maghreb, Maisonneuve Larrousse paris 1996, p21, Attalla Dhina, l'états de l'occident musulman, pp258, 260.

وهكذا كانت هناك فرق بين الأقليات المسيحية التي هي أجنبية؛ تمارس التجارة في غالب الأحيان، وتقوم الدول الأوروبية بحمايتهم، عكس اليهود الذين لم يكن لهم سوى الضمانات الإسلامية الداخلية باعتبارهم أهل ذمة، تقوم الدولة الإسلامية بحمايتهم إذا وقع اعتداء على أرواحهم أوأموالهم؛ لأنهم رعاياها[1].

واستطاعت الجالية اليهودية أن تؤمن استمرارها عبر الزمن، في بلاد المغرب، في ظل تسامح الدول المغاربية، مستغلة قانون أهل الذمة المنصوص عليه في الشريعة الإسلامية[2].

ولما كانت الحال كذلك فقد نظمت لهم أحياء خاصة وشيدوا المدارس والمعاهد، وشاركوا في المجالات الاقتصادية والوظائف الإدارية والسياسية، بل طمعوا السيطرة فتطاولوا على المسلمين، ضاربين عرض الحائط بشروط الذمة التي وفرها لهم الإسلام، حيث ذكر حاييم زعفراني مانصه: «**هيأت الفتوحات العربية بين سنوات 632 و711م فضاء استظل بظله في مهد الخلافة تحت راية الإسلام وتحت سلطانه جماع تسعين في المائة من كافة اليهود إذ ذاك**» وهذا اعتراف من باحث أكاديمي يهودي مغربي[3].

ونتيجة لذلك اصطدم اليهود بحكام الدولة الموحدية الأوائل خاصة أيام الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي الذي طلب منهم الدخول في الإسلام أو الهجرة ومغادرة ارض بلاد المغرب التي تقع تحت سلطانه، فمنهم من أسلم، ومنهم من هاجر، ولكن في الحقيقة

، Esenpeth, les juifs en Algérie et en Tunisie a l'époque Turques 1516-1830, R A, 1952, pp127, 128.

[1] إبراهيم بركات: المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط...، ص145.

[2] مسعود كواتي: المرجع السابق، ص ص6، 13، 15، 21، و206 وما بعدها، حاييم زعفراني: المرجع السابق، ج1، ص ص44، 65.

[3] مسعود كواتي: المرجع السابق، ص ص6، 13، 15، 21، و206 وما بعدها، حاييم زعفراني: المرجع السابق، ج1، ص ص44، 65، رشيد باقة: المرجع السابق، ص ص8182، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص223، 225.

Attalla Dhina les états de l'occident musulman, pp258, 259.

لم يسلم اليهود عن قناعة وإيمان، وإنما دخلوا الإسلام حفاظا على مصالحهم المادية مما أثار حفيظة وشكوك بعض الحكام الذين خلفوا عبد المؤمن[1].

فقد فرض عليهم المنصور الموحدي سنة595هـ/ 1198م الشكلة وجعل قمصانهم طول ذراع في عرض ذراع وجعل لهم برانس وقلانس زرقا وذلك للتمييز بينهم وبين بقية سكان تونس، وقد شمل هذا الإجراء كل يهود المغرب بما في ذلك الأندلس، وقال الخليفة الموحدي يعقوب المنصور:« **لو صح عندي إسلامهم لتركتهم وزوجتهم بالموحدات ولو صح عندي كفرهم لقتلتهم ولكني متردد في أمرهم**»، وهذا القول يبرز حيرة الرجل فاختار التمييز، وهو موقف إنساني يدعو للإعجاب والتقدير، ونفس الشيء قام به الناصر الموحدي (595- 640هـ/ 1198- 1242م) استمر اليهود في ارتداء هذا الزي إلى سنة 621هـ/ 1224م، وهو ما يماثل القرار الأوروبي الصادر سنة612هـ/ 1215م في شأن تمييز اليهود بإشارة صفراء ضرورية، قصد التفريق بينهم وبين المسحيين[2].

وقضية تمييز اليهود في اللباس هي إحدى الشروط الستة المستحبة (تغيير هيئاتهم بلبس الغيار وشد الزنار)، ذكر عبد الواحد المراكشي: «**أن تميز اليهود بلباس يختصون به دون غيرهم، وذلك ثياب كحلية وكمام مفرطة السعة تصل إلى قريب أقدامهم، وبدلا من العمائم كلوتات على أشنع صورة كأنها البرادع تبلغ تحت آذانهم فشاع هذا الزي في جميع يهود المغرب**»[3]، ونفس الشيء في العهد الحفصي إذ أمر أبو

---

[1] المراكشي، عبد الواحد: المعجب...ص203، الزركشي: المصدر السابق، ص16، الشماع: المصدر السابق، ص 66، مسعود كواتي: المرجع السابق، ص ص6، 130، 145، 264، 265، محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين، القسم الثاني، ص235، فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص ص62، 67.
Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp258, 259.

[2] المراكشي، عبد الواحد: المعجب...، ص203، الزركشي: المصدر السابق، ص16، الشماع: المصدر السابق، ص 66، مسعود كواتي: المرجع السابق، ص ص6، 130، 145، 264265، محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين، القسم الثاني، ص235، فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص ص62، 67.
Esenpeth, op cit , p128, Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp258, 259.

[3] الماوردي: الأحكام السلطانية في الولايات الدينية، تح، خالد عبد اللطيف، السبع العلمي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1999، ص124، 126، المراكشي، عبد الواحد: المعجب...ص304، مسعود كواتي: المرجع السابق، ص93.

عبد الله محمد المستنصر بالله بجعل لباس خاص لليهود اسمه الشكلة في سنة648هـ/ 1250م، وقد طال يهود مدينة قسنطينة بالتأكيد، وذكر أحمد الونشريسي أن اليهودي إذا تزي بزي المسلمين يعاقب بالسجن والضرب ويطاف به في مواضع اليهود والنصارى ردعا لأمثاله[1].

وكان سكن اليهود في حارات خاصة ليس من باب العنصرية وإنما لضرورة اجتماعية، وحتى أمنية لمصلحة اليهود ولمصلحة المجتمع ككل، فكثير من القبائل والأعراش تسكن مع بعضها وتسمى الأحياء بأسمائها في كل المدن الإسلامية؛ مثل حي الفهريين، وحي القرويين، وفي مدينة قسنطينة كانت منذ العهد الحفصي وماقبله حارة اليهود[2].

وكما أن حارات اليهود ليست لها صفة عنصرية، فاللباس المتميز عملية إدارية في أغلب الأحيان تسهل على والي المظالم مراقبة المناكر والملاهي وحتى لا يتعرض أهل الذمة إلى العقوبة وإلى منعهم من أشياء مرخص لهم فيها، ولمنع اليهود من التعامل بالربا والغش والتلاعب بالأسعار[3].

وعندما دخل السلطان أبوعنان المريني إلى مدينة قسنطينة هو وخادمه، وبات بها ليلة واحدة حسب الصلح الذي عقده مع أهلها، وجد اليهود يسكنون بحومة المزابل فردهم إلى الشارع أسفل القصبة حتى يبعدهم أكثر عن هذه المزابل، وهذا التقرب من اليهود كان لأسباب سياسية واقتصادية وأخلاقية[4].

ومن القصص الشائعة عن اليهود قصة المختاري مع عبد الكريم الفكون الجد، حيث كان المختاري يهوديا فأسلم، ورجع من الخدم في جملة شرطة الأمير، فوقع ذات يوم مع بعض أناس في مشاجرة إلى أن تعاطى فيها سب الرسول محمد ﷺ، فحبس وسجن،

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص117، الزركشي: المصدر السابق، ص 16، المراكشي، عبد الواحد: المعجب...، ص305، الونشريسي أحمد: المعيار...ج6، ص69، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص ص 404، 405، فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص ص6267، مسعود كواتي: المرجع السابق، ص128.

Attalla, Dhina, les états de l'occident musulman, p261.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص 16، المراكشي، عبد الواحد: المعجب...، ص305، مسعود كواتي: المرجع السابق، ص ص124، 125، فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص ص62، 67.

[3] مسعود كواتي: المرجع السابق، ص ص128، 129.

[4] أحمد بن المبارك بن العطار: المرجع السابق، ص11، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص217.

وأستفتي في أمره أهل الشورى، وبلغ الأمر إلى عبد الكريم الجد فقال بموته واشتهر الأمر إلى غيره، ومنهم أبو زكرياء يحي، وتعصب جند الشرطة وحراس باب القصبة وتركوا وظائفهم، ورغم كل المحاولات أصر الفكون على حكم الشرع، وقتل الشقي المختاري[1].

كما أن العالم محمد بن أحمد القسنطيني له جواب ضمن أجوبة علماء فاس بإبطال ما استظهر به يهودها من سند منسوب إلى رسول الله، وهذا دائما في إطار الجدل والنقاش الفقهي في كثير من القضايا منها الرد على دسائس بعض اليهود من المتطرفين [2].

هـ- العلوج والصقالبة والسود وغيرهم

كان عدة حكام في مدينة قسنطينة من العلوج أي من غير العرب أو من غير السكان المحليين في خدمة السلطة الحفصية منهم المملوك جاء الخير الذي قتله الذواودة لأسباب سياسية، حيث يعتبر الذواودة الهلاليين عصبية الحكم الحفصي في المدينة، وبالتالي يرفضون حكم جهة أخرى خاصة العلوج[3].

والمملوك محمود الذي عين على رأس حامية قسنطينة في عهد السلطان الحفصي أبي فارس سنة830هـ/ 1426م، والدولة الحفصية يوم ذاك في عز أيامها بقيادة هذا السلطان القسنطيني المولد والنشأة[4].

والعلج نبيل بن أبي قطاية الذي حكم مدينة قسنطينة بدهاء، وبشكل مستقل عن تونس، ضرب السكة باسمه وبشكل أحسن من سكة السلطان، وتمهدت له في خمس سنين الجباية من قرب بونة إلى قرب بجاية، وعوض أن يعاقبه السلطان عقوبة شديدة بالإعدام، غمره بأموال كثيرة وأرجعه إلى مدينة قسنطينة التي انتفض سكانها ضده، فأعدم كثيرا من أعيانها ووجهائها، فقامت انتفاضة أخرى ضده أنتهت بقتلته هو

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص64-67، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص81.

[2] مخ خ ع ر، رقم 2120 د ويتكون من 28 ورقة، ضمن مجموع.

[3] *Ernest, Mercier, histoire de constantine, pp166, 167.*

[4] الزركشي: المصدر السابق، ص138.

وأعوانه يوم 11 جمادي الأولى سنة 875هـ/ 1470م في عهد السلطان أبي عمرو عثمان (839-893هـ/ 1435-1487م)[1].

وشكل السود (الزنوج) عنصرا مهم في الجيش الحفصي خاصة في نهاية الدولة، حيث اعتمد عليهم السلطان الحفصي حميدة بن الحسن للتقليل من نفوذ الأعراب؛ لأن السود كانوا عنصرا أكثر إخلاصا له، فشابه ذلك فعل المعتصم العباسي، [2] كما يوجد بعض السود ممن سكنوا قسنطينة بسبب التجارة أوغيرها، ومنهم العالم سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاجين القسنطيني المتوفى سنة 820هـ/ 1417م؛ الذي كان أسود اللون لذلك سمي ابن طاجين[3].

كما كانت الوصيفات السودانيات من العبيد المنقول من بلاد السودان تمتلكهن الأسر القسنطينية، فكان في كل بيت من البيوتات الميسورة أكثر من وصيفة؛ لأن مدينة قسنطينة اشتهرت بالمغرب الأوسط بتجارة الرقيق، فقد كان أهلها يبادلون سكان الصحراء بالزيت والحرير والمنسوجات مقابل التمر والرقيق[4].

كما كان الأتراك والأكراد موجودين بسب التجارة والحج أيضا، منهم أبو القاسم البرازاني الذي درس عنده ابن يونس في مدينة قسنطينة، حتى أن بعض القسنطنيين هاجروا إلى بلاد الكرد (كردستان) كمدينة أربيل والموصل، خاصة وأن صلاح الدين الأيوبي كردي حرر القدس من الصليبيين سنة 583هـ/ 1187م، وكان مئات المغاربة في جيشه مجاهدين متطوعين، مما جعل للأكراد سمعة طيبة وسط المسلمين فضلا عن أن مذهبهم السني[5].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص 194، 195، الزركشي: المصدر السابق، ص147، الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص ص57-58، محمد لعروسي: السلطنة الحفصية...، ص ص589، 616، 629، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 78.

[2] عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص108، 109، 117.

[3] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج3، ص242، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص154، علال بن عمر: المرجع السابق، ص ص7475.

[4] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ص56، عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة الانتشار العربي بيروت 2004، ص189، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص63.

[5] السخاوي، شمس الذين: التحفة اللطيفة...، ج1، ص160.

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول: إن المجتمع القسنطيني في نهاية العصر الوسيط كان متعدد التركيبة الاجتماعية من قبائل بربرية وقبائل عربية، وأندلسيين فروا من الأندلس بسبب الحروب وعقب سقوط غرناطة بيما في ذلك اليهود، مما أفاد المجتمع في كل الميادين، كما أن المجتمع القسنطيني كانت تقوده بيوتات كبرى كان لها تأثير كبير في حياة المدينة السياسية والاجتماعية والثقافية.

وما يثير الانتباه أن معظم البيوتات القسنطينية في العهد الموحدي والحفصي هي بيوتات عربية أصيلة، مثل: بيت الفكون، وبيت ابن قنفذ من تميم، وبيت ابن باديس القيسي، وبيت عبد المؤمن الصاولي من الذواودة، وبيت المقراني من الأدارسة, وبيت المسبح المرداسي الرياحي الهلالي, بالإضافة إلى البيوتات العربية من الأندلس كبيت ابن نعمون، وبيت ابن عبدون، وبيت الكماد وغيرهم.

الفصل الثاني
الفئات الاجتماعية والأحوال الصحية في قسنطينة

أولا: الفئات الاجتماعية.

أ- فئة الحكام.

ب- فئة الموظفين والمهندسين.

ج- فئة التجار.

د- فئة الصناع وأصحاب الحرف.

هـ- فئة العبيد والخدم.

و- فئة الفقراء والمعوزين.

ز- دور الأوقاف في التكافل الاجتماعي.

ح- الشرطة والحسبة.

ط- الأخلاق العامة.

ي- خطة القضاء والمظالم.

ثانيا: الأحوال الصحية.

أ- الأمراض والأوبئة.

ب- متوسط عمر السكان.

ج- الجفاف والمجاعات.

تتكون الحياة الاجتماعية القسنطينية من عناصر المجتمع التي سبق ذكرها، وكذا مختلف الفئات والأحوال الصحية، وتشكل الفئات داخل المجتمع والصحة أهم أركان مظاهر الحياة الاجتماعية، والسؤال المطروح هو: ماهي الفئات الاجتماعية التي كانت تكون المجتمع القسنطيني في الفترة الممتدة مابين القرنين 7-10هـ/ 13-16م؟، وما هي أحوالها الصحية؟

أولا: الفئات الاجتماعية

أ- فئة الحكام

دخلت مدينة قسنطينة تحت حكم الحفصيين في عهد أبي زكريا بن أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص الحفصي سنة626هـ/ 1228م، وعندما توفي مؤسس الدولة الحفصية أبو زكرياء بظاهر بونة ليلة الجمعة السابع والعشرين لجمادى الأخرى سنة 647هـ/ 1249م، دفن بجامع بونة إلى جانب الرجل الصالح سيدي مروان، ثم نقل تابوته بعد ذلك إلى قصبة مدينة قسنطينة ودفن بها، وهذا دليل على مكانة مدينة قسنطينة عند الحفصيين[1].

كانت مدينة قسنطينة مقرا مفضلا للحفصيين، تحتل المرتبة الثانية بعد تونس، ولم تكن تزاحمها أحيانا في هذه المرتبة إلا بجاية، فكان من عادة ملوك تونس أن يولوا قسنطينة ابنهم الأكبر أو البكر حسب قول الوزان الفاسي، أي ولي العهد، أو أميرا من الأمراء الحفصيين الذين يتمتعون بثقة واسعة لدى السلطان، ومن الذين لهم وزن في الدولة، وفوق ذلك فضل الكثير من الحفصيين الإقامة بها، وجعلوها قاعدة حربية فتكاثر الجند بها، وهذا يوضح بجلاء مكانتها السياسية[2]. (ينظر ملحق جدول رقم 11حول أمراء قسنطينة الحفصيين).

لقد كانت مدينة قسنطينة مهمة للحفصيين، سواء من حيث الأمراء الحاكمون للمدينة من الأسرة الحفصية، أو من حيث المتاعب التي كان هؤلاء الأمراء كثيرا ما يتسببون فيها للسلطة المركزية في تونس بخروجهم عن الطاعة، وانفصالهم عن الدولة حينا، وتدخلهم في شؤون السلطة أحيانا أخرى، وثالثا أن بعض سلاطين الدولة

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص، 114، الزركشي: المصدر السابق، ص ص23، 31.

[2] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ص56، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي...ص68، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص ص214، 215.

الحفصية قد ولدوا بها، ونشأوا وترعرعوا ودرسوا فيها، وتخرجوا على شيوخها، وكان من يستطيع امتلاك مدينة قسنطينة والسيطرة عليها، يمكنه أن يهيمن على السلطة بأفريقية، كما كانت السلطة المركزية كثيرا ما تستنجد بحامية مدينة قسنطينة أو تحتمي بها، إذا حلت بها نائبة أو خرج عليها خارج أو داهما خطر خارجي، وكانت تختزن بها الأقوات لمواجهة الأحداث الطارئة سياسية أو طبيعية[1].

حدث هذا عندما هاجم النصارى مدينة تونس سنة 668هـ/ 1269م واحتلالها عدة أشهر حتى انسحابهم يوم الثلاثاء 14ربيع الاول669هـ/ 1270م باتفاق وتعويض مالي، كان السلطان الحفصي قد فر إلى مدينة قسنطينة، ونقل إليها ذخائره، وأمواله، وحاشيته، وأهله، وخزن بها القمح والشعير لأنها مدينة حصينة، وتشكل عمقا استراتيجيا للدفاع عن الدولة شرقا في تونس وغربا في بجاية، وبالفعل زاد من الإنتاج الزراعي، ومنها جهز جيشا قوامه نحو 40 ألف رجل حتى عاد إلى تونس[2].

هذا وتمرد القائد أبو بكر بن موسى بن الوزير الكومي أو ابن الوزير حاكم مدينة قسنطينة وعمالتها على سلطان تونس محمد المنتصر بن يحي الحفصي (أبي إسحاق إبراهيم الأول) في شهر شعبان سنة679هـ/ 1280م، بالتعاون مع ملك أراغون، لكن السلطان وعامله على بجاية ابنه أبا فارس قضوا عليه في ربيع سنة 681هـ/ 1282م[3].

وفي سنة 683هـ/ 1284م تمكن الأمير أبو زكرياء بن الأمير أبي إسحاق الملقب بالواثق من الاستيلاء على مدينتي بجاية وقسنطينة، وأن يستقل بهما عن السلطة المركزية في تونس بقيادة عمه أبي إسحاق إبراهيم (677- 678هـ/ 1278- 1279م)، واستطاع أن يسوس الناس بنجاح فالتفوا حوله لتواضعه وورعه فأصلح القصبة ووسعها هي وجامعها، وحاول السيطرة على تونس لكنه فشل فعاد إلى مدينة قسنطينة حتى وفاته، فخلفه ابنه الأمير خالد الذي استقر في مدينة بجاية، وعين أبا القاسم بن يحي عاملا على مدينة قسنطينة، لكن هذا الأخير تمرد وانفصل، فحاصره الأمير خالد

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص132، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة....ص ص70- 71.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص33، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة....ص ص70- 71.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...ج6، ص439، ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص33، 139، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص72، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص106 ومابعدها
Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, p267 , Ernest, Mercier, histoire de Constantine…pp121, 123.

عدة أشهر، حتى دخلها سنة 704هـ/ 1304م من باب الوادي بعد خرق من باب القنطرة شتت قوات الخصم، ثم وسع نفوذه إلى تونس سنة 709هـ/ 1309م؛ التي بايعه سكانها بعد بيعة سكان قسنطينة وبجاية[1].

وكان من حكموا مدينة قسنطينة العكي بن الأمير محمد بن يوسف الهمداني الأندلسي؛ الذي تولى عدة وظائف عليا في الدولة الحفصية؛ من الحجابة إلى أن أصبح حاكما لمدينة قسنطينة على عهد الأمير أبي البقاء خالد بن الأمير أبي زكريا (709-711هـ/ 1309- 1311م)، وكان العكي من تجار المدينة الكبار[2].

ثم ابنه السلطان أبو يحي خالد بن الأمير أبي زكريا الذي دخل مدينة تونس في شعبان من سنة 717هـ/ 1317م قادما إليها من مدينة قسنطينة مسقط رأسه، وعين عليها أخاه أبا يحي أبا بكر، ثم عاد إلى مدينة قسنطينة لأسباب أمنية، وفي سنة 718هـ/ 1318م تحرك من قسنطينة عبر مرسى القل من أجل إخراج ابن الليحاني، ودخل مدينة تونس في نفس السنة دخول المنتصر، ولمواجهة بني زيان بقيادة السلطان أبي تاشفين الأول (718- 737هـ/ 1318- 1337م) الذي حاول غزو الحفصيين طيلة عشرة سنوات (718- 728هـ/ 1318- 1328م) انتقل السلطان الحفصي أبو يحي خالد بن أبي زكريا إلى مدينة قسنطينة لحصانتها وموقعها المتقدم للدفاع عن تونس وبجاية، وبالفعل صمدت مدينة قسنطينة في وجه الزيانيين بحضور السلطان إلى موضع أو رواق السلام بباب الوادي لدعم المقاومين بزعامة خلف الله بن حسن بن قنفذ[3].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص158، 164، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص74-75، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص106 ومابعدها.

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, p267 , Ernest, Mercier, histoire de Constantine, pp126- 127.

[2] ابن خلدون: التاريخ...، ج12، ص770، العمري: المصدر السابق، ص94، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص62

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp267-268, Ernest, Mercier, histoire de Constantine, pp127- 128.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية....ص ص161، 166، ابن الأحمر: المصدر السابق، ص ص52، 72، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص420، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة....ص76

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman., pp267, 268, Ernest, Mercier, histoire de Constantine., pp134, 135.
Bigonet, Dinar Hafcide inédit, R A, 1901, p97 .

وعند استقرار الأمور عين السلطان أبو يحي خالد أبناءه على الولايات والأقاليم، جاعلا أبا زكرياء على بجاية وابنه أبا عبد الله محمد على قسنطينة وابنه الفضل على عنابة. وكان الأمير أبو عبد الله حاكم مدينة قسنطينة يتسم بالذكاء والفطنة وسعة العلم، ولد بقسنطينة ودرس بها، وعاش فيها، وكان كلما زار والده بمدينة تونس إلا وأخذ معه وفدا كبيرا من فقهاء وفرسان وقضاة وأعيان مدينة قسنطينة، وظل أبو عبد الله أميرا على مدينة قسنطينة إلى أن أدركته الوفاة سنة739هـ/ 1338م وحزن عليه السكان حزنا شديدا[1].

وعندما استولى السلطان المريني أبو الحسن على بجاية وقسنطينة سنة748هـ/ 1347م قام بإخراج كل من أميريهما، فأرسل صاحب بجاية إلى ندرومة عاملا عليها وأبا زيد عبد الرحمن حاكم قسنطينة عاملا على وجدة، وأبقى الفضل على تونس لعافيته وتقدم معرفته ولمصاهرته بأخته، ولما انهزم أبو الحسن المريني في القيروان، توجه الفضل صاحب تونس إلى مدينة قسنطينة لتخليصها من يد بني مرين، فدخلها في غرة محرم سنة749هـ/ 1348م ونظم شؤونها خلال ثلاثة أشهر، ثم خرج إلى بجاية فأخذها من بني مرين، كما أن الأمير أبو عنان بن أبي حسن (749- 759هـ/ 1348- 1357م) عقد اتفاقا مع أميري بجاية وقسنطينة الحفصيين بعد إرجاعهما إلى مدينتيهما سنة750هـ/ 1349م[2].

كما أن العباس الحفصي دخل في صراع قوي مع عمه سنة 918هـ/ 1512م في الوقت الذي احتل فيه الإسبان بجاية، ففر هاربا أمام سلطان قسنطينة إلى قلعة بني حماد التي كان قد تداول على تخريبها الأعراب الهلالية منذ 449هـ/ 1057م، ثم الموحدون547هـ/ 1152م، ثم بنو غانية581هـ/ 1185م[3].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية....ص ص166-170، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة....ص77

Attalla Dhina, les états de l'occident musulman, pp268 , Ernest, Mercier, histoire de Constantine, pp143 - 144.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية....ص ص171-173، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة....ص ص77-78.

Ernest, Mercier, histoire de Constantine…pp150, 153, E, Bigonet.op cit, p97.

[3] البكري: المسالك والممالك...، ج2، ص729، إسماعيل العربي: عواصم بني زيري ملوك، أشير، القلعة، بجاية، غرناطة، المهدية...، ص45.

وتذكر الروايات أن السلطان الحفصي أرسل القائد علي بن فرح إلى قسنطينة فأعاد إليها الأمن سنة 932هـ/ 1525م، وصاهر أهلها، وبقي من نسله أناس منهم أبو الفضل قاسم بن فرح؛ الذي كان من علماء قسنطينة (ت1041هـ/ 1631م)[1].

هذا وبدأعصر تجديد الدولة الحفصية بعد نهاية السيطرة المرينية على يد سلاطين قسنطينيين المولد والنشأة، أولهم السلطان أبو العباس أحمد (772- 797هـ/ 1370- 1394م) القسنطيني المولد والدار والقرار؛ الذي عاد من منفاه بالمغرب بعد وفاة أبي عنان المريني، وبدأ بجمع الشمل والقضاء على المناوئين من أبناء عمه ورؤساء العشائر، كما تمكن من توسيع رقعة مملكته فسيطر على بجاية، وتلمسان، ودخل تونس وأخذها من خالد بن المستنصر، وتمكن بسياسة الحزم والشجاعة والجمع بين سياسة الشدة واللين، من أن يقضي على الأعراب ويردغاراتهم، استرجع قفصة وأخذ شيوخها بني العابد واستولى على أموالهم، وكذلك توزر واستولى على ذخائر شيخها بن يملول، ومنه كان أبو زكريا الأول مؤسس الدولة وأبو العباس السلطان الذي أعاد لها هيبتها[2].

وبعد إعادة توحيد البلاد اهتم بإنماء موارد الرزق فأينعت البلاد وساد الرخاء والرفاه والأمن، وعم العدل، وشيدت المرافق، كما أقيمت القراءة في كل المدارس، مماجعل تونس قبلة العلماء وميدان الصناعة والرخاء[3].

وعليه فقد غدت البلاد قوية من الداخل في مواجهة الهجمة الصليبية النصرانية من أهل جنوة والبندقية؛ الدين هاجموا المهدية بأساطيلهم، فسيّر لهم جيشا عظيما بقيادة ولديه أبي فارس عبد العزيز والمولى زكرياء أرجعهم على أعقابهم خاسئين،

---

[1] النميري، بن الحاج: المصدر السابق، ص ص287- 299، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص13، 14، محمد حسن: المرجع السابق، ج1، ص83.

Ernest, Mercier, histoire de Constantine...p192 .

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص 177-189، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص 151- 152، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص98، 99، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص92، 94.

Ernest, Mercier, histoire de Constantine...pp158, 160.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص 177- 189، ابن دينار: المصدر السابق، ص 151، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص98-99.

ولما توفي أبو العباس سنة (796هـ/ 1393م)بعد حكم دام ربع قرن، دعم لابنه أبو فارس عبد العزيز أركان الدولة الحفصية وأعاد لها هيبتها وسطوتها[1].

وفي عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز القسنطيني المولد (797- 838هـ/ 1394- 1434م) بلغت الدولة الحفصية أوج قوتها، حيث نعته المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب بدرة عقد الدولة الحفصية، وبقى أبو فارس منصورا إلى أن فاجأته الوفاة سنة (837هـ/ 1434م)[2].

وزيادة على ذلك قام أبو فارس بأعمال جليلة في كل الميادين وعرف عصره علماء كبارا هم: الشيخ محمد بن عمر الآبي شارح المدونة، والقاضي عيسى الغبريني، والمفتي أبي القاسم البرزلي، والمدرس محمد القلشاني، والعلامة الشهير عبد الرحمن بن خلدون، وأحمد بن قنفذ القسنطيني[3].

كما وجد فيه جده سابقا خير عون له، وجد هو الآخر في أخيه أبي عمرو عثمان الساعد الأيمن، وبذلك فسح له المجال لإبراز قدراته، واضعا تحت محك الاختبار، فكان واليا من قبل أخيه على عمالة قسنطينة مسقط رأسه، ومسقط آبائه، وأجداده، ومسقط رأس شاعره ابن الخلوف، وهكذا رشح بالإجماع ليخلف أخاه بعد وفاته سنة 839هـ/ 1435م ولم يتخلف عن بيعته أحد[4].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص 177- 189، ابن دينار: المصدر السابق، ص151، الزركشي: المصدر السابق، ص112، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص98-99، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص92-94.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص 189، 200، الزركشي: المصدر السابق، ص ص123-127، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص153، 154، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص99، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص92، 94، 95.

Ernest, Mercier, histoire de Constantine, pp 163, 166.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص 189، 200، الزركشي: المصدر السابق، ص ص123، 127، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص153، 154، حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص100، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص95، 98.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص 189، 200، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص129، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص99.

Ernest, Mercier, histoire de Constantine, pp166, 167.

فقد أخذ هذا الأمير الحكم وهو في الثامنة عشرة من عمره، لكنه عرف كيف يقضي على هجوم أعراب أولاد أبي الليل، وأطماع عمه أبي الحسن أمير بجاية والذواودة، وأولاد مهلهل وغيرهم، شر هزيمة قرب تيفاش إذ لم ينجو إلا القليل مع أبي الحسن أمير بجاية وهذا سنة 840هـ/ 1436م، ودانت له بالولاء تلمسان، وفاس، وطرابلس، وحتى ورقلة، وتوقرت، ووادي ميزاب، وعشائر أولاد مسكين، وأولاد يعقوب، والشنانفة، وأولاد يحي، وأولاد سلطان وغيرهم[1].

وبعد واقعة تيفاش استقرت الأوضاع السياسية لصالح التشييد في الأدب والعلم، فكان شاعره ومواطنه القسنطيني المولد والنشأة ابن الخلوف الذي اعتبر شاعر الدولة الحفصية وشاعر سلطانها أبو عمرو عثمان دون منازع، مثلما اقترن اسم المتنبي بسيف الدولة الحمداني وابن هاني بالمعز لدين الله الفاطمي، كما تجمعت الكتب وفتحت المكتبات، واستمر الأمن والرخاء طيلة أربع وخمسين سنة حتى وفاته آخر شهر رمضان سنة 893هـ/ 1487م، وبوفاته تراجع أمر بني حفص[2].

لذلك قال عنه ابن دينار: «**هو ختام الدولة الحفصية ونظام المحاسن الفاخرة في البلاد الإفريقية وطالت أيامه في الملك عمن قبله**»[3]، ولما انفصلت مناطق القيروان تحت حكم أسرة الشابيين واحتل الإسبان معظم السواحل، مما جعل السلطان الحفصي أبي عبد الله الحفصي حفيد أبي عمرو عثمان يتفق مع الإخوة عروج وخير الدين على غزو البحر؛ نكاية في الإسبان المحتلين مقابل الخمس من الغنائم[4]. (ينظر ملحق جدول رقم10، 11).

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص138، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص155، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص99- 101.

[2] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص159، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص102-103.

[3] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص129.

[4] عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص103.

ب- فئة الموظفين والمهندسين

يقصد بالموظفين العاملين في الوظائف التابعة للسلطة الحاكمة: من قضاة، ومفتين، ومزاوير، وموثقين، ومراقبين للأسواق، وقابضي الضرائب والمكوس، وحراس، وفيما يخص المهندسين في البناء والري، سواء في إطار دواوين أو غيرها[1].

على أن النظام السياسي الحفصي في مدينة قسنطينة نظام خاص يشبه المركزي في مدينة تونس، في مدينة تونس مقر السلطان، إذ في قسنطينة أمير من الأبناء والإخوة أو الأقرباء المقربين للسلطان، ثم يأتي الحاجب، وكاتب جباية الأمير المختص في الأمور المالية، وكاتب العلامة وهو صاحب الطابع وديوان الإنشاء من الذين يجمعون بين صناعة الشعر والنثر، ثم شخصية المزوار: صاحب التشريفات أثناء الزيارات واستقبال الوفود، كما كان في مدينة قسنطينة قائد، وحاكم بلد، وعمال الجباية، وأصحاب مكوس، وكتاب، ومزاوير منهم مزوار الشرفاء خاص بهذه الفئة الارستقراطية[2].

أما القضاء فقد كان يتكون من عدة موظفين: قاضي الجماعة؛ وهو قاضي القضاة، أو كبير القضاة، وقاضي الأنكحة، وقاضي المعاملات، وقاضي الأهلة، مما يوضح أن التخصص في القضاء كان موجودا، بالإضافة إلى المفتين. وفي القرن التاسع الهجري ظهرت رتبة المفتي، وصارت أرفع درجة من القاضي[3].

وكانت قبيلة هنتاتة قبيلة الأسرة الحفصية الحاكمة لبلاد المغرب الشرقية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجري هي المتصرفة في ولاية قسنطينة في عهد الأمير أبي زكريا والأمير المستنصر الحفصيين وكانت هذه الولاية خالصة لهم، يولون عليها من قرابتهم من يريدون، وعندما استقلت الأسرة الحفصية بإفريقية على يد أبي زكريا عام 634هـ/ 1236م ازداد عدد أفرادها بقسنطينة، وأسندت لهم الوظائف العليا

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...ص256 وما بعدها، الونشريسي، أحمد: كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، نش، تع، محمد الأمين بلغيث، لافوميك الجزائر، 1985، ص21- 22.

[2] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص292، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص118-119، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص9، حامد العجيلي: المرجع السابق، ص35.

[3] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص292، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص118-119، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص9.

كالكتابة، ونفس الشيء يقال عن قبيلة كومية؛ التي كان منها الكاتب أبو زكريا يحي بن إسحاق بن وحاد الكومي[1].

وكانت المغارم في العهد الموحدي في قسنطينة في يد ثابت بن حسن أبي بكر بني تليلان، ولم يكن قبل ذلك عليهم مغرم، وفي العهد الحفصي ظلوا يتولون الجباية، وموطنهم جبل بين قسنطينة والقل؛ هي منطقة بني ولبان المعروفة بالزرقاء حيث توجد جبال مغطاة بالثلوج معظم أيام السنة، ومازال وجود إسم تليلاني بالمنطقة حتى اليوم[2].

كما كان الكتاب من الأندلسيين، ومنهم: الكاتب الشهير أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج الأندلسي الغرناطي، والكاتب أبو إسحاق إبراهيم بن أبي محمد عبد الكريم بن كماد، وكاتب العلامة الفقيه أبو زكريا ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن وحاد الكومي القسنطيني؛ الذي كتب للسلطان أبي العباس أحمد، والكاتب الفقيه إبراهيم بن يوسف ابن القائد إبراهيم الغماري؛ الذي تولى حكم مدينة قسنطينة في شوال سنة793هـ/ 1390م بعد وفاة المولى إبراهيم ابن المولى السلطان أبي العباس أحمد، وفي عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز ابقى على كاتب والده الفقيه أبي عبد الله محمد بن قاسم أبي حجر؛ وهو من بيوتات قسنطينة المشهورين، ولما توفي سنة 808هـ/ 1406م تولى بعده حفيده الفقيه أبو عبد الله ابن ولده قاسم الذي كتب حتى للسلطان أبي عمرو عثمان[3].

ج- فئة التجار

ذكر البكري في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي مخبرا عن التجارة في مدينة قسنطينة في التجارة:« **أن أسواقها جامعة ومتاجرها رابحة** »[4] وهو وصف دقيق للازدهار التجاري بالمدينة، يشير إلى اتساع فئة التجار سواء التجار الكبار أو التجار الصغار.

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص92، الفارسية...، ص93، ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج12، ص693، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص56.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج12، ص ص306، 740، مجهول: الاستبصار...، ص127، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص54.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص166، الزركشي: المصدر السابق، ص ص106، 107، 115، 123، 135.

[4] المصدر السابق، ج2، ص729.

وفي القرن السادس الهجري الموافق للثاني عشر الميلادي ذكر الإدريسي:« **ومدينة قسنطينة عامرة، وبها أسواق وتجارة، وأهلها مياسر ذوو أموال وأحوال ومعاملات** »[1]، وهو الأمر الذي أكده أبو الفدا في القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الرابع عشر الميلادي[2].

وهذا ما أعاده الحميري في القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي بحرفه، إذ يقول:« **وبها أسواق وتجار، وأهلها مياسر ذوو أحوال وأموال ومعاملات للعرب**»[3]، مما يعني استمرار الازدهار التجاري بقسنطينة منذ القرن الخامس الهجري عصر البكري حتى القرن التاسع الهجري.

أما مرمول كربخال فذكر في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي مانصه:« **مدينة غنية بها عدد من التجاروالصناع، ولكن موردها الأعظم وتجارتها الأكثرربحا في إرسال القوافل إلى نوميديا وإلى ليبيا، محملة بالمنسوجات الصوفية والكتانية والحريرية**»[4]؛ أي التركيز على تجارة القوافل؛ التي تعتمد على الموقع الجغرافي الهام وعلى الثروات الزراعية والمصنوعات المختلفة.

وكان العكي بن الأمير محمد بن يوسف الهمداني الأندلسي يملك متجرا خاصا قرب داره، وكان يكتب اسمه على مايصنع، كما كانت له حارة تنسب إليه، وهذا دليل على أن للأندلسيين دورا كبيرا في ازدهار التجارة؛ لما يملكون من خبرة، حيث كان يكتب اسمه على مصنوعاته، وهذا تطور كبير في التجارة والصناعة بالنسبة إلى ذلك الوقت، ويوضح الثقة واحترام المهنة واحترام لحقوق المستهلِك[5].

د- فئة الصناع وأصحاب الحرف

في القرن السادس الهجري الموافق للثاني عشر الميلادي ذكر الإدريسي:« **ومدينة قسنطينة عامرة... وأهلها مياسر ذوو أموال وأحوال ومعاملات للعرب** »وهو الأمر

---

[1] المصدر السابق، ص166.

[2] المصدر السابق، ص139.

[3] المصدر السابق، ص480.

[4] المصدر السابق، ج3، ص11.

[5] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج12، ص770، العمري: المصدر السابق، ص94، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص62.

الذي أكده أبو الفدا في القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الرابع عشر الميلادي، وهذا يشير إلى كثرة الحرف في مدينة قسنطينة [1].

أما مرمول كربخال في القرن العاشر الهجري الموافق للسادس عشر الميلادي فقد قال في قسنطينة:« **وهي مدينة غنية بها عدد من التجاروالصناع...**» [2] والمهم هنا هو ذكر فئة الصناع.

وفيما يخص حرفة الزراعة والرعي ذكر مرمول كربخال مايلي:« **وفي أرجائها عدد من المراعي الجيدة، وتوجد على جنبات النهرعند جريانه في السهل أجنبة لاتغل كثيرا وليست ثمارها من أجود الثمارذلك أن السكان لايحسنون فلاحتها**» [3]، وذكر حسين الورثيلاني أن بقسنطينة كثرة المياه وكثرة المزارع؛ وهي علاقة طردية، إذ كلما توفرت المياه زادت المزارع وتكاثر عدد المزارعين. [4]

أما الوزان الفاسي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي فيفصل في وصف أسواق مدينة قسنطينة وحرفها بقوله:«...**بحيث أن جميع الحرف فيها مفصول بعضها عن بعض، والقسنطينيون شجعان مقاتلون، خصوصا منهم الصناع، وفيها عدد كبيرمن التجار...**» [5].

وفيما يخص العكي ابن الأمير محمد بن يوسف الهمداني الأندلسي كان تاجرا وحرفيا في نفس الوقت، يملك متجرا خاصا قرب داره، يصنع ويبيع ما يصنع، وكان يكتب اسمه على مايصنع كما مر ذكره، وكانت له حارة تنسب إليه، خاصة وأنه كان يملك المال، والسلطة حيث كان حاجب ثم حاكم لمدينة قسنطينة [6].

هـ- العبيد والخدم

كانت بمدينة قسنطينة فئة العبيد من زنوج وصقالبة، وهم الذين كانوا يسخرون للخدمة في المنازل، كما كانوا الخدم الخاص لحكام المدينة من الأمراء

---

[1] المصدر السابق، ص166، أبو الفدا: المصدر السابق، ص139.

[2] المصدر السابق، ج3، ص11.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص12، محمد حسن: المرجع السابق، ج1، ص83.

[4] المصدر السابق، ص700، محمد حسن: المرجع السابق، ج1، ص83.

[5] المصدر السابق، ص56، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص214215.

[6] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج12، ص770، العمري: المصدر السابق، ص94، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص62.

الحفصيين، يستقدمونهم معهم من تونس، أما فيما يخص العبيد السود فإن تجار مدينة قسنطينة كانوا يقايضونهم بالأقمشة الصوفية والحرير مع تجار بلاد الجنوب وبلاد السودان[1].

ذكر مرمول كربخال في القرن العاشر الهجري الموافق السادس عشر الميلادي:«... **لكن موردها الأعظم وتجارتها الأكثر ربحا في إرسال القوافل إلى نوميديا والى ليبيا محملة بالمنسوجات الصوفية والكتانية والحريرية، وتعود منها بالتبر والتمر والعبيد السود، فهي أكثر بلاد البربر اتجارا في هذه الأشياء**»[2]، وهذا يوضح وجود تجارة الرقيق وبشكل مكثف في بلاد المغرب مقرونة باستجلاب الذهب والتمر.

وقد علا شأن بعض المملوكين من ذلك المملوك جاء الخير الذي كان قائد مدينة قسنطينة في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز الذي كانت له قدرات عسكرية كبرى مما جعل السلطان يبعثه في مهمة عسكرية ضد تلمسان سنة832هـ/ 1428م، وفي أول محرم سنة 864هـ/ 1459م عزل السلطان أبا فارس القائد فارح وعين مكانه القائد ظافر بن جاء الخير قائدا للحضرة، والمملوك محمود الذي كان له ابنين هما: أبي النظر وابن آخر هو محمد الذي كان قائدا في مدينة بونة[3].

و- الفقراء والمعوزين

إلى جانب البيوتات الكبيرة من علماء وفقهاء وأثرياء وكبار موظفي الدولة كان في مدينة قسنطينة فئة فقراء من الطبقة العامة، وكان علماء البلد وشيوخه يتصدقون عليهم مثل جد بن قنفذ للام، كما أن الشيخ أبا الهادي مصباح بن سعيد الصنهاجي يقبل عطاء الأمراء والعمال ليوسع به على المحتاجين من تلامذته[4].

ذكر ابن الحاج النميري في رحلته أن أول ما عمله السلطان المريني أبوعنان في مدينة قسنطينة هو توزيع أموال طائلة وكافية على الفقراء والضعفاء والمساكين، وعين من بجاية علماء وفقهاء لهم بالعلم والدين معرفة كبيرة، كما عين من أعيان المدينة من

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص167، العمري: المصدر السابق، ص96، عبد الإله بنمليح: الرق...، ص189، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص63

[2] المصدر السابق، ج3، ص11.

[3] الزركشي: المصدر السابق، ص127، 138، 151.

[4] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص55، عبد الباسط، بن خليل: المصدر السابق، ص40، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص ص62، 63.

يعرف المستوجبين للصدقة المباح لهم أخذها بالأحوال المحققة، فوزع المال ولم يبق حسب قول ابن الحاج النميري من يشكو بالإقلال والإقتار[1].

وفي عهد الأمير أبي عنان المريني اشتد الغلاء بقسنطينة حتى بلغ الفول ثمانية بدرهم، وعظم الحال على الناس غنيهم وفقيرهم، حتى أن العالم الكبير الشريف التلمساني الذي كان مع قاضي قسنطينة حسن بن باديس، كانت تصله الكتب وفي عنوانها: تدفع لسيدي أبي عبد الله، فإذا فتحها وجد بيضا فيها ذهب لا يعرف من أين هي، فيستعين بها على شأنه حتى خلصه الله تعالى[2].

ز- دور الأوقاف في التكافل الاجتماعي

كان علماء مدينة قسنطينة وشيوخها يتصدقون على المحتاجين مثل جد بن قنفذ للام يعقوب بن يوسف بن عمران وابنه يوسف بالأموال ويعمدون إلى التدخل لدى السلطة لقضاء حوائج الناس، كما تكفلت الزاوية الملارية بأجور بعض العلماء مثل أبي علي بن الحسن البجائي، وذكر أحمد بن قنفذ أن جده يوسف بن يعقوب، قد جعل ثروته أكداسا تحت فرشه، وقد فرق منها عند مرضه على أهله ولنا مقدار ألف دينار دراهم جديدة وثلاثة مئة دينار ذهبا، كما أن الشيخ أبا الهادي مصباح بن سعيد الصنهاجي (ت747هـ/ 1347م) كان يقبل عطاء الأمراء والعمال ليوسع به على المحتاجين من تلامذة زاويته[3].

وأمر السلطان أبو عنان المريني أيضا بجمع جملة من الفقراء في الجامع الأعظم، مما يعني ليس كل الفقراء لأن هذا غير ممكن ولا يتسع له المكان، وهي عملية أولى نموذجية أشرف عليها السلطان طبقت باستمرار فيما بعد، وأمر أن يجرى لهم مرتبات، وأن يكسى شيوخ المساجد في كل عام، ويشفع لهم إحسانا بإحسان وإنعاما بإنعام، ويختن في يوم كل عاشوراء أولاد الضعفاء ويكسيهم، ويبذل لهم بإزاء المشقة الإحسان

---

[1] المصدر السابق، ص331.

[2] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص137، 138،

[3] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص55، ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص47- 48، 54.، عبد الباسط، بن خليل: المصدر السابق، ص40، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص ص62، 63، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية، ص629، إبراهيم أنور: المرجع السابق، ص ص185- 186.

الذي به يرضون، وتعطى للفقراء وللمساكين أضحياتهم في أعياد الأضحى لكي تدخل الأفراح إلى بيوتهم[1].

وأمر أيضا أن تؤدى بقسنطينة الديون على المسجونين الذين عجزوا عن الأداء، والأموات الذين ساروا إلى دار الآخرة من غير تسديد ما عليهم من ديون للأموات أمثالهم أو الأحياء، وأمرأيضا بأن يجرى للمسجونين الضعفاء ما يقيم أودهم ويخفف كدرهم، أي ما يعيل أسرهم ويحميهم من الضياع، حيث قرأ ظهير هذه الأفعال الكريمة في المسجد الجامع ما افرح الجميع[2].

ومثل المدن الإسلامية الأخرى كان الفقهاء في مدينة قسنطينة يقومون بالسعي في حوائج الناس، وتفريق الصدقات على المساكين، حتى النفقة اليومية المرتبة، خاصة الفقهاء ذوي المكانة لدى الأمراء والوزراء، حيث كان يعقوب بن يوسف الملاري يكاتب سلاطين الدولة الحفصية في قضاء حوائج العامة، وكانت شفاعته عندهم مقبولة، مماجعله موفقا في إدخال السرور على المكروبين؛ خصوصا شريحة المساجين، وعلى نهجه كان أبو عبد الله محمد الصفار لا يكل في السعي لدى السلطان لقضاء حوائج الناس لدرجة أن الحاجب قال له، أكثرت علينا فلما خرج قابلته امرأة تطلب قضاء حاجة من السلطان فعاد إلى الحاجب وقضى حاجتها[3].

بل إنه في عهد السلطان المريني أبي عنان كان الغلاء شديدا، واحتاج الناس فقيرهم وغنيهم، فكان العالم الكبير الشريف التلمساني على سبيل المثال وليس الحصر يعيش في فقر مدقع، فكانت تصله مساعدات مالية من أصحابه دون أن يعرف أسمائهم حفاظا على كبرياء المحتاجين[4].

ح- الشرطة والحسبة

الشرطة هي وظيفة مرؤوسة لصاحب السيف في الدولة، وحكمه نافذ في صاحبها في بعض الأحيان، وكان أصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم في حال

---

[1] ابن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص332.

[2] المصدر نفسه، ص ص332- 333.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير... ص ص 44، 46، 77، محمد بن عزوز: المرجع السابق، ص85، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص660.

[4] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص138.

استبدائها أولا، ثم الحدود بعد استيفائها، فكان الذي يقوم بهذا الاستبداء وباستيفاء الحدود بعده إذا تنزه عنه القاضي يسمى صاحب الشرطة، وربما جعلوا إليه النظر في الحدود والدماء بإطلاق وأفردوها من نظر القاضي[1].

وكان في مدينة قسنطينة مزوار يعرف بمزوار الشرفاء، به كان جد عبد الكريم الفكون الحفيد لأمه، لكن لا ندري اسم هذه العائلة الشريفة الحسنية من آل المقراني أم من غيرها، وهذا المزوار ذكره أحمد بن قنفذ القسنطيني في عهد حكم الأمير عبد الله الحفصي والقائد نبيل سنة 734هـ/ 1346م لكن دون ذكر اسمه[2].

وفي عهد السلطان المنتصر عقد على قسنطينة لشقيقه المولى أبي عمرو عثمان سنة 838هـ/ 1434م، وعزل عنها قائده محمود، ونصب الحاج أبي عبد الله محمد الهلالي في منصب المزوار، ولما توفي السلطان خلفه شقيقه أبو عمرو عثمان وترك نائبا عنه بقسنطينة، مزواره القائد أبو علي المنصور؛ المعروف بالمزوار، ثم صرفه عنها، وعقد عليها لقائده الكبير نبيل ابن أبي قطاية، وأمره بحفظها، وفي سنة869هـ/ 1464م أوقع نصر بن صولة أحد أشياخ الذواودة بالقائد منصور الصبان مزوار قسنطينة وأخذ بعض محلته، لكن السلطان أبا عمرو عثمان هزم الذواودة شر هزيمة، ثم أقام بها شهر رمضان كله، وبعدها رجع في شوال إلى تونس[3].

أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا له، فيتعين فرضه عليه ويتخذ الأعوان على ذلك، ويبحث عن المنكرات، ويعزر ويؤدب على قدرها، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة، مثل المنع من المضايقة في الطرقات، منع الحمالين وأهل السفن من الإكثار في التحميل، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها، وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة، والضرب على أيدي المعلمين عند المبالغة في

---

[1] بن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...، ص264.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص166، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص38

[3] الزركشي: المصدر السابق، ص ص131، 132، 156.

ضربهم للصبيان المتعلمين، وفيما يتعلق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها، وفي المكاييل والموازين[1].

والشرطة والحسبة من مميزات النظم الإسلامية، يرتبطان بالقضاء، وترتبط الحسبة بالشرطة في التنفيذ، عرفتها كل الأمصار والمدن الإسلامية في المشرق والمغرب معا، منها مدينة قسنطينة التي كان فيها جد عبد الكريم الفكون من أمه مزوارا للشرفاء لأنه من الشرفاء الحسنيين، ويقوم بأعمال الشرطة والحسبة[2].

في مدينة قسنطينة كانت الحسبة موجودة من خلال مراقبة الأسواق مثل؛ ومن موظفيها والد الشيخ أبي حفص عمر الوزان على أحد أبواب قسنطينة[3]، ومن خلال ما حدث للفقيه الورع سيدي أحمد بن تكفه الزواوي القسنطيني مسكنا ودراسة، لكنه خرج فارا بروحه من مدينة قسنطينة بسبب أذى العامة؛ لأنه أمر بوزن أمعاء الضأن وفؤاده، فلم يقبلوا بهذا الأمر[4].

وعموما الحسبة وظيفة تطورت في نهاية العصر الوسيط إلى حساب القاضي الذي كان يبت في كل المسائل المتعلقة بالمحتسب، من تهيئة عمرانية وأحكام السوق (أسعار ومكاييل وموازين)، وإصلاح النقود والتثبت من وزنها، لذلك لم تتعرض المصادر الحفصية للمحتسب إلا نادرا[5].

ط- الأخلاق العامة

وفي القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ذكر الحسن الوزان الفاسي مانصه:« **يجتمع أهل قسنطينة مرة في السنة في قافلة تذهب إلى نوميديا، يحملون إليها أقمشة الصوف المنسوجة في بلادهم، وشيئا قذرا يسمى الحشيش، ويصحبون معهم الأتراك من حاملي البنادق، توقعا للأعراب الذين كثيرا ما يهاجمونهم ويستأجرونهم بأغلى الأثمان، لا يؤدي تجارقسنطينة واجبات الدخول إلى تونس، بل**

---

[1] بن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...، ص239، المجليدي، أحمد سعيد: كتاب التيسير في أحكام التسعير، تق، تح، موسى لقبال، ش ون ت الجزائر، 1981، ص ص42-47.

[2] موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، ش ون ت، الجزائر، 1971، ص50، أبو القاسم عد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص38.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35- 36.

[4] المصدر نفسه، ص45.

[5] الزركشي: المصدر السابق، ص35، محمد حسن: المرجع السابق، ج1، ص ص511- 513.

يؤدون عند الخروج منها ماقدره اثنان ونصف بالمئة إلا أنهم يتضررون من هذا السفر أكثر مما يستفيدون، إذ تؤدي بهم متعة الفجور إلى تبذير معظم ماحصلوا عليه وإنفاقه على النساء العاهرات»[1]؛ ومن الموضوعية أنه لا يمكن تعميم هذا الفعل على تجار المدينة كلهم، وإنما هذا يخص فئة من التجار فقط.

كما أن بعض أمرائها الحفصيين كانوا فاسدين أخلاقيا؛ من خلال شرب الخمر وممارسة اللواط وغيرها، مما جعل سكان المدينة ينتفضون ضدهم، مثل ماحدث مع الأمير عبد العزيز وأخويه الفاسقيْن، وانتهى الأمر بقيام السلطان الحفصي بتعيين الموظف فرح الذي حكم المدينة بعدل وكفاءة، وهو أمر يوضح ثقافة ووعي مجتمع مدينة قسنطينة في الحفاظ على الأمن والاستقرار، هذا وسعى سكان مدينة قسنطينة إلى قتل عبد المؤمن بن السلطان الحفصي الحسن بن محمد فعزل، وولى مكانه علي بن فرش أحد النصارى؛ الذين أسلموا فكان واليا خبيرا محنكا وبعد وفاته دخلت المدينة تحت الحكم العثماني[2].

وذكر حسن الوزان الفاسي وجود عين باردة مبنية من الرخام في قسنطينة فيها تماثيل بشرية رخامية مثل التي موجودة في إيطاليا، لكن العامة من سكان المدينة تعتقد أنها كانت لمدرسة آداب كان أستاذها وتلامذته فجرة، فمسخهم الله ومدرستهم رخاما؛ عقابا لهم على ذنوبهم[3]، وهذا الاعتقاد كان موجودا ومازال معمولا به في قضية حمام دباغ بمنطقة قالمة؛ الذي سمي بحمام المسخوطين.

وكانت ظاهرة التدخين التي ألف فيه عبد الكريم بن محمد الفكون كتابا سنة 1025هـ/ 1616م عنوانه: **محدد السنان في نحور إخوان الدخان**؛ في موضوع الدخان أو التبغ والذي حرمه بقوله: أن الدخان تنفر منه طبائع الحيوان البهيمي كالنحل فكيف بأعقل الحيوانات، مما يعني أن ظهوره بمدينة قسنطينة كان خلال القرن العاشر الهجري وتحول إلى ظاهرة خطيرة في بداية القرن الحادي عشر الهجري، جعلت عبد الكريم الفكون الحفيد يؤلف كتابه هذا من أجل تحريمة، ثم توالت كتب تقول بتحليله وأخرى بتحريمه في بلدان أخرى مثل غاية البيان لحل ما يغيب العقل من

---

[1] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ص ص59- 60.

[2] المصدر نفسه، ص ص56- 57، مرمول،كربخال: المصدر السابق، ج3، ص12.

[3] المصدر السابق، ص59.

الدخان للشيخ علي الأجهوري المالكي المتوفى سنة 1066هـ/ 1655م، وكتاب نصيحة الإخوان في اجتناب الدخان للشيخ إبراهيم المالكي المتوفى سنة 1041هـ/ 1631م ردا على الشيخ علي الأجهوري، ثم عبد القادر الراشدي القسنطيني فيما بعد من خلال كتابه: **تحفة الإخوان في تحريم الدخان** [1].

ي- خطة القضاء والمظالم

القضاء من أجّلْ الخطط الدينية وأرفعها منصبا، من خلال وظائفه المتعددة؛ وهي: الفصل بين المتخاصمين، واستفاء الحقوق العامة للمسلمين وأوقافهم، وتزويج الأيامى، والنظر في أحوال المحجور عليهم من المفلسين واليتامى والمجانين، والاهتمام بالمرافق العامة من طرقات وأبنية، والنظر في الشهود والأمناء والنواب، مع استيفاء العلم والخير بالجرح والتعديل ليحصل الوثوق بهم [2].

وفي العهد الموحدي دخل المهدي مدينة قسنطينة، ونزل عند الفقيه عبد الرحمن الميلي، ويحي بن القاسم، وعبد العزيز بن محمد، وكان أميرها سبع بن العزيز، وكان قاضيها قاسم بن عبد الرحمن، وبقي أياما وجد أهل قسنطينة يعاقبون القاتل بالضرب وليس بالمثل أي القتل، والسارق بالضرب وليس بقطع اليد، فأنكر عليهم ذلك [3].

وكان نظام القضاء واحدا في العهد الموحدي والحفصي لأن الحفصيين جزءا من الموحدين واستمرارا لهم، فكان القاضي يتولى القضاء عامين فقط تطبيقا لما أوصى به عمر بن الخطاب ﷺ حين كتب عهده، وحتى لا يتخذ القاضي الأصحاب والخلان، ولزيادة التنافس بين طلاب العلم ويترك باب القضاء مفتوحا في وجه كل من آنس من نفسه المقدرة على مباشرة القضاء [4].

هذا وأختص بعض القضاة بالأحوال الشخصية والمواريث والوصايا والهبات والأوقاف، وأختص بعضهم الآخر بالجنح والجنايات والحدود والقصاص وغير ذلك، وقضاة آخرون مختصون بالمعاملات من بيوع وقراض (قروض) وشركات وأكريه

---

[1] أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...، ص ص152، 160، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص168، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص، 307، 332.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...، ص176، الماوردي: المصدر السابق، ص129.

[3] البيدق: المصدر السابق، ص ص9، 30، عبد العزيز فيلالي، وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص65 70.

[4] الزركشي: المصدر السابق، ص ص55، 292، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص86.

(استئجارات)، بل وهناك قاضي المحلة الخاص بالجيش، وإذا استعصت بعض القضايا تعرض على المجلس العلمي الشرعي الجامع للقضاة والعلماء، والذي ينعقد بحضور الملك نفسه، وذلك في يوم خميس[1].

وكان من القضاة في مدينة قسنطينة القاضي عبد العزيز بن مخلوف القيسي الشيخ الجليل الفقيه، القاضي، العالم، المتقن، المحدث، خزانة مذهب مالك؛ من مواليد تلمسان سنة602هـ/ 1205م، أسند إليه قضاء الأنكحة ببجاية عن بعض قضاتها، وولي القضاء مستقلا بعد ذلك بمدينة بسكرة ثم بمدينة قسنطينة، ثم بمدينة جزائر بني مزغنة مرتين، توفي بهذه الأخيرة سنة 684هـ/ 1285م. وهذا دليل على أهمية القاضي الذي يتولى القضاء في مدينة قسنطينة، إذ ينبغي أن يكون عالما متمرسا وله تجربة كبيرة[2].

ومن هؤلاء في القرن السابع الهجري القاضي أبو العباس أحمد المعروف بابن الغماز البلنسي؛ الذي وولي القضاء في الأندلس نائبا، ثم ولي قضاء قسنطينة وبجاية وعملهما، والخطابة فيها، ثم بعد ذلك قضاء الجماعة ببلد تونس وأعمالها لخمسة من ملوكها، توفي سنة693هـ/ 1293م، وهو دليل آخر على أهمية القضاء في مدينة قسنطينة[3].

ومن بين قضاة في مدينة قسنطينة أيضا في نهاية العصر الموحدي والعهد الحفصي القاضي علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ، المتوفى سنة733هـ/ 1332م، والذي يعتبر عالما كبيرا تولى الخطبة في المسجد الجامع بالمدينة لمدة خمسين

---

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص55، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص86.

[2] القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص 156157.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص138، 141، 151، الوفيات...، ص 52، شرف الطالب...ص75، الوادي آشي، محمد بن جابر: المصدر السابق، ص ص37، 40، المراكشي، بن عبد الملك: المصدر السابق، ج1، ص ص409- 413، السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ج1، ص66، العبدري: المصدر السابق، ص240، 243، الذهبي: المشتبه في الرجال...، ج2، ص ص471، 473، ابن الأحمر: كتاب مستودع العلامة ومستبدع العلامة...، ص32، عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس...، ج2، ص258، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة، قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص76، محمد العنابي: المرجع السابق، ص ص9195.

عاما، كما تولى القضاء مدة من الزمن، ثم استعفي فعوفي، بمعنى استقال فقبلت استقالته[1].

والقاضي أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني، ولد في سنة 701هـ/ 1301م وتوفي سنة (787هـ/ 1385م)، وهو من أسرة ابن باديس الصنهاجية، كان قاضيا ومحدثا وفقيها مالكيا، تعلم في مدينة قسنطينة مسقط رأسه ثم في مدينة بجاية، ثم شد الرحال إلى المشرق لأداء فريضة الحج والاستزادة من الدرس والتحصيل، فنزل بالقاهرة وغيرها من حواضر الشرق الكبرى، تولى بعد عودته منصب قاضي الجماعة بمدينة تونس سنة 778هـ/ 1376م، ثم أعفي منه فعاد إلى مدينة قسنطينة، وشغل نفس الوظيفة بها، قال عنه أحمد بن قنفذ:« **أدرك في حداثة سنه من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في كبر سنه، وكان كثير الشروح**»[2].

والحسن بن أبي القاسم بن حسن بن باديس القسنطيني؛ الشيخ الفقيه الصوفي القاضي الشهير المحدث، ولد سنة 701هـ/ 1301م بقسنطينة، ودرس بها وفي بجاية حيث أخذ عن: ناصر الدين المشدالي، وابن غريون البجائي، وابن الرفيع القاضي وغيرهم، وأخذ بالمشرق عن صلاح الدين العلائي المقدسي، وخليل المكي بن هشام النحوي في رحلته إلى الحج سنة 756هـ/ 1355م[3].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات....ص54، شرف الطالب....ص78.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات....، ص376، أنس الفقير....، ص50، الزركشي: المصدر السابق، ص108-110، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص 156157، الونشريسي، أحمد: المعيار...ج7، 242، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 147، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص119، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ....، ص262، محمد بن معمر: الحسن بن باديس القسنطيني...، ص ص145، 146، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص84.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، شرف الطالب...ص87، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج....، ص160، الزركشي: المصدر السابق، ص110، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، 3، ص270، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ....، ص27، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص63، عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص136، 137، وهناك حسن بن باديس آخر غير صاحب الترجمة وهو ابن عم له ومعاصر له وقد ترجم الحفناوي لهما معا وأحمد بابا في كفاية المحتاج، ص115، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82 87.

عـارض حملـة السـلطان المريني أبـي عنـان سـنة 758هـ/ 1356م على مدينـة قسـنطينة، ورغـم محاولـة السـلطان أبي عنـان التقـرب منـه وكسـب رضـاه، إلا أنـه لـزم موقـف المعـارض؛ الوجـود المريني ممـا أدى إلى تغريمـه، وسـجنه، كمـا سـجن أخـوه أبـو القاسم بن باديس[1].

أسـند إليـه منصـب قضـاء الجماعـة بتـونس آخـر ربيـع الأول مـن سـنة 778هـ/ 1376م وفي أواخـر صفـر 781هـ/ 1379م، ثـم اسـتعفي مـن قضـاء الجماعـة بتـونس، فقدمه السـلطان إلى قضـاء بلـده قسـنطينة، وكانـت لـه علاقـات وثيقـة بعلمـاء تلمسـان في عصـره[2].

ومـن قضـاة قسـنطينة أيضـا حسـن بـن خلـف الله ابـن باديس ابـن عـم حسـن بـن بلقاسـم السـابق الـذكر وابـن خالتـه، ولـد سـنة 707هـ/ 1307م، وتـوفي سـنة 784هـ/ 1382م وهـو قـاض بهـا، وهـو إلى ذلـك ابـن خالـة الشـيخ الفقيـه القـاضي العـدل الخطيـب الحاج المرحوم أبي علي[3].

والظـاهر أن مدينـة قسـنطينة أعطـت لمدينـة تـونس عاصـمة الحفصـيين عـدة قضاة؛ منهم: أبـو القاسـم بن محمد بن محمد بن أحمد القسـنطيني الوشـتاتي قـاضي الجماعـة بتـونس؛ ممـن أخـذ عـن موسـى الغبريني وغيره، ولي قضـاء الجماعـة وإمامـة جـامع الزيتونـة سنة 839هـ/ 1435م، وكان لا يخـاف في الله لـومة لائم، وقـام في أيـام قضـائه على أحمـد

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، للزركشي: المصدر السابق، ص110، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص270، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82، 87، عادل نويهض: المرجع السابق، ص27، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، الثقافي...، ج1، ص63، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص136، 137، عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية...، ص17.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، للزركشي: المصدر السابق، ص110، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص270، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص27، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص63، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص136، 137، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص8485.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص87، الوفيات...ص 376، أحمد بابا التمبكتي: نيل الابتهاج...، ص160، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص84، 85.

بن عمر القلشاني، أو أراد قتله، فلم يتمكن، لكنه عزر بالحبس وغيره، واتفق أن مات مقتولا وهو بمحراب جامع الزيتونة من صلاة الصبح يوم الخميس 19 صفر 847هـ/ 18 جوان 1443م، مع اختلافات في ذكر وفاته، كما كان القلشاني أبو العباس أحمد قاضيا أيضا في قسنطينة في الفترة بعد سنة 839 هـ/ 1435م في عهد السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان[1].

والشيخ الزنديوي الذي تولى القضاء في تونس مدة تزيد عن ستة عشر سنة والخطابة بجامع التوفيقية والإفتاء به، والتدريس بمدرسة الشماعين، كما تولى جميع الخطط الفقهية، وكذلك تولى القضاء في مدينة قسنطينة في عهد الأمير أبي عمرو عثمان؛ الذي حكم ثلاث وثلاثين سنة[2].

وأبو عبد الله الغافقي وهو أيضا من قضاة تونس الذين انتقلوا إلى مدينة قسنطينة، وتولى القضاء بها بين سنوات 863، 870هـ/ 1458، 1465م في عهد الأمير أبي عمرو عثمان، واستطاع أن يظهر تفوقا كبيرا في ممارسة القضاء في مدينتين كبيرتين: تونس وقسنطينة [3].

ومحمد الجباسي المتوفى بقسنطينة سنة 870هـ/ 1465م، وهو أيضا من القضاة التونسيين الذين تولوا القضاء بقسنطينة حتى وفاته بها في عهد الأمير أبي عمرو عثمان أيضا[4]، والقاضي أبو القاسم القسنطيني قاضي الجماعة بجامع التوفيق بتونس؛

---

[1] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...ج11، ص139، التنبكتي، أحمد بابا: كفاية المحتاج...، ج2، ص17، السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ج1، ص 705، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص267، الونشريسي، أحمد: المعيار...ج7، ص242، حيث ذكر السخاوي وفاته يوم الجمعة 846 هـ/ 29جوان 1443م، وبينما ذكر القلصادي وفاته 863 هـ/1458م، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص75، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص84-85.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص151، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص76، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص84- 85.

[3] الزركشي: المصدر السابق، ص151، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص84- 85.

[4] الزركشي: المصدر السابق، ص151، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص84- 85.

المعروف بموسوعيته، قتل وهو يصلي بالجامع سنة 846هـ/ 1441م، ودفن بمقبرة الزلاج[1].

والشيخ أحمد القسنطيني المتوفى في 12 شوال سنة 864هـ/ 1459م، وهو شيخ الزركشي أبو عبد الله محمد مؤلف تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، الفقيه العالم؛ الذي تولى عددا من الخطط الفقهية بتونس، وتولى قضاء الأنكحة والخطابة والإفتاء والدعاء[2].

والقاضي أبا محمد عبد الله بن الديم؛ الذي تقدم عن وفد قسنطينة عند زيارة السلطان أبي زكرياء بن أبي إسحاق (683، 700هـ/ 1285، 1301م) حين مرضه وهو بقسنطينة، وكان هذا بحضور وفد بجاية؛ الذي يتقدمه القاضي أبو العباس بن الغماز الأنصاري[3].

ومنه يمكن القول أن القضاء في مدينة قسنطينة روعي في تقليده القدرة العلمية من علم بكتاب الله وسنة رسوله وقدرة التأويل ومهارة القياس، إلى جانب المكانة الاجتماعية للمرشح في القضاة، حيث إن معظمهم كان من أسر عريقة، كأسرة بن باديس وأسرة ابن قنفذ...، ضف إلى ذلك انتسابهم إلى مدينة تونس عاصمة الدولة الحفصية، أو إلى مدينة قسنطينة التي ظهر فيها كثير من القضاة ممن كان لهم السمعة الكبيرة حتى في مدينة تونس عاصمة الدولة الحفصية.

---

[1] السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ج1، ص ص613-614.

[2] الزركشي: المصدر السابق، ص151، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...ص76، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص84، وحول منصب قاضي الأنكحة الذي ظهر سنة 660 هـ/1262م في عهد المستنصر الحفصي كان مساعد قاضي الجماعة يبت في قضايا الأحوال الشخصية والأسرة في مسائل النكاح والطلاق والوراثة والوصية ينظر روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص120، محمد حسن: المرجع السابق، ج2، ص728.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص149، الغبريني: المصدر السابق، ص129، صالح بعيزيق: المرجع السابق، ص421.

ثانيا: الأحوال الصحية

أ.الأمراض والأوبئة

لقد ذكرت عدة مصادر وباء 607- 610هـ/ 1210 1213م الذي شمل بلاد المغرب والأندلس معا، وما شاع في المدة المحصورة بين: سنة 614 هـ و617هـ/ 1217م و1220م من المجاعة، والغلاء، والقحط، وكثرت الفتن، واكتساح الجراد لجميع بلاد المغرب والأندلس، بما في ذلك مدينة قسنطينة وإن لم تذكر بالاسم[1].

في سنة 693- 694هـ/ 1293- 1294م كان الوباء العظيم والمجاعة الشديدة بالمغرب وإفريقية ومصر، فهلك خلق كثير، وزاد غلاء الأسعار؛ حيث بلغ القمح 10 دراهم للمدد[2]، والدقيق ستة أواقي[3] بدرهم، ومع سنة 694هـ/ 1294م تحسنت الأوضاع ورخصت الأسعار[4].

والمتتبع لتاريخ أسرة ابن قنفذ القسنطيني سيدرك أن الخطيب حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون (والد أحمد بن قنفذ المؤرخ) قد توفي سنة 750هـ/ 1349م بسبب طاعون شمل البلاد كلها منذ بداية 749هـ/ أفريل ماي 1348م، وبلغ الذروة في ربيع الأول من نفس العام، واستمر حتى عام 753هـ/ 1352م، وسمي بالطاعون الأسود، وشمل بلاد المغرب كلها وأوروبا الغربية، وقضى على ثلث أو نصف السكان منهم، وكان من بين أسباب هزيمة أبي حسن المريني في حروبه بإفريقية[5].

---

[1] ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية...، ص ص49، 53، 54، ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص259، محمد حسن: المرجع السابق، ج2، ص614، عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية وأثرها في أنماط سلوك الإنسان بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط68 هـ/1214م مساهمة في دراسة أثر التغيرات المناخية في الذهنيات، جامعة مولاي إسماعيل مكناس المغرب 2007، ص ص133- 135.

[2] المد: كيل هو مقدار ملء اليدين المتوسطتين من غير قبضهما، عند الجمهور قدره 510 غ، ينظر علي جمعة: المرجع السابق، ص36.

[3] الأوقية: من أشهر الموازين قدره عند الجمهور 119 غ تقريبا، ينظر علي جمعة: المرجع السابق، ص ص20، 21.

[4] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب...ص409، ابن الطواح: المصدر السابق، ص71، محمد حسن: المرجع السابق، ج2، ص615، عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص139، مصطفى نشاط: إطلالات على تاريخ المغرب خلال العصر المريني...، ص113.

[5] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات.... ص354، شرف الطالب...ص81، أنس الفقير...ص47، ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...ص ص406، 604، الرحلة...ص197، الونشريسي،أحمد: المعيار المغرب...، ج5، ص

وساد الخلاف حول العدوى؛ هل يكون وقفها بالابتعاد عن الشخص المريض بوباء الطاعون أم يترك للأقدار، فألف الخطيب بن قنفذ كتابا قبل وفاته سماه: **المسنون في أحكام الطاعون**، ذكر الأحاديث النبوية الواردة في هذا الوباء، وتوفي في هذا الطاعون كثير من الناس منهم علماء كصاحب الكتاب الخطيب بن قنفذ، وكذلك أبي عبد الله الصفار القسنطيني[1].

كما أصاب الطاعون مدينة قسنطينة سنة 963هـ/ 1555م، وتوفي فيه والد أبي الربيع سليمان بن أحمد القشي في سنة 982هـ/ 1574م، والفقيه أبو محمد بركات المسبح، كما توفي أخيه عبد اللطيف المسبح سنة 980هـ/ 1572م، والأخ الثالث أبو العباس أحمد المدعو حميدة سنة 981هـ/ 1573م لكن لا ندري بالطاعون أم بغيره[2].

وكذلك الرحالة ابن بطوطة الذي مر بمدينة قسنطينة في رحلته سنة725هـ/ 1324م، حيث مرض بالحمى بسبب الأمطار التي بللت ثيابه، واستمر يعاني من الحمى حتى خروجه من مدينة قسنطينة نحو بونة، فكان من شدة الضعف يشد نفسه بعمامة فوق السرج خشية السقوط[3].

وأشار الوزان الفاسي إلى مرض الحمى في مدينة قسنطينة وكيفية علاجه عند بعض النسوة عندما تصبن بالحمى، إذ تقمن بذبح دجاجة بيضاء ووضعها بريشها في

ص86، 90، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص147، الحسين بو القطيب: جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، منشورات الزمن الدار البيضاء 2002، ص 51، محمد حسن: المرجع السابق، ج2، ص616، مصطفى نشاط: إطلالات...، ص33، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص324، 671، مصطفى نشاط: من صعوبات البحث في الديموغرافيا التاريخية للمغرب الوسيط، الطاعون الأسود نموذجا، مجلة كلية الآداب، ع6، جامعة محمد الأول وجدة المغرب 1996، ص ص27، 28.

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات....ص ص355- 356، شرف الطالب...ص81، أنس الفقير...ص ص43، 47، ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...ص406، 604، التعريف...ص197، بن مرزوق: المناقب المرزوقية...ص ص187، 192، 292، الونشريسي،أحمد: المعيار المعرب...، ج5، ص ص86، 90، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص147، محمد حسن: المرجع السابق، ج2، ص616، مصطفى نشاط: إطلالات....، ص33، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية، ص ص671، 672.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص47، 60، الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج1، ص59، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...، ص27، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص 362، ج2، ص ص83، 108، 232، 427.

[3] المصدر السابق، ج1، ص9.

إناء، ثم تربط حول الإناء شمعات، وتحمل إلى العين الساخنة التي تعيش فيها عدة سلاحف تعتقد هؤلاء النسوة أنها شياطين، وتترك الدجاجة في العين، ويقال أن بعض الظرفاء يراقبون هؤلاء النساء وبعد انصرافهن يأخذون الدجاجة ويطبخونها ويأكلونها[1].

ومن الأمراض أيضا التي كانت موجودة مرض السرطان، الذي توفي به الأمير عبد العزيز الذي كان شابا جائرا وقاسيا ومعاقرا للخمر، فمات بسرطان نخر جنبيه حسب وصف الوزان الفاسي، مما يعني أن كثرة شرب الخمر والقسوة في التعامل مع الرعية، وظلمها، وما يليها من دعوة المظلومين هي من أسباب هذا المرض الخبيث الذي مازال حتى القرن الواحد والعشرين الميلادي يفتك بملايين الناس، بل زاد خطره[2].

كما أن عبد الكريم الفكون الحفيد (988- 1073هـ/ 1580- 1662م) نظم كثيرا من المديح النبوي تحت ضغط المرض الذي عانى منه، وراح يتوسل إلى الله بالنبي الكريم، ووضع تقييدا بعد مرض أصابه وتمكن من قلبه في غضون سنة، فكان بسببه لا ينام ويتصبب عرقا حتى يأس منه الجميع واختل شطره الأيسر، وحسب هذه الأعراض فمرض عبد الكريم الفكون الحفيد هوارتفاع الضغط الدموي، أدى به إلى شلل شطره الأيسر، وللفكون نظم آخر سماه: **شافية الأمراض لمن التجأ إلى الله بلا اعتراض**، وهو النظم الذي سماه أيضا: **العدة في عقب الفرج بعد الشدة**[3].

ومن الأمراض التي كانت موجودة في القرن الثامن الهجري بقسنطينة مرض الوسوسة، الذي أصيب به علي بن حسن بن قنفذ جد أحمد بن قنفذ صاحب كتاب الفارسية المتوفى سنة 733هـ/ 1332م، والذي تولى القضاء لخمسين عاما، وكان إذا قبّل أحد طرف ثوبه حبسه بيده ليغسله، وأمر مرة بإخراج منبر الجامع حتى طهر له من صعود غيره عليه، والواضح أن هذه الوسوسة أصابته بسبب كبر السن والتعب في مهنة الخطبة والقضاء حتى طلب الإعفاء فقبل طلبه[4].

---

[1] المصدر السابق، ص59.

[2] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ص ص56، 57.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص241، 242، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص140، مقدمة منشور الهداية...ص ص1112، جلال محمد سرى: علم النفس العلاجي، عالم الكتب القاهرة مصر 2000، ص ص5152 حول الأرق.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص78، مجدي أحمد محمد عبد الله: علم النفس المرضي دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب، دار المعرفة الجامعية القاهرة 2000، ص168 حول الوسواس.

وكذلك مرض الانقباض الذي غلب على القاضي أبي علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني ولد في سنة 701هـ/ 1301م وتوفي سنة (787هـ/ 1385م) [1]، ولغلبة هذا المرض النفسي عليه قل النفع به في التدريس[2].

كما أن الشيخ أبا حفص عمر الوزان (ت966هـ/ 1558م) الفقيه المقرأ بجامع قسنطينة الأعظم كان يحفظ البخاري بأسانيده إلى أن مات ولده، فتكسرت عليه الأسانيد أو بعضها، مما يعني أنه أصيب بصدمة نفسية أفقدته التذكر؛ وهذا مرض نفسي لا يشفى منه إلا بصدمة مشابهة يستعيد بها الذاكرة[3].

وذكر عبد الكريم الفكون الحفيد أهل الولاية الكاذبة، ودجلهم وخرافاتهم، وابتداعهم ونفاقهم، وأكلهم أموال الناس بالباطل، وحتى أحوالهم العقلية والنفسية كالجنون والتوتر العصبي، بل أن عبد الكريم الفكون الحفيد في آخر عمره عدل عن علوم أهل الرسوم وأصبح من المتزمتين المنزوين عن الناس[4].

---

[1] القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص 156، 157، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 147، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص262، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص382، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص499.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125، و حول الانطواء، عبد الستار إبراهيم: الاكتئاب، إضراب العصر الحديث، فهمه وأساليب علاجه، عالم المعرفة الكويت 1998، ص ص103، 121، 131، 139.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص36، جلا محمد سرى: المرجع السابق، ص51- 52.

Ernest, Mercier, histoire de constantine...pp196-197.

وحول فقدان الذاكرة ينظر عبد الستار ابراهيم: المرجع السابق، ص ص103، 121، 131، 139، و حول الضغوط النفسية وأحداث الحياة وأخطاء التعلم الاجتماعي واكتساب اليأس واضطراب السلوك الاجتماعي وفقر المهارات الاجتماعية وأساليب من التفكير تصنع الاكتئاب خاصة صفحة 110، 112 حول أسباب الاكتئاب.

[4] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص154 وما بعدها، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص396، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص357.

ب. متوسط عمر السكان

متوسط عمر الإنسان هو السن الذي يتوفى فيه معظم السكان ذكورا وإناثا، ويتناسب طرديا مع مستوى المعيشة والرعاية الصحية[1]، ومدينة قسنطينة في منظور الكثير من الرحالة في مختلف القرون الوسيطة مدينة متحضرة جدا وهذا ماقال به الوزان الفاسي في القرن العاشر الهجري الموافق للسادس عشر الميلادي، وتظم ثمانية آلاف كانون؛ بمعنى أسرة متكونة من خمسة أشخاص في المتوسط كما تقول دراسات الديموغرافيا التاريخية، ومنه يمكن تقدير عدد سكان المدينة بحوالي أربعين ألف نسمة، مما يعني أنها كانت مدينة كبيرة مكتظة السكان[2].

وبالتالي فإن متوسط عمر الإنسان بمدينة قسنطينة مرتفع عند الفئة العمرية الأكثر من ستين عاما، وهذا من خلال دراسة أعلام المدينة في هذه الفترة من علماء وفقهاء وقضاة وأمراء الذين عرف تاريخ ميلادهم ووفاتهم، حيث أتضح أن جلهم (80%)أكثر من 60 عاما[3]. (ينظر ملحق جدول رقم 01).

ج. الجفاف والمجاعات والكوارث الطبيعية الأخرى

الجفاف كارثة طبيعية تحدث بسبب قلة سقوط الأمطار أو انعدامها عدة سنوات متتالية، والجفاف يهلك النباتات والحيوانات، فيؤدي إلى حدوث المجاعات، ومدينة قسنطينة منذ القرن السابع إلى العاشر الهجري الموافق للقرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر الميلادي عرفت كوارث من الجفاف كالتالي: جفاف سنوات: 1011-1020هـ/ 1602-1611م، تلته مجاعة وهو أطول هذه الكوارث، وجفاف سنة1057هـ/ 1647م، والذي تلته مجاعة كبيرة أيضا[4].

---

[1] لويس هانري: الديموغرافيا تحليل ونمادج، تر، الجيلالي صياري، د م ج، الجزائر، 1984، ص ص199-200، 275، محمد حبيدة: الديمغرافيا التاريخية من الإجرائية الكمية إلى المقاربة الكيفية، كنانيش، ع1، جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة 1999، ص ص11-16.

[2] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ص56، مرمول، كربخال: المصدر السابق، ج3، ص11، عبد الاله بنمليح: قراءة في نصوص تاريخية مغربية من زاوية ديموغرافية نموذج الفترة الوسيطة، مجلة كلية الآداب، ع6، ...، ص19.

[3] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ص56.

[4] أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون... ص ص27، 28.

أما المجاعات فتؤدي بالناس إلى الموت أو المرض والضعف الشديد لعدة أسباب؛ أهمها الجفاف والجراد والحروب والصراعات السياسية، وقد عرفت قسنطينة عدة مجاعات هي: مجاعة سنوات: 1023، 1024، 1025هـ/ 1614، 1615، 1616م، التي كانت بسبب اكتساح الجراد، الذي عولج بالدخان، حتى يبعد عن الزرع والأشجار[1].

ومجاعة سنة 617هـ/ 1220م، وبلغ فيها الغلاء الحد الأقصى ببلاد المغرب والأندلس، وفي مجاعة سنة 624هـ/ 1226م والتي استمرت إلى العام الموالي مع قحط وغلاء شديدين، ومجاعة ما بين سنوات723-726هـ 1323- 1325م التي بها القحط تارة والعواصف المطرية تارة أخرى، وأفضت إلى فيضانات وخسائر متنوعة في البشر والغلال، ومجاعة 776هـ/ 1374م في بلاد المغرب كلها ومنها مدينة قسنطينة[2].

وفي عهد الأمير أبي عنان المريني اشتد الغلاء بقسنطينة حتى بلغ الفول ثمانية بدرهم، وعظم الحال على الناس غنيهم وفقيرهم، وهو غلاء فاحش بسبب الحروب والحصار على المدينة والكوارث الطبيعية مثل الفياضانات[3].

وخلاصة القول: إن مدينة قسنطينة كانت المدينة الثانية بعد مدين تونس العاصمة، حيث ولد فيها عدد من السلاطين الحفصيين، كما أنجبت عددا من قضاة الدولة الحفصية ممن وظفوا فيها أوفي تونس نفسها، كما كانت مدينة قسنطينة ترعى التكافل الاجتماعي من خلال الأوقاف والعلماء ورجال الصوفية، أما الوضع الصحي فقد عاني من الأمراض والجفاف والمجاعات، رغم وجود عدد من الأطباء الماهرين، هذا وظل متوسط الأعمار في حدود الستين عاما لا يتجاوز ذلك إلا نادرا.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص ص27، 29.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص105، 149، ابن خلدون، يحي: المصدر السابق، ج1، ص ص325، 326، ابن أبي زرع: الذخيرة السنية...ص37، روض القرطاس...، ص ص328، 330، عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص135، مصطفى نشاط: إطلالات على تاريخ المغرب خلال العصر المريني...، ص113، سمية مزدور: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 588- 927 هـ /1192- 1520م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف أ د محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ والآثار كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة منتوري قسنطينة 2008- 2009، ص129.

[3] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص137- 138.

الفصل الثالث

الحياة العامة، والعادات والتقاليد في قسنطينة

أ- المأكولات.

ب-اللباس.

ج-الأعياد.

د-الأعراس.

هـ- دور المرأة في المجتمع القسنطيني.

تتكون الحياة الاجتماعية إضافة إلى عناصر المجتمع من الفئات الاجتماعية والأحوال الصحية، وتتكون الحياة العامة من العادات والتقاليد؛ المتمثلة في: الأكل، واللباس، والاحتفال بالأعياد والأعراس، ودور المرأة في المجتمع، ومنه كيف كانت الحياة العامة والعادات والتقاليد في مدينة قسنطينة خلال الفترة مابين القرنين (07-10هـ/ 13-16م)، وكيف كان أكل القسنطينيين وملبسهم؟، ومنه كيف كانت الاحتفالات بالأعياد والأعراس؟، وكيف كان دور المرأة في المجتمع القسنطيني؟.

أ- المأكولات

يعكس المأكل صورة من صور المجتمع، سواء أكان في ثرائه أم فقره، ومعرفيا يكشف جانبا مهما من حياة المجتمع، فهو يبين مستوى المعيشة والتمدن من خلال المواد المستعملة في الطبخ، والطرائق المتبعة، وكيفية التقديم، غير أن ماهو متوفر لدينا من نصوص لا يمكن أن يكشف لنا عن كل هذه الجوانب في مدينة قسنطينة خلال العصر الوسيط[1].

كان الغذاء العادي لسكان مدينة قسنطينة مقتصرا على عدد من المواد الأساسية وهي: الحبوب، من حنطة أو شعير، وزيت الزيتون، والزيتون، والحليب، والزبدة، والتمر، والتين، يضاف إليها طبعا الملح، وهي مواد كلها تنتج محليا، وكان البدو الرحل والقرويون يبيعون هذه المواد في المدن؛ كالزبدة والسمن والجبن واللبن ممخوض والتمر والعسل، وكما ذكر عبد الرحمن بن خلدون كان الزيت والشعير هو الغذاء الأساسي للسكان في إفريقية ومدينة قسنطينة، حيث إن أبا عبد الله بن توفيان الهرغي صاحب قسنطينة أغلق أبوابها في وجه السلطان بن إسحاق الهارب من الدعي في تونس سنة 681هـ/ 1282م وأعطاه من فوق الأسوار الخبز والتمر فأكلوا ورحلوا إلى بجاية[2].

وذكر الوزان الفاسي أن كل البضائع في مدينة قسنطينة تستبدل بالتمر والرقيق، ولا توجد مدينة في إفريقية يباع فيها التمر بثمن بخس مثل مدينة قسنطينة،

---

[1] بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص ص65- 66.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...ص180، الفاسي، الوزان: المصدر السابق، ص56، الزركشي: المصدر السابق، ص ص43- 46، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص282.

إذ يمكن الحصول على ثمانية أرطال أو عشرة من التمر بثلاث بايوتشيات[1] فقط، وهذا يوضح مدى الرخاء الاقتصادي الذي كانت تعيشه المدينة [2].

هذا، وأما الحنطة والشعير فكان يصنع منهما الخبز العربي الأبيض أو ما يسمى الكسرة، حيث يؤخذ السميد ويبل، ويجعل فيه الملح، ويترك قدر ما ليرطب، ويعرك عركا جيد ثم يوضع فيه الخمير، ويعجن بالماء قليلا قليلا حتى يستوفي حقه ويظهر التئامه، ثم يوضع عليه قليل من الرقاق ويلت به ويقرص أقراصا وفق المراد، ويوضع طي مندي من كتان أو صوف ويغطي بجلود من الضأن أو بما يقوم مقامها ويترك حتى يختمر، وعلامة اختماره أن يرتفع ويضرب باليد فيسمع له دوي، ثم يطبخ في الفرن متحفظا به ثم ينظف ويوضع في وعاء ويستعمل عند الحاجة [3].

وبنفس الطريق يكون الخبز المطبوخ في التنور[4]، والخبز المطبوخ في الملة[5]، أو طاجين الحديد وخبز الفطير من حيث البل والعرك والتخمير أي الفرق في وسيلة الطبخ

---

[1] والبايوتشي عملة إيطالية قيمتها سبعة سنتيم ذهب ينظر الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص56.

[2] المصدرنفسه، ج2، ص ص56-57.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص134، ابن رزين، التجيبي: فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، صور من فن الطبخ في الأندلس والمغرب في بداية العصر المريني، تح، تق، محمد بن شقرون، إشراف، إحسان عباس دار الغرب الإسلامي بيروت 1984، ص36، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص283، رمضاء عيدوني: الطبخ الجزائر، ي القسنطيني، طبعة جديدة منقحة، دار الهدى عين مليلة، أم البواقي الجزائر، (د ت)، ص ص173-176.

[4] التنور: هو إناء من طين أجوف وبأسفله فوهة تمكن من إدخال الحطب وإشعاله، وعندما تشتد جوانب التنور يقع إلصاق الخبز على جنباته إلى أن ينضج، يسمى في اللغة وفي المشرق العربي بالتنور وفي البلاد التونسية بالطابونة ينظر: ابن منظور: المصدر السابق، ج5، مادة تنور، ص450، جمال بن طاهر: خبز الأغنياء وخبز الفقراء بالبلاد التونسية خلال العصر الحديث، ضمن كتاب المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، إعداد مجموعة من الباحثين، تنسيق الهادي التيمومي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة تونس 1999، ص ص 202-203.

[5] الملة: الملة في اللغة هي الرماد والتراب الذي أوقد فيه النار ومنه خبز الملة الذي ينضج في الملة ينظر ابن منظور: المصدر السابق، ج1، مادة الملة، ص530، جمال بن طاهر: المرجع نفسه، ص205.

فقط، وإن كان الدقيق درمكا [1] أي صافيا خالصا لقمح لين ذو جودة أولى فلا سبيل إلى بله وتركه، بل يوضع الخمير والملح ويعجن من حينه والماء في ذلك كله سخن بقدر الكفاية، وفي مدينة قسنطينة كان الخبز يطبخ في طاجين الطين المحمى[2].

والكسكسي كان ومايزال حتى الآن ثاني الأطعمة في مدينة قسنطينة، و يسمى في تونس بنفس الاسم بينما في تلمسان والمغرب الأقصى بالكسكسو، وهو طعام مصنوع من السميد المطبوخ بالبخار والمسقي فيما بعد بالحليب (مغلى/ طازج/ ممخوض) أو المرق، وكان يصنع أيضا بالسمن ولحم البقر والكرنب[3].

يؤخد السميد الرطب فيوضع في المعجنة، ويرش بماء قد حل فيه قليل ملح ويحرك بأطراف الأصابع حتى يلتئم بعضه ببعض، ثم يحك بين الكفين برفق حتى يصير مثل رؤوس النمل، ثم ينفض بغربال خفيف حتى يذهب عنه مابقي من الدقيق ويترك مروحا مغطى[4].

وصفة طبخه أن يؤخد من أطايب اللحم البقري الفتي السمين ومن عظامه الكبار ويوضع ذلك في قدر كبيرة، ويجعل عليها ملح وزيت وفلفل وكزبرة يابسة ويسير بصل مقطوع، وما يغمره من الماء وزيادة، وتوضع القدر على النار فإذا قرب اللحم أن ينضج جعل فيه ما تيسر من الخضرة الموجودة في الوقت، مثل: الكرنب، والحمص، واللفت، والجزر، والبسباس (الشمرة)، والفول الأخضر، والقرع، والباذنجان، فإذا نضج اللحم مع الخضرة أخذت القدر المعدة للكسكس وهي مثقبة من الأسفل (تعرف بالكسكاس) وتملأ من الكسكس برفق ثم توضع على القدر الكبيرة التي باللحم

---

[1] درمك: هو الذي يدرمك حتى يكون دقاق من كل شيء الدقيق والكحل وغيرهما، هو الدقيق الصافي الخالص من القمح اللين ذو جودة أولى ويسمى الدقيق الحواري، ويسمى عند سكان منطقة قسنطينة السكاك ويستخرج بصيار يسمى الدقاق، ينظر ابن منظور: المصدر السابق، ج15، مادة درمك، ص ص1367-1368.

[2] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص36، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص283، رمضاء عيدوني: المرجع السابق، ص176.

[3] الفشتالي الدرعي أبو العباس: مقالات في الطب أو منافع الأغذية والأشربة المنسوب لابن قنفذ (و60-82)، مخ خ ع ر رقم 106 د، و60-61، ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص ص87- 88، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص140، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص283، 285، رمضاء عيدوني: المرجع السابق، ص88، 90.

[4] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص ص87- 88.

والخضرة، ويلصق ما بينهما بطرف من عجين حتى لا يخرج من بخاره شيء، ويشد فم قدر الكسكس بمنشف غليظ لينعكس بخاره وليستحكم طبخه، وعلامة طبخه قوة البخارالذي يصعد على فم القدر وأن يضرب على الكسكس باليد فيسمع له دوي[1].

وإذا طبخ فرغ في معجنة، يحك باليدين بالسمن الطيب والقرفة حتى ينفصل بعضه من بعض ويوضع في مثرد، ثم يتفقد مرقة اللحم هل تكفي للسقي أم لا، فإن كانت قليلة زيد الماء في القدر، وترك حتى يغلي، فإذا غلت أنزلت عن النار وتركت حتى يقر غليانها، ثم يسقى الكسكس في وسطه أولا، ثم حواشيه سقيا معتدلا، ويغطى ساعة حتى يشرب المرقة، ثم تخرج قطع اللحم وتوضع واقفة في وسط المثرد مع الخضر وتؤكل[2].

كما كان نوع آخر شبيه بالكسكس يسمى البركوكش أو البركوكس أو المحمص أو العيش (المفتلة في المشرق)، حيث يعجن مقدار من السميد بماء وملح عجنا قويا ويعرك عركا محكما، ثم يوضع في إناء مغطى، ويفتل بالأصابع مدورا على مثل حب الفلفل أو الجلبان ويجفف في الشمس ويطبخ سواء باللحم البقري أو الغنمي أو الدجاج أو بالحليب أو الزيت والزبدة[3].

ويوجد نوع ثالث من الكسكس أرق في حبيباته ويسمى السفة أو المسفوف، يدهن بالزبدة ويضاف إليه الزبيب، ويذر عليه السكر المطحون، ولا مرق فيه، يأكل غالبا في الصباح، ومازال موجودا إلى حد الآن.[4]

أما الثريد الذي توجد أنواع كثيرة منه، فمنها الثريدة باللحم البقري أو برؤوس العجول أو برؤوس الغنم أو رؤوس الجداء، وتكون ثريدة اللحم البقري بالكرنب، كما

---

[1] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص ص87-88، سمية مزدور: المرجع السابق، ص64.

[2] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص ص87- 88.

[3] ابن رزين، التجيبي: المصدر نفسه، ص91، ابن مرزوق: المناقب المرزوقية...، ص159، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص ص283، 285، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...ج1، ص254، الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص384، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص139، رمضاء عيدوني: المرجع السابق، ص88.

[4] ابن مرزوق: المناقب المرزوقية...، ص159، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص ص283، 285، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...ج1، ص254، الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص384.

تكون بالقرع، ويصنع بعدة طرق هي القطع باليد أو بالسكين، وتختلف في الحجم والسمك[1].

وفيما يخص الأحساء فهي أنواع عديدة أيضا من القمح والشعير، حيث يغربل القمح الطيب ويطحن جشيشا (دشيش)، ثم يغربل الجشيش أو الدشيش ويستخرج منه الدقيق والنخالة، ويغسل ويوضع في قدر جديدة، ثم يضاف إليه اللبن ويطبخ فيه حتى يستوفي حقه، وبنفس الطريقة يكون حساء الشعير مع زيادة في الطبخ فقط دون إضافة اللبن الطازج[2].

أما الفريك والمرمز يؤخد من القمح أو الشعير قبل اكتمال نضجه حيث يحتفظ بخضرة في الحبة، (عكس البرغل من القمج الناضج)، تؤخذ السنابل وتضرب بقضيب حتى يتناثر حبه، ثم يقلى في طاجن من فخار حتى تجف بعض مائيته، ويحك باليدين حتى يزول سفاه، ثم يجفف في الشمس ويطحن جشيشا أو دشيشا أقل خشونة ويغربل[3].

فإذا احتيج إلى طبخه أخذ قدر الحاجة من اللحم البقري الفتي السمين أو الغنمي السمين فقطع ونظف وجعل في قدر كبيرة بماء كثير وزيت وملح وفلفل وكزبرة ونصف بصلة وحبوب من الأنيسون (يانسون/ حبة حلاوة) ووضعت القدر على النار، فإذا طبخ اللحم أخرج من القدر وقلي بالزبد أو السمن، ثم يغسل المرمز ويوضع في القدر في مرقة اللحم فإذا طبخ جعل فيه زبد طري وترك يغلي فيه غلية ويفرغ، ومن أراد طبخه بالبن الحليب مع رقة اللحم أو دون لحم، ويكون طبخه دون لحم مثل الأرز، ويختلف الفريك والمرمز عن البرغل في أن هذا الأخير يؤخذ من القمح الناضج اليابس[4].

وكانت بعض الأطعمة تصنع في أوقات محددة من السنة الهجرية، أو بمناسبة بعض الأحداث العائلية البارزة، مثل العصيدة المصنوعة من دقيق الحنطة والزبدة والعسل، والتي كانت تقدم إلى النوافس، أم في الاحتفال بقص شعر الوليد المعروف بالعقيقة، وفي المولد النبوي الشريف، وترتبط العصيدة حتى ببرودة الطقس في فصل

---

[1] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص ص39، 57.

[2] المصدر نفسه، ص ص58، 62.

[3] المصدر نفسه، ص93، رمضاء عيدوني: المرجع السابق، ص ص49- 50.

[4] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص93، رمضاء عيدوني: المرجع السابق، ص ص49- 50.

الشتاء، حيث تغمر بزيت الزيتون أو الزبدة، ومثلها الرفيس أو الرفيسة وهو طعام ألذ مصنوع من دقيق الحنطة والتمر وبعض التوابل المتغيرة، وهو ما يسمى اليوم بالطمينة[1].

وتوجد أطعمة أخرى مثل البسيسة من دقيق الشعير والزيت والماء، والروينة بالشعير التي تصلح لتغذية البشر والدواب، ويمكن أن تخلط الروينة بالخروب والتمر، والاختلاف في فترة التناول البسيسة غالبا في الصباح والروينة في المساء.[2]

وكانت أيضا الدشيشة التي تصنع من الدقيق الأحرش الناتج عن طحن القمح الناضج، وتأكل باللحم والخضر، وهي شبيهة بالمرمز الذي يؤخذ من الدقيق الأحرش الناتج عن طحن القمح الأخضر قليل النضج[3].

ولمحمصة أو العيش أو البركوكس وهي شبيهة بالكسكس لكن حباتها كبيرة، ويكون أكلها بالحليب أو بالمرق الأحمر، وتقدم لدى بعض القسنطينيين في مناسبة ميلاد الأطفال تيمنا بعيش العمر الطويل للمولود، ومنه سميت بالعيش[4].

أما الدويدة أوالشعرية التي تعرف في تلمسان بالفداوش وفي مصر بالأطرية فكانت منتشرة في قسنطينة وإفريقية عموما، وهي مصنوعة من فتائل العجين الرقيقة لذلك سميت بالشعرية لأنها مثل الشعر وإن كانت أكبر منه، وسميت بالدويدة أو الدويدية أي الدودة الصغيرة، والتي يتناولها الناس يوم عاشوراء، وفي المرق باعتبارها أكلة خفيفة ولذيذة[5].

ويوجد الثيليثلي أو الطليطلي (لعله من طليطلة بالأندلس)، وهو طعام مصنوع من فتائل العجين ولحم الدجاج ويتناوله الناس يوم عاشوراء، وذكر ابن مرزوق أنه كان

---

[1] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص274، 277، 283، الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ص ص140، 155، 162، 184، 203، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص284.

[2] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص254.

[3] نفسه، رمضاء عيدوني: المرجع السابق، ص108.

[4] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص254، رمضاء عيدوني: المرجع السابق، ص ص88، 110.

[5] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص254.

يؤخد في رحلة الحج لخفته ودوام صلاحته، ويسمى لسان الطير لكن المنبسط خاص بالمرق والمحبب رقيق الأطراف[1].

كما ذكره ابن رزين التجيبي؛ ويكون بعجن مقدار من السميد بماء وملح عجنا قويا، ويعرك عركا محكما، ثم يوضع في إناء مغطى، ويفتل بين الأصابع قليلا في طول حبة القمح، وتكون كل حبة منه رقيقة الجسم وطرفاها أرق من وسطها، ويوضع كل ما يفتل منه في طبق بين اليد فإذا فرغ العجين بالعمل يبس للشمس، وعجن عجينا آخر وصنع به مثل ذلك حتى يكمل منه القدر الذي يحتاج[2].

ويطبخ الثليثيلي بأخذ أطايب اللحم الغنمي السمين مثل الصدر والأجناب والأذناب وغيرها وقطع قطعا وسطا ونظف ووضع في قدر كبيرة بماء كثير وملح وزيت وفلفل وكزبرة وقليل من بصل مقطوع وتحمل القدر على النار، فإذا نضج اللحم يخرج من القدر ويوضع مغطى في مثرد، وتصفى المرقة وينظف القدر، وتعاد المرقة فيها، فإن كفت تطبخ وإلا زيد فيها الماء، فإذا غلت وضع فيها الثليثيلي برفق، ووضع على نار معتدلة حتى يستوفي حقه من الطبخ، فإذا نضج يوضع فيه وهو في قدره زبد طري أو سمن، ويترك ليغلي فيه ساعة ويحرك بذنب المغرفة احتياطا عليه من الفساد، ويضاف إليه اللحم المقلي أو المسلوق، ويفرغ في مثرد ثم يسوى عليه اللحم وتذر عليه القرفة والزنجبيل[3].

ومن المآكل أيضا الغرايف (المشهدة التي تكون اكبر ولها أعين اكبر) وفي بعض الجهات البغرير، يقدم في يوم المولد النبوي الشريف وفي يوم عيد الفطر والأضحى، يغربل السميد بغربال صفيق ويصب فيه ماء ساخن قد حل فيه خمير وملح حلا بليغا، ويحرك باليد حتى يصير خاثرا ويضاف إليه لبن حليب طري، ويحرك الجميع باليد حتى يصير يلتصق باليد لا أقل ولا أكثر، ويوضع في قدر نظيفة، ويقرب من كانون النار بحيث يلحقها بعض الحرارة من غير أن تمسها النار ويترك كذلك حتى يختمر، ثم يؤخذ

---

[1] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص274، 277، 283، ابن مرزوق: المناقب المرزوقية...، ص 197، ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص91، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص284، رمضاء عيدوني: المرجع السابق، ص98.

[2] ابن رزين،التجيبي: المصدر السابق، ص90.

[3] المرجع نفسه، ص ص90-91.

الطاجين المعد لعملها وهو مثقب بقاعه أثقابا غير نافذة فتحمى على النار وتمسح بخرقة نظيفة قد ربط فيها ملح وغمست في سمن طيب، ثم يصب العجين في الطاجين قليلا قليلا أقراصا صغارا على قدر القطايف المعلومة، فإذا تثقبت أزيلت، وعمل غيرها[1].

ويختبر العجين فإن كانت فيه حموضة زيد فيه السميد والملح واللبن بمقدار، ويحرك تحريكا كافيا، ويكمل عمل ما يحتاج من القطايف ثم تسوى في جفنة وتسقى بعسل مغلى يضاف إلى زبد مذاب أو سمن ويذر عليها فلفل وقرفة وسكر لمن أراد وتؤكل[2].

والمورقة أو المسمنة (لفتات) ولفتات أو ثريد الطاجين والتي تعرف في بعض المدن بالمعارك، يعجن السميد أو دقيق درمك بالماء والملح ويعرك، عركا بليغا ثم يذاب السمن وتمد به قطعة من العجين في المعجنة أرق ما يمكن ثم تطوى بعدما يدهن داخلها بالسمن، وتمد مرة أخرى وتلطم باليد، وتوضع في المقلاة أو في الملة على النار بعدما تدهن الملة بقليل من السمن لئلا يحترق، فإذا نضجت أزيلت عن النار وضربت باليدين ضربا يفصل بعضها من بعض حتى تتناثر، ثم توضع في مثرد وتغطى بمنديل ويصنع بباقي العجين كذلك إلى آخره، ثم تسقى بعسل سخن ويذر عليها قرفة وسكر[3].

ومن شاء صنعها رغيفا صغيرا ودهنها بالسمن ووضعها واحدة طي أخرى ثم يمدها جميعا بالشوبك أو باليد في غاية الرقة، ويطبخها في الملة، ويسقيها بالعسل وهي التي تسمى بالمطاوي لأنها مطوية، وتطبخ في طاجين أملس خفيف، عكس الفتات أو المورقة سالفة الذكر والتي تطبخ على طاجين خاص محذب يسمى طاجين النمرة، ومازال موجودا بالمغرب الأوسط والمغرب الأقصى حتى اليوم في بعض الجهات، وتؤكل بالتمر وتسمى المورقة بالتمر بالكتامية القبلية؛ أي تابعة لناس القبلة الشرق، ويطبخ بالمرقة واللحم البقري أو الظأن أو الدجاج، والتي تؤكل بصفة خاصة يوم عيد يناير

---

[1] المرجع نفسه، ص71.

[2] المرجع نفسه، ص ص71-72.

[3] المرجع نفسه، ص ص7273، مجهول: كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، مج5، تح، هويثي ميراندا، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد إسبانيا، 1960، ص152.

la cocina hispano-magribi durante la epoca almohade, ambrosio huici miranda.

بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص66، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص254، رمضاء عيدوني: المرجع السابق، ص86.

الأمازيغي من كل سنة في القرى والبوادي، وتطهى معه عدد من الدجاج أو الفراريج بعدد أفراد العائلة[1].

أما الأطعمة النباتية الأخرى فهي البصل والفول والحمص، وهي ذات استهلاك يومي في معظم الفصول ماعدا الصيف الحار، ومازالت مدينة قسنطينة حتى اليوم مشهورة بأكلة الحمص بالتوابل والخضار من بصل وكزبرة وبقدونس وزيت الزيتون الذي يضاف بعد الطبخ بطريقة صحية ومتطورة جدا، كما كان حساء الشعير (المرمز) والفول (البصير) يتغذى به السكان يوميا في إفريقية وفي مدينة قسنطينة[2].

وذكر مجهول في كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين نوع من الطعام يسمى المركبة، ويقول إنه يصنع في قسنطينة؛ وتسمى بالكتامية، ويدخل في تحضيره السميد والخمير والبيض وكذلك السمن أو الزيت والزبدة والعسل، وكان يحضر ويطبخ في الطاجين أوالمقلاة [3].

وفيما يخص الأطعمة الحيوانية فهي: والأسماك ومصدرها من القل وسكيكدة اللتان تربطهما بمدينة قسنطينة علاقات تجارية نشيطة، وكذا لحوم البقر والضأن والخروف وحتى لحم الإبل، ولحم الطيور، وكانت تصنع منها عدة مأكولات مثل الكسكس باللحم السابق الذكر، والمروزية نسبة إلى مروز من بلاد العجم التي تصنع من اللحم بمناسبة الأعياد؛ هي الكروش أو الدوارة التي تصنع من لحم كرش الحيوان، والفوائد (الأفئدة) التي كانت تباع في الأسواق بأثمان مختلفة لكل نوع من الحيوانات ثمن وتشمل كرش الحيوان والكبد والرئة[4].

والمرقاس وهو السجق أو المرقاز كما يعرف اليوم، وهو نوع من النقانق أو المقانق، يكون بأخذ لحم الأفخاذ والسنسن وما أشبه ذلك وتضربه على طبلة من

---

[1] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص ص72، 73، مجهول: كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، مج 5، ص152، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص66.

[2] روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص ص282، 283، 285.

[3] مجهول: كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تح، هويثي ميراندا، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مج، التاسع عشر، مدريد إسبانيا1961- 1962، ص ص204، 230، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص140، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص66

[4] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص160، 194، 197، مجهول: كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، مج5...، ص7، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص 283، 285.

الخشب بقضيب الحديد ضربا قويا حتى ينحل وتنقيه من العروق، فإذا كمل ضربه فتجعله في معجنة كبيرة ثم تأخذ شحما طريا مثل ثلث اللحم أو أزيد منه قليلا وتنقيه من عروقه وتقطعه بالسكين، أدق مايمكنك وتجعله مع اللحم، بعد أن تجعل في اللحم قبل الشحم ملحا وفلفلا وزنجبيلا وقرفة وقليلا من مصطكى وسنبلا وقرنفلا وأنيسونا مدروسا درسا قليلا وكمونا وتأخذ قليلا من بصل وحبة أو حبتين من ثوم فتدرسها وتحلها بالماء وتصفيه وتجعل الماء على اللحم، وتجعل عليه مريا نقيعا وخلا، كل ذلك بقدر وماء ورد وورق نعنع[1].

ويعجن الجميع في المعجن حتى يختلط اختلاطا جيدا وتضربه أيضا بالشحم، ثم تأخذ منه قطعة وتشويها على النار وتذوقها، فإن وجدت طعمها طيبا فهو المراد، وإن وجدته ناقص ملح أوغيره فتزيد فيه ما نقص حتى يكمل، ثم تتركه وتأخذ المصارين وتكون من عنز كبير أو كبش كبير فإنها أوسع وأصلب، ثم تأخذ حلقة وتطويها وتجعل المصران في طيها وتحنوه حتى تخرج لحميته ويبقى نقيا، ثم تجعله في صحفة في ماء، ثم تأخذ طرف المصران وتجعله في طرف القمع حتى يكون كبيرا أو كثيرا وتمسكه بإبهام يدك اليسرى، وتدفع اللحم في القمع بإبهام يدك اليمنى حتى يخرج المصران من طرف القمع مع اللحم، فإن جاءك اللحم قويا فتزيد فيه شيئا من الماء حتى يرطب، وتفصل بين واحدة وواحدة بإزالة اللحم بينهما وفتل المصران[2].

وطبخ المرقاس يكون في القدر، أو في الطاجين أو مقليا في المقلاة أو مشويا في السفود، أما اللقانق (النقانق/ المقانق) فتختلف؛ لأنها أكبر من المرقاس ومصرانها أوسع، والبواقي تطبخ وتؤكل مثل بعضهما البعض، حيث توضع النقانق في مقلاة من فخار أو طاجين بلازيت على نار معتدلة وتحركها حتى يخرج ودكها وتجعل عليه خلا إن أردت[3].

وفيما يخص الدجاج يطبخ بطرق عديدة، وبيض الدجاج يطبخ مسلوقا أو مدفـأ على النار في الماء، ثم يترك يبرد ويقشر ويؤكل حسب ابن مرزوق، وكان يبعث

---

[1] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص ص144، 145، مجهول: كتاب الطبيخ...، مج5، ..ص1، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص 284.

[2] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص ص144، 145.

[3] المرجع نفسه، ص146، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص 284.

بيض مسلوق للعالم الشريف التلمساني وهو في مدينة قسنطينة مع شيء من الذهب في زمن الغلاء الفاحش في عهد أبي عنان المريني لكي يستعين بها، أو قليا خفيفا في مقلاة بحيث يبقى المح الأصفر طريا وهو مايسمى عجة البيض وبالفارسية نيمبرشت[1].

ومماجاء في قضية الفقيه الورع سيدي أحمد بن تكفة الزواوي القسنطيني الذي خرج من مدينة قسنطينة هاربا من العامة؛ لأنه أمر بوزن أمعاء الضأن وفؤاده، فلم يأتهم قوله على منهج عادتهم ولا أسلوب طريقتهم، وهذا يوضح استهلاك أمعاء وأجزاء المعدة والكبد والرئة في مدينة قسنطينة، وتسمى أيضا الكرشة أو الدوارة التي تطبخ مع عدة أطعمة عجائن أو مرق[2].

أما الحلويات المنزلية أو التجارية، فقد كانت تتمثل في الكعك الذي يصنع من الدقيق الرطب، ويحشى في الداخل بعجينة التمر، ويقلى في الزيت أو يطبخ في الفرن مثل الخبز الأبيض، يبل دقيق الدرمك بالزيت ويحك باليدين حكا ثم يعجن بالماء والملح وخمير قليل عجنا محكما، ولا يستكثر فيه من الماء بل يوضع الماء فيه قليلا قليلا حتى يستوفي حقه، وعلامة ذلك أن يجذب منه قطعة فتمتد ولا ينقطع، بعد أن يدرس سكر مع مثله من لباب لوز مقشور درسا بليغا في مهراس نحاس، ثم يخلطان فإن غلبت حلاوة السكر زيد من اللوز ما يقاومه حتى يعتدلا في المطعم، ثم يضاف إليهما ماء ورد، وزنجبيل، وقرفة، وقرنفل، وفلفل، ويسير كافور[3].

بعد ذلك يعجن الجميع باليد حتى يلتحم، ثم يصير ذلك قطعا مفتولة باليدين في مثل الأصابع رقة وطولا، وأطول من الأصابع يسرا، وأرق كذلك على قدر الاختيار في رقة الكعك وكبره وصغره، ثم تنصب مائدة أو لوح نظيف ويمد عليها قطعة من العجين ويوضع الحشو المفتول في طيها بالطول حتى يعمها، وتضم أطراف العجين على العجين

---

[1] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص154 وما بعدها فيما يخص طبخ الدجاج، ص ص210، 214 ابن مرزوق: المناقب المرزوقية...، ص159، مجهول: كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين...، مج5، ص ص16، 41، روبار برنشفيك: المصدر السابق، ج2، ص284، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص138.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص45.

[3] الفشتالي، الدرعي أبو العباس: المصدر السابق، و77، 89، الونشريسي،أحمد: المعيار المعرب...، ج1، ص16، ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص ص63، 64، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص284.

على الحشو ويفتل باليدين على المائدة حتى يستحكم فتله على قدر الاختيار في الطول والرقة، ثم يدور ذلك العجين المفتول كعكة، ويحكم إلصاق طرفها إحكاما، وتنقش بمنقاش من نحاس معد لها، ثم تمد قطعة أخرى من العجين ويصنع بها كما صنع بالأولى، ويستمر العمل كذلك واحدة بعد أخرى، وتصف في لوح بعد أن يغبر بيسير من الدقيق ويطبخ في الفرن، ثم تمسح بمنديل نظيف وترش بماء ورد ويسير مصطكى ويبخر الوعاء الذي يوضع فيه بالعود الهندي الطيب بعد رشه بالماء ورد[1].

وفيما يخص كعب الغزال، إنما يكون ببل الدقيق بقليل من الزيت، ويعجن بماء ساخن قد حل فيه ملح دون خمير عجنا محكما، ويجعل فيه أنيسون وفلفل وزنجبيل، ثم يدرس سكر ولوز مخلوطين درسا بليغا حتى يلتئما ويوضعان في مثرد ويضاف إليهما ماء ورد مع الأفاوية المعلومة، ويعجن ذلك حتى يختلط ثم تدهن اليدان بالزيت ويفتل من ذلك فتائل أرق مايمكن، ثم يمد العجين على المائدة ويوضع الحشو المفتول طيه ويضم عليه الأطراف، ويفتل باليد فتائل كمثل فتل الكعك، غير أن هذا يترك مستطيلاً ولا يدور ثم توضع هذه الفتائل في الملة وتقطع بسكين في العرض قطعا متقاربة وتطبخ على حالها في الفرن في الملة التي وضعت فيها، ومن أراد إضافة حبة صنوبر في داخل كل فتيلة أمر فيه صبر وإتقان[2].

وأنواع مختلفة من الفطائر وهي السفنج وهي تصنع من الدقيق الرطب مع الخميرة وتقلى بالزيت وتأكل في الصباح والمساء، حيث يبل السميد الطيب بماء ساخن وملح وخمير ويترك حتى يرطب، ثم يعجن عجنا قويا ويسقى بالماء قليلا قليلا ويطال عجنه حتى يصير خفيفا ويرفع كله في أثناء عجنه من المعجنة باليدين وينزل بسرعة حتى يخرج عنه الريح ويترك يختمر، ثم توضع على النار مقلاة من نحاس أو حديد مقصدرة نظيفة بمقدار معلوم من الزيت، فإذا على الزيت أخذ من العجين باليد اليسرى وشددت عليه الكف حتى يخرج بعضه فوق الإبهام والسبابة ويقطع قطعا ويوضع منها في المقلاة

---

[1] الونشريسي،أحمد: المعيار المعرب...، ج1، ص16، ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص ص63، 64، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص284.

[2] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص65.

مايملؤها، كبيرة أو صغيرة، فإذا امتلأت المقلاة وبدأ الإسفنج في الاحمرار أخرجها ووضعها في إناء ليجف زيتها وملأ المقلاة بإسفنج آخر، وأخيرا توضع في وعاء من عود وتؤكل[1].

والزلابية التي تعرف بحلوى الشرق ذكرها ابن عبد الحكم في فتح العرب لمصر وبلاد المغرب حيث سمي بها أحد الأماكن بالفسطاط، ثم نشرها زرياب في تونس وإفريقية والأندلس منها مدينة قسنطينة، والزلابية تصنع من خميرة وافرة توضع في الماء حتى تصير مثل اللبن الخاثر، ثم يصفى في قدر ويجعل عليها دقيق الدرمك المغربل، فإذا انحل زيد فيه الدقيق حتى يصير جسدا واحدا وسطا بين الخفة والغلظ، ثم يغرف منه بقدح في أسفله ثقب صغير يسع فيه الخنصر وقد نصبت على النار مقلاة بزيت كثير، فيسد الثقب بالإصبع فإذا وازن القدح المقلاة أزيل الإصبع عن الثقب وسال مما في القدح ويحرك القدح باليد ويصنع من ذلك أشكال مختلفة في شكل دائرة، فإذا انتصب من القلي في المقلاة أزيلت سريعا وقطر زيتها وغمست في عسل مغلي ويترك فيه حتى تستوفي حقها من العسل، ثم تزال منه وتوضع على لوح أو شباك من قصب حتى تجف[2].

كما كان مشهورا بكثرة المقروض سواء في مدينة قسنطينة أو مدينة تونس ويعتزون به، وهو نوع من الحلويات المصنوعة من السميد وعجين التمر والعسل والبهارات (مثل القرنفل) ومقلية في الزيت، ويطبخ أيضا في الفرن أو في الطاجين ويستهلك بكثرة في الأعياد خاصة عيد الفطر وفصل الربيع، خاصة وأن قسنطينة كانت تصدر السمن والعسل كما ذكر الكثير من الرحالة والجغرافيين[3].

والمقروض ذكره ابن رزين يصنع بالسميد ويعجن بالخمير وماء قليل عجنا قويا، ثم يصنع حشو من سكر ولوز، ثم يمد العجين على المائدة مربعا ويجعل الحشو طيه ويفتل باليدين كما يفتل الكعك ثم يلطم برفق حتى ينبسط ويقطع بسكين مرهف قطعا

---

[1] المصدر نفسه، ص ص80، 81، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص284، رمضاء عيدوني: المرجع السابق، ص173.

[2] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص ص 79، 80، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص284.، وفيما يخص الزلابية أول ذكر لها حسب علمي من طرف ابن عبد الحكم فيمن اختط حول المسجد جامع الفسطاط مع عمرو بن العاص بقوله: ويقال بل كانت دار الفلفل، ودار الزلابية التي إلى جنبها لنافع بن عبد قيس الفهري وينظر ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص123.

[3] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص 79، الإدريسي: المصدر السابق، ص 166، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص284، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص139

كل واحدة منها في طول إصبع وسعة إصبعين، ثم يقلى في المقلاة بالزيت قليا معتدلا حتى تحمر وتوضع في وعاء حتى يجف عنها الزيت وتوضع في طبق من زجاج ويذر عليها سكر، ومن أراد حشوه بالتمر يكون مثل حشو الكعك[1].

البسيسة تصنع من القمح والشعير المزوج بقليل من الماء الخاثر كالصمغ يضاف إليه قليل من الزيت أو الزبدة في قسنطينة حتى تكون ألذ وذات نكهة رائعة, وتسمى أيضا بالروينة، ومازالت مدينة قسنطينة مشهورة بهذه البسيسة وتباع حتى في الأسواق الحديثة[2].

أما شرب سكان مدينة قسنطينة فكان من مياه عيون الينابيع مثل عين الوزان التي مازالت حتى اليوم، وكانت النساء تتولين جلب المياه من العيون أو السبالات، وكانت المياه الصالحة للشرب تجلب من خارج المدينة ويوضع في مواجل عظام تشابه مواجل قرطاج وتوجد بقسنطينة جابية كبيرة يخزن فيها الماء أي حوض كبير، قرب أحد أبوابها هي باب الجابية التي سميت باسمها[3].

والمشروبات الأخرى كانت تتمثل في اللبن الطازج أو اللبن الرايب أو الممخوض والنقائع النباتية، وأما القهوة والشاي فلم يعرفا إلا في القرن التاسع الهجري الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي من مدينة حلب السورية من خلال الحج والرحلات العلمية خاصة وأنهما يساعدان على العبادة والتلقي العلم بزيادة النشاط[4].

وهذا عكس ما ذكره بعض الباحثين، إذ ذكر المجليدي أحمد سعيد (ت1094هـ/ 1683م) شراب القهوة أن أبا العباس زروق الفاسي (ت899هـ/ 1493م) سئل عنها فقال أما الإسكار فليست بمسكرة، ولكن من كان طبعه الصفراء، والسوداء يحرم عليه شربها، لأنها تضر به في بدنه وعقله والبلغم توافقه وقد كثرت في هذا الزمن وكثر فيها القيل والقال، واختلفت فيها الفتوى، ونظمت فيها القصائد: مدحا،

---

[1] ابن رزين، التجيبي: المصدر السابق، ص79، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص139

[2] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص 76, روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص 284, مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص 167, رمضاء عيدوني: المرجع السابق، ص182.

[3] الفشتالي، الدرعي أبو العباس: المصدر السابق، و81، مجهول: الاستبصار...، ص165، ابن منظور: المصدر السابق، مادة جبى، مج، 1، ص400، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص66.

[4] الفشتالي، الدرعي أبو العباس: المصدر السابق، و72-77، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص ص281، 286، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص352- 354.

وذما، فينبغي تجنبها كليا إلا لضرورة شرعية، ومن سلم من هذه العوارض الموجبة للحرمة، فأنها ترجع في حقه إلى الأصل الإباحة والله اعلم، والذي يهمنا هنا أن القهوة كانت معروفة في بلاد المغرب الإسلامي من مدينة فاس إلى مدينة قسنطينة إلى مصراتة في القرن التاسع الهجري في نفس الوقت الذي كانت موجودة فيه في المشرق بحلب خاصة بسبب التجارة والحج[1].

وفيما يخص أواني الأكل فكان سكان مدينة قسنطينة مثل سكان مدن بلاد المغرب الأخرى تونس وبجاية وتلمسان وفاس... يأكلون على الموائد وبالملاعق ويستعملون القصع المصنوعة من الحطب (قصعة العود أو المهران)، واستملوا أيضا البرم والمصنوعة من الفخار أو النحاس، والطواجين والكوانين من الطين المحمي، واستخدمت أواني أخرى لحفظ الزيت والسمن، وبالنسبة للحبوب الجافة والدقيق استعملت المزاود من الجلد المدبوغ والغرائر، وكانت مركبة الكتامية تطبخ في الطاجين أو المقلاة [2].

وحسب ابن الحاج النميري كانت الكؤوس والأباريق معروفة ووكذلك الموائد والصحاف والجفان، على الأقل في مجالس الحكام والطبقة الميسورة، سواء من الطين المحمى العادي أو من الخزف حسب مستوى المعيشة والطبقة الاجتماعية في داخل مدينة قسنطينة[3].

وذكر ابن الطواح آنية كاملية أو قملية باللهجة التونسية بها طعام وهي إناء كالقصعة معرب من الإيطالية (*gamella*)[4] وكان مستعملا في صقلية ثم نقله المسلمون

---

[1] المجليدي، أحمد: المصدر السابق، ص ص68، 69، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص ص281، 286، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص352، 354.

[2] مجهول: كتاب الطبيخ في الأندلس...ص ص204، 230، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...ج1، ص254، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص66.

[3] ابن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص504.

[4] هي الجفنة وحتى بالفرنسية (*gamelle*) والقصعة أكبر منها بكثير من الحديد أو الألمنيوم وهي غير القدر (*cassorolle*) وغير الطنجرة أو البرمة (*marmite*) ينظر ابن منظور: المصدر السابق، ج6، مادة جفن، ص644.

Larousse de poche, Nouvelle édition, Libraire Larousse, paris 1979, p183.

منها إلى تونس وقسنطينة، ومازلت إلى الوقت الحالي في منطقة قسنطينة كلها تسمى بالجيم المضخمة (جميلة) كماهي بالإيطالية[1].

وأنفرد الفشتالي (ت1059هـ/ 1649م) في مخطوط مقالات في الطب والتي تنسب إلى أحمد بن قنفذ من ورقة 60، 82 بذكر الخضار والفواكه أكثر من الأطعمة الأخرى مع ذكر الحبوب والبقول؛ مما يعني الاهتمام بتنوع الطعام في مدينة قسنطينة في العصر الوسيط؛ ويعني أيضا ارتفاع مستوى المعيشة بكل تأكيد عند الطبقة الثرية والمتوسطة[2].

ب-اللباس

قال عبد الرحمن بن خلدون: «**إن أهل البدو يستغنون عنها، وإنما يشتملون الأثواب اشتمالا وإنما تفصيل الثياب وتقديرها وإلحامها بالخياطة للباس، من مذاهب الحضارة وفنونها**»[3]ومدينة قسنطينة قال عنها الوزان الفاسي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي متحضرة جدا[4].

اختلف لباس سكان مدينة قسنطينة باختلاف انتماءاتهم الاجتماعية والاقتصادية، فالرحالة العمري في القرن الثامن الهجري الموافق للرابع عشر الميلادي وصف لباس أهل الرتب في إفريقية قائلا: « **إن لباس الأشياخ والقضاة والوقافين والوزراء والكتاب وعامة الناس فعلى زي واحد لاتكاد تتفاوت العمائم والجباب ولايمتاز الأشياخ والوقافون والجند إلا بشيء واحد لايكاد يظهر ويبين وهو صغر العمائم وضيق القماش**»[5]

وذكر العمري مدينة تونس بقوله: « **ويعمل بها القماش الافريقي، وهو ثياب رفاع من القطن والكتان معا، ومن الكتان وحده وثيابها أمتع من النصافي البغدادي**

---

[1] ابن الطواح: المصدر السابق، ص54، وهامش رقم 3.

[2] الفشتالي، الدرعي أبو العباس: المصدر السابق، و63-72.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص429

[4] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ص56.

[5] العمري: المصدر السابق، ص98، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص ص64، 65، والوقافون هم الذين كانوا يسكنون مع السلطان ويقفون بين يديه في أوقات جلوسه إذا جلس للناس ينظر العمري، ابن فضل الله: المصدر السابق، ص96.

وأحسن، وهو أجل كساوي المغرب»[1]، ومنه بالتأكيد كان يوجد بقسنطينة، كما أنه ذكر من أحسن ثياب المغرب ككل.

كان من لباس الرجال في بلاد المغرب ككل منها مدينة قسنطينة الجبة الملف والدراعة والسروال والغفارة والمحشو والدرنديـن الرومي في فصل الشتاء، فالجبة ثوب فضفاض من الصوف بألوان مختلفة، والملف نسيج رومي وكان يلبسه الأثرياء، والدراعة قميص يصنع من الكتان أو القطن وتلبس في الصيف، والغفارة لباس يغطي العنق والقفا من الخز أو الصوف، والمحشو عباءة مبطنة بالفراء يلبسها الأثرياء في الشتاء في حين كانت عباءات الفقراء مبطنة بالقطن[2].

أما زي النساء القسنطينيات فقد كن يلبسن ثياب الحرير والكتان والقطيفة وملحفة القطن التي تلبس في الشتاء للوقاية من البرد، وفي أقدامهن كن يلبسن الجوارب والأخفاف، وشاعت لدى نساء بلاد المغرب كله لبس النعال أو الخفاف الصرارة التي تحدث صوتا أثناء المشي، مما يجدب انتباه الرجال إليهن، مماجعل محتسب القيروان يحي بن عمر ينهي الخرازين عن عمل الخفاف الصرارة ومنع النساء من لبسها[3].

ذكر الوزان الفاسي في القرن العاشر الهجري الموافق للسادس عشر الميلادي وفيها عدد كبير من التجار الذين يتعاطون تجارة الأقمشة الصوفية المصنوعة محليا، وبعضهم يرسلون الزيت والحرير إلى نوميديا وكذلك يفعلون بالأقمشة...والقسنطينيون إلى ذلك مقتصدون فيما يتعلق بلباسهم[4].

---

[1] العمري: المصدر السابق، ص85، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص30.

[2] الونشريسي،أجمد: المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، ج10، نشر وزارة الأوقاف المغربية، الرباط المغرب1981، ص258، ج11، ص ص27، 28، المقري: نفح الطيب...، ج1، ص ص210، 211، كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، القسم الأول، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية 1996، ص47.

[3] الونشريسي،أحمد: المعيار المعرب...، ج6، ص420، يحي، بن عمر: أحكام السوق، تح حسن حسني عبد الوهاب، محمود مكي، نشر الشركة التونسية، تونس 1975، ص ص93، 94، 126، كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، القسم الأول، ص48

[4] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ص56، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص64، 65.

في مدينة قسنطينة مثل غيرها من المدن الأخرى في بلاد المغرب والأندلس كانت الأقمصة والسراويل منتشرة خاصة لدى الأشخاص من ذوي المكانة المرموقة مثل الفقهاء والقضاة والكتاب، والسراويل كانت تتألف من حجرة وساقين وتتميز بأنها تستر من الجسم أسفله وتكون مفصلة ومخيطة وهي على أنواع منها سراويل أسماط، أي غير محشوة، والسراويل الواسعة، وكانت السراويل لباس أعاظم الناس وأصاغرهم، وبذلك تختلف شكلا ونوعا ولونا حسب التفاوت الاجتماعي المادي، فالتجار والأغنياء كانوا يلبسون القمصان والأردية فوق السراويل[1].

أما الجبة جمع جباب فهي لباس طويل تتدلى إلى الركبة، وقد تزيد، لأنها تستر ما تحتها، وهي متوفرة بالنسبة لمجموع السكان من أفراد البرجوازية الصغرى إلى السلطان، والجبة ثوب فضفاض مستطيل مصنوع من قماش ذي ألوان مختلفة وهي في أغلب الأحيان من صوف خالص، وبالنسبة للأغنياء من قماش السفساري من حرير وقطن أو من حرير وصوف، وقماش يعرف بالتلمساني وهو نوعان مختم وغير مختم[2].

ومند منتصف القرن الثالث عشر ظهر قماش الملف نتيجة اتساع العلاقات التجارية مع أوروبا، الذي انتشر على نطاق واسع في القرن الخامس عشر الميلادي، وتغير شكل الجبة التي أصبحت ثوب مغلق من الأمام بواسطة صف من الأزرار، كما يماثل الجبة لباس الفرو أو الفروة وهو معطف مبطن بالفرو، ويلبس فوقه شال من الصوف يسمى إحرام حرام جمع أحارم وهو يقابل الطيلسان في المشرق[3].

واللباس الفوقي المفضل لدى سكان الأرياف والمدن على حد سواء كان هو البرنوس، وهو رداء مصنوع من الصوف، أو من الوبر ويكون بقلنسوة ودونها ويكون في كل الحالات قطعة واحدة، يستعمل في فصل الشتاء للوقاية من البرد والمطر، وله ألوان مختلفة خاصة الأبيض والأسود والبني، وكان الفقهاء والزهاد يلبسون البرنوس مثل الشيخ الفقيه أبو هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي (ت787هـ/ 1385م) الذي كان

---

[1] صالح بن يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص7.

[2] العمري: المصدر السابق، ص ص2123، 125، 127، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص 290، 291، صالح يوسف بن قربة: مقدمة لدراسة الملابس المغربيةالأندلسية في العصر الإسلامي من خلال المصادر التاريخية والأثرية، مجلة التاريخ العربي، ع 19، الرباط المغرب 2002، ص4.

[3] الونشريسي، أحمد: المعيار...، ج1، ص3، العمري: المصدر السابق، ص ص22، 126، 127، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص290، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص388.

يستر به جسده، أما في سفره فإنه كان يتخذ مايتخده القواد من قيطون وخباء وآلة طبخ وكلاب صيد وجياد الخيل للركوب[1].

وفيما يخص الرأس فقدكان عامة سكان المغرب يرتدون المناديل، والمنديل لباس صوف يغطي الرأس ويتدلى على الكتفين والظهر، ويمكن أن يستخدم عمامة أو زناراًو نطاق يتمنطقون به[2]، وكان اللباس في الصيف البياض والملاحف التونسية والأحارم في جل بلاد المغرب [3].

وكان من اللباس أيضا العمامة والطربوش، حيث جاء في حديث ابن بطوطة عند مروره بمدينة قسنطينة وهو مريض بالحمى سنة 725هـ/ 1324م أنه ربط نفسه بعمامة فوق السرج خوف السقوط بسب الضعف الناتج عن مرضه، كما ذكر أن حاكم مدينة قسنطينة أكرمه بغسل ثيابه وإعطائه إحراما بعلبكيا[4].

ذكر حسين الورثيلاني فهذه البلدة كثيرة... الديار الواسعة والثياب الحسنة الرفيهة من الصوف والكتان، كما تحدث عن النساء القسنطينيات الجميلات وذوات الثياب الجميلة[5]

وعندما احتل بطرس النفاري (بيدرو الأرغواني) مرسى القل سنة 681هـ/ 1282م وتوغله في الداخل بغية التوجه إلى مدينة قسنطينة واحتلالها، احرق مخازن القمح والكتان وأخذ الألبسة الحريرية ما أستطاع رجاله حمله، مما يعني أن الألبسة

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص93، ابن صعد، محمد بن أحمد: النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تح، تق، محمد أحمد الديباجي، دار صادر بيروت لبنان 2011، ص81، صالح بن يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص ص56، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص ص65، 66، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص388، 640.

[2] ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح، محمد ناصر، إبراهيم بحاز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986، ص4، صالح بن يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص4.

[3] ابن مرزوق، التلمساني: المناقب المرزوقية...ص ص158. 224، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص388.

[4] ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص9، صالح بن يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص7.

[5] حسين الورثيلاني: المرجع السابق، ص700.

الكتانية والحريرية كانت جد متوفرة في مدينة قسنطينة التي ترتبط بموانيء القل، وتاسقدة (سكيكدة)، وبونة (عنابة)، وبجاية[1].

ج- الأعياد

كانت الأعياد تنقسم إلى أعياد قمرية ترتبط التاريخ والحضارة الإسلامية مثل عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد المولد النبوي الشريف وعيد عاشوراء، وأعياد ترتبط الأشهر الشمسية مثل عيد أول ماي وعيد أول يناير كمايلي:

1- عيد عاشوراء: تقع عاشوراء في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام يختن فيه أولاد الضعفاء ويكسون، ويكون يوم نفقة اللحم والكسكس خاصة، أي التوسيع على العائلة تعظيما لهذا اليوم، وقد يصوم بعض الناس تاسوعاء (اليوم التاسع) والكثير منهم يصومون عاشوراء ويوزعون فيها صدقاتهم على من استحقها من الفقراء والمساكين، وقد جرت العادة بشراء الحناء والثياب للأهل البيت خاصة الأطفال والنساء من أم وزوجة وبنات [2].

2- عيد الأضحى: يسمى العيد الكبير وهو عيد النحر يقع هذا العيد في اليوم العاشر من ذي الحجة الذي هو شهر الحج إلى بيت الله الحرام واليوم الذي قبله أي اليوم التاسع هو يوم عرفة، وغالبا مايصوم الناس هذا اليوم التاسع، وفي صبيحة يوم العيد يتوجه الناس إلى المساجد الجامعة لأداء صلاة العيد، وبعد الفراغ من الصلاة والخطبتين يذبح الإمام ضحيته ثم يذبح بقية الناس، وبعد ذلك يقع الزيارة للأهل والتغافر أي طلب المغفرة بين الناس لكي يغفر الله لهم، ويستمر الاحتفال بالعيد ثلاث أيام، وتكون زيارة القبور أيضا لتذكر الأهل الأموات[3].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص139، 140، الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص56، أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثماية سنة بين الجزائر، وإسبانيا...، ص356.

Charle feraud, expédition roi pierre iii d'aragon a collo , pp241-258.

[2] النميري، ابن الحاج: المصدر السابق، ص332، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...ج1، ص ص157، 158، الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص ص371، 372.

[3] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...ج1، ص266، الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص ص377، 378.

ومن مظاهر التضامن بين أفراد المجتمع هو إعطاء الأضحيات إلى الفقراء لإدخال الفرحة إلى بيوتهم خاصة النساء والأطفال، في إطار التكافل الاجتماعي الذي يقوم به أئمة المساجد والأعيان من الناس[1].

3- عيد الفطر: يسمى العيد الصغير يقع في فاتح شوال بعد انقضاء شهر الصيام وتسبقه نفقة منتصف رمضان ونفقة السابع والعشرين ليلة الإسراء والمعراج، وفيها تختم قراءة القرآن بعد الانتهاء من صلاة التراويح، ويخرج الناس زكاة الفطر قبل صلاة العيد وهذا حسب أفراد العائلة، وبعد صلاة العيد تكون زيارة الأهل والتغافر (تبادل المغفرة) بأن يقول الشخص للآخر عيد مبروك فيجيبه الثاني اللهم اغفر لنا جميعا، وفي عيد الفطر تقدم الحلويات وهي الكعك والمقروض والقريوش والغريبية مع مشروبات الشاي أو القهوى، هذه الحلويات تكون قد صنعت قبل العيد ويستمر الاحتفال بالعيد ثلاث أيام، وتكون زيارة المقابر أيضا لتذكر الأهل الأموات أيضا[2].

ونقل لنا خالد بن عيسى البلوي الأندلسي في رحلته في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي حيث مر في طريق إلى الحج بمدينة قسنطينة سنة وعند عودته نزل ضيفا على علماء مدينة قسنطينة وحضر الاحتفالات بعيد الفطر فوصف موكب الأمير الحفصي يوم خروجه للصلاة ومن كان في هذا الموكب من علياء القوم وصنوف العبيد والجنود والزينة التي كان عليها هذا الموكب[3].

حيث قال:« **وما أنسى لا أنسى خروج هذا النجل السعيد، إلى المصلى صبيحة ذلك العيد الذي كان وجهه في عيد، في مركب نبيل من وجوه عبيد، متنافس في فخورة الملابس محففين من أداة الفوارس... وقد كان الناس انتشروا حفافى طريق السلطان مستبقين إلى لقائه، يسبق راكبهم راجلهم... وركب السلطان اثر صلاة العصر ثاني يوم عيد الفطر في جيشه اللهام ذي العدد القمقام**»[4].

---

[1] النميري، ابن الحاج: المصدر السابق، ص332، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...ج1، ص ص157، 158، الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص ص371، 372.

[2] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...ج1، ص ص262، 263، الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص ص375، 377.

[3] البلوي،خالد : المصدر السابق، ج2، ص116، 138، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص67.

[4] البلوي، خالد : المصدر السابق، ج2، ص116، 138.

4- عيد المولد النبوي: بدأ منذ الفترة الفاطمية التي قامت دولتها على أكتاف كتامة والتي تعد مدينة قسنطينة من أهم مدن هذه القبيلة، فالفاطميون من نسل فاطمة الزهراء هم الأقرب إلى النبي محمد ﷺ، وإن كانت بعض الدراسات ترجع الاحتفال بالمولد النبوي في بلاد المغرب الإسلامي إلى آل العزفي بمدينة سبتة في القرن السابع الهجري[1].

وفي العهد الحفصي أيضا اهتم به من عهد أبي يحي بن أبي بكر (718- 747هـ/ 1318- 1346م)، واحتفل به أبوعنان المريني بعد احتلاله للمدينة، وانتظم رسميا منذ عهد أبي فارس عبد العزيز (796- 837هـ/ 1393- 1433م) وصار بذلك من العادات التي اعتاد عليها الناس في كل سنة[2].

ونجد شاعر الدولة الحفصية القسنطيني المولد والنشأة الشاعر والفقيه ابن الخلوف له ديوانين ديوان شعري فيه مدائح سلطانية، وديوان المدائح النبوية الذي اكتشف وجوده الباحث عبد الله حمادي ويتكون هذا الديوان الذي مازال مخطوطا بزاوية الرحمانية بطولقة قرب بسكرة من قصائد مولدية طويلة من مئات الأبيات مثل قصيدة مزية المستمطر وصرخة المستنصر والتي مطلعها:

أَضْرَمَ الوَجَدِ فِيْ الحَشَاشَةِ نَارًا *** إِذْ رَأَى الدَمْعَ فِيْ المَحَاجِرِ فَارًا
وَسَرى النَوْمِ مِنْ عُيُونِي بِلَيْلٍ *** حِينَ قَالُوا صَدَ الحَبِيبُ وَسَارَا[3].

ومولدية أخرى طويلة بعنوان روضة الأزاهر ولجة الجواهر[4].

---

[1] المقريزي: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ج2، طبعة جديدة بالاوفست بولاق القاهرة 2002، ص490، وعبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص267، مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان (دت)، ص261.

[2] ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص290، النميري، ابن الحاج: المصدر السابق، ص332، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ص269.عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص205، 235، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص67.

[3] ابن الخلوف، القسنطيني: المصدر السابق، ص179، 205، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص205، 235.

[4] ابن الخلوف, القسنطيني: المصدر السابق، ص 373، 396، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص205، 235.

تقام في ليلة المولد مواسم الأفراح احتفالا بمولد النبي محمد ﷺ وتوقد الشموع يستعمل العنبر الورد وماء الزهر وماء الورد ويصنع الطعام خاصة باللحم، للعدد الكبير من الناس حتى يأكل الفقير والغني، ويحضر المداحون لمدح النبي ﷺ والأنبياء والصالحين[1].

وفي صباح يوم عيد المولد يصنع الغرايف أو البغرير كما يسمى في جهات أخرى فرحا بميلاد النبي، وكذلك الطمينة أو البسيسة التي تقدم للنافس بمثابة أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد في كل بيت مسلم، كل أسر المدينة يحتفلون به فقير أو غني[2].

والحكمة من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف؛ هو إظهار الفرحة على الناس بالتوسيع في النفقة على الأهل، وإظهار محبة الرسول ﷺ مما يزيد من الإيمان ويقويه وحتى لا يكون مناسبة المولد يوم عادي يمر دون أن يحس به الناس، كما أن الأجيال تربى على محبة الرسول ﷺ وليس تأثرا بالتشيع كما يعتقد البعض فإشعال الشموع رمز لنور القرآن الذي نزل على محمد بن عبد الله، وهذا ماكان عليه فقهاء وصوفية قسنطينة مثل أبو القاسم القسنطيني الذي حضر إحتفالات المولد النبوي الشريف في تلمسان في زاوية سيدي إبراهيم[3].

د-الأعراس

الأعراس هي الاحتفالات الخاصة بالخطوبة والزواج والختان والذهاب إلى الحج وهي كالتالي:

الخطبة:هي قبول الطرفين بتزويج الشاب والشابة، وهي الخطوة الأولى في الزواج حيث يتقدم والد الفتى أو ولي أمره إلى والد الفتاة أو ولي أمرها ليتكلم معه، في رغبة موكله في

---

[1] ابن الحاج, النميري: المصدر السابق، ص332، الونشريسي، أحمد: المعيار...ج2، ص489، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...ج1، ص273 ومابعدها، الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص ص371، 372، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص67.

[2] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...ج1، ص ص276- 280، الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص ص371- 375.

[3] الونشريسي،أحمد: المعيار...، ج11، ص ص211، 212، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص193، ابن صعد، محمد بن أبي الفضل: النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تح، تق، محمد أحمد الديباجي، دار صادر بيروت 2011، ص ص79، 80، عبد محمد بن عزوز: المرجع السابق، ص ص327، 334، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص205، 235.

الزواج من ابنته، وقبل الخطبة يمكن أن ترسل مرأة خبيرة بموضوع النساء أو إحدى قريبات الفتى إلي بيت الفتاة لتأتي بأوصافها، إذا لم يكونوا يعرفونها، ويجوز للفتى أن يرى خطيبته خلسة أو علنا قبل الخطبة وهذا ما ينطبق مع الشرع الإسلامي[1].

الزواج: يكون الزواج غالبا من الأقارب، بولي وصداق وشهود وعقد حسب ما تنص عليه الشريعة الإسلامية، ويكون بإقامة وليمة ويسمى الزوج عريسا والزوجة عروسة وتكون وليمة العرس مسبوقة دائما بالخطبة والفاتحة وهي عقد القران في المسجد، وفي يوم الزواج يدعى الأهل والأقارب إلى دار الزوج إلى تناول العشاء[2].

الختان: تعرف بالطَهَارة والذي يقوم بها بالطَهَّار حيث تعتبر طهارة وتطهير من شيء غير نظيف، وهذا ما أثبته العلم الحديث وبالتالي الإعجاز العلمي للقرآن والحديث النبوي الشريف، وتكون للطفل الذي بلغ خمس سنوات في المتوسط تقل أو تزيد، فيؤتى بالختّان (الطّهار) إلى الدار، ويباشر الطهّار عملية الختان بحضور المدعوين من الأقارب الذين يقدمون إلى الطفل الدراهم لكي يشجعوه وينسى الألم، ثم تقام وليمة وتستمر السهرة بعد العشاء [3].

الولادة: عندما يولد مولود لأحد تذبح شاة إذا كان قادر، وتكون زيارة الأهل والأقارب وتقديم الهدايا للمولود ولأمه النفساء ويدعون لها ولمولودها بالصحة والعافية وطول العمر، ويقدم طعام البسيسة[4].

وفي إحدى زيارات الشيخ زروق لمدينة قسنطينة سأل عن الوزان فقيل له إنه يقيم وليمة بمناسبة ميلاد ولد له، فذهب إليه زروق وحمل الولد عمر الوزان في كفه وأخذ يدور به الغرفة وهو يتمتم له بكلام صوفي وأدعية، مفادها أن عمر الوزان سيكون من أهل العلم والصلاح في قومه[5].

الحج: يحتفل بالحاج عند ذهابه للحج وعند مجيئه بحضور الأهل والأقارب مباركين له الحج، ويقدم لهم الطعام والمشروبات الشاي والقهوة، وغالبا ما يجلب معه الحاج بعض

---

[1] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...ج1، ص283.

[2] المرجع نفسه، ص 283-284.

[3] الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص381.

[4] المرجع نفسه، ص380، 381.

[5] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35- 38، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص109، 110.

الهدايا قدر المستطاع لإدخال السرور على الناس وبعض ماء زمزم، والتبرك بكل شيء من الأماكن المقدسة لحب الناس لها[1].

وكانت قافلة الحج في قسنطينة في الفترة الحفصية يقودها عبد المؤمن، وعندما عارض الوجود العثماني في قسنطينة قتل وعوضه عبد الكريم الفكون وأسرته في العصر العثماني في نفس المهام رئاسة موكب الحج من مدينة قسنطينة إلى الحجاز كل سنة[2].

هـ -الاحتفالات الأخرى

تتمثل في الأعياد الأخرى والجنازة وهي:

عيد يناير: هو عيد رأس العام ويقع في يومي الثاني عشر من شهر جانفي أو يناير بالأشهر الرومانية وهو يصادف تولي شِشنق الأول الليبي الحكم في مصر الفرعونية في الأسرة الثانية والعشرين في منتصف القرن العاشر ق م [3]، ونفس الاحتفال يكون بالتوسيع في النفقة على الأسرة، وكانت بداية الشتاء موسم بداية الدراسة والفلاحة وغيرها[4].

عيد الربيع: يحتفل به في الأسبوع الثاني (بعد سبعة أيام) من شهر فبراير (فيفري) خاصة بالخروج إلى البساتين وقضاء يوم في الهواء الطلق وفي التجوال وقطف الأزهار المختلفة الألوان والروائح خاصة النرجس الذي يعرف بنوار زواوة، وتناول ما لذ وطاب من الأطعمة والأشربة خاصة البراج أو المبرجة المصنوعة بالدقيق الأحرش وعجين التمر

---

[1] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...ج1، ص263، 266، الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص385.

[2] أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، ...ص69، 225، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...ص281، رشيدة شدري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر، فترة الدايات (1671-1830) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، إشراف فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2006، ص108.

[3] برهان الدين دلو: حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي –الاجتماعي والثقافي والسياسي، دار الفارابي بيروت 1989، ص70، أحمد فخري: مصر الفرعونية، موج تاريخ مصر مند أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد، دار ممفيس للطباعة القاهرة 1971، ص399.

[4] البلوي، خالد : المصدر السابق، ج2، ص115، 138، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص215.

المعروف بالغرس، والضحوة أي بداية إرجاع المواشي في الضحى إلى البيت وصناعة الطمين من الدقيق والسمن وعجين التمر خاصة لرعاة المواشي[1].

المأتم: إذا مات شخص في مدينة قسنطينة يكون البكاء علية وبعد تغسيله وتكفينه ينقل إلى المسجد للصلاة علية وغالبا صلاة الظهر أو العصر وبعدها ينقل الميت إلى المقبرة ويتنافس الناس في حمله، وبعد الدفن مباشرة يغادر الناس المقبرة، في الليل يقرأ القرآن في دار الميت، وفي اليوم الثالث يذهب الناس إلى زيارة القبر وفي اليوم السابع وفي اليوم الأربعين، ومن العادات التي مازالت عند بعض الأسر العريقة في مدينة قسنطينة التصدق بثياب الميت وفرشه وماكان يتناول فيه من آنية وغيرها للفقراء والمساكين.[2]

وكما للفرح مظاهر كان للقرح مظاهر في المجتمع القسنطيني يعبر فيها عن حزنه وآلامه لمفارقة الأقارب والأحبة مثلا عندما توفي الأمير أبو عبد الله الحفصي سنة 739هـ/ 1338م غير كل من البلد ثوبه حزنا عليه، وهذا الأمر تكرر في العهد العثماني حيث لبس الأسود حزنا على عدة بايات عادلين ومحترمين مثل صالح باي، ولكن لا ندري هل هو الملاءة السوداء حجاب المرأة القسنطينية في المدينة وفي كامل إقليم قسنطينة الذي مازال حتى اليوم، هل هو من الفترة الحفصية أو العثمانية؟[3].

و-دور المرأة في المجتمع القسنطيني

يتمثل دور المرأة القسنطينية في التاريخ الوسيط عامة والفترة الأخيرة من القرن السابع إلى العاشر الهجري نهاية العصر الموحدي وكل العصر الحفصي وبداية العهد العثماني، في دورها الأول ربات بيوت تساهمن في تربية الأولاد تربية حسنة وفي دعم الرجال زوجة وأخت وبنت وخالة وعمة، وكانت بنات الأسر الكبرى تتعلمن مثل أخوات المؤرخ أبو العباس أحمد بن قنفذ، اللواتي كان لهن معلم خاص هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار وهو تلميذ جدهم للام أبو يعقوب بن يعقوب الملاري، فكان

---

[1] عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص215، وحول تاريخ عيد الربيع ذكر عبد الرحمن الاخضري في منظومة السراج في علم الفلك هذا البيت: وَيَدْخُلُ الرَبِيع مِن فَبرَايَر----لَيلَة يه فَالتَكُن مُثَابِرا، و (يه) بحساب الجمل يعني 15 أي الأسبوع الثاني ينظر بوزياني الدراجي: عبد الرحمن الاخضري...ص316.

[2] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج1، ...ص295.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص167، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص67

يعلمهن القرآن ولازمته إحداهن حتى ختمت وكررت ثلاث مرات وقرأت عليه رسالة أبي زيد القيرواني، وقد انتفع بها والدها حسن بعد ذلك كثيرا في مقابلة الكتب وغيرها[1].

كما كانت المرأة عنصر مصاهرة بين العائلات الكبرى وبالتالي ترتبط المجتمع القسنطيني، وأصهارعبد الرحمن بن خلدون بقسنطينة من عائلة القايد محمد بن حكيم الذي جاء إلى هذه المدينة وعمره نحو عشرين عاما مع الأمير أبي إسحاق الثاني الحفصي في سنة 752هـ/ 1351م، ووالدة أحمد بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني بنت الشيخ يوسف بن يعقوب البويوسفي الملاري (ت764هـ/ 1363م)، كما أن عبد الكريم الفكون الحفيد أمه حسنية شريفة، وإن كان أغلب الفقهاء مثل ابن عبد الرفيع، وأحمد بن قنفذ القسنطيني، وحسن بن خلف بن باديس، اتفقوا على رفض الشرف من قبل الأم حتى لا تقع منافسة الشرفاء الأصليين الذين حرصوا على نقاوة النسب عكس فتوى الضرير المراكشي القسنطيني [2].

كانت المرأة القسنطينة حتى في العصور الوسطى تتمتع بنوع من الحرية؛ تخرج إلى العيون والأسواق، وكانت متميزة بجمالها وثيابها الأنيقة رغم ما لاقى ذلك من هجوم عدد من الفقهاء منهم الحسين الورثيلاني صاحب الرحلة[3].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص45، الوفيات...، ص356، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص66. سهام دحماني: العائلة الصوفية بين القدسية والتفكك قراءة في تاريخ العائلة الصوفية المغربية في الفترة الممتدة من القرن6 هـ/12م إلى القرن9 هـ/15م، كتاب المرأة والخطاب الصوفي، إشراف ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر، 2010، ص112، آمال لدرع: التعتيم المنقبي على تجربة التصوف النسوي في المغرب الإسلامي، كتاب المرأة والخطاب الصوفي، إشراف ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر، 2010، ص85.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص40، 46، 50. إبن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، مج7، ج14ص ص876، 887. محمد حسن: المرجع السابق، ج2...، ص793، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص81، سهام دحماني: العائلة الصوفية بين القدسية والتفكك قراءة في تاريخ العائلة الصوفية المغربية في الفترة الممتدة من القرن6 هـ/12م إلى القرن9 هـ/15م، كتاب المرأة والخطاب الصوفي...، ص112، بونابي الطاهر: ظاهرة التصوف النسائي في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، كتاب المرأة والخطاب الصوفي...ص ص61، 62، 66، بيت بن باديس في العصر الوسيط، ضمن كتاب البيت الباديسي...، ص31.

[3] الحسين الورتيلاني: المرجع السابق، ص ص688، 689.

وتأثر دور المرأة بتطور الصوفية وسيطرته على الاوضاع في المجتمع القسنطيني خاصة الاتجاهات غير الوسطية، حيث كان من الصوفية ممن تميز بانزوائه الاجتماعي فلم يتزوج ولم يكون أسرة، وحتى الذين تزوجوا وكونوا أسرة تركوها بمجرد دخولهم حقل التصوف المنحرف مثل أبي الحسن بن مخلوف شيخ صوفية قسنطينة المتوفى في القرن السابع الهجري ولم يخلف أولادا، كماعانت المرأة من الرق حيث استخدمت خادمة في البيوت خاصة[1].

كان للمرأة دور في بناء المجتمع من خلال بناء أسرة ونشر العلم مثل زوجة يوسف بن يعقوب البويوسفي (ت764هـ/ 1363م) مؤسس زاوية ملارة، وجد المؤرخ أحمد بن الخطيب بن قنفذ لأمه، عاشت مع زوجها سبعين سنة بعشرة قويمة وهداية مستقيمة وإعانة على الطاعة عظيمة، ومن بنات هذا البيت والدة المؤرخ أحمد بن قنفذ التي كانت من الصالحات[2].

وكانت صوفيات كثيرات مثل بنت الشيخ يعقوب بن يوسف الملاري التي كانت على قدر كبير من الفقه والتصوف، لكن كتب التراجم والطبقات والتاريخ والمناقب والتصوف لم تذكرهن إلا قليلا، فأحمد بن قنفذ القسنطيني تكتم عن ذكر الأسماء بما في ذلك اسم والدته ولم يفصح عنه، وعبد الرحمن بن خلدون تجنب الخوض في ظاهرة التصوف النسائي في كتابيه المقدمة وشفاء السائل [3].

يبقى مثل بقية العصر الوسيط كانت المرأة خاضعة لسلطة الرجل، وكان تعدد الزوجات ظاهرة سائدة عند الأغنياء والأعيان بالإضافة إلى ما ملكت اليمين بالشراء، وكانت المرأة الحضرية الحفصية في إفريقية عموما ومدينة قسنطينة زوجة أنيقة ومربية للأولاد وطباخة وتقوم بغزل الصوف وغيرها من الأمور [4].

---

[1] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ...ص170، محمد حسن: المرجع السابق، ج2، ص ص792، 793.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص45، سهام دحماني: العائلة الصوفية بين القدسية والتفكك قراءة في تاريخ العائلة الصوفية...، ص112.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص93، الطاهر بونابي: ظاهرة التصوف النسائي في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، كتاب المرأة والخطاب الصوفي، ...، ص ص57، 58.

[4] الوزان، الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص 145، محمد حسن: المرجع السابق، ج2، ...، ص784.

خلاصة القول أن مدينة قسنطينة كانت مزدهرة في المأكل والملبس شأن الحواضر الكبرى حيث مستوى المعيشة مرتفع لدى الطبقات الارستقراطية والبرجوازية، واستطاعت مدينة قسنطينة أن تتميز بكثير من المأكولات والملابس عن غيرها من المدن، مثل تلمسان ,فاس ,تونس, القاهرة, دمشق, حلب وبغداد، كما كانت تقام بها الاحتفالات الكبرى المختلفة، وكان للمرأة دور كبير في المجتمع، رغم ظروف العصر الوسيط خاصة في نهايته عصر الضعف، التي تحد من دور المرأة في المجتمع.

الباب الثالث

الحركة العلمية والفكرية في قسنطينة مابين القرنين (07-10هـ/ 13-16م)

الفصل الأوُل

الحركة الفكرية والتعليمية وعوامل تطورها في قسنطينة

ا-التعليم.

ب-الإجازة العلمية.

ج-تعليم المرأة.

د-الرحلات العلمية.

هـ -الوراقات والمكتبات.

تمثلت الحركة العلمية والفكرية في مدينة قسنطينة أولا من الحركة التعليمية وعوامل تطورها من حيث التعليم والرحلات والإجازات العلمية والورقات والمكتبات، والسؤال المطروح كيف كانت الحركة التعليمية في مدينة قسنطينة بين القرنين07-10هـ/ 13-16م؟، وماهي عوامل تطورها؟.

أ-التعليم

من خلال ماذكره الغبريني أحمد (ت704هـ/ 1304م) الذي كان كثير التردد على مدينة قسنطينة للالتقاء بأمرائها وعلمائها وطلابها، وما ذكره عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/ 1405م)، كان التعليم مثل ما كان في حواضر بلاد المغرب الأخرى تونس وبجاية وتلمسان وفاس يتميز بغلبة العلوم الشرعية واللغوية حسب ذلك العصر؛ الذي يعتبر عصر تراجع للحضارة العربية الإسلامية في المشرق والمغرب على حد سواء.[1]

المؤسسات التعليمية في المدن عامة ومدينة قسنطينة خاصة تتمثل في المساجد والزوايا والمدارس، حيث كانت المساجد قبل تأسيس المدارس هي المؤسسة الوحيدة التي كانت تستقبل الطلبة والمصلين وكانت الدراسة في حلقات تؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث ضجيج داخل المسجد يعرقل القراء والمصلين، لهذا أنشأت أماكن أخرى للتعليم أطلق عليها المدارس، كان بعضها ملحقا بالمساجد بينما كان البعض مستقلا عنها وخصصت غرف أخرى لتعليم الأطفال سميت بالكتاتيب، ومن أهم مساجد قسنطينة الأربع عشر جامع القصبة والجامع الكبير ومن أهم مدارسها ثلاث مدارس هي: مدرسة آفوناس، ومدرسة آل الفكون، ومدرسة عمر الوزان[2]. ينظر الفصل الثاني من الباب الأول.

وكانت الزوايا هي الأخرى تلقى فيها الدروس وتقام فيها الصلوات الخمس مثل زاوية الملاري الصوفي جد المؤرخ العالم القسنطيني أحمد بن قنفذ من أمه المتوفى سنة 764هـ/ 1362م، وازدادت منافسة الزاوية للمسجد والمدرسة في نشر التعليم منذ

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص56، الغبريني: المصدر السابق، ص25، 28، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص108.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص280، عبد العزيز فيلالي: جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي، مجلة سيرتا، ع 10، معهد العلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة 1408 هـ/ 1988م، ص ص73، 75، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص185.

القرن التاسع عشر حيث زاد الاعتقاد بالشيخ والالتفاف حول الزاوية والضريح، في ظل تطور التصوف من العلمي العملي الزهدي الفردي إلى تصوف شعبي فيه كثير من الأباطيل والخرافات، وبلغ عدد الزوايا بمدينة قسنطينة أكثر من ثمان زوايا كما سلف ذكره[1].

ورغم ذلك زادت أهمية المسجد إذ تحول إلى جامعة أو معهد عال بالإضافة إلى كونه مؤسسة للعبادة، كانت تلقى فيه حلقات البحث، وتنظم فيه المحاورات الفقهية والمناظرات العلمية، والمطارحات الأدبية واللغوية ودروس الوعظ والإرشاد والإفتاء خاصة بالجامع الأعظم بالقصبة والجامع الكبير[2].

وكان الطلبة في مدينة قسنطينة ينقسمون إلى فئتين، الفئة الأولى تتكون من أبناء المدينة، وتكون نفقة هؤلاء على حساب أوليائهم، أما الفئة الثانية التي تتكون من أبناء الريف والغرباء ومن المدن البعيدة فتقدم لهم مساعدات ومنح من الدولة ومن الأوقاف الخيرية ويقيمون بالغرف التابعة للمدرسة[3].

فقد كان التعليم في المؤسسات التعليمية (المساجد والمدارس) لمدينة قسنطينة يمر بثلاثة مراحل كما هو الشأن في حواضر بلاد المغرب الأخرى، يذهب التلميذ إلى الكُتّاب في المرحلة الأولى في سن السادسة أو السابعة يتعلم فيها فن القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وبعض القواعد العامة والخط، والطريقة الأندلسية في تحفيظ القرآن وتدريسه في المدارس الحفصية لأن معظم شيوخها من الأندلس، قال عنها عبد الرحمن بن خلدون: « **وأما أهل افريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها، إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه ووقوفهم على اختلاف رواياته**

[1] الزركشي: المصدر السابق، ص 60، عبد العزيز فيلالي: جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص74، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص38.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص91، 94، عبد العزيز فيلالي: جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ع10، ص75، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي...ص67، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص232.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص91، 94، 194، عبد العزيز فيلالي: جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص74، روجي لي تورنو: المرجع السابق، ص ص117، 174، 179.

وقراءته التي ممن سواه، وعنايتهم بالخط لذلك وبالجملة فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس».[1]

أما المرحلة الثانية فقد كان الطلبة يدرسون فيها قواعد النحو والأدب والفقه وروايات القرآن لتمكنهم هذه المواد من بلوغ مستوى ثقافي وتعليمي معتبر يمكنهم من الوقوف عند معرفة تعاليم الدين وأصوله والإلمام بالعلوم الإنسانية، ويتلقى الطلاب في المرحلة الثالثة العلوم الدينية (الشرعية) بعمق وتوسع مثل علوم التفسير وفن القراءات والفقه والتوحيد والحديث بالإضافة إلى الأدب واللغة والفلسفة والتاريخ في مدارس مدينة قسنطينة وفي المسجد الكبير والمسجد الأعظم بالقصبة، وكان التعليم في المرحلة الثالثة كثيرا ما يشهد منافسة بين علماء أهل الأندلس وعلماء إفريقية لان التعليم في هذا المستوى يجلب لصاحبه الاحترام والجاه والمكانة الاجتماعية المرموقة والثراء والنفوذ، وكان بنو حفص يميلون إلى علماء الأندلس لكفاءتهم وللأسباب التي ذكرناها سابقا.[2]

ومن يريد مواصلة دراسة هذه العلوم والإجازة فيها ينتقل إلى جامع الزيتونة في مدينة تونس وجامع القرويين في مدينة فاس والجامع الأزهر بمدينة القاهرة، والرحلة إلى البلدان العربية الإسلامية، دون أية عراقيل سياسية وإدارية حيث كانت الرحلة ف طلب العلم من التقاليد الراسخة والمحمودة، مما يعني أن المغرب الأوسط بجزئه الحفصي أو جزءه الزياني كان يفتقر إلى جامع للإجازة في العلوم رغم وجود العلماء من أبنائه الذين يجيزون الطلاب في كل حواضر العالم الإسلامي.[3]

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...، ص ص452-453، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص109، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص77.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص239، 242، 247، ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...، ص ص452-453، عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان، الجزائر في التاريخ، ج3، ص438، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص109، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص77.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص ص28-29، 214، عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بالجزائر، في عهد بني زيان، الجزائر في التاريخ، ج 3، ص438، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص109، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص77.

هذا من خلال المراحل التعليمية، أما من خلال المقررات التي كان الطالب يحفظها عن ظهر قلب لأشهر العلماء من فقهاء وأدباء لغويين وشعراء من المشرق والمغرب والأندلس وهي:

كتب تفسير القرآن:

- الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي.
- أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الطبري.
- كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي.
- الوجيز في شرح كتاب الله العزيز لأبي محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي.
- الكشاف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم محمد الزمخشري.[1]

كتب الحديث:

- كتاب الموطأ للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس.
- جامع البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري.
- مسند مسلم لمسلم بن الحجاج.
- سنن أبي داود لأبي داود السجستاني.
- جامع الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي.
- جامع النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.
- التمهيد والاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري.
- المنتقى للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي.
- المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار لأبي عبد الله محمد عبد الحق بن سليمان التلمساني.[2]

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص450 ومابعدها، الغبريني: المصدر السابق، ص26، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص111، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص79.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص450ومابعدها، الغبريني: المصدر السابق، ص26، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص111، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص79.

كتب الفقه:

- كتاب المدونة والمختلطة لسحنون عبد السلام بن السعيد.
- التهذيب لأبي سعيد البرذعي.
- كتاب عبد الله بن الحكم.
- كتاب التفريع لأبي القاسم عبيد الله بن الحسين الجلابي البصري القرطبي.
- كتاب الواضحة لعبد الملك بن حبيب القرطبي.
- كتاب الرسالة لابن أبي زيد القيرواني.
- كتاب التلقين للقاضي أبي محمد عبد الوهاب.
- كتاب المقدمات لأبي الوليد محمد بن أحمد بن راشد.
- كتاب التبصرة لأبي الحسن اللخمي.
- كتاب الطرطوشي[1].

كتب اللغة العربية:

- كتاب سبويه.
- كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي.
- كتاب الجمل للزجاجي.
- كتاب العقد الفريد لابن ربه.
- كتاب القانون لأبي موسى الجزولي.
- كتاب المفصل للزمخشري.
- كتاب آداب الكتاب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.
- كتاب الحماية لأبي تمام حبيب بن أوس.
- كتاب المقامات لأبي محمد القاسم بن علي الحريري.

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص450ومابعدها، الغبريني: المصدر السابق، ص26، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص111، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص80، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق ....، ص234، والمقصود بالطرطوشي هو ابو بكر محمد أبو الوليد المتوفى 520هـ لكن دون توضيح أي كتاب له الفتن او الحوادث والبدع أو الكتاب الكبير في مسائل الخلاف ينظر كتابه الحوادث والبدع، تح علي بن حسن الحلبي،ط3، دار ابن الجوزي القاهرة 1998، ص06.

- مقصورة ابن دريد.
- ديوان أبي طيب المتنبي.
- ديوان أبي العلاء المعري.
- البيان والتبيين للجاحظ.
- الكامل للمبرد.[1]

كتب التصوف والتذكير:

- رسالة فضل مكة لأبي سعيد البصري.
- قوت القلوب ومعرفة الطريق إلى معاملة المحبوب لأبي طالب محمد بن علي المكي.
- رسالة القشيري لأبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري.
- كتاب أبي الفرج الجوزي.[2]

كتاب علم أصول الدين وأصول الفقه:

- كتاب الإرشاد لأبي المعالي.
- كتاب المستصفى للأمام أبي حامد الغزالي.
- كتاب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي.
- كتاب جامع الخيرات للإمام سفيان بن عيينة.
- كتاب المسند الكبير للإمام أحمد بن حنبل.[3]

ويشتمل المقرر الدراسي أيضا على علوم أخرى هي الفلسفة والطب والمنطق والفلك والحساب، غير أنها تعتبر أقل شأنا من العلوم الشرعية واللسانية، مثل كتب

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص450 وما بعدها، الغبريني: المصدر السابق، ص27، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص111، عبدالله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص135، محمد سعيد مصمودي: المرجع السابق، ص234.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص450ومابعدها، الغبريني: المصدر السابق، ص ص27-28، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص111، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص81.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص450 ومابعدها، الغبريني: المصدر السابق، ص28، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص113، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص81.

ابن سينا ورسائله وغيره من الكتب الأخرى لعلماء الأندلس، وهذا ما جعل العلوم العقلية أقل تطورا[1].

أما فيما يخص مناهج أو طرائق التدريس فقد كانت تختلف من مدرسة إلى أخرى ومن شيخ إلى آخر باختلاف المدارس الفكرية والعلمية، التي تعلم فيها علماء ذلك العصر، فأسلوب الإلقاء والشرح والتلقين كان هو السائد في المدارس بمدينة قسنطينة وغيرها من بلاد المغرب، وعندما قدم شيوخ الأندلس ادخلوا على أسلوب التدريس طريقة الحوار والمناقشة والتعمق في التحليل والبحث والتعليل؛ يشارك فيها الطالب بما يقدمه من أبحاث وآراء حتى يتسنى له استيعاب الموضوع وإدراكه وفهمه كما يكلف الطالب بالأبحاث وبالإنشاء وبالتحرير لتوسيع نطاق معارفه.[2]

وكانت الفترة الدراسية من وقت صلاة الفجر إلى وقت صلاة العصر ويستريح الطلاب يومين في الأسبوع يوم الخميس ويوم الجمعة، وهو ما يتلائم مع روح الحضارة العربية الإسلامية، وما فيه من الحيوية والنشاط، ورغم حث الأساتذة للطلاب على البحث بجد وصبر لفهم ما لا يسهل فهمه بالتصفح الدقيق لأمهات الكتب، يبدو أن الطلبة والدارسين أصبحوا ينفرون من الكتب الضخمة والمجلدات الكبيرة الحجم، وصاروا يميلون إلى الكتب المختصرة وما ألف عليها من شروح وهي الظاهرة التي جعلت الآبلي وابن خلدون ينتقدانها ويرميانها بالعقم والسطحية والجمود ويصفانها بأنها آفة كبرى على التحصيل[3].

وكانت الاستفادة من العلماء الكبار عند زيارتهم لمدينة قسنطينة مثل تعلم ابن يونس القسنطيني شرح البردة من مؤلفها أبي عبد الله حفيد بن مرزوق التلمساني عندما قدم إلى مدينة قسنطينة في طريقه إلى الحجاز سنة837هـ/ 1433م، وأستقر بها ستة أشهر أي مثل أستاذ زائر في التقليد العلمي المعاصر، كما أخد إبراهيم بن فائد الزواوي

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص28، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص113.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص751، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص114، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص77، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...ص ص135، 136.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص 450-452، الغبريني: المصدر السابق، ص29، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص113، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص82، رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ...ص439, روجي لي تورنو: المرجع السابق, ص178.

القسنطيني عن ابن مرزوق أثناء إقامته في مدينة قسنطينة، أخذ الأصلين والمنطق والمعاني والبيان مع الفقه وغالب العلوم المتداولة [1].

وكان من أشهر المدرسين بمدينة قسنطينة الشيخ أبي عبد الله محمد العطار الذي وصفه عبد الكريم الفكون من مدرسي مدينة قسنطينة المتقنين، متفننا عارفا بالمعقول والمنقول، والشيخ عمر الوزان وصهره محمد بن آفوناس صاحب المدرسة المشهورة باسمه، والشيخ عبد الكريم الفكون الجد والحفيد وغيرهم من أبناء الأسر الكبيرة في مدينة قسنطينة، والفقيه علي بن يحي الياوراري من مقريء مختصر الشيخ خليل وكانت له به عناية وبحث فيه عاكفا على درسه وتدريسه[2].

وكان للشيوخ كسوة وأجور تدفعها السلطة الحاكمة، حيث ذكر أحمد بن قنفذ عن والده أنه لما أنقطع للشيخ الفقيه العالم المحقق الشهير أبي علي بن الحسين البجائي مرتبه بمدينة بجاية بعث إليه الخطيب حسن بن علي بن قنفذ كتابا فيه أنه مرتبك وساءني ذلك وإني ألتزمت أداءه من مالي في كل شهر فكان يبعث له ذلك بتمويل من الزاوية الملارية[3].

كما أن أبي عنان المريني أصدر ظهير حرره ابن الحاج النميري قرأ في الجامع الأعظم بمدينة قسنطينة يأمر فيه بكسوة شيوخ المدينة في كل عام، كما عزم على تأسيس مدرسة في دار أبي هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي المغربي ثم نسي، وهذا حسب أحمد بن قنفذ مما يعني كرامة من كرامات أبي هادي[4].

---

[1] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة...، ج1، ص160، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 158، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص247، 359، 360.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص35، 40.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص ص41، 42، 47، إبراهيم أنور: إشكالية المعرفة والتعليم في المغرب الكبير مند نهاية القرن7 حتى منتصف القرن 8 الهجري، إشراف الدكتور إبراهيم حركات، محمد المنوني، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا شعبة التاريخ كلية الآداب جامعة محمد الخامس الرباط 1996، 1997، ص64.

[4] ابن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص149، ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص50، إبراهيم أنور: المرجع السابق، ص ص61، 62، 112.

ب-الإجازة العلمية

الإجازة العلمية يتحصل عليها طلبة العلم من مشايخهم فقط تتويجا لمجهودهم العلمي، شهادة تثبت رسوخ أقدامهم في علم من العلوم أو تضلعه في كتاب من الكتب، وهي بذلك إذن شخصي من طرف الشيخ وتفويض منه إلى الطالب بممارسة التدريس أو الفتيا، والإجازة نوعين عامة وخاصة، وقد شاعت العامة (لكل ما درسه الشيخ من العلوم المختلفة) حتى غلب ذكرها على الإجازة الخاصة (في كتاب أو فن من فنون العلم)، وكانت الإجازة تعطى على شكل وثيقة أو شهادة مكتوبة من طرف الشيخ إلى الطالب أو عن طريق المشافهة التي يفضي بها الشيخ إلى الطالب بعد أن التمس منه التمكن فيما أخده من العلوم، وتتضمن بعد البسملة والحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والتعريف بالمجاز والمجيز، ثم أنواع العلوم المجاز فيها فدعاء الختم وتاريخ تسليمها واسم مسلمها.[1]

ولقد برز من اهتمام علماء المغرب الأوسط عامة وعلماء مدينة قسنطينة بها أن هاجروا إلى جل الأقطار الإسلامية مشرقا ومغربا للاستجازة (لنيل الإجازة) وهم أبو العباس أحمد بن الخطيب ابن قنفذ الذي إجازه إجازة عامة الأندلسي ثم أجازه ابن عرفة في جامع الزيتونة سنة 777هـ/ 1375م، قاسم بن عبد الله بن منصور بن عيسى الهلالي القسنطيني (ت849هـ/ 1445م) الذي درس في قسنطينة ثم هاجر إلى مدينة تونس لطلب العلم ثم حج في السنة التي توفي فيها ولقي شمس السخاوي الذي ذكره بقوله: « **وقدم لنا حاجا في سنة 849هـ/ 1445م) فلقيه بالميدان في جماعة وأجاز لنا**»[2]، أي أجاز عنه السخاوي شمس الدين وجماعة أخرى من شيوخ بلاد المشرق.

وكان حسن بن خلف الله بن حسن بن باديس القسنطيني (كان حيا سنة764هـ/ 1362م) ذا سمت حسن، وحال مستحسن، له اعتناء بالعلوم ومشاركة فيها، ولقي في

---

[1] الشمني، محمد بن محمد بن حسن: إجازة الشمني لأبي سعيد السلاوي وولده، دراسة، تح، الحسين بن محمد الحدادي، ط1، دار البشائر الإسلامية، الرياض المملكة العربية السعودية 2005، ص ص15-16، مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت1996، ص ص1819.

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج8، ص36، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص156، محمد بن عزوز: المرجع السابق، ص ص244، 245.

رحلته إلى الحجاز أعلاما كثيرة وأخذ عنهم وأجازوا له إجازة عامة، وأجاز له من المغاربة المتأخرين جماعة هم الشيخ الخطيب أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي، والشيخ الخطيب البليغ المحدث الرواية أبي محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، والشيخ الخطيب القاضي الأعدل المحدث المسند الرواية أبي البركات محمد بن أبي بكر محمد بن ابراهيم بن الحاج السلمي البلفيقي، والشيخ الفقيه الصالح أبي عبد الله محمد بن سعيد الرعيني، والشيخ الفقيه الحاج الخطيب المقريء أبي علي عمر بن محمد البطوي الشهير بابن بحر، وقال السراج وهؤلاء الثلاثة الأخيرين شاركته فيهم قرأت عليه وسمعت، وأجاز لي الإجازة العامة، في جميع مايصح عندي من روايته، وأطلق لي في ذلك بشرطه، وكتب لي خطه في مرات آخرها في شهر رجب الفرد عام أربعة وستين وسبعماية[1].

من هؤلاء في القرن السابع الهجري القاضي أبو العباس أحمد بن الغماز البلنسي الذي ولي القضاء في الأندلس نائبا، ثم ولي قضاء قسنطينة وبجاية وعملهما والخطابة فيها، ثم بعد ذلك قضاء الجماعة ببلد تونس وأعمالها لخمسة من ملوكها، وتوفي قاضيا سنة693هـ/ 1293م، والذي أجاز محمد بن جابر الوادي آشي صاحب كتاب البرنامج في كل ما تصح له روايته بشروطها، ولازمه حتى وفاته ليلة يوم الخميس العاشر محرم عام693هـ/ 1264م[2].

ولما دخل الفقيه العالم أبي حفص عمر الأنصاري القسنطيني المشهور بالوزان إلى مصر بعد دراسته في مدينة قسنطينة وفي تونس، أخذ عن الأخوين الفقيهين الإمام شهاب الدين والإمام ناصر الدين اللقانيين، وأكثر عن ناصر الدين وأجازه في صحيحي

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص 92، ابن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص329، التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص108، محمد بن عزوز: المرجع السابق، ص ص201، 202، عادل نويهض: المرجع السابق، ص61.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص138، 141، 151، الوفيات....، ص 52، الوادي آشي، محمد بن جابر: البرنامج، تح محمد محفوظ، ط3، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1982، ص37-40، المراكشي، بن عبد الملك: المصدر السابق، ج1، ص ص409، 413، السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ج1، ص66، العبدري: المصدر السابق، ص ص240، 243، ابن الأحمر : مستودع العلامة ومستبدع العلامة...ص32، الذهبي: المشتبه في الرجال...، ج2، ص ص471، 473، عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس...، ج2، ص258، محمد العنابي: بين المعالم والآثار، مجلة الفكر، السنة 19، العدد8، ماي 1974، ص ص91، 95.

البخاري ومسلم، والموطأ، ودلائل النبوة للبيهقي، وتذكرة القرطبي، وفرعي ابن الحاجب، ومختصر خليل، ومختصر مطول لسعد التفتازاني، وشرح العضد لأصلي ابن الحاجب، وشرح التفتازاني لعقائد النسفي، وشرح بدر الدين ابن مالك لألفية أبيه، وشرحها المسمى بأوضح المسالك لابن هشام المصري وغيرهما، وكتب ناصر الدين لشيخنا الوزان إجازتين بخط يده وأشهد على كل منهما جماعة من أصحابه، وتوفي عمرالوزان 960هـ/ 1552م أو ماقبلها[1].

وأبوشامل كمال الدين محمد بن حسن الشمني التميمي الأسكندراني المالكي (ت821هـ/ 1418م) الذي أستجازه أبو سعيد البلوي وابنه ووضع في ذلك كتاب يوثق لذلك أو مايسمى بفهرسة مروياته في القراءات والحديث (الصحاح، والسنن، والمسانيد والأجزاء)، وعلوم الحديث، مع ذكر أسانيده لكل كتاب أو جزء فيها ثم ذكر نص السماع والإجازة لهما[2].

ومن الذين نالوا الإجازة من عدة علماء أثناء رحلته الدينية (الحج) والعلمية إلى المشرق أبو علي حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون ابن باديس القسنطيني، لقى في رحلته للحجاز أعلاما كثيرة وأخذ عنهم وأجازوه وهم أثير الدين أبي حيان، والراوية الرحالة بن جابر القيسي الوادآشي، وإبن غربون، ومن المغاربة القاضي الخطيب بن عبد الرزاق الجزولي، والقاضي البليغ المحدث محمد بن أحمد بن مرزوق، والخطيب القاضي الأعدل الراوية أبو البركات بن الحاج البلقيني، والفقيه الحاج الصالح

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35، 38، المنجور، أحمد: المصدر السابق، ص32، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص197، ابن القاضي،أحمد: درة الحجال...ص418، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين...، ج7، ص21، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائرالعام...، ج3، ص106، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص342، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص140، 145، علي علواش: عمر بن الوزان، مشاهير المغاربة، ص ص 482، 484، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص255، 258، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، خرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت 2002، ص283.

[2] الشمني، محمد بن محمد بن حسن: المصدر السابق، ص14، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...ج05، ص ص 74-75.

أبو عبد الله بن سعيد الرعيني، والفقيه الحاج الخطيب أبو علي عمر بن محمد المعروف بن البحر[1].

ومما جاء عن الشيخ عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني أن الشيخ اليسيتني أخد عنه الأصلين والبيان وغيرهما، وقرأ عليه معالم الفخر قراءة بحث وتحقيق، ويفهم من قراءة بحث وتحقيق مايشبه اليوم دراسات معمقة أو عليا مابعد الإجازة[2].

وقام العالم القسنطيني محمد بن عبد الرحمان الفاسي القسنطيني بإجازة أحمد بن مخلوف الشابي مع الرصاع صاحب الفهرست، وأبو عبد الله محمد البيدموري الخطيب بجامع أبي محمد المرجاني والمدرس بالمنتصرية، وكانت الإجازة لمنح المشروعية ترفع عنه تهمة الخروج عن السنة، حيث جاء في إجازة محمد بن عبد الرحمان القسنطيني:«**جالسته مرارا وباحثته أطوارا وخبرته اختبارمثله من الأفاضل وتداولت الكلام معه في كثيرمن المسائل، فما رأيت إلا أجوبة فاضلة تشهد بحسن نيته، وطريقة صالحة تدل على جميل طويته**»[3].

وأحمد النقاوسي المتوفى 810هـ/ 1407م أخذ عن الشيخ عيسى بن أحمد الغبريني التونسي المتوفى سنة 813هـ/ 1410م أو815هـ/ 1412م أخذ عنه الإجازة في القصيدة الشهيرة بالمنفرجة لناظمها يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي التوزري القلعي الحمادي[4].

---

[1] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص40، 146، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص85.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص44، 77، 78، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص88، 89، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص85.

[3] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج... ص 310، السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ج1، ص612، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص ص465-466

[4] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص76، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص96، باشا البغدادي: المرجع السابق، ص118، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص320، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص ص80-82، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص331-332، علي علواش: أحمد النقاوسي، معجم مشاهير المغاربة، ص ص473-474.

ج-تعليم المرأة

كان تعليم المرأة متاح لبنات الأسر الكبيرة مثل أسرة إبن قنفذ، حيث كانت حفيدات يوسف الملاري من بنات ابن قنفذ يدرسهن الشيخ الولي أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله الصفار لما كان يتمتع به من قدرة علمية وصداقة وثيقة بشيخه وأستاذه بوعمران بو يوسف الملاري، حيث علمهن القرآن ولازمته إحداهن وختمت ثلاث مرات، ودرست رسالة أبي زيد القيرواني، وكانت تساعد والدها في التأليف والقراءة[1].

وقد ذكر أحمد بن قنفذ القسنطيني سؤال الصوفي أبو هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي (ت748هـ/ 1347م) عن ابنة شيخه يوسف بن يعقوب الملاري (ت 764هـ/ 1362م) بقوله:« **كيف هي بنت الشيخ مازالت فقيرة أم رجعت فقيهة**»، فقيرة بمعنى متصوفة[2].

د-الرحلات العلمية

كانت عادة راسخة محمودة لطلب العلم عند كل المسلمين لاستكمال التعليم بعد المرحلة الثالثة، وقد أكد عبد الرحمن بن خلدون على أهمية الرحلة ولقاء المشيخة في أنها كمال في التعلم، وأرجع سبب ذلك:« **أن البشر يأخذون معارفهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، لان حصول الملكات عن المباشرة والتلقن أشد إستحكاما وأقوى رسوخا فعلى كثرة**

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص 40، 43، 45، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص123، بوبة مجاني: مدينة قسنطينة...، ص66، سهام دحماني: العائلة الصوفية بين القدسية والتفكك قراءة في تاريخ العائلة الصوفية المغربية في الفترة الممتدة من القرن6 هـ/12م إلى القرن9 هـ/15م، كتاب المرأة والخطاب الصوفي، إشراف ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر، 2010، ص112، آمال لدرع: التعتيم المنقبي على تجربة التصوف النسوي في المغرب الإسلامي كتاب المرأة والخطاب الصوفي، إشراف ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر، 2010، ص85، مصطفى نشاط: الديموغرافية التاريخية في الرحلة الزيارية بالمغرب الوسيط، كنانيش، ع3، جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة المغرب2001، ص31.

[2] أنس الفقير...، ص50، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص 398، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص448.

الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ»[1].

أولا إلى المغرب الأقصى هاجر العديد من علماء قسنطينة مثل أبو الحسن بن علي بن الفكون القسنطيني (ت602هـ 1205م) الذي نظم قصيدة تصف رحلته من قسنطينة إلى مراكش، وأبو العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1407م) الذي رحل فاس ودكالة وسلا وآسفي ومراكش وضمن كتابه أنس الفقير هذه الرحلة العلمية، ومحمد بن أحمد الكماد القسنطيني الحسني (ت510هـ/ 1116م) الذي هاجر إلى مدينة فاس، وأبو القاسم بن سلطان القسنطيني (ت930هـ/ 1523م) الذي هاجر إلى تطوان، ومحمد الأكمه المراكشي المولد القسنطيني الدار (ت 807هـ/ 1404م)، والطبيب أبو علي حسن المراكشي المولد القسنطيني الدار أيضا[2].ينظر ملحق جدول رقم02.

ثانيا الذين رحلوا إلى الأندلس، وهم أبو الفضل قاسم بن علي بن عبدون (ت ق6هـ/ 12م) الذي رحل إلى الأندلس في طلب العلم، حيث مكث بها واشتغل بالتدريس وتتلمذ عليه جماعة من الأندلسيين منهم ابن فرقد القرشي الفهري المتوفى سنة627هـ/ 1229م، والذي دخل قسنطينة وسمع من قاضيها أبي الفضل قاسم بن علي بن عبدون بعض كتاب الترمدي[3]، وأبو العباس أحمد بن خلف الازدي القسنطيني (ت537هـ/ 1142م) الفقيه والمحدث المالكي الذي شدّ رحاله في طلب العلم والاستزادة منه إلى بلاد الأندلس، وأستقر بمدينة إشبيلية للتزود من مختلف علوم شيوخها وعلمائها حتى وفاته بها[4].

---

[1] ابن خلدون،عبد الرحمن: المقدمة...ص ص399، 400.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص ص63-64، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ج1، ص ص12، 40، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص145، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...، ص ص126، 127، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75، 79.

[3] ابن الآبار، القضاعي: التكملة لكتاب الصلة، ج2، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 1995، ص130، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 153، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص263.

[4] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 153

ثالثا من علماء مدينة قسنطينة الذين هاجروا إلى تونس الشيخ أبو القاسم بن محمد الوشتاتي (ت847هـ/ 1443م)، الشيخ محمد الزنداوي القسنطيني، الشيخ أحمد القسنطيني، أبو عبد الله محمد العطار (ت934هـ/ 1527م) الذي رحل إلى تونس وأخذ من علماء جامع الزيتونة الذين أحاطوه برعايتهم وقربوه منهم لفطنته ونباهته وغزارة تحصيله، وقاسم بن عبد الله بن منصور بن عيسى الهلالي القسنطيني (ت849هـ/ 1445م) الذي درس في قسنطينة وشدّ الرحال في طلب العلم إلى مدينة تونس، قاسم بن يحي بن محمد بن الفكون القسنطيني (ت965هـ/ 1557م) الذي رحل إلى مدينة تونس وتولى إمامة مسجد الأمراء والسلاطين.[1] ينظر ملحق جدول رقم03.

وأبو إسحاق ابراهيم بن فائد بن موسى الزواوي القسنطيني (ت857هـ/ 1453م) الذي رحل إلى تونس فأخذ الفقه والمنطق على أبي عبد الله، وأخذ الفقه والتفسير عن القاضي أبي عبد الله القلشاني، ودرس الفقه وحده عن يعقوب الزغبي، والأصول عن عبد الواحد الغرياني ثم رجع إلى بجاية وقسنطينة حيث تولى التدريس والقضاء والتأليف[2].

رابعا الذين هاجروا إلى بلاد المشرق مصر والشام والحجاز والعراق وهم: أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد شهاب الدين الخلوف (ت899هـ/ 1493م) رحل مع والده إلى مكة ثم القدس الشريف ثم القاهرة والإسكندرية، وأبو زكريا يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون المعروف بالعلمي (ت888هـ/ 1483م) الذي درس بتونس ثم انتقل إلى بلاد المشرق حيث نزل بمصر وأصبح أستاذا بالمنصورة وبالجامع الأزهرالشريف واستقر أخيرا في مكة المكرمة والتقى كثيرا بالمؤرخ والفقيه العالم شمس الدين السخاوي، وطاهر بن زيان الزواوي القسنطيني (ت940هـ/ 1533م) الذي أستقر في المدينة المنورة دار هجرة النبي ﷺ وهو مقيم بها تعلم على يد الشيخ الإمام القطب أبي

---

[1] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج8، ص36، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص156، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82، 83.

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج10، ص216، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص157، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص239.

العباس أحمد زروق وولده الشيخ أحمد زروق الصغير.[1] ينظر ملحق جدول رقم04, 05.

وكان حسن بن خلف الله بن حسن بن باديس القسنطيني (كان حيا سنة764هـ/ 1362م) ذا سمت حسن، وحال مستحسن، له اعتناء بالعلوم ومشاركة فيها، ولقي في رحلته إلى الحجاز أعلاما كثيرة وأخذ عنهم وأجازوا له إجازة عامة، وذكر السراج أن حسن بن خلف كتب بخط يده درجا ذكر فيه جماعة من شيوخه الإفريقيين والمشارقة وغيرهم كان عندي ثم ضاع، ولم أذكر الآن من الشيوخ الذين ذكرهم فيه غير: الشيخ الإمام النحوي أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان النفزي الأندلسي نزيل الديار المصرية، والشيخ المحدث الرواية الرحال أبي عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي آشي، والشيخ الأستاذ المقري أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن غريون البحائي[2].

ومن العلماء القسنطينيين الكبار الذين هاجروا إلى تونس عمر الوزان في القرن العاشر الهجري، فوجد بها الشيخ الإمام الكبير عبد الله ابن مغوش وهو أقواهم في المعقولات، والشيخ الإمام القاضي أبي العباس أحمد سليطن، والمعقولي الصوفي أبي عبد الله محمد بن الحويجب، والفقيه الشريف بن علي، والفقيه القاضي أبي القاسم البرشكي الجزائري، والخطيب المفتي أبي محمد بن حسن الزنديوي، والفقيه الأصيل أبي عبد الله بن عبد الرفيع، وله قدم في المنطق وغيره، وأتحف شيخنا بنسخته من القطب التي بخط يده[3].

---

[1] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج10، ص216، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص156، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص239.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص 92، النميري، ابن الحاج: المصدر السابق، ص329، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص108، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...، ص126، 127، محمد بن عزوز: المرجع السابق، ص ص201، 202، عادل نويهض: المرجع السابق، ص61، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص85.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص35، 38، المنجور، أحمد: المصدر السابق , ص32، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص197، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج3، ...ص418، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين...، ج7، ص21، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام...، ج3، ص106، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص342، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص140، 145، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص ص، 482 484، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في

وفي مصر، أخذ عمر الوزان (ت حوالي 950هـ/ 1543م 1558م) عن الأخوين الفقيهين الإمام شهاب الدين والإمام ناصر الدين اللقانيين، وأكثر عن ناصر الدين وأجازه في صحيحي البخاري ومسلم، والموطأ، ودلائل النبوة للبيهقي، وتذكرة القرطبي، وفرعي ابن الحاجب، ومختصر خليل، ومختصر مطول السعد التفتازاني، وشرح العضد لأصلي ابن الحاجب، وشرح التفتازاني لعقائد النسفي، وشرح بدر الدين بن مالك لألفية أبيه، وشرحها المسمى بأوضح المسالك لابن هشام المصري وغيرهما، وكتب ناصر الدين لشيخنا الوزان إجازتين بخط يده وأشهد على كل منهما جماعة من أصحابه، وفي قول آخر توفي الوزان سنة 960هـ/ 1552م أو ما قبلها[1].

وأبو العباس بن خليفة الشمني: هو الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحي بن محمد بن خلف الله بن خليفة الشمني، بن خليفة التميمي الداري المالكي ثم الحنفي، المغربي الأصل، والأصح القسنطيني لأن الشمني نسبة إلى شمنة وهي مزرعة بباب قسنطينة، رحل والده إلى الإسكندرية حيث ولد ابنه تقي الدين أبو العباس أحمد سنة 801هـ/ 1398م، نزيل القاهرة والمتوفى بها في 17 ذي الحجة 872هـ/ الموافق 7 جويلية 1467م[2].

القاضي أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني ولد في سنة 701هـ/ 1301م وتوفي سنة (787هـ/ 1385م) من أسرة ابن باديس الصنهاجية، كان قاضيا ومحدثا وفقيها مالكيا، تعلم في مدينة قسنطينة مسقط رأسه ثم في مدينة بجاية،

الجزائر، ...ص ص255، 258، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص283.

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص35، 38، المنجور، أحمد: المصدر السابق، ص32، التمبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص197، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...ص418، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين...، ج7، ص21، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام...، ج3، ص106، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص342، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص140، 145، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص ص482، 484، عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص255، 258، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص283.

[2] البلوي الوادي آشي، أبو جعفر: الثبت، دراسة، تح، عبد الله العمراني (رسالة دكتوراه كلية الفلسفة والآداب، جامعة غرناطة إشراف المستشرق الأستاذ الدكتور لويس سيكو دي لوثينا)، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1983، ص131، والهامش رقم 2.

ثم شد الرحال إلى المشرق لأداء فريضة الحج والاستزادة من الدرس والتحصيل، فنزل بالقاهرة وغيرها من حواضر الشرق الكبرى، تولى بعد عودته منصب قاضي الجماعة بمدينة تونس سنة 778هـ/ 1376م، ثم أعفي منه فعاد إلى مدينة قسنطينة وشغل نفس الوظيفة بها، قام بشرح كتاب تقاييد قال عنه أحمد بن قنفذ أدرك في حداثة سنه من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في كبر سنه، وكان كثير الشروح[1].

ولشيخنا قصة مع العالم الشريف التلمساني الذي عينه أبو حسن المريني في فاس ثم قسنطينةهي: «**حيث أودع القاضي حسن بن باديس عند الشريف التلمساني صرة ذهبية كانت محفوظة في قرطاس وبقيت عنده حتى طلب صاحبها فذهب يتفقدها، فوجد مكتوبا على قرطاسها عبارة مائة ذهب وفكه ليعدها فإذا هي خمس وسبعون ذهبا فزاد عليها خمسة وعشرين ليكمل عداد المائة، ولم ينتبه ابن باديس عندما تسلمها منه للزيادة التي زادها إلا بعد زمن، فعاد إليه وقال له، عندما عددت نقودي وجدت زيادة، قدرها كذا وكذا وهي ليست لي فقال:الشيخ لم أعدها عند تسلمها فلما وقع بصري على الخط اختبرتها فلم أجد العدد المذكور فأكملتها ظانا ضياع مانقص منها وهي عندي ورد القاضي مازاده من النقود بعد شكره وأثنى على تحريه وصدقه**»[2].

الحسن بن أبي القاسم بن باديس: هو الحسن بن أبي القاسم بن حسن بن باديس القسنطيني الشيخ الفقيه الصوفي القاضي الشهير المحدث، ولد سنة 701هـ/ 1301م بقسنطينة ودرس بها وفي بجاية حيث أخذ عن ناصر الدين المشدالي، ابن غريون البجائي، ابن الرفيع القاضي وغيرهم، وأخذ بالمشرق عن صلاح الدين العلائي

---

[1] القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص 156، 157، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 147، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص262.

[2] التلمساني، أحمد بن يحي بن عبد الرحمن: مناقب أبي عبد الله الشريف وولديه سيدي عبد الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحي عبد الرحمن، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء المغرب، مخ، رقم314, و 79-80, الطاهر بونابي: بيت بن باديس في العصر الوسيط، ضمن كتاب البيت الباديسي...ص50، محمد المختار اسكندر: المرجع السابق، ج1، ص118.

المقدسي وخليل المكي ابن هشام النحوي في رحلته إلى الحج سنة 756هـ/ 1355م[1].

كان من مشايخ الطريقة القادرية التي أخذها عن شيخه العلائي بالقدس قال عنه تلميذه أحمد بن قنفذ في الوفيات مايلي:« **شيخنا الفقيه القاضي الشهير المحدث أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس...**»[2]، أدرك في حداثة سنه من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في كبر سنه، ولغلبة الانقباض عليه قل النفع به في التدريس، عارض حملة السلطان المريني أبي عنان سنة 758هـ/ 1356م على مدينة قسنطينة، ورغم محاولة السلطان أبي عنان التقرب منه وكسب رضاه، إلا أنه عارض الوجود المريني مما أدى إلى تغريمه وسجنه كما سجن أخاه أبا القاسم بن باديس[3].

أسند إليه منصب قضاء الجماعة بتونس آخر ربيع الأول من سنة 778هـ/ 1376م وفي أواخر صفر 781هـ/ 1379م، استعفي من قضاء الجماعة بتونس

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، شرف الطالب...ص87، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، الزركشي: المصدر السابق، ص ص108، 110، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص270، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82، 87، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص27، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص63، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص136، 137، عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية...، ص17، ويملك صاحب الكتاب نسخ من هذا الكتاب، وهناك حسن بن باديس آخر غير صاحب الترجمة وهو ابن عم له ومعاصر له وقد ترجم الحفناوي لهما معا واحمد بابا في كفاية المحتاج، ص115.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص376.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، الزركشي: المصدر السابق، ص108، 110، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص270، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82، 87، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص27، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص63، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص136، 137، عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية...، ص17.

فقدمه السلطان إلى قضاء بلده قسنطينة، وكانت له علاقات وثيقة بعلماء تلمسان في عصره[1].

وبعملية إحصائية لعلماء قسنطينة في هذه الفترة نجد أن نسبة العلماء الذين اعتمدوا على الرحلة العلمية أو الهجرة يزيد عن النصف، أي حوالي54%, وهي نسبة مرتفعة جدا، كما توضح الدائرة النسبية والأعمدة البيانية، فمن خلال دراسة أكثر من مئة عالم قسنطيني في شتى العلوم، وجدت أن أكثر من خمسين عالم هاجروا إلى المغربين والأندلس والى المشرق ببلدانه المختلفة طلبا للعلم، خاصة في موسم الحج الذي كانت رحلته تدوم سنة كاملة، وتربط علاقات قوية بين علماء البلدان الإسلامية، وهذا راجع إلى غياب مؤسسة علمية كبرى بالمغرب الأوسط على غرار الزيتونة والقرويين والأزهر والجامع الأموي...، والى قرب تونس من قسنطينة وطبيعة هذه المدن التي تشكل توأمة تونس قسنطينة بجاية تلمسان فاس مراكش فهي مدن كبرى، فضلا عن موسم الحج وأهميته المتعددة، وإدراكا للأهمية الرحلة كما جاء عند عبد الرحمن بن خلدون أو تطبيقا للحديث النبوي الشريف لقوله ﷺ فيما معناه اطلبوا العلم ولو في الصين.

هـ- الوراقات والمكتبات

اقبلت بعض بيوت قسنطينة على شراء الكتب واقتنائها من بلاد المشرق والمغرب والأندلس مثل بيت ابن الفكون، وابن باديس، وعبد المؤمن، على سبيل المثال مكتبة آل الفكون احتوت على مايزيد عن 4000 مجلد من أمهات الكتب، وقام بعضهم بتأسيس المكتبات التي تعتبر الركائز القوية للنهضة الفكرية ونشر المعرفة بين الناس، والبحث في المسائل العلمية والفقهية المختلفة، فتكونت بذلك المكتبات العامة في بعض المدارس، والمساجد، والزوايا، والمكتبات الخاصة في بيوت الأمراء والعلماء بمدينة قسنطينة.[2]

وقد زاد في إثراء هذه المكتبات هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب وإفريقية حاملين معهم مكتباتهم ومصنفاتهم، وكان أصحاب الكتب والمدونات من أهل الأندلس يخافون

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، الزركشي: المصدر السابق، ص ص108، 110، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125.

[2] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص115، أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص ص281، 290، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...ص132.

على كتبهم من الضياع، ويخشون نهب الإسبان ومصادرتها... لهذا كانوا حريصين على تهريبها إلى ديار المغرب والمشرق كلما أحسوا بالخطر عليها.[1]

كما عمل أهل المدينة وعلماؤها على تشجيع التأليف والنسخ، حتى ظهر العديد من الخطاطين والنساخين في المدينة، وكانت لهؤلاء دكاكين خاصة تعرف بالوراقين لهم أسواق تسمى أسواق الوراقين والكتب يؤمها الناس لشراء الكتب أو الاستماع إلى كبار الأدباء والعلماء والشعراء رواد هذه الأسواق، بحيث كانت هذه الأسواق منتدى فكريا للطبقة المثقفة ومكانا محببا لإقامة الندوات العلمية والأدبية في مختلف مجالات المعرفة، وكانت تقع سوق الوارقين في الناحية الشرقية من مدينة قسنطينة، أي في الحي المعروف بالشارع حاليا[2].

والوراقة مهنة سامية تحترفها نخبة من الناس ومكانا لنسخ الكتب وتصحيحها وتصفيفها وزخرفتها وتجليدها وبيعها، بالإضافة إلى ذلك تباع فيها الورق وأدوات الكتابة المعروفة في ذلك الوقت، ومنه يمكن القول كلما تطورت الوراقة تطورت المكتبات، ولولا هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب لتدهورت مهنة الوراقة فهم أشد الناس اعتناء بالكتب، حيث أشار عبد الرحمن بن خلدون إلى تدهورها في عهده.[3]

وفيما يخص الخط الذي كان ينسخ به الناسخون في العهد الحفصي هو الخط الأندلسي (**مثل هذا الخط الذي كتبت به هذه العبارة**) الذي طغى على الخطوط المغربية الأخرى وقد ذكر عبد الرحمن بن خلدون هذا: « **ونسي خط القيروان والمهدية بنسيان عوائدهما وصنائعهما وصارت خطوط أهل افريقية كلها على الرسم الأندلسي**».[4]

[1] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص115، أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص287.

[2] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص115، عبد العزيز فيلالي: جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص83.

[3] بن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...، ص757، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص115، لطف الله قاري: الوراقة والوراقونً، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع, الرياض، 1983، ص ص 24، 25، عبد العزيز فيلالي: جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص83.

[4] بن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص751، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص116، أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص292.

وكان في الجامع الأعظم خزانتي كتب ذكرهما عبد الكريم الفكون بقوله: « **وكان ذات يوم يقرأ على عادته بالجامع الأعظم (الكبير) بقسنطينة بين خزانتي الكتب اللتين بباب البهو من أبواب الجامع**».[1]

على ضوء ماسبق يمكن الوصول إلى جملة من النتائج هي أن التعليم في مدينة قسنطينة كان متطور مثل بقية الحواضر الكبرى، لكن مع انطباعه بعصر الانحطاط بالتركيز على الشروح وغيرها، كما أن الإجازة كانت يحصل عليها في مدينة قسنطينة لوجود تعليم عالي بها، بل وكان يأتيها أساتذة زائرون للمدينة من كبار العلماء مما ساهم بكل تأكيد في رفع المستوى التعليمي.

وفيما يخص تعليم المرأة كان محدودا يقتصر على بنات الأسر الكبرى مثل أسرة إبن قنفذ، وهذا راجع لأسباب كثيرة منها نظرة الحرص الشديد على المرأة باعتبارها حرمة، وبالنسبة للمكتبات والورقات كانت منتشرة بسبب كثرة العلماء وازدهار التأليف وبسبب كثرة الخطاطين والنساخين، مما شكل ازدهار ثقافي كبير في مدينة قسنطينة رغم سمات الضعف والتدهور الذي ميز نهاية العصر الوسيط.

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص36.

الفصل الثاني

التيارات الفكرية في قسنطينة

أ- تيار الاجتهاد.

ب- تيار التصوف.

وتتكون الحركة العلمية والفكرية إضافة للحركة التعليمية من التيارات الفكرية وما بها من اجتهاد وتصوف، والسؤال ماهي التيارات الفكرية التي كانت موجودة في مدينة قسنطينة في الفترة مابين القرنين07-10هـ/ 13-16م؟، وماهي طبيعة العلاقة الموجودة بينها؟.

أ- تيارالاجتهاد

الاجتهاد هو الثمرة المرجوة من دراسة علم أصول الفقه، وهو التطبيق العملي لهذا العلم الجليل، والاجتهاد في اللغة مأخوذ من الجهد وهو المشقة، وفي مصطلح الأصوليين هو بذل المجتهد وسعه في طلب العلم بالأحكام الشرعية بطريق الاستنباط فيما ليس فيه دليل قاطع من نص، والاجتهاد بشروط معرفة اللغة العربية والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والعلم بأصول الفقه ومقاصد الشريعة[1].

يتمثل هذا التيار من خلال الفتاوي أو النوازل التي عالجت المستجدات في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتي خاضها علماء مدينة قسنطينة مع علماء الحواضر الكبرى في بلاد المغرب الإسلامي أو بلاد المشرق الإسلامي، بجاية، تلمسان، فاس، مراكش، تونس، القاهرة، دمشق، بغداد، المدينة المنورة ومكة المكرمة (الحجاز)، منها قضية الشرف هل يكون من جهة الأم أو من جهة الأب[2].

هذه القضية أفتى فيها أحمد بن قنفذ القسنطيني في كتابه تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد, عالج هذا الكتاب قضية النسب الشريف في بلاد المغرب بعد سقوط الدولة الموحدية سنة668هـ/ 1269م، لكثرة المنتحلين والمدعين لهذا اللقب وذلك طمعا في الوصول إلى مكانة اجتماعية متقدمة بلاط الزيانيين والحفصيين والمرينيين، وقد استغرقت هذه النقاشات والمجادلات عشرات السنين

---

[1] خالد رمضان حسن: معجم أصول الفقه، دار الطرابشي للدراسات الإنسانية، القاهرة1997، ص ص2124

Tahar Gaid, Dictionnaire élémentaire de l'islam, 2e éd, O P U , Algerie, 1986, pp 204, 2O5.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب....، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر ...، ص ص268، 269، بوبة مجاني: تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد....، ص151.

شارك فيها علماء وفقهاء المدن الكبرى تونس، وبجاية، وتلمسان، وفاس، وقسنطينة حيث ورد السؤال على أحمد بن قنفذ أبو العباس أحمد بن علي بن حسن بن الخطيب سنة 803هـ/ 1400م وهو قاضي وخطيب ومفتي مسجد قصبة قسنطينة، فكان السؤال عن ثبوت الشرف من الأم وهل يسوغ التسوية بينه وبين الشرف من الأب؟[1].

وجاءت إجابته رافضة للشرف من الأم لهدا سمى كتابه ب: تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد، وعلل موقفه هذا بأنّ الشرف بالأب دون إلام الشريفة كما كان في الزمن الأول، وأيده في ذلك قاضي الجماعة في تونس أبو إسحاق ابراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الربعي، وحسن بن خلف بن باديس في قسنطينة، رغم أن فتوى أحمد بن قنفذ كانت عكس فتوى محمد بن عبدالله المراكشي الضرير أو الأكمه القسنطيني بعنوان إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم، وفتوى عبد الرحمن التونسي (801هـ/ 1398م) بعنوان طراز الكم وتحرير الحكم بإثبات الشرف من قبل الأم، كما أن علماء فاس وتلمسان (محمد بن مرزوق الحفيد) وبجاية عارضوا كل فتوى من قسنطينة وتونس ترفض إثبات الشرف من ناحية الأم[2].

القضية الثانية مع العالم الكبير عبد الكريم بن محمد الفكون (الحفيد): شيخ الإسلام أبو محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني، أحد كبار رجال الطريقة الشاذلية بالجزائر، من عائلة عريقة بقسنطينة توارثت العلم والجاه، ولد سنة 988هـ/ 1580م بقسنطينة وتلقى تعليمه الأول بها، فأخذ عن والده محمد بن عبد الكريم، وعن العلامة الرحالة يحي بن سليمان الاوراسي، كما أخذ عن شيوخ قسنطينة البارزين مثل محمد التواتي الذي أثر فيه دون غيره من الشيوخ في التحليل والنقد، اكتسب ثقافة متينة واطلاعا واسعا، تولى التدريس بزاويتهم بقسنطينة والتف حوله الطلبة

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268، 269، بوبة مجاني: تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد...، ص151.

[2] إبن مرزوق محمد الحفيد: إسماع الصم في إثبات الشرف للام، تح، مريم الحلو، مطبعة الشرق وجدة المغرب 2006، ص ص223، 254، بوبة مجاني: تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد...، ص ص 151، 159.

والعلماء، وأسندت إليه الإمامة والخطابة باعتباره شيخ الإسلام بالجامع الكبير بقسنطينة خلفا لوالده 1045هـ/ 1635م[1].

ثم عهد إليه بمهمة قيادة ركب الحجيج التي توارثتها أسرته، حيث كانت من قبل لفقيه والعالم سيدي عبد المؤمن، ومازال يترقى حتى انتهت إليه رئاسة العلم بقطره إفتاء وتدريسا وتصنيفا، اثنى عليه المقري فقال عنه عالم المغرب الأوسط غير مدافع، وله سلف علماء ذوو شهرة، ولهم في الأدب الباع المديد، غير أن المذكور مائل إلى التصوف، أخذ عنه أبو مهدي عيسى الثعالبي، وأبو سالم العياشي صاحب الرحلة هذا الأخير الذي وصفه بالعلامة الفهامة الناسك الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم[2].

خلف العديد من المؤلفات منها: شرح على مختصر الأخضري في العبادات، وشرح شواهد الشريف بن يعلى على الاجرومية، وشرح جمل الخونجي، فتح الهادي في النحو، فتح اللطيف في علم التصريف، هذا الأخير ألفه بسبب استخفاف من طرف الشيخ إبراهيم الفلاري التونسي عندما تحداه على صغر سنه أثناء زيارة له إلى مدينة قسنطينة[3].

---

[1] العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص390، المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص958، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص166، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص ص149، 153، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص145 وما بعدها، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...، ص214، 216، المؤلفات الصوفية في الجزائر، مند ظهور ها إلى غاية الحرب العالمية الأولى دراسة إحصائية تحليلية، دار الخليل للنشر والتوزيع، بوسعادة المسيلة الجزائر، 2005، ص150، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص223، 233.

[2] العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص390، المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص958، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص166، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص ص149، 153، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص145 وما بعدها، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص214، 216، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص150، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص223، 233.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص10، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص145 وما بعدها.

منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، وهو كتاب نفيس جدا في موضوعه في التراجم[1]، محدد السنان في نحور إخوان الدخان وهو من عنوانه عالج ظاهرة التدخين في المجتمع القسنطيني في نهاية القرن العاشر وبداية الحادي عشر الهجري، وهي قضية مازالت حتى الآن بين تحريم السلفية النصي وحكم الكراهة لأضرارها المالية والصحية، توفي هذا العالم عشية يوم الخميس 27 ذي الحجة سنة 1073هـ/ 03 أوت 1662م[2].

ب- تيار التصوف

التصوف عند عبد الرحمن بن خلدون هو: « **العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل الناس عليه من لذة، ومال، وجاه والانفراد عن الخلق في الخلو للعبادة**»[3].

ويطلق أيضا على التصوف علم الباطن أو علم الحقيقة، مع الإلمام بعلم الظاهر، وهو علم الشريعة الإسلامية لم يقتصر تدريسه على سالكي الطريقة أو على المريدين فحسب، بل أصبح علما يدرس على الطلاب جميعا كالعلوم الأخرى، وكان الإقبال على دراسته كبير أو أنّ مدرسيه يحظون بتقدير خاص لدى المجتمع والدولة،

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص29 ومابعدها، المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص958، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص390، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص166، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص ص149، 153، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص145 ومابعدها، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص214، 216، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص150.

[2] الفكون، عبد الكريم: فتح المولى في شرح شواهد الشريف بن يعلى، تق، تح، أبو الأنوار دحية، دار خليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة المسيلة الجزائر، 2007، ص ص1314، المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص958، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص390، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص166، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص ص149، 153، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص145 وما بعدها، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص214، 216، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص150.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص381، وينظر ابن خلدون، عبد الرحمن: شفاء السائل لتهذيب المسائل، دراسة تحليلية بين السلطان الروحي والسلطان السياسي، تق، أبو يعرب المرزوقي، الدار العربية للكتاب1991، ص175 ومابعدها، وطبعة المطبعة الكاثوليكية بيروت (د ت) ص19 ومابعدها، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...ج3، ص5.

لذلك لا نجد خلافا كبيرا بين الفقهاء أصحاب علم الظاهر، وبين المتصوفة أصحاب علم الباطن، وإن وجد هذا الخلاف بينهما فحالته محدودة على خلاف ما ظهر في بلاد المشرق.[1]

بدأ ظهور الحركات الطرقية طوال القرن السادس ثم السابع الهجريين أمام أعين السلطة الموحدية وفي كثير من الأحيان دون رضاها، دون أن تتدخل في السلطة لذلك لم يصطدم معها الموحدين، وتدعم التعايش بين الفقهاء والمتصوفة في بلاد المغرب بعد زوال الدولة الموحدية، واستمر انتشار الطرق الصوفية في عصر الدويلات الحفصية والمرينية والزيانية.[2]

والتصوف في العهد الموحدي عانى من الصدام مع السلطة مثل طرد أبي حسن الشاذلي نحو المشرق بسبب التخوف من شعبيته، وبإيعاز من الفقهاء.[3]

عكس ذلك أيام الحفصيين لم يحدث صدام بين السلطة الحفصية والصوفية رغم وجود معارضة صوفية أحيانا، لأن الفقهاء تحولوا إلى مالكية مثل غالبية المتصوفة ولأن معظم السلاطين الحفصيين كانوا معجبين بالصوفية وينتصرون لهم على حساب الفقهاء وهم: الأمير زكريا الحفصي (ت647هـ/ 1249م) الذي له رسالة في الأدب الصوفي فيها شوق الأماكن المقدسة بالحجاز، ومحمد الأول المستنصر الحفصي (647-

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...، ص504، 515، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص117، الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، في القرن 6و7 الهجريين/12و13 الميلاديين...، ص ص34، 35، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14- 15 الميلاديين...، ص ص02، 10، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...، ص ص27، 38. ابراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلم...، ج3، ص ص56.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص26، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص196، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ص175، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص117، إبراهيم أنور: المرجع السابق، ص72، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص ص332، 338، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...ج3، ص ص70، 120، 136، 137، نور الهدى الشريف الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، إشراف محمد بن شريفة، شعبة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، 2000- 2001، ص ص49، 77.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص135، الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ...ص ص206-209، الفرد بل: المرجع السابق، ص ص300- 302، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...ج3، ص ص137-164.

675هـ/ 1249- 1277م)، وأبو حفص عمر بن أبي زكريا (683- 694هـ/ 1284- 1295م) الذي كان يزور الصوفية في بيوتهم[1].

كما شكلت المرحلة التي انفصل فيها أبو زكريا بن إسحاق بحكم قسنطينة وبجاية سنة 684هـ/ 1285م أزهى الفترات التي نعم فيها الصوفية بإجلاله وإكباره فانطلاقا من كونه حاكما متدينا وزاهدا متقشفا سمح للتيارات السنية والفلسفية الصوفية بالنشاط بحرية[2].

ظهر التصوف في مدينة قسنطينة مثل غيرها من حواضر المغرب الأوسط على أساس أنه تجربة ذاتية روحية، واتجاها فكريا يبحث في العلاقة بين الإنسان وربه، ويحكم على الأشياء من هذا الكون، والعكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والأعراض عن الدنيا وزينتها وبهرجتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة وجاه والخلوة وللعبادة، تصوف شعبي مثل أبي مدين الغوثي، ثم أبو الحسن علي الشاذلي.[3]

أخد التصوف ينتشر في الأوساط الشعبية ونخبة المجتمع، فقد أخد سلاطين بني حفص في القرن7هـ/ 13م يعتقدون بالأولياء ويقدرونهم ويحترمونهم ويتقربون منهم بمختلف الوسائل والطرق لنيل رضاهم وبركاتهم خاصة في القرن التاسع الهجري الذي تميز بالإسهام الكبير للحفصيين في نشر الزوايا خاصة بالمغرب الأوسط منها مدينة قسنطينة، والتصوف الذي ظهر في قسنطينة تصوف سني وليس فلسفي يختلط بالفقه

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص ص85، 170- 171، 173، 177، 226، ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص395، الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ...ص ص206- 209، نور الهدى الشريف الكتاني: المرجع السابق، ص102، جورج مارسي: البربر المسلمون والمشرق...، ص324.

Georges marçais, la berbère musulmane et orient… , p294, Attalla Dhina, op, cit, p310

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص ص85، 170، 171، 173، 177، 226، الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ...ص ص206.209، نور الهدى الشريف الكتاني: المرجع السابق، ص102.

Georges marçais, la berbère musulmane et orient , p294, Attalla Dhina, op, cit, p310

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...ص ص، 864، 865، الغبريني: المصدر السابق، ص26، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص196، المراكشي، عباس: المصدر السابق...ج10، ص175، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص117، إبراهيم أنور: المرجع السابق، ص72، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص332، 338، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...ج3، ص ص70، 120، 136، 137، 164.

ويبتعد عن الفلسفة حتى تكون عبادة الله وفق أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك[1].

وتميز هذا التصوف السني في بلاد المغرب والجزائر عامة ومدينة قسنطينة خاصة بكثرة مؤلفات الصلوات على الرسول ﷺ والتوسل به منها كتاب وسيلة المتوسلين لبركات بن باديس، وسيلة المتوسلين في الصلاة على سيد المرسلين لبركات لعروسي (ت897هـ/ 1491م)، وكثرة الشروح مثل شرح حكم العطائية لمحمد الفراوسني، ومنظومة الحسن بن باديس وشرحها[2].

كما تميز التصوف في مدينة قسنطينة بطابعه المالكي مثلما كان في مدينة بجاية في العمل على التوفيق بين الشريعة والحقيقة بتطبيق قول الإمام مالكرضي الله عنه:« **من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق**»[3]، وهذا سواء في الطريقة المدينية أو الزروقية، فالفقيه والقاضي أحمد بن قنفذ دعى إلى التمسك بالشريعة بقوله:« **فإن الأصل البدار إلى الهداية بكتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه السلام، والتعاون على ذلك، على يد من شاء الله تعالى من الأشياخ المهتدين المعلمين**»[4].

ومن بين هؤلاء الأولياء مايلي:

بداية شيوخ الطريقة المدينية يعقوب بن عمران البويوسفي الزواوي الملاري الذي ولد بمدينة قسنطينة سنة 630هـ/ 1232م أرتحل إلى الشيخ أبي مسعود بن عريف صغيرا فأدبه وهذبه وأحسن تربيته وقربه، وأنتفع على يده، وأمره بالانصراف إلى وطنه، فأقام به وبنى زاوية، ووجد ببركة أبي مسعود مكانة سنية، شيخ زاوية ملارة ببلدية تسدان فرجيوة الذي سار على درب أسلافه، في التصوف السني المبني على الاعتدال مقتديا بابي مدين شعيب الغوثي (ت595هـ/ 1198م) وأبي الحسن علي الشاذلي

[1] عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص175، 177، إبراهيم أنور: المرجع السابق، ص72، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...ج3، ص ص26، 48.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الزركشي: المصدر السابق، ص ص108، 110، عبد المنعم القاسمي الحسني: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص177، 184.

[3] زروق أحمد: قواعد التصوف، تح, محمد زهري البحار، ط3، مكتبة الكليات الأزهرية, القاهرة 1976، القاعدة 04، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص688.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص61، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص688.

(ت656هـ/ 1258م) وتعد طريقة هذين القطبين (الطريقة المدينية) امتدادا لتصوف أبي حامد الغزالي (ت505هـ/ 1111م) في المشرق والجنيد والقشيري، وربما التقى أبي مدين في مكة المكرمة بالصوفي الشهير عبد القادر الجيلاني (صاحب الطريقة القادرية) المتوفى 594هـ/ 1197م.[1]

فقد تتلمذ يعقوب بن عمران البويوسفي (ت717هـ/ 1317م) على الشيخ أبي مسعود عريف، أحد تلاميذ القطب أبي مدين، الذي ينحدر من جبال الشلف غرب المغرب الأوسط، تأثر به الشيخ يعقوب تأثيرا كبيرا لدرجة أن الشيخ أبا مسعود ورث لتلميذه الطريقة وأمره بالعودة إلى بلدته، وبناء زاوية بها تكون مكانا للإشعاع الصوفي السني، وذلك في النصف الثاني من القرن7هـ/ 13م.[2]

كان يعلم مايقع في قسنطينة وهو في زاويته ويحدث الناس بذلك وبينهما مسافة، واشتهرت كراماته (المعجرة للأنبياء والكرامة للأولياء) منها أنه لما بويع السلطان أبو يحي أبو بكر سنة 711هـ/ 1311م بقسنطينة المحروسة، وضع الشيخ يده في يده ذلك اليوم وقال له تطول مدتك إن شاء الله وتأمن من القتل وسماه المتوكل على الله، فكانت وفاة السلطان بعد ست وثلاثين سنة من مبايعته سنة 747هـ/ 1346م، وله كرامات أخرى ذكرها المؤرخون... توفي سنة 717هـ/ 1317م ودفن بزاويته بملارة بتسدان

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص ص 72، 83، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...، ج2، ص385، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...، ص ص27-38، الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ...، ص ص128، 129، أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكري خلال العصر الوسيط، الملتقى المغاربي الثاني للمخطوطات، ص ص89، إبراهيم أنوار: المرجع السابق، ص79، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص ص332، 338، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...ج3، ص44

Octave depont, xavier coppolani, les conféries religieuses musulmanes, Alger 1897, p293, Louis Rinn, Marabout et Khouans, etude sur l'islam en Algerie, Alger 1884, p211.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص40، شرف الطالب...ص 83، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص119، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص335، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...ج3، ص44.

Haneberg, Ali Abulhasan Schadeli.Zur Geschichte der nordafrickanischen Fatimiden und sufis.Z D M G.Bd7, Leipzig 1853, pp13-27.

فرجيوة قرب قسنطينة، وكان الأمراء الحفصيون يولون الطريقة الصوفية المدينية احترام وتقدير كبيرين[1]

أما ابنه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عمران البويوسفي الملاري هو من مواليد مدينة قسنطينة (ت680هـ/ 1281م) أخذ التصوف على يد والده يعقوب بن عمران، أخذ عنه الطريق أبو عبد الله الصفار، كما أخذ عنه الطريق حفيذه (سبطه) أحمد بن قنفذ، وهو فقيه من كبار الصوفية أحتل مكانة مرموقة في بلاط الحفصي وهو جد المؤرخ القسنطيني من أمه كانت له زاوية بملارة التي تقع غرب المدينة وتبعد عنها بمرحلتين دفن بها سنة 764هـ/ 1362م[2].

وكان من النساء الصوفيات بنت الشيخ يعقوب بن يوسف الملاري زوجة الخطيب حسن بن علي بن قنفذ التي كان يسأل عنها زوج أختها الصوفي أبو هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي (ت748هـ/ 1347م) بقوله:«**كيف هي بنت الشيخ مازالت فقيرة أم رجعت فقيهة**»[3] وهذه إشارة حسب الباحث الطاهر بونابي على تتبع وضع المرأة المنتمية إلى البيت الصوفي بعد انتقالها من بيت أبيها إلى بيت زوجها[4].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص362، أنس الفقير...ص ص40، 41، 57، الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ...ص ص128، 129، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص426ن 427، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص335. إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...ج3، ص44

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص ص362، 363، شرف الطالب...ص ص81، 83، أنس الفقير...ص ص، 40، 43، 46، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 149، عبد النعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص431، إبراهيم أنور: المرجع السابق، ص79، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص335، سهام دحماني: العائلة الصوفية بين القدسية والتفكك قراءة في تاريخ العائلة الصوفية المغربية في الفترة الممتدة من القرن6 هـ/12م إلى القرن9 هـ/15م، كتاب المرأة والخطاب الصوفي، إشراف ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر، 2010، ص112.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص90، 91.

[4] الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص330، 341، 684، 398، ظاهرة التصوف النسائي في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، كتاب المرأة والخطاب الصوفي، إشراف ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر، 2010، ص ص63، 64، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص448.

ويعتبر محمد بن عبد الله الصفار أيضا من شيوخ الطريقية المدينية هوالشيخ المبارك الفقيه الصالح الولي أحد تلامذة الشيخ أبو يوسف بن عمران الملاري، توليه إمامة مسجد باب القنطرة بمدينة قسنطينة، كان يدرس الرسالة القشيرية، كان يسعى في حوائج الناس ويختلف إلى باب السلطان في ذلك، توفي سنة 749هـ/ 1348م[1].

وأخير أحمد بن قنفذ القسنطيني حفيذ (سبط) الملاري ويعتبر من كبار علماء الصوفية ضمن الطريقة المدينية وأغزرهم إنتاجا علميا في مختلف العلوم حيث ألف ستة وثلاثين كتاب، من أهمها كتابه **أنس الفقيروعز الحقير** الذي خصصه لأبي مدين الغوثي دفين العباد، وأصحابه من أهل التصوف، أخذ التصوف عن ابن عاشر الذي قال عنه انه كان معجبا بالإمام أبي حامد الغزالي متبعا في تصوفه ماجاء في الإحياء، ومعجبا بالشاذلية، ومضمون كتابه **أنس الحبيب عند عجز الطبيب** كتاب في التصوف عالج فيه أهمية التصوف في علاج مشاكل الفرد والمجتمع مثلما يعالج الطبيب الجسم، بل ويعجز عن ذلك أحيانا لأن كثير من الأمراض العضوية أسبابها نفسية وعلاجها يكون روحانيا وليس ماديا[2].

وذكر أحمد بن قنفذ كثرة وقوفه على قبور الأولياء تبركا بها سواء في المغرب أثناء إقامته هناك، أو قبر سيدي بومدين، وذكر أنه في حفظ مناقب وأخبار الصالحين والعمل بها ما يرقى إلى منازل الأبرار ويوصل إلى عالم المقربين الأخيار، وأعتبر أحمد بن

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير....ص ص 85، 86، شرف الطالب...ص81، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص329.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص ص237، 240، أنس الفقير...ص ص12، 14، 17، 18، 68، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...ج2، ص121، إسماعيل باشا البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، دار إحياء الثراث العربي بيروت (د ت)، ص706، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص330، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص ص481، 482، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...، ص ص33، 74-78، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص48، محمد بن عزوز: المرجع السابق، ص ص296، 335، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...ج3، ص ص109، 118، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص220.

قنفذ الدعاء عند قبر أبي مدين مستجابا وأشار إلى أن قبر والده حسن بن الخطيب كان يزار وأنه كان يتبرك صغيرا بمحمد ابن عبد الله الصفار أحد أصحاب جده الملاري[1].

وفيما يتعلق بالطريقة الشاذلية الزروقية من أهم شيوخها علماء بيت الفكون منهم **عبد الكريم بن محمد الفكون:** وهو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون، وصفه المقري علم قسنطينة وصالحها وكبيرها ومفتيها سلالة العلماء الأكابر ووارث المجد كابرا عن كابر المؤلف العلامة سيدي الشيخ عبد الكريم الفكون حفظه الله، ووصفه أبو سالم العياشي في رحلته: «**بالشيخ الفقيه المشارك النبيه سيدي محمد بن العلامة الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسمطيني وهو أمير ركب الجزائر وقسمطينة**»، وكان تصوفه تصوف مدرسي فردي يرتكز على التأليف في التصوف منهجا وعلى حياة الزهد والعزلة الفردية للتعبد من جهة أخرى[2].

كان عبد الكريم الفكون وأسرته من أتباع الطريقة الشاذلية الزروقية حيث كان الشيخ أحمد زروق (ت 899هـ/ 1493م)[3] يتردد على قسنطينة، ولبس الخرقة الصوفية الخاصة بالطريقة، كما أن عبد الكريم الفكون ذكر القصيدة القدسية لعبد الرحمن الأخضري الزروقي، والشيخ أحمد زروق أعاد قضية التوفيق بين الشريعة

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص12، 14، 17، 18، 68، 104، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص330، 670، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص ص481، 482.

[2] المقري، التلمساني: نفح الطيب، ج2، ص955، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص514، العيد مسعود: المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر، خلال العهد العثماني، ص ص910، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص ص223، 224.

[3] أحمد زروق البرنسي ولد بفاس سنة 846 هـ/ 1442م، عاش ثمانية أشهر بقسنطينة وتوفي سنة 899 هـ/ 1493م بمصراتة الليبية أسس طريقة صوفية متأثرة بالا شعرية، وكان متأثرا بالشاذلي وابن عطاء الله مع تشبثه بالسنة وكان ناقدا صوفيا اجتماعيا لذلك سمي محتسب الصوفية من مؤلفاته قواعد وعدة المريد الصادق ينظر، ابن القاضي،أحمد: جذوة الاقتباس...، القسم الأول، ص ص129، 319، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص549، إبراهيم بركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...ج2، ص386، ج3، ص ص 49، 55، 183، 194.

Octave depont et autre, op cit, p443.

والحقيقة إلى الصدارة منها إلى أن الجمع بين الفقه والتصوف هو عين الحقيقة في قوله لا تصوف إلا بفقه، ولا فقه إلا بتصوف[1].

وعبد الكريم بن محمد بن الفكون (الجد) القسنطيني من أشهر علماء عصره وصوفيتهم المعروفين، ومن أسرة علمية دينية تتمتع بنفوذ واسع واحترام كبير في قسنطينة، جمع بين التصوف والعلم، تعامل مع العثمانيين وذهب على رأس وفد هام من قسنطينة إلى العاصمة ولكن حصل ما أوجب فراره مع زميله الشيخ عبد اللطيف المسبح إلى زواوة، ثم أعيد إلى العاصمة وسجن، ثم رضيت عنه السلطة وأعادته إلى قسنطينة مكرما وأصبحت أسرته في خدمة الحكم العثماني بالجزائر، تولى بعض المهام العليا وهي مشيخة الإسلام وإمارة الحج وكانت له زاوية خاصة تعلم العلم وتطعم الفقراء والمساكين وعابري السبيل توفي سنة 988هـ/ 1580م بقسنطينة[2].

أما محمد بن عبد الكريم بن محمد الفكون (الجد)، تعلم على يد والده بقسنطينة، تولى الخطابة والإمامة بالجامع الأعظم بعد وفاة والده، كان فقيها صوفيا، ربما يرجع إليه في المسائل والإفتاء، وكان ذا سمت وتعفف وأوراد وقيام ليل، توفي بعد رجوعه من الحج في أواخر محرم الحرام من عام 1045هـ/ 1635م ودفن من غد موته بالمويلح في مكان بين الحجاز ومصر أثناء رجوعه[3].

وعبد الكريم بن محمد الفكون (الحفيد): علامة الزمان ورئيس علوم اللسان وفخر المنابر إذا خطب ولسان المحابر إذا شعر أو كتب، شيخ الإسلام أبو محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني، أحد كبار رجالات الطريقة الشاذلية بالجزائر، من عائلة عريقة بقسنطينة توارثت العلم والجاه، ولد سنة 988هـ/ 1580م بقسنطينة وتلقى تعليمه الأول بها، فأخذ عن والده محمد بن عبد الكريم، وعن العلامة الرحالة يحي بن سليمان الأوراسي، كما أخذ عن شيوخ قسنطينة البارزين مثل محمد

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص، 54، 61، الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص36، 229-234، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون....ص ص110، 111، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص688، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...ج3، ص ص183، 194، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص ص236، 241.

[2] الفكون،عبد الكريم: منشور الهداية...ص52، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص323.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص47-52، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص516، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص203، 204.

التواتي الذي أثر فيه دون غيره من الشيوخ في التحليل والنقد، اكتسب ثقافة متينة واطلاعا واسعا، تولى التدريس بزاويتهم بقسنطينة والتف حوله الطلبة والعلماء.[1]

وأسندت إليه الإمامة والخطابة باعتباره شيخ الإسلام بالجامع الكبير بقسنطينة خلفا لوالده 1045هـ/ 1635م ثم عهد إليه بمهمة قيادة ركب الحجيج التي توارثتها أسرته، ومازال يترقى حتى أنتهت إليه رئاسة العلم بقطره إفتاء وتدريسا وتصنيفا، أثنى عليه المقري فقال: « **عالم المغرب الأوسط غير مدافع، وله سلف علماء ذوو شهرة، ولهم في الأدب الباع المديد، غير أن المذكور مائل إلى التصوف، أخذ عنه أبو مهدي عيسى الثعالبي وأبو سالم العياشي صاحب الرحلة هذا الأخير الذي وصفه بالعلامة الفهامة الناسك الخاشع الجامع بين علمي الظاهروالباطن سيدي عبد الكريم»**[2].

خلف العديد من المؤلفات في التصوف هي:

- **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**: وهو كتاب في التصوف نفيس جدا في موضوعه[3].

- **سلاح الذليل في دفع الباغي المستطيل**، أوشافية الأمراض لمن التجأ إلى الله بلا **اعتراض**: وهي منظومة جاء أولها:

---

[1] العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص390، المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص958، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص166، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص ص149، 153، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص37 وما بعدها، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص214، 216، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص150.

[2] المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص958، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص390، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص166، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص ص149، 153، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص37 وما بعدها، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص214، 216، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص150.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص29 ومابعدها، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص390، المقري: نفح الطيب...، ج2، ص958، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص166، عبد الرحمن الجيلالي، ج3، ص ص149، 153، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص145 ومابعدها، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص214، 216، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص150، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر، ي: المرجع السابق، ج2، ص230.

بِإسْمِكَ اَللَهُمَ أَبْدَأُ التَوَسُلاَ *** وَحَقِقْ رَجَائِي يَا إِلَهِي تَفضَلا[1].

- **العدة في عقب الفرج بعد الشدة:** وهي أيضا منظومة جاء أولها:

بِك ِاللَهُم مُبْدِيء الخَلْق طرا تَوَسُلِي *** وَفِي كُلْ أَزْمَانِي عَلي مُعَوَلِي[2].

وذكر أبو سالم العياشي في رحلته الكثير من شعره، منها فتح اللطيف في أرجوزة المكودي وهي في التصريف، وتوفي عبد الكريم الفكون الحفيد عشية يوم الخميس 27 ذي الحجة سنة 1073هـ/ 03 أوت 1662م عن عمر قدر بخمس وثمانين سنة.[3]

ومن خلال كتاب منشور الهداية قال عبد الكريم الفكون الحفيد أن التصوف في مدينة قسنطينة بدأ ينحرف مند القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر ميلادي، خاصة سنة 824هـ/ 1421م حيث أشار إلى الشيخ أحمد زروق بقوله:« **وأس مال هؤلاء الطائفة ومنار ظهورهم اتخاذ الحضرة واجتماع الفقراء لها وإعطاء العهد للتلامذة، وهذا أمر طوي بساطه مند زمن يزيد على مأتي سنة، أعني التربية بالاصطلاح، ونقل الزروق عن بعض المشايخ أن التربية ارتفعت بالاصطلاح في سنة أربع وعشرين وثمانمائة، ولم يبق إلا الإفادة بالحال والهمة، قال فعليكم إتباع السنة من غير زيادة ولا نقصان يعني الجادة مع التزام الصدق، فإن قلت قد ذكر ابن البنا (السرقسطي) في أرجوزته أنه (تبقى ما الوجود باق)، قلت: هو حق أن الطريقة لا ترفع أبدا لكنها تارة تجري بالاصطلاح من الخلوة والترتيبات ونحوها، وتارة بحفظ الأصول فقط، وتارة بحفظ الحرمة ليس إلا، وتارة بعلو الهمة وقوة الحزم والعزم، وتارة بمجرد التلقي والإلقاء، قال الزروق: وهذه أمور لا تزال أبد الآبدين، غير أن**

---

[1] بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج2، ص230.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص241، 242، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص140، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص230.

[3] الفكون، عبد الكريم: فتح المولى في شرح شواهد الشريف بن يعلى...، ص ص1314، المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص958، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص390، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص166، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص ص149، 153، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص 145 وما بعدها، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص214-216، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص150.

الاصطلاح قد انقرض في هذه الأزمنة وارتفع إنتاجه حسبما دلت عليه العلامات وشهد به الاستقراء»[1].

وأضاف الشيخ عبد الكريم الفكون عن الشيخ الزروق بقوله: « **وقال رحمه الله في (كتاب البدع): لقد تتبعت بفكري بالطرق الاصطلاحية الموجودة بأيدي الناس الآن فلم أجد عند أهلها نفحة ولا نورا ولا حقيقة ولا علما ولا ذوقا ولا فهما جاريا عن القياس الأول إلا لذة نفسانية غالبها من استشعار الرئاسة والالتذاذ بالامتياز والاختصاص بالنسبة ونحوها، قال هذا ما وجدت في صادقهم، فأما غيره فلم أرمنه إلا لعبا ولهوا وفخرا وكبرا وتعصبا وخروجا عن عز الإضمار بكل وجهن فكل من تأمل ذلك وجده عند مخالطتهم والنظر في أحوالهم»**[2].

ويعلق عبد الكريم الفكون عن هذا النص بقوله: « **قلت هذا كلامه – رحمه الله تعالىفي أهل زمنه وهو بين أظهرهم وأنوار الولاية لم تسقط كل السقوط، فكيف بزماننا الذي انقلبت فيه السنة بدعة وجعلت البدعة سنة يعضون عليها بالنواجذ، فلقد أظلم الخافقان بظلمات البدع والأهواء وامتلأت العارض بهم فلا ترى أو تسمع إلا مخالفا للكتاب والسنة»**[3].

لهذا ألف عبد الكريم الفكون كتابه منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية حوالي سنة 1046هـ/ 1636م وقسمه إلى ثلاث فصول، الفصل الأول فيمن لقيه من العلماء والصلحاء المقتدى بهم ومن قبل زمنهم، ممن نقلت إلينا أحوالهم وصفاتهم تواترا، وهم يحي الفكون، وقاسم الفكون، وجده عبد الكريم الفكون، ووالده محمد الفكون، وجده لأمه محمد بن قاسم الشريف لأنه مزوار الشرفاء، وعمر الوزان، ومحمد العطار، وأبو القاسم العطار، وأحمد الغربي، وعلي الغربي، ومحمد الكماد، وعبد اللطيف المسبح، وأحمد أو حميدة المسبح، وبركات المسبح، وأحمد بن باديس...وهم الذين عاشوا في معظمهم في القرن العاشر الهجري، رغم أن الفساد بدأ مند القرن الثامن الهجري[4].

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص143.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص143، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص167، 181، 189، 192.

والفصل الثاني في المتشبهين بالعلماء وهم الذين قصدنا بهذا التقييد إيضاح أحوالهم، وهم يحي بن محجوبة رئيس الفتوى، ويحي بن باديس، وأحمد الجزيري، وأحمد الغربي، ومحمد بن نعمون، وعبد اللطيف بن سعيد، والفصل الثالث في المبدعة الدجاجلة الكذابين على طريق الصوفية المرضية، وهم أحمد بوعكاز، ومحمد صحراوي، والشيخ طراد، وسيدي الجليس، وعبد الملك السناني، وعلي العابد الشابي، ومحمد الساسي البوني لترحيبه بالشيخ المغربي علي خنجل واتخاذه الحضرة وجعله مستحما سماه حمام أهل الصفا[1].

وترك ديوان شعر في مدح الرسول صلى الله علية وسلم، وقصائد أخرى في التصوف وهي قصيدة في التوسل بالله سماها **سلاح الذليل في دفع الباغي المستطيل** السابقة الذكر[2].

وللفكون تقييد وضعه بعد مرض أصابه وتمكن من قلبه حوالي سنة، فكان بسببه لا ينام ويتصبب عرقا حتى يئس منه الجميع وأختل شطره الأيسر، والغالب على الظن أن هذا التقييد الذي لم وضح محتواه لا يخرج عن شكر الله والتوسل إليه، وللفكون نظم آخر سماه شافية الأمراض لمن لجأ إلى الله بلا اعتراض وهو النظم الذي سماه أيضا **العدة في عقب الفرج بعد الشدة** وأوله:

بِكَ اَللَهُمَ مُبدِي الخَلْق طرا تَوَسُلِي *** وَفِي كُل أَزْمَاتِي عَلَيكَ مُعَوِلِي[3].

أما الديوان فهو أهم عمل في التصوف خصصه لمدح الرسول محمد ﷺ، فقد نظم عدة قصائد في هذا المعنى ورتبها على حروف الهجاء مضمنا كل حرف من الحروف حروفا تقرأ من أول كل بيت في الحرف فإذا جمعت يخرج منها: « **اللهم اشفني بجاه محمد آمين**» إلى أن يصل إلى خمسة وعشرين بيتا في حرف الهمزة، ونفس عدد الأبيات في حرف

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص143، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص167، 181، 189، 192.

[2] بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص230.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية، ص ص 241، 242، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائرالثقافي، ج2، ص140.

الباء، ومثله في كل حرف من الحروف الهجائية، وقد انتهى من هذا الديوان سنة 1030هـ/ 1620م[1].

ويعتبر سالم بن عبد الله بن سعادة الأنصاري القسنطيني من شيوخ الشاذلية، نزيل الإسكندرية، كان أسود اللون جدا، وللناس فيه اعتقادا شديد، وأشتهر بصحبة القاضي برهان الدين بن جماعة ثم صحب جمال الدين الاستادار، كانت وله أناشيد صوفية شاذلية، توفي بالإسكندرية في آخر سنة 820هـ/ 1417م وقد جاوز الثمانين[2].

وأحمد بن عبد الرحمن النقاوسي القسنطيني (ت810هـ/ 1407م) هو النقاوسي مولدا والقسنطيني دارا، اختلف في اسمه وكنيته، فقيل هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن النقاوسي البجائي وهو الراجح، وقيل هو أحمد بن صالح وقيل هو عبد الرحمن وليس أحمد ويكنى بابي زيد، عاش في القرن التاسع الهجري، وأقام في بجاية أو قسنطينة، أو فيهما معا، وكان من كبار فقهاء المالكية، جامعا بين المنقول والمعقول، متصوفا زاهدا أديبا لغويا واسع الاطلاع على ثقافة عصره[3].

أخذ عن الشيخ عيسى بن أحمد الغبريني التونسي المتوفى سنة 813هـ/ 1410م أو815هـ/ 1412م وأجازه في القصيدة الشهيرة بالمنفرجة لناظمها يوسف بن محمد المعروف باب النحوي التوزري الحمادي القلعي، وذكر أبو القاسم سعد الله أن النقاوسي قد يكون رحل إلى تلمسان والمغرب طلبا للعلم على عادة الطلاب في زمانه، وأنه قد يكون أدى فريضة الحج والتقى بعلماء المشرق[4].

---

[1] العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص391، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص141.

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج3، ص242، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص152.

[3] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص76، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص 96، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، مج1، ص118، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام...، ج2، ص320، سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص ص80- 82، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص331، 332، علي علواش: أحمد النقاوسي، معجم مشاهير المغاربة...ص ص473، 474.

[4] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص76، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، 96، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، مج1، ص118، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام...، ج2، ص320،

أخد عن الناصر المشدالي، وابن راشد القفصي ومن تلاميذه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الذي دخل بجاية سنة 802هـ/ 1399م، وتوفي سنة 810هـ/ 1407م أي في نفس السنة التي توفي فيها أحمد بن قنفذ القسنطيني [1].

من أهم آثاره مايلي:

- الروض الأريض: عنوانه الكامل الروض الأريض في علم القريض.
- شرح المصباح: لابن مالك.
- حديقة الناظر في تلخيص المثل السائر.
- شرح عروض ابن الحاجب.
- إحكام صنعة الكلام: في علم الكلام.
- الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة:وهو شرح لقصيدة المنفرجة ترجم في أوله لناظمها، وأطنب على طريقة شراح المتون، في الشرح اللغوي الأدبي قبل التفرغ إلى غايته من هذا الشرح وهي التصوف والبحث عما في القصيدة من معاني الخير والصلاح كما قال أبو القاسم سعد الله، وبذلك أثرى التيار الصوفي والاتجاه الروحي في عهده على طريقة الشيخ عبد الرحمن الوغليسي المعروف بالوغليسية في الفقه[2].

سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص ص80، 82، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص331، 332، علي علواش: أحمد النقاوسي، معجم مشاهير المغاربة...ص ص473، 474.

[1] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص111، كفاية المحتاج...، ص55، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص102، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج1، ص118، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 320، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص332، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص ص80، 82، علي علواش: أحمد النقاوسي، معجم مشاهير المغاربة، ص 473، 474، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص78-79.

[2] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص76، السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ج1، ص821، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، 96، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، مج1، ص118، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام...، ج2، ص320، سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص ص80، 82، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص331، 332، علي علواش: أحمد النقاوسي، معجم مشاهير المغاربة...ص ص473، 474.

وهو شرح في غاية الحسن على المنفرجة وترجم في أوله لناظمها وأطنب على طريق شراح المتون، في الشرح اللغوي الأدبي قبل التفرغ إلى غايته من هذا الشرح وهي التصوف والبحث في القصيدة من معاني الخير والصلاح، أجازه فيها الشيخ عيسى بن أحمد الغبريني التونسي (ت813 هـ/ 1410م أو 815هـ/ 1412م)، ساهم به في دفع تيار التصوف في المغرب الأوسط وإرساء دعائمه[1].

ويعد عمر بن محمد الكماد الوزان من أهم رجال الطريقة الشاذلية الزروقية في مدينة قسنطينة، وهو العالم المحقق الشيخ أبو حفص عمر بن محمد الأنصاري القسنطيني المعروف بالوزان، حلاه تلميذه عبد الكريم الفكون بقوله: « **شيخ الزمان وياقوتة العصر والآوان، العارف بالله الرباني أبي حفص عمر الوزان، كان بحرا لا يجارى في العلوم فقها وأصولا ونحوا وحديثا وله في طريق القوم اليد الطولى**»، ولد في قسنطينة حوالي سنة 906هـ/ 1500م، كان والده الشيخ محمد الوزان أمين أموال الدولة المقبوضة على البضائع التي تدخل السوق بقسنطينة، كما كانت دارهم محل نزول أمير ركب الحجاج المغاربة عندما يحل كل سنة بقسنطينة[2].

ويقال أنه دعوة الشيخ الصالح القطب أبي العباس أحمد زروق، وذلك أن الشيخ المذكور أبا العباس ﷺ كان متردد السفر من المغرب إلى قسنطينة، ويأتي معه قافلة من

---

[1] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص111، كفاية المحتاج...، ص55، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص102، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج1، ص118، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 320، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص332، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص ص80، 82، علي علواش: أحمد النقاوسي، معجم مشاهير المغاربة، ص 473، 474، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص78، 79، مع العلم أنه يوجد احمد نقاوسي آخر عالم في علم الحيل عاش في القرن السابع الهجري صاحب كتاب الروض الأريض.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35، 38، المنجور، أحمد: المصدر السابق، ص31، 33، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص197، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...ج3، ص418، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص383، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج7، ص217، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص106، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص324، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص135، 145، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة...، ص ص482، 484، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص255-258، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص195، 196، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص88، 89، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص283،

التجار، وكان والد الشيخ أبي حفص مستخلص الضرائب على باب قسنطينة، كان يحسن إلى الشيخ أحمد زروق ويكرمه، ويسقط عنه ما يترتب على دخول الباب من عادة الأمراء، وحضر الشيخ زروق ولادة الصبي، ودعا له بالخير وجعل يمشي به من طرف البيت إلى الطرف الآخر، أو هكذا كانت تروى هذه الكرامة، وكان الوزان نفسه يقول: أنا دعوة الزروق ﷺ[1].

قضى حياته مدرسا بمساجد مدينة قسنطينة لاسيما مسجد السيدة حفصة، وأكثر العلوم التي كان يدرسها، الأصول والفقه والبيان والتصوف، وصفه الشيخ أحمد منجور في فهرسته فقال: « **هو الفقيه العالم الكبير المتفنن المحقق الراسخ الصالح أبو حفص... كان هذا الرجل آية يبهر العقول في تحقيق فنون المعقول والمنقول ومن عباد الله الصالحين** ».[2]

من تلاميذه أبو الطيب البسكري، عبد الكريم الفكون، يحي بن سليمان الأوراسي، أبو الحسن المرواني، وقاضي الجماعة بقسنطينة محمد الكماد... وغيرهم ومن

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35، 38، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص197، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج3، ...ص418، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج7، ص21، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص106، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص324، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص140، 145، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة...، ص ص482، 484، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص255، 258، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص88، 89، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص283، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص195، 196، صباح بعارسية: المرجع السابق، ص132.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35، 38، المنجور، أحمد: المصدر السابق، ص3133، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص197، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...ص418، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج7، ص71، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص106، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص342، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص140، 145، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة...، ص482، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص283، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص195، 196، أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص255، 258.

أصدقائه الشيخ أبي عبد الله محمد العطار من علماء قسنطينة والمتوفى 943هـ/ 1536م[1].

ومن صفاته التي عرف بها أنه كان واقفا عند حدود الله آخذا بها نفسه وأهله، كان عابدا زاهدا متصوفا، لا تأخذه في الله لومة لائم، مهاب الجانب معظما محترما من السلطان ومن أهل بلده، متواضعا يألف ويؤلف، حسن العشرة، حلو الفكاهة لطيف العبارة، سديد الرأي، ألمعي القلب، عرض عليه حسن آغا حاكم الجزائر خطة القضاء فاعتذر إليه برسالة طويلة فأعفاه[2].

اشتغل بتحصيل العلوم بمسقط رأسه على أيدي ثلة من أكابر العلماء، حتى أصبح آية في العلوم الشرعية والآلية، من فقه وتفسير وحديث وعربية وفلك وأصول كما تشهد له بذلك رسالته في القضاء وغيرها من المؤلفات والفتاوي المتداولة بين علماء عصره، ومنها طائفة من الأجوبة العلمية التي نقلها عنه صديقه عبد الكريم الفكون في كتابه النوازل، وله أيضا من المؤلفات كتاب البضاعة المزجاة كتبه على أسلوب طوالع البيضاوي ومواقف العضد، وهو في غاية التحقيق والإيضاح، وله تعليق على قول خليل، وشرح لصغرى السنوسي، والرد على الشابية وهو تأليف في الرد على المرابط

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35، 38، المنجور، أحمد: المصدر السابق، ص32، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص197، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...ص418، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج7، ص21، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام...، ج3، ص106، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص342، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص140، 145، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص482، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص255، 258، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص89، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص283، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص195، 196.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35، 38، التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص197، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...ص418، عمر رضا كحالة: المرجع السابق ج7، ص21، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر، العام...، ج3، ص106، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص342، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص140، 145، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص482، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص255- 258، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص283، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص195، 196.

عرفة القيرواني وصحبه، وهو كتاب جليل ختمه بالتصوف ومد فيه النفس بمايعلم منه أنه من أهل التصوف، وأبطل حجج أدعياء التصوف[1].

وكان للشيخ عمر الوزان مسجد يسمى باسمه وهو مسجده الأصلي وبه مدرسة وموقعه بالجانب الشرقي من باب الوادي وبجواره عين الماء بقسنطينة، وقد أزال الاستدمار الفرنسي هذا المسجد والمدرسة، وانشأوا مكانه المسرح البلدي الحالي أمام الساحة المجاورة والتي لا تزال تعرف باسم رحبة الجمال، توفي 21 شعبان سنة 925هـ/ 8 جوان 1519م، ودفن بمدرسة صهره الشيخ أبن افوناس التي هدمها الاستدمار الفرنسي أيضا مع مسجده، وقبره الآن على يسار المحراب بالمسجد المسمى باسمه في رحبة الجمال بقسنطينة، وهو المسجد الذي كان يعرف من قبل باسم جامع سيدي عبد الرحمن القروي، وبقيت عين الماء في حديقة عمومية إلى اليوم أسفل البريد المركزي[2].

وكذلك محمد بن الحسن القسنطيني وهو الشيخ الصالح الزاهد محمد بن الحسن القسنطيني، كان فقيها متكلما صوفيا زاهدا كان يقرىء المقترح ويدرس الفقه، وهو من تلاميذ الشيخ الوزان، وكان الأغلب عليه الصلاح، وممن له بله في طريقة الدنيا، فمن ذلك ماحكي أنه أخذ ذات مرة سمنا وجعله في ورقة ثم وضعه في قلنسوة برنسه حتى يأتي

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35، 38، المنجور، أحمد: المصدر السابق، ص32، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص197، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج3، ..ص418، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج7، ص21، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام...، ج3، ص106، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص342، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص140، 145، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص482، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص255، 258، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص88، 89، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص283، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص195، 196.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص35، 38، المنجور، أحمد: المصدر السابق، ص32، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص197، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...ص418، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج7، ص21، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام...، ج3، ص106، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص342، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص140، 145، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص482، 484، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص255، 258، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص195، 196، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص283، اختلف في تاريخ وفاته سنة925 هـ، أو 950 هـ، أو 960 هـ.

بيته، فطال أمده فدخل بيته، فكلم فيه فقال لهم: أخرجوه من البرنس، فوجدوه قد ذاب، توفي بقسنطينة ودفن بمسجد أبي العباس قرب رحبة الجمال وبمقربة من زاوية الشيخ عمر الوزان في القرن العاشر الهجري الموافق للسادس عشر الميلادي[1].

وأخيرا طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني وهوالشيخ الفقيه الأصولي الولي الصالح العارف بالله تعالى نزيل طيبة المشرفة، يكنى بابي القدس، أخذ عن الإمام القطب العارف بالله أحمد زروق أثناء وجوده بالمدينة المنورة وعن ولده الشيخ أحمد زروق الصغير وانتفع بهما، كما أخذ عن عبد العزيز بن غانم الصحراوي، كان من رواة الحديث أخذ عنه يحي بن سليمان الأوراسي له تآليف في التصوف منها نزهة المريد في معاني كلمة التوحيد في ثلاثة كراريس، رسالة القصد إلى الله رسالة في كراسين وقف عليهما ابن مريم صاحب البستان، توفي بعد 940هـ/ 1533م.[2]

أما الطريقة القادرية فمن علمائها الحسن بن أبي القاسم بن باديس هو الحسن بن أبي القاسم بن حسن بن باديس القسنطيني الشيخ الفقيه الصوفي القاضي الشهير المحدث، ولد سنة 701هـ/ 1301م بقسنطينة ودرس بها وفي بجاية حيث أخذ عن ناصر الدين المشدالي، ابن غريون البجائي، ابن الرفيع القاضي وغيرهم، وأخذ بالمشرق عن صلاح الدين العلائي المقدسي وخليل المكي ابن هشام النحوي في رحلته إلى الحج سنة 756هـ/ 1355م.[3]

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص45، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص308.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص 116، ابن فرحون: المصدر السابق، ص109، التنبكتي، أحمد بابا نيل الابتهاج، ص204، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص199، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص278، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج5، ص35، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج2، ص230، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص192، أعلام التصوف في الجزائر، ...ص177.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، الزركشي: المصدر السابق، ص110، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، 3، ص270، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82، 87، عادل نويهض: معجم اعلام الجزائر، ...، ص27، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص63، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص136، 137، عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية...، ص17، ويملك صاحب الكتاب نسخ من هذا الكتاب، وهناك حسن بن باديس آخر غير صاحب الترجمة وهو

كان من مشايخ الطريقة القادرية التي أخذها عن شيخه صلاح الدين العلائي المقدسي بالقدس قال عنه تلميذه ابن قنفذ في الوفيات مايلي: « **شيخنا الفقيه القاضي الشهير المحدث أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس... أدرك في حداثة سنه من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في كبر سنه، ولغلبة الانقباض عليه قل النفع به في التدريس**»[1].

ومن الأدلة على اتجاهه الصوفي قصيدته السينية (بالنفحات القدسية)والتي ضع عليها هو نفسه شرحا سماه اللمحات الأنيسة، والتي تنافس العلماء في شرحها وتقليدها والتبرك بها، وكذلك اعتقاده في كرامات جده لامه الشيخ الصالح الحاج مبارك الفقيه السالك أبو هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي، ونسيان السلطان أبي حسن المريني أمر شراء بيت أبي هادي لبناء مدرسة بمدينة قسنطينة، اعتبرها ابن قنفذ أحمد بن الخطيب من بركة أبي هادي[2].

بل أن الحسن بن باديس القسنطيني يعتبره حسب الأستاذ أبو القاسم سعد الله واضع أسس أول مدرسة صوفية في قسنطينة مثله مثل أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي البجائي في مدينة بجاية والمتوفى سنة 786هـ/ 1384م، ومن هاتين المدرستين امتد تيار التصوف إلى باقي مدارس المغرب الأوسط (الجزائر) بعد القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي وهي مدرسة وهران وتلمسان وغيرهما، لان الحسن بن باديس كان من أوائل المستفدين من بوادر الانتعاش المالكي التي عرفها القرن7هـ/ 13م من خلال تعلمه

ابن عم له ومعاصر له وقد ترجم الحفناوي لهما معا وأحمد بابا التنبكتي في كفاية المحتاج، ص115. محمد بن معمر: الحسن بن باديس القسنطيني...، ص ص143، 144.

1 ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، محمد مهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص82- 84، صباح بعارسية: المرجع السابق، ص93.

Octave depont et autre, op cit, p 293.

2 ابن باديس القسنطيني: النغمات القدسية، خ ع ر المغرب، مخ رقم د 478 مجموع ورقة 18، البيدري التلمساني: المصدر السابق، ص46، ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص50، محمد بن معمر: الحسن بن باديس القسنطيني، ص ص146-150، إبراهيم أنور: المرجع السابق، ص112.

على يد الفقه العالم أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد المشذالي البجائي المتوفى سنة 731هـ/ 1330م[1].

عارض حملة السلطان المريني أبي عنان سنة 758هـ/ 1356م على مدينة قسنطينة، ورغم محاولة السلطان أبي عنان التقرب منه وكسب رضاه، إلا أنه عارض الوجود المريني مما أدى إلى تغريمه وسجنه كما سجن أخاه أبا القاسم بن باديس[2].

أسند إليه منصب قضاء الجماعة بتونس آخر ربيع الأول من سنة 778هـ/ 1376م وفي أواخر صفر 781هـ/ 1379م، استعفي من قضاء الجماعة بتونس فقدمه السلطان إلى قضاء بلده قسنطينة، وكانت له علاقات وثيقة بعلماء تلمسان في عصره[3].

ترك عدة مؤلفات هي:

أ-فوائد الدرر وفرائد الفكر في شرح مختصر السير:وهو شرح لكتاب ابن فارس اللغوي في السيرة.

ب -النفحات القدسية: وهي قصيدة سينية مشهورة نظمها أواخر ذي الحجة سنة 756هـ/ 1355م أثناء رحلته إلى الحج فأرسى بها دعائم المدرسة القسنطينية في التصوف، تنافس العلماء في شرحها وتقليدها بل والتبرك بها لأنها في مدح الشيخ عبد

---

1 ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص376، أنس الفقير...ص50، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص ص 79، 80، محمد بن معمر: الحسن بن باديس القسنطيني...، ص146، 150.

2 ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، الزركشي: المصدر السابق، ص108، 110، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، 3، ص270، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82، 87، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص27، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص63، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص136-137، عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية...، ص17، محمد بن معمر: الحسن بن باديس القسنطيني...، ص ص146، 150.

3 التلمساني، أحمد: المصدر السابق، و79-80، ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، الزركشي: المصدر السابق، ص ص108، 110، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص270، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82، 87، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص27، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص63، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص136، 137، عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية...، ص17.

القادر الجيلاني[1]، اللمحات الأنيسة على النفحات القدسية، وكانت وفاته سنة787هـ/ 1385م بقسنطينة ودفن بزاويته[2].

ومحمد بن محمد الزواوي الفراوسني هو: محمد بن محمد بن علي بن عبد الله الفراوسني، الزواوي الأصل البجائي المولد والنشأة، من بني فراوسن أحد قبائل زواوة، القسنطيني دارا الشيخ الصوفي القادري، درس على يد مجموعة من العلماء منهم أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد اليحمدي، وأبي العباس أحمد بن موسى بن عزيز والإمام الخطيب أبي العباس أحمد بن إبراهيم والولي الصالح أبي عبد الله بن يحي اليجري والولي الصالح أبي عثمان الصفراوي من أعلام القرن التاسع الهجري عاش بمدينة قسنطينة ودرس بها في مدرسة ابن قنفذ، ثم انتقل تلمسان حيث واصل بها نشاطه التربوي، ومنها رحل حاجا وجاور بالمدينة المنورة ثلاثة أشهر، توفي سنة 882هـ/ 1477م[3].

---

[1] ابن باديس: النفحات القدسية... مجموع رقم د 1641 الورقة57، من شراحها أبي العباس أحمد بن الحاج البيدري التلمساني المتوفى سنة 930 هـ/ 1523م في كتاب: أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس، تق، تح، الميسوم فضة، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع بوسعادة، المسيلة الجزائر، 2004، ص ص1117، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص51، 52.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص270، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82-87، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص27، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص63، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص136-137، عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية...، ص17، محمد بن معمر: الحسن بن باديس القسنطيني...ص ص146-147، بشير ضيف بن أبي الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص227

Octave depont et autre, op cit, p443.

[3] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص556، كفاية المحتاج...، ص438، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج1، ص247، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص40، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص101، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص363, المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص9، 43، 59، 207، 208.مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص313، 314، صباح بعارسية: حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عمار بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، 2005- 2006. ص93.

Louis Rinn, Marabouts et Khouans étude sur l'islam en Algérie, Adolphe jourdan , Libraireéditeur , Alger 1884, p93.

ألف عدة كتب هي:

- السر المصون: دافع فيه عن علم التصوف وأبرز أهميته ولقي الكتاب صدى طيبا عند فقهاء تونس، وطرابلس وأعجبوا به[1].

- تحفة الناظر ونزهة المناظر: بطلب من أحد مريديه الأندلسيين وتضمن مرائيه للرسول ﷺ، وقد بلغت نحو مئة وتسعة من المرائي تمت خلال سنوات (821- 861هـ/ 1418-1456م)عرف شهرة كبيرة وتعددت نسخه وكثرت، كان بالنسبة لكتاب السر المصون كالماشطة للعروس حسب تعبيره هو[2].

- كتاب الأسلوب الغريب في التعلق بالحبيب: تضمن قضايا صوفية مثل الطريقة السند، الشيخ، الخرقة وما إليها من مسائل التصوف[3].

- شرح الحكم العطائية: التي كان واحد من شراحها الكثيرون[4].

وكذلك عبد العزيز بن خليفة القسنطيني (ت940/ 1533م) كنيته أبو فارس قسنطيني نشأة، التونسي دارا، يكنى أبو فارس الشيخ المتكلم الصوفي كان علامة زمانه

---

[1] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص556، كفاية المحتاج...، ص438، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، 1، ص247، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص40، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص101، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص363، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص9، 43. 59. 207- 208.مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص313- 314.

[2] الزواوي الفراوسني: تحفة الناظر ونزهة المناظر،مخ،مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، المغرب، و1-57،التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص556، كفاية المحتاج...، ص438، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج1، ص247، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص40، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص101، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص363, المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص9، 43. 59, 207- 208، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص313-317، إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج3، التصوف، ص113

[3] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص556، كفاية المحتاج...، ص438، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج1، ص247، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص40، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص101، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص363, المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص9، 43, 59, 207- 208، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص313- 314.

[4] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص556، كفاية المحتاج...، ص438، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج1، ص247، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص40، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص101، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص363، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص9، 43، 59، 207- 208، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص313- 314.

وواحد وقته، شيخ مشايخ إفريقية وبعض أهل المغرب، وصل إلى مرتبة القطبانية في الطريقة القادرية، وكان في وقته من أصحاب الكرامات يعتبر من شيوخ الطريقة القادرية، من تلاميذه محمد التمغروطي صاحب الرحلة المشهورة توفي سنة 940هـ/ 1533م

ترك عدة مؤلفات هي:

- رسائل صوفية: وهي رسائل إلى تلامذته بالمغرب الأوسط (الجزائر) تدور حول التصوف كما واضح من عنوانها [1].

والشخصية القادرية الأخرى هو عبد القادر بن أحمد الإدريسي (الجد): العالم الجليل الرئيس النبيل النحوي الفرضي المحدث الصوفي الموحدي الإمام عبد القادر بن أحمد المختار بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي، وينتهي نسبه إلى إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر المعروف بعبد القادر بن خدة وهي مرضعته، وهو أحد أجداد الأمير عبد القادر، نزح جده عبد القوي الأول إلى قلعة بني حماد، وأستقر بها، ثم انتقلت سلالته إلى قسنطينة، وأخذ عن شيوخ أجلاء بها وانتقل إلى تلمسان وأخذ عن السنوسي، صار شيخ العلماء بقسنطينة، وكانت تآليفه متداولة في تلك الجهات، لاسيما حاشيته في التوحيد، وهي الحاشية التي علق عليها فيما بعد الأمير عبد القادر[2].

أخذ الطريقة القادرية عن أبيه أحمد المختار العلامة الناثر الناظم، عن شيخه الولي الكبير سيدي أحمد نكروف عن علي بن مسعود عن أحمد زروق عن أحمد بن عقبة عن السخاوي عن بن عطاء الله عن المرسي عن الشاذلي عن ابن مشيش عن أبي مدين عن عبد القادر الجيلاني، ويلاحظ أن هذه نفس سلسلة الطريقة الشاذلية، ولذا قيل أن الطريقة الشاذلية طريقة قادرية وأن لا فرق بين الطريقتين، أخذ عنه الطريقة ابنه أحمد المختار الذي خلفه في تدريس العلم وتلقين الورد القادري وعنه إلى بقية السلالة...أخذ عنه الشيخ سعيد قدورة، وعبد القادر الراشدي، لا نعرف تاريخ وفاته إلا انه كان في نهاية القرن التاسع وبداية العاشر الهجري[3].

---

[1] ابن عسكر الشفشاوي: المصدر السابق، ص97، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص90-91، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص133.

[2] عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص203، 204.

[3] عبد المنعم القاسمي: المرجع نفسه، ص ص204، 205، صباح بعارسية: المرجع السابق، ص96.

ومن الطريقة الماجرية الشيخ الصالح أبو هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي: من رجال التصوف على الطريقة الماجرية التي ترجع إلى أبي محمد صالح دفين آسفي والذي أمتد نفوذه على مجموع شمال إفريقيا والحجاز والشام، في بجاية وقسنطينة وتونس وطرابلس الغرب، وذكر الغبريني صاحب عنوان الدراية المتصوف محمد بن أبي القاسم السجلماسي المتوفى بقلعة بني حماد والذي كان قويا في علم التوحيد وممن أسس بقسنطينة تنظيما صوفيا وله اتصال بابي هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي الذي كان يسمى شيو أو يشومر بمعنى القنديل، الذي كان يقبل عطاء الأمراء وجوائز العمال من بني حفص ويوسع به على المحتاجين من تلامذته، توفي سنة 748هـ/ 1347م ودفن بزاويته في مدينة قسنطينة[1].

وروي أن أبي هادي مصباح نزل بجامع الزيتونة ورقص بتلامذته في صحن الجامع، فوبخه قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري التونسي، وعندما ورد عليه حال غيبته وغشي عليه في مجلس من مجالس الذكر أو السماع، وجد عندما أفاق رجالا من الفقهاء فعاتبوه كثيرا وأنكروا مارأوا في حالته فخرج منفورا[2].

وفيما يخص بركات بن أحمد العروسي القسنطيني (ت قبل 897هـ/ 1491م) فهو بركات بن أحمد بن محمد من مشاهير علماء قسنطينة في القرن التاسع الهجري، من المعاصرين لمحمد بن محمد الفراوسني وعيسى بن سلامة البسكري، وهو شاعر رقيق كرس حياته للمديح النبوي، وله جامع بقسنطينة يعرف بإسمه جامع سيدي بركات لعروسي بجهة رحبة الزرع القديمة، توفي قبل سنة 897هـ/ 1492م[3].

Octave depont et autre, op cit, p293, Louis Rinn, op cit, p32

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص80، أنس الفقير...ص ص49، 50، 52، 63، 65، 90, الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص330، 341، 684، إبراهيم أنور: المرجع السابق، ص ص112، 185، 186، محمد بن معمر: الحسن بن باديس القسنطيني، ص146، 150، إبراهيم أنور: المرجع السابق، ص ص185، 186، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج2، ص336. نور الهدى الشريف الكتاني: المرجع السابق، ص44

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص49، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص451.

[3] عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص125، 126، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص60، 61، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص42، محمد المهدي بن علي شعيب: المرجع السابق، ص253، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص ص101، 108.

كتب في المواعظ وتنبيه الغافلين عن ذكر الله وردع العصاة، له عدة مؤلفات منها:

- وسيلة المتوسلين في الصلاة على سيد المرسلين: يسمى أحيانا كتاب المجالس لأنه تضمن 22 مجلسا في الوعظ والإرشاد، بناه على الصلاة على الرسول ﷺ والوعظ والتذكير والإرشاد ووالتوسل به وشفاعته ونبذ من فضائله، وعرفت المجالس التي كتبها في الصلاة على الرسول ﷺ شهرة كبيرة، فكانت تقرأ في الزوايا كل ليلة جمعة، خاصة في فصل الشتاء[1].
- تذكرة الغافل وتبصرة الجاهل.
- مفتاح الإشارة في فضائل الزيارة: أظهر فيها نبوة خالد بن سنان العيسي، وهذا ماذهب إليه عبد الرحمن الأخضري في القدسية:

سِرْ يَاخَلِيلِي إِلَى رَسْم شَغُفْتُ بِه *** طُوبَى لِزَائِر ذَلِكَ الَرَسْمِ وَالطَلَلِ[2].

و**ابن حيون** من رجال التصوف في قسنطينة في القرن التاسع الهجري الذي وصفه ابن الطواح الذي زار المدينة في الثاني عشر من شهر ربيع سنة 689هـ/ 1290م بأنه من أشياخ الحضرة القسنطينية[3].

وأحمد بن يحي بن عيسى بن عياش بن إبراهيم العوكلي القسنطيني ولد بمدينة قسنطينة، من كبار رجال الصوفية، رحل إلى مكة وفيها صار شيخا من شيوخ التصوف، وتولى رباط الخوري ومكث بمكة حتى توفي بها في شه ربيع الآخر سنة (860هـ/

---

[1] العروسي القسنطيني بركات: وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على يد المرسلين، نشر أحمد بن حفيظ بن الحاج قسوم خرشي البسكري، مطبعة العرب تونس (د ت)، ص6 وما بعدها، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص125، 126، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص42، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص253، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص101, عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص60، 61، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص226.

[2] العروسي القسنطيني بركات: المصدر السابق، ص6 وما بعدها، عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص125، 126، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص60، 61، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص42، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص253، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص101, بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر، ي: المرجع السابق، ج2، ص226.

[3] ابن الطواح: المصدر السابق، ص ص197، 198.

1455م)، وقال عنه شمس الدين السخاوي:« **كان ماهرا في آلات التجارة فبالإضافة إلى ورعه وتصوفه مرابطته كان يشتغل في التجارة إلى أن ضرب فيها بسهم وافر...**»[1].

وأخيرا **عبد الرحمن الكالديسي القسنطيني** وهو عبد الرحمن القسنطيني الكالديسي، ابن عم يحي بن موسى القسنطيني، كان من أهل الصلاح والتربية، وله أتباع وأصحاب يجتمعون على الذكر والأوراد غدوة وعشية، وكانت مجاورته بالمدينة المنورة سنة 765هـ/ 1363م[2].

ومنها فالتصوف في مدينة قسنطينة خاصة وافريقية عموما تميز بفكرة الوسطية، فالصوفي هو الولي المربي الذي يجمع في شخصه علمي الفقه والتصوف، في إطار حركة تأثير من إفريقية إتجاه المغرب الأقصى، حيث عمل صوفية إفريقية على نشر الثقافة الدينية بين قبائل البربر وتربيتهم على حد سواء على علم التصوف وعلوم الفقه[3].

خلاصة القول أن مدينة قسنطينة كانت مزدهرة فكريا كان بها تيار التصوف والتيارالسلفي، كما كان الجدل والصراع الفكري موجودا الفكرة تواجه الفكرة وتصرعها، مع وجود الاجتهاد الذي كثيرا ما التقى فيه الصوفية والفقهاء، وأحيانا كان الاختلاف بينهما سواء داخل مدينة قسنطينة أو خارجها مع فقهاء وعلماء ومتصوفة تونس وتلمسان وفاس في عدة قضايا مثل قضية النسب من قبل الأم أو الأب وقضية شرب القهوة...ألخ.

والتصوف في مدينة قسنطينة خلال العهد الموحدي والحفصي وبداية العهد العثماني كان تصوف عملي نقي فيه نقد للسلبيات لمحاربة البدع سواء من خلال أحمد بن قنفذ خلال القرن الثامن الهجري من خلال أنس الفقير وحز الحقير, أو عبد الكريم الفكون الحفيد في القرن العاشر الهجري من خلال منشور الهداية في حال من أدعى العلم والولاية على سبيل المثال لا الحصر.

---

[1] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج8، ص ص295، 296، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص155.

[2] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة...، ج2، ص160، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص199.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص107، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص533.

الباب الرابع

العلوم النقلية (الشرعية واللسانية) في قسنطينة مابين القرنين (07-10هـ/ 13-16م)

الفصل الأول

العلوم النقلية (العلوم الشرعية)

أ- الفقه وأصوله.

ب- الحديث.

ت- التفسير.

ث- القراءة.

تنقسم العلوم إلى قسمين رئيسين هما: علوم نقلية، وعلوم عقلية، وتنقسم العلوم النقلية بدورها إلى ثلاثة أقسام هي: علوم شرعية، وعلوم لسانية، وعلوم اجتماعية، والسؤال المطروح في هذا الفصل من الدراسة ماهي مساهمة علماء مدينة قسنطينة في العلوم الشرعية في الفترة مابين القرنين (0710هـ/ 1316م؟).

أولا: العلوم النقلية

هي علوم وضعية تختص بالدين واللغة، وتستند إلى الخبر عن الواضع الشرعي، فلا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، وذلك مثل علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الحديث ومصطلحه، وعلم الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم اللغة، وعلم الأدب، وعلم البلاغة (معاني وبيان وبديع)[1].

أ-العلوم الشرعية:

وتشمل العلوم الشرعية على عدة علوم هي: العلوم القرآنية من فقه، وأصول فقه، وعلوم الحديث، وعلم التفسير، وعلم القراءات، وعلم التتجويد، وعلم الكلام [2].

اشتهرت مدينة قسنطينة في العصر الوسيط بشكل عام، والفترة الحفصية من القرنين710هـ/ 1316م بنخبة من الفقهاء، والمحدثين، والمفسرين، والأصوليين رفعوا اسمها إلى مصاف الحواضر الإسلامية الكبرى وهم على التوالي:

الفقه وأصوله

علم الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة، وهي من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة...وانقسم الفقه إلى طريقتين: طريقة أهل الرأي والقياس، وهم أهل العراق، وطريقة أهل الحديث، وهم أهل الحجاز[3]، وأصول الفقه هو علم النظر في الأدلة

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص 456 وما بعدها، عبد الله العمراني: مقدمة ثبت أبي جعفر احمد بن علي البلوي الوادي آشي، ص74.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص 456 وما بعدها، عبد الله العمراني: مقدمة ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، ص73.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص ص466-467.

الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتآليف [1]، وظهر فيه كثير من العلماء منها في مدينة قسنطينة مابين القرنين السابع والعاشر الهجري وهم على التوالي:

1- أبوعلي حسن بن علي بن الفكون القسنطيني: من أسرة الفكون الشهيرة بقسنطينة توفي سنة 602هـ/ 1205م، كان فقيها مشهورا، و كان أحد شيوخ الرحالة العبدري البارزين، رحل إلى مدينة مراكش، توارث أفراد عائلته العلم عنه مدة تزيد عن سبعة قرون من الزمن[2].

2- حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ القسنطيني: من أسرة ابن قنفذ الشهيرة أيضا بقسنطينة، وهو فقيه مالكي من وجهاء وأعيان المدينة (ت664هـ/ 1265م)، وهو جد والد المؤرخ والرحالة والقاضي والمحدث والفلكي أبو العباس أحمد بن حسن (الخطيب) بن علي بن ميمون بن القنفذ القسنطيني الشهير بابن الخطيب (ت810هـ/ 1407م) الذي ترجم له في كتابه الوفيات وأثنى عليه كثيرا.[3]

3- عبد العزيز بن مخلوف: هو أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف المكنى بابي فارس، قاض ومحدث وفقيه مالكي متقن للمذهب، ولد بتلمسان سنة 602هـ/ 1205م وتعلم بها، ثم انتقل إلى بجاية وأخذ عن شيوخها مثل أبي حسن الحرالي وأبي محرز وأبي العباس الملياني، وصفه الغبريني شيخنا الجليل الفقيه القاضي، العلامة المتقن، المحدث خزانة مالك ﷺ، تولى إلى جانب التدريس قضاء الأنكحة أولا ببجاية عن أحد قضاتها، ثم أستقل بالقضاء في بسكرة، قسنطينة ثم مدينة الجزائر، وتوفي بهذه الأخيرة سنة 686هـ/ 1287م[4]، قال عنه الغبريني: « **كان كثيرالأصحاب مشاور للعلماء وعلى فتواه يجري العمل**»[5].

---

[1] المصدر نفسه، ص 474.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص ص280، 283، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص184، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 132، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ص73، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص91.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص355، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 132.

[4] الغبريني: المصدر السابق، ص ص37، 38، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص178، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص202، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر ...، ص ص288، 289، علي علواش: عبد العزيز ابن مخلوف، معجم مشاهير المغاربة...، ص424.

[5] الغبريني: المصدر السابق، ص38.

4- حسن بن خلف الله ابن باديس: حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون باديس القيسي القسنطيني، ولد في حدود 707هـ/ 1307م، وتوفي سنة (784هـ/ 1382م) وهو الحاج الفاضل أبي علي حسن ابن الشيخ الفقيه الأجل الأفضل الأكمل القاضي العدل، كان عالما من علماء الفقه المالكي من أهل قسنطينة[1].

ذكره العبدري في رحلته من لقي بقوله: «**شيخ من أهل العلم، كان يذكر فقها ومسائل وكان ذا سمت أي هيئة ووقار، وليس في البلد من يذكر بعلم سواه البتة، وليست له بالرواية عناية ولم يرو إلا الموطأ وحده، فإنه قرأ على الشيخ الفقيه المحدث أبي يعقوب يوسف بن موسى الغماري المحساني حين خطر على قسنطينة راجعا من الشرق**»[2]، قرأ عليه وسمع، وأجاز الإجازة العامة للسراج في شهر رجب الأول سنة 764هـ/ 1362م، وهو ابن عم حسن بن أبي القاسم بن باديس وابن خالته شيخنا الفقيه القاضي العدل الخطيب الحاج المرحوم أبو علي، روينا عنه الحديث وغيره، وروى عن ابن غريون البجائي وغيره وأخذ عن ابن عبد السلام وغيره وتوفي وهو قاضي بقسنطينة[3].

5- حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني: هو ابن عم حسن بن خلف الله بن باديس، هو أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس ولد في سنة 701هـ/ 1301م وتوفي سنة (787هـ/ 1385م) من أسرة ابن باديس الصنهاجية، كان قاضيا ومحدثا وفقيها مالكيا، تعلم في مدينة قسنطينة مسقط رأسه ثم في مدينة بجاية، ثم شد الرحال

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص92، شرف الطالب...ص87، بن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص329، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، 108، الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص57، أحمد رمضان: المرجع السابق، 309، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص61، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 132، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص85، محمد بن عزوز: المرجع السابق، ص ص201، 202، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص384، 385.

[2] العبدري: المصدر السابق، ص، 29 (ص59تح سعد بو فلاقة).

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص92، شرف الطالب...ص87، بن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص329، العبدري: المصدر السابق، ص29 (ص59تح سعد بو فلاقة)، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص108، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص61، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 132، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص85. محمد بن عزوز: المرجع السابق، ص ص201، 202، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص384، 385.

إلى المشرق لأداء فريضة الحج والاستزادة من الدرس والتحصيل، فنزل بالقاهرة وغيرها من حواضر الشرق الكبرى، تولى بعد عودته منصب قاضي الجماعة بمدينة تونس سنة 778هـ/ 1376م، ثم أعفي منه فعاد إلى مدينة قسنطينة وشغل نفس الوظيفة بها، قام بشرح كتاب تقاييد قال عنه ابن قنفذ أدرك في حداثة سنه من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في كبر سنه، وكان كثير الشروح[1].

والحسن بن أبي القاسم بن باديس هو الشيخ الفقيه الصوفي القاضي الشهير المحدث، ولد بقسنطينة ودرس بها وفي بجاية حيث أخذ عن ناصر الدين المشدالي، ابن غريون البجائي، ابن الرفيع القاضي وغيرهم، وأخذ بالمشرق عن صلاح الدين العلائي المقدسي وخليل المكي بن هشام النحوي خلال رحلته إلى الحج سنة 756هـ/ 1355م[2].

أسند إليه منصب قضاء الجماعة بتونس آخر ربيع الأول من سنة 778هـ/ 1376م وفي أواخر صفر 781هـ/ 1379م، استعفي من قضاء الجماعة بتونس

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص92، شرف الطالب...ص87، العبدري: المصدر السابق، ص، 29 (ص59تح سعد بو فلاقة)، بن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص329، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، 108، الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص57, القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص 156، 157، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص205، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 147، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص262، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص382.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، شرف الطالب...ص87، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، الزركشي: المصدر السابق، ص ص108، 110، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص382،، 383، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص270، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82، 87، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص27، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص63، عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص136، 137، عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية...، ص17، وحدث التباس لدى البعض مع حسن بن باديس آخر غير صاحب الترجمة وهو ابن عم له ومعاصر له وقد ترجم الحفناوي لهما معا ينظر أحمد بابا، التنبكتي: كفاية المحتاج...، ص115، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص382، 383، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82، 83، 382، محمد بن معمر: المرجع السابق، ص ص141، 147، ينظر ملحق رقم 07.

فقدمه السلطان إلى قضاء بلده قسنطينة، وكانت له علاقات وثيقة بعلماء تلمسان في عصره[1].

له عدة مؤلفات هي:

- القصيدة السينية المسماة النفحات القدسية: ذكر فيها أربعين وليا الذي اشتمل عليهم كتاب الروض الناضر في مناقب الشيخ سي عبد القادر ومطلعها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صلى الله على سيدنا محمد هذه سينية الفقيه العالم العلامة علي بن باديس رحمه الله تعالى ورضي عنه:

وَجُدْتُ بِهَا عَنْ من ثَوَا بَطْن الرَمْسِ *** الأَصْلُ إِلَى بَغْدَاد فَهِي مُنَا النَفْسِ

أَوْلَى الكَشْفِ وَالعِرْفَانِ وَالبَسْطِ *** مِنْ أَبْدَالِهَا أَقْطَابِها عُلَمَائِهَا

أَضَاءَ لَهُ نُورُ الوِلاَيَة كَالشَمْسِ[2] *** وَمَنْ أَتاَهَا نَازِلا الدَار مِنْه

- مختصر الروض في مناقب الشيخ سيدي عبد القادر: هو استعراض ملخص لما أطلع عليه ابن باديس بالقدس الشريف في كتاب روض الناظر في مناقب الشيخ عبد القادر من حيث المولد والنشأة وانتظامه في الطريقة وشيوخه وتقشفه، ثم بعض كراماته خاصة في بغداد ويختم بذكر طائفة من مشاهير الصلحاء بقصيدة ممن ذكروا في روض الناظر[3].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات...ص376، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص160، الزركشي: المصدر السابق، ص ص108، 110، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص382، ج2، ص125، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص270، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82، 87، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص27، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص63، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص136، 137، عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية...، ص17، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82، 83، محمد بن معمر: المرجع السابق، ص ص144، 147.

[2] ابن باديس القسنطيني: النفحات القدسية، مخ خ ع ر رقم 583 د ورقة 1ومابعدها، البيدري، التلمساني أحمد بن الحاج: المصدر السابق، ص46 وما بعدها، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص205، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص82-83، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص382.

[3] ابن باديس الحسن بن أبي القاسم: مختصر الروض في مناقب الشيخ سيدي عبد القادر، مخ، خ ع ر رقم د 478 مجموع، و 01.

- مجموعة تقاييد أخرى: في عدة مواضيع مختلفة[1].

6- أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم رضي الدين القسنطيني: ولد بقسنطينة سنة 607هـ/ 1210م ونشأ بالقدس، ثم انتقل إلى القاهرة حيث أخّذ اللغة العربية عن الشيخ ابن الحاجب وابن عبد المعطي صاحب الألفية، وسمع الحديث عن ابن عون الزهري وجماعة من شيوخ الأزهر، عرف بالنحوي الشافعي، من تلاميذه رشيد السبتي بالقاهرة، وأبو حيان الذي مدحه بقصيدة طويلة، يعد من العلماء ذوي المعرفة التامة بالفقه والحديث وأصول الدين، متضلعا في الفقه عالما بخصائصه وبدقائقه وأصوله، كان يشارك في الحديث، توفي في الرابع عشر ذي الحجة سنة 695هـ/ 1295م وله ثمان وثمانون سنة وكان من كبار أئمة العربية بالقاهرة[2].

7- علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ القسنطيني: خطيب، وقاضي، وفقيه مالكي، ولد بمدينة قسنطينة وتوفي بها سنة (733هـ/ 1332م)، وهو جد أحمد بن قنفذ القسنطيني المؤرخ، تولى الخطابة ستين سنة بالمسجد الجامع وخطة القضاء حتى استقال منها[3].

8- حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ القسنطيني: فقيه، وخطيب، ومحدث مالكي، تعلم بمدينة قسنطينة ثم بجاية، هو والد أحمد بن قنفذ القسنطيني المؤرخ لذلك اشتهر بن الخطيب، ورحل إلى بلاد المشرق لطلب العلم وآداء فريضة الحج، توفي سنة (750هـ/ 1349م) بسبب الطاعون الذي عم البلاد كلها، والذي ألف فيه كتاب المسنون في أحكام الطاعون، تحدث فيه عن هذا المرض، وأحكامه الشرعية، والأحاديث الواردة فيه، ذكر ابنه المؤرخ والفلكي أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص87، محمد بن معمر: المرجع السابق، ص ص144، 147، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82، 83، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص382.

[2] السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة...، ج1، ص ص470، 471، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج3، ص242، الحنبلي، بن العماد: المصدر السابق، ج3، ص434، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 151.

[3] الزركشي: المصدر السابق، ص123، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 132، عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بالجزائر، في عهد بني زيان، الجزائر في التاريخ...، ج3، ص441.

ميمون بن القنفذ القسنطيني سبب تأليفه لهذا الكتاب بقوله: «**ألفه بسبب اختلاف طلبته في سؤال الفرار ممن مرض بالطاعون أم لا**»، له مصنف آخر معروف بالمسائل المسطرة في النوازل الفقهية[1].

9- أبو القاسم بن الحاج عزوز بن علناس القسنطيني: (ت755هـ/ 1354م) ويعتبر هذا العالم من كبار الفقهاء البارزين في الفقه واللغة من أهل قسنطينة وعلمائها، العارفين بأصول الدين، له مؤلفات عديدة ومصنفات كثيرة في الفقه، لكن عبثت بها يد الزمان[2].

10- أحمد الشهاب القسنطيني: هو أحمد بن يحي بن موسى الشهاب القسنطيني، هو أكبر أولاد أبيه، حفظ عدة محفوظات، واشتغل كثيرا وحصل علما وكانت فيه أهلية الترقي إلى الفتيان فهو من الفقهاء المالكيين، توفي في حياة أبيه سنة 759هـ/ 1357م وخلف ولدين حفظا القرآن وكفلهما جدهما [3].

11- أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عمران الملاري: (ت764هـ/ 1362م) من قبيلة بويوسف الزواوية، وهو فقيه من كبار الصوفية أحتل مكانة مرموقة في بلاط الحفصين وهو جد المؤرخ القسنطيني أحمد بن قنفذ من أمه، كانت له زاوية بملارة التي تقع غرب المدينة وتبعد عنها بمرحلتين (فرجيوة)، دفن بها سنة 764هـ/ 1362م[4].

12- أحمد بن قنفذ القسنطيني:

هو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ القسنطيني ولد بمدينة قسنطينة سنة 741هـ/ 1340م، نسبه من آل قنفذ (القنفذ) من قبيلة أسجع العدنانية، أشجع بن خلاوة بن سبيع بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان[5]، أبوه حسن بن علي بن

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص355، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 131.

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج1، ص ص122، 123، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 149.

[3] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة...، ج1، ص158.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص63، 64، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 149.

[5] القلقشندي، أحمد: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح، إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني بيروت1980، ص ص402، 403، ابن حزم، الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تع، تح، عبد السلام محمد هارون، ط3، دار المعارف القاهرة 1971، ص ص249، 250، 255، 259، 480، 481.

حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ (ت750هـ/ 1349م) الفقيه، والمحدث، والخطيب المالكي صاحب كتاب المسنون في أحكام الطاعون، والمسائل المسطرة في النوازل الفقهية، وجده علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ (ت733هـ 1332م) الذي كان خطيبا بمسجد الأعظم بقصبة المدينة لمدة ستين سنة وتولى خطة القضاء حتى استقال منها، وكان جده والد أبيه هو حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ (ت664هـ/ 1265م) كان فقيه مالكي من أعيان مدينة قسنطينة، وكان جده والد أمه هو يوسف بن يعقوب الملاري (ت764هـ/ 1362م) صاحب زاوية ملارة الغوتية المدينية في تسدان بفرجيوة وخطيب مسجد القصبة أيضا بأمر من السلطان الحفصي.[1] ينظر الملحق جدول رقم07.

بدأ دراسته في مدينة قسنطينة على يد والده حسن، لكنه توفي وترك ابنه في العاشرة من عمره، فكفله جده يوسف الملاري خريج مدرسة أبي مدين الغوثي وصاحب زاوية الملارة بتسدان فرجيوة قرب ميلة، فتأثر بجده كثيرا وبعض الشيوخ مثل العالم الفقيه حسن بن خلف بن باديس (ت784هـ/ 1382م) والفقيه الحافظ حسن بن أبي القاسم بن باديس (ت787هـ/ 1385م)، ثم رحل في طلب العلم إلى المغرب الأقصى وعمره ثمانية عشر عاما سنة759هـ/ 1357م، فقصد في طريقه مدينة تلمسان الزيانية والتقى بعلمائها ووقف عند زاوية شيخها أبي مدين بالعباد وتبرك بضريحه، ثم غرب نحو مدينة فاس عاصمة بني مرين حيث وجد أحمد بن قنفذ ضالته المنشودة في

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية...، ص ص41، 42، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج...، ص75، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...، ص ص142، 149، ابن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته، ص110، عمار هلال: العلماء الجزائر، يون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين...، ص159، علي علواش: ابن قنفذ، معجم مشاهير المغاربة، تنسيق أبو عمران الشيخ، تقرير ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1995، ص396، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص75، زهير حميدان: أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية في الأندلس والمغرب والجزائر، وتونس وليبية، من عام 38 هـ755م 1317 هـ1899م، مج5، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص47.

جامع القرويين، فأخذ يتعمق في دراسة العلوم النقلية والعقلية ويتوسع فيها لمدة زادت عن ثماني عشر سنة.[1]

وفي المغرب التقى بعلماء عصره وبأقطاب التصوف وشيوخه في مناطق عديدة من المغرب الأقصى هي مدينة آسفي، ومدينة سلا مدينة أبا العباس أحمد بن عاشر، ومدينة دكالة التي كان يعقد فيها سنويا مؤتمر للصوفية في شهر ربيع الأول حيث التقى بأخيار العلماء والصلحاء ما شردت به عينه حسب وصفه في أنس الفقير، التي قلد خطة قضاءها سنة (769هـ/ 1367م) وعمره تسعة وعشرون عاما، أي بعد عشر سنوات من إقامته بالمغرب الأقصى، وأقام بمراكش وأزمور وغيرها، وبقى أحمد بن قنفذ بالمغرب الأقصى إلى غاية سنة (776هـ/ 1374م) التي كانت سنة مسغبة في معظم المدن المغربية[2].

حيث قرر العودة في هذه السنة إلى أهله وبلدته المفضلة مدينة قسنطينة، وعند عودته إلى مدينته وجد مجالا طيبا عند عائلته، وحظوة مميزة عند البلاط الحفصي، فسرعان ما استدعي لتولي عدة وظائف وخطط سامية بقسنطينة، فتقلد الخطابة بالمسجد الجامع بالقصبة وخطة القضاء فضلا عن التدريس ونشر العلم والتأليف، وهي والوظائف التي ظل أحمد بن قنفذ يشغلها إلى أن أدركته الوفاة (810هـ/ 1407م)، ومن مدينة قسنطينة زار مدينة تونس وجامع الزيتونة وأخذ عن علمائه عدة مرات منها سنة777هـ/ 1375م، أي بعد سنة فقط من رجوعه من المغرب حيث أجازه العلامة ابن عرفة بجامع الزيتونة، وكان قد أجازه أيضا أبو القاسم محمد بن أحمد

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص41، 42، أنس الفقير وعز الحقير، ...، ص ص63، 64، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص 75، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص145، ابن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته، ص110، علي علواش: ابن قنفذ، معجم مشاهير المغاربة..ص396، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص75.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص41-42، أنس الفقير...ص 63، 64، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص 75، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 145، ابن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته...، ص110، نجاة المريني: ابن قنفذ من خلال رحلته أنس الفقير وعز الحقير، السنة السابعة العدد 11محرم 1418 هـ/ ماي 1998م، جامعة منتوري قسنطينة، ص115، 119، علي علواش: ابن قنفذ، معجم مشاهير المغاربة...، ص396.

الحسني السبتي المعروف بالشريف الغرناطي، وكانت وفاة أحمد بن قنفذ القسنطيني سنة 810هـ/ 1407م[1].

ترك خمس مؤلفات في الفقه هي:

- تقريب الدلالة في شرح الرسالة: في الفقه وكان شرح رسالة أبي زيد القيرواني في أربعة أسفار وهو مفقود[2].

- اللباب في اختصار الجلاب: في الفقه وهو مفقود وهو شرح لكتاب التفريع في فروع المذهب المالكي ألفه عبيد الله بن الحسين الجلاب من فقهاء المالكية ببغداد (ت 378هـ/ 988م) وشراح التفريع كثيرون منهم أحمد بن قنفذ القسنطيني[3]، وكتاب اللباب في

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص71، الوفيات...ص 361، التنبكتي، أحمد بابا: كفاية المحتاج...، ج1، ...، ص ص103، 104، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 144، ابن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته...، ص110، عمار هلال: المرجع السابق، ص159، علي علواش: ابن قنفذ، معجم مشاهير المغاربة، ص396، لكن الزركشي ذكر وفاته ليلة الجمعة الثانية عشرة لربيع الأول سنة 809 هـ الموافق لـ28 أوت 1406 وأيده في ذلك الصفاقسي ينظر الزركشي: المصدر السابق، ص123، الصفاقسي محمود بن سعيد مقيدش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تونس 1321 هـ، ص239، علي علواش: ابن قنفذ، معجم مشاهير المغاربة، ص451.

[2] ابن قنفذ أحمدالقسنطيني: شرف الطالب...ص ص91، 238 المراكشي عباس: المصدر السابق، ج2، ص 224، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج، ص109، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، بن القاضي أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص154، 155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268، 269، بشيرضيف بن أبي بكر الجزائر، ي: المرجع السابق، ج2، ص125، أحمد الطويلي: ابن قنفذ القسنطيني (740- 810 هـ) مؤرخا للحضارة الحفصية ومشاركا فيها، مجلة سيرتا، السنة السابعةع 11 محرم 1418 هـ/ ماي 1998م، جامعة منتوري قسنطينة، ص ص121، 125، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33، 36، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص263، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75-78، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33، 36، ينظر أبي زيد القيرواني: الرسالة، دراسة وتحليل مزيان وشن، دار النشر جيطلي برج بوعريريج 2009، ص185.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص91، ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 308، 309، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154، 155، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص230، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص250، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75، 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص35.

اختصار الجلاب من الكتب المدرجة في برنامج التعليم بجامع الزيتونة التي اختصرها أحمد بن قنفذ القسنطيني أيضا[1].

• تفهيم الطالب لمسائل أصول ابن الحاجب[2]: في الفقه قال عنه في كتاب شرف الطالب وهو غريب قال قيدته في زمان قراءتي على الشيخ أبي محمد عبد الحق الهسكوري بمسجد البليدة من مدينة فاس وكان الابتداء في أول سنة770هـ/ 1368م[3].

• تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد: عالج هذا الكتاب قضية النسب الشريف في بلاد المغرب بعد سقوط الدولة الموحدية سنة668هـ/ 1269م، لكثرة المنتحلين والمدعين لهذا اللقب وذلك طمعا في الوصول إلى مكانة اجتماعية متقدمة في بلاط الزيانيين والحفصيين والمرينيين، وقد استغرقت هذه النقاشات والمجادلات عشرات السنين شارك فيها علماء وفقهاء المدن الكبرى تونس وبجاية وتلمسان وفاس وقسنطينة حيث ورد السؤال على أحمد بن قنفذ سنة 803هـ/ 1400م وهو قاضي وخطيب ومفتي مسجد قصبة قسنطينة، فكان السؤال عن ثبوت الشرف من الأم وهل يسوغ التسوية بينه وبين الشرف من الأب[4].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر ...، ص ص268، 269، أحمد الطويلي: المرجع السابق، ص ص121، 125.

[2] ابن الحاجب هو أبو عمرو عثمان بن عمرو (ت 646 هـ/1248م) من أكراد مصر كان أبوه حاجبا فنسب إليه برع في الفقه والأصول والعربية والقراءات وعنوان كتابه منتهى السول في الأصول الذي شرح كثير من العلماء منهم أحمد بن قنفذ القسنطيني ينظر إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص ص231، 234.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص92، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، ابن القاضي أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154، 155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268، 269، محمد مختار اسكندر: المرجع السابق ص89، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص ص233، 234، 326، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75-79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص36.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب..، ص93، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص268، 269، بوبة مجاني: تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد...، ص151،

وجاءت إجابته رافضة للشرف من الأم لهذا سمى كتابه ب: تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد وعلل موقفه هذا بان الشرف بالأب دون إلام الشريفة كما كان في الزمن الأول (صدر الإسلام)، وأيده في ذلك قاضي الجماعة في تونس أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الربعي، وحسن بن خلف بن باديس في قسنطينة، رغم أن فتوى أحمد بن قنفذ كانت عكس فتوى محمد بن عبد الله المراكشي الضرير (الأكمه القسنطيني) في كتاب بعنوان: إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم، وفتوى عبد الرحمن التونسي (801هـ/ 1398م) في كتاب بعنوان: طراز الكم وتحرير الحكم بإثبات الشرف من قبل الأم، كما أن علماء فاس وتلمسان (محمد ابن مرزوق الحفيد) وبجاية عارضوا فتوى أحمد بن قنفذ من قسنطينة وفتوى عبد الرحمن التونسي من تونس التي ترفض إثبات الشرف من ناحية الأم[1].

- تقييدات في مسائل مختلفة:

13- محمد المراكشي القسنطيني الأكمه: هو محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله بن أبي زيد المراكشي أصلا القسنطيني دارا المالكي مذهبا عرف بالكفيف أو الضرير أو الأكمه بسب ولادته أعمى سنة739هـ/ 1338م فقد أكد ذلك بقوله: «**ومولدي ليلة السابع والعشرين لجمادى الأخير (الصواب الآخرة) سدس الليل الآخر سنة تسع وثلاثين، وولدت أعمى**»[2].

محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75، 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص33، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج1، ص117.

[1] إبن مرزوق محمد الحفيد: إسماع الصم في إثبات الشرف للأم...، ص ص223، 254، بوبة مجاني: تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد....، ص 151، 156.

[2] المراكشي، الأكمه محمد: المصدر السابق، ص100، ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص ص 89، 381، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص ص 284، 480، كفاية المحتاج...، ج2، ص ص117، 360، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص207، 208، السخاوي شمس الدين: الضوء اللامع...، ج8، ص 48، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج5، ص ص26، 30، ابن مريم: المصدر السابق، ص ص85، 308، القادري، محمد: الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، دراسة، تح، مارية دادي، تق، محمد بنشريفة، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط المغرب، 2009، ص 272، ترجمة رقم260، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج2، ص232، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص247، إسماعيل باشا

وكانت وفاته في آخر ذي الحجة سنة (807هـ/ 1404م)، ولعل ما يفسر هجرة أسرته إلى قسنطينة في عهد جده الثالث فرارا من بني مرين لأنه كان مظاهرا للموحدين، فنزل هو بقسنطينة ونزل أخوه بقفصة، ونسبهما من ولد الصحابي عمار بن ياسر[1].

ورغم أنه أعمى فهو من الأئمة الأعلام والمحققين والأثبات، وبلغ في فن العربية الغاية القصوى، وكان صاحب شعر نفيس ومستطرفات عجيبة، من تلاميذته الحسن أبركان الذي قرأ عليه بقسنطينة، ووصفه أحمد بن قنفذ بصاحبنا الحافظ الأستاذ ووصفه الفقيه أبو البركات بن أبي يحي بن أبي البركات شارح الأرجوزة المراكشية بالفقيه الإمام المدرس المفتي العالم[2].

ترك عدة مؤلفات هي:

- إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم: ذكر سبب تأليف الكتاب بقوله واختلف فيها (أي نازلة الشرف من قبل الأم أو الأب) علماء تونس وعلماء بجاية رضي الله عن جميعهم سنة (726هـ/ 1425م) قبل ولادتي بنحو ثلاث عشرة سنة....ويضيف وبتدأت هذا الإملاء ضحى يوم الجمعة السادس لذي القعدة عام (801هـ/ 1398م)، وذكر 810هـ/ 1407م، قال التونسيون وأحمد بن قنفذ القسنطيني بالشرف من قبل الأب، وقال البجائيون والمراكشي الضرير وابن الغماز من علماء تونس، بالشرف من قبل الأم[3].

البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج1، دار إحياء التراث العربي بيروت، (دت)، ص81، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج6، ص193.

[1] المراكشي، الأكمه: المصدر السابق، ص25، ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص381، القادري، محمد: الإكليل والتاج...ص272.

[2] المراكشي، الأكمه: المصدر السابق، ص25، ابن مريم: المصدر السابق، ص85، القادري،محمد: الإكليل والتاج...ص272.

[3] المراكشي، الأكمه: المصدر السابق، ص ص100، 101، بوبة مجاني: تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد لابن قنفذ القسنطيني...، ص ص 151، 156، القادري، محمد: الإكليل والتاج...، ص272، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص207، 208، إسماعيل باشا البغدادي: إيضاح المكنون...ج1، ص81.

• الأرجوزة المراكشية: أو ترجيز المصباح المسمى ضياء الأرواح المقتبس من المصباح، في المعاني والبيان، شرحها الفقيه أبو البركات التلمساني في سفر سماه المقاصد السنية في شرح المراكشية[1].

• ضوء الصباح على ترجيز المصباح: وهو شرح لترجيز المصباح[2].

• ضوء المصباح: هو مختصر ضوء الصباح[3].

• إسفار الصباح: وهو شرح ضوء المصباح مختصر ضوء الصباح على ترجيز المصباح وهو شرح لترجيز المصباح[4].

• الإعلام بفضل الصلاة على خير الأنام: في الصلاة على محمد ﷺ[5].

14- قاسم بن عبد الله بن منصور بن عيسى الهلالي القسنطيني: ولد بمدينة قسنطينة سنة 788هـ/ 1386م ونشا بها وقرأ القرآن على شيوخها، كما أخذ الفقه عن الشيخ العالم عبد الرحمن الباز ومحمد الزلدوي قاضي مدينة قسنطينة حينذاك ومحمد بن مرزوق، ويعد من العلماء المحدثين، ومن الفقهاء البارزين ومن المقرئين المشهورين المالكيين، ثم شد رحاله في طلب العلم إلى مدينة تونس حاضرة الحفصيين، فأخذ عن قاضيها الغبريني، وأبو القاسم البرزلي والعبدوسي، وسمع منه كتاب البخاري، ثم أنتقل إلى الحجاز حتى توفي بها سنة 849هـ/ 1445م، وتتلمذ عليه العالم الرياضي أحمد بن يونس، وأجاز عنه شمس الدين السخاوي وجماعة أخرى من شيوخ بلاد المشرق، هذا

---

[1] المراكشي، الأكمه: المصدر السابق، ص27، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج5، ص30، إسماعيل باشا البغدادي: المرجع السابق، ج2، ص150

[2] المراكشي، الأكمه: المصدر السابق، ص28، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج2، ص 150، حاجي خليفة: المرجع السابق، ج2، ص1707، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج6، ص193.

[3] المراكشي، الأكمه: المصدر السابق، ص28، حاجي خليفة: المرجع السابق، ج2، ص1707.

[4] المراكشي، الأكمه: المصدر السابق، ص28، حاجي خليفة: المرجع السابق، ج2، ص 1707، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج6، ص193.

[5] المراكشي، الأكمه: المصدر السابق، ص28، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج2، ص150.

الأخير الذي ذكره بقوله: « **وقدم علينا حاجا في سنة 849هـ/ 1445م فلقيه بالميدان في جماعة وأجازلنا**»[1].

15- إبراهيم بن فايد الزواوي القسنطيني: هو أبو إسحاق إبراهيم بن فائد بن موسى بن هلال الزواوي القسنطيني ولد في جبال جرجرة من قبيلة زواوة سنة 796هـ/ 1393م، ثم انتقل إلى بجاية، فقرأ القرآن واشتغل في الفقه على أبي الحسن علي بن عثمان المنقلاتي، ثم رحل إلى تونس، فأخذ الفقه والمنطق على أبي عبد الله الآبي صاحب الإكمال، وكذلك أخذ الفقه والتفسير عن القاضي أبي عبد الله القلشاني ودرس الفقه وحده عن يعقوب الزغبي، والأصول عن عبد الواحد الغرياني، ثم رجع إلى بجاية، فاخذ اللغة العربية عن الأستاذ الإمام عبد العالي بن فراج[2].

ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة، فقطنها واستقر بها، وأخذ فيها علوم الأصلين (أصول الفقه وأصول الدين) والمنطق على يد حافظ المذهب الأستاذ أبي زيد عبد الرحمن الملقب بالباز، وتعلم علم المعاني والبيان عن الحكيم الأندلسي أبي عبد الله محمد القيسي الذي ورد مدينة قسنطينة حاجا، وأخذ أغلب العلوم النقلية والعقلية عن أبي عبد الله بن مرزوق الحفيد (ت842هـ/ 1438م) عالم بلاد المغرب دون منازع، عندما قدم إلى مدينة قسنطينة زائرا لمدة ثمانية أشهر، واستمر أبو إسحاق إبراهيم الزواوي القسنطيني خلال هذه الإقامة يطلب العلم حتى نبغ في جميع هذه الفنون والعلوم، وبرع فيها ولاسيما منها الفقه والتفسير[3].

---

[1] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج8، ص36، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 156.

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج1، ص116، ج 10، ص216، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص52، 56، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص47، 48، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص262، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 157، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص، 160، 239، عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بالجزائر، في عهد بني زيان، الجزائر في التاريخ...، ج3، ص441، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص247، 248، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193، علي علواش: إبراهيم الزواوي، معجم مشاهير المغاربة، ص ص383، 384، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص ص235، 237، 341، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص 219، 235، 236.

[3] القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص4748، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج1، ص116، ج 10، ص216، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص52، 56، السراج، محمد الوزير: المصدر

ثم عكف للتدريس والتصنيف، فألف عدة كتب في الفقه هي كالتالي:

- تلخيص المفتاح: في مجلد وسماه تلخيص التلخيص وهو شرح تلخيص المفتاح[1].

- شرح مختصر الشيخ خليل: الذي كان في ثمان مجلدات وسماه تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل[2].

- فيض النيل في شرح مختصر خليل[3]: هو شرح آخر لمختصر خليل في مجلدين[4].

السابق، ج1، ص ص 643، 644، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص262، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 157، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص219، 235، 236، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص، 160، 239، عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بالجزائر، في عهد بني زيان، الجزائر، في التاريخ...، ج3، ص441، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص247، 248، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193، علي علواش: إبراهيم الزواوي، معجم مشاهير المغاربة...، ص ص383، 384، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص ص235، 237، 341، .

[1] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص53، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص247، 248، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص137، 138، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص235، 236، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193، علي علواش: إبراهيم الزواوي، معجم مشاهير المغاربة، ص ص383، 384.

[2] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص53، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص247، 247، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص137، 138 مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص235، 236، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193، علي علواش: إبراهيم الزواوي، معجم مشاهير المغاربة، ص ص383، 384.

[3] خليل: هو خليل بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر المالكي، اشتهر بخليل كان يلقب بفارس المنابر، صاحب مختصر في فقه إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس ﷺ توفي سنة 766 هـ/ 1374م ينظر التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص ص111، 112، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193، علي علواش: إبراهيم الزواوي، معجم مشاهير المغاربة...، ص ص383، 384.

[4] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص53، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج 10، ص216، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 157، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص239، عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بالجزائر، في عهد بني زيان، الجزائر، في التاريخ...، ج3، ص441، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص247، 248، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص137، 138، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص235، 236، علي علواش: إبراهيم الزواوي، معجم مشاهير المغاربة...، ص ص383، 384.

- تلخيص البيان: أي تلخيص كتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل[1] لإبن رشد الجد[2].

- تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق: هو شرح وافي على مختصر خليل، ذكر أبو القاسم الحفناوي أنه رآه في خزانة جامع الشرفاء بمراكش، السفر الأول من شرح آخر له على خليل، وهو مجلد ضخم[3].

نتقل إلى الحجاز حيث أدى فريضة الحج عدة مرات، وحضر مجلس إبن الجزري سنة (828هـ/ 1424م)، وأخذ عنه شهاب بن يونس، ولقيه أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي في سنة (853هـ/ 1449م) بمكة المكرمة وقال عنه: « **بأنه رجل صالح من المشهورين بين المغاربة بالدين والعلم وعليه سمت الزهاد وسكوتهم**»، التقى به المؤرخ المصري السخاوي بمكة التي توفي بها أبو إسحاق إبراهيم الزواوي سنة (857هـ/ 1453)[4].

---

[1] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص53، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص247، 248، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص137، 138، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص235، 236، علي علواش: إبراهيم الزواوي، معجم مشاهير المغاربة، ص ص383، 384.

[2] ابن رشد هو أبو الوليد محمد بن رشد (الجد) قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها، ولد سنة450 هـ/ 1058م وتوفي 520 هـ/1126م من مؤلفاته البيان والتحصيل، كتاب المقدمات لأوائل كتاب المدونة، اختصار المبسوطة، اختصار مشكل الآثار للطحاوي، من تلاميذه ابن الوزان أبو الحسن القرطبي الذي جمع فتاويه ينظر ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...، ص ص270، 271، النباهي المالقي الأندلسي أبو الحسن: تاريخ قضاة الأندلس وسماه كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980، ص ص98، 99، ابن رشد: الفتاوي، تق، تح، جمع، تع، مختار بن طاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1987.

[3] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص53، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص247، 248، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص137، 138، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص235، 236، علي علواش: إبراهيم الزواوي، معجم مشاهير المغاربة...، ص ص383، 384.

[4] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج 10، ص216، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 157، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص219، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص239، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191، 196، علي علواش: إبراهيم الزواوي، معجم مشاهير المغاربة، ص ص383، 384.

16- محمد بن المبارك القسنطيني: ولد ونشأ بمدينة قسنطينة وتعلم على يد كبار شيوخها، كان عالما وفقيها، ثم انتقل إلى الحجاز، وكان من شيوخه محمد بن عيسى فاستوطن المدينة المنورة واستقر بها إلى أن أدركته الوفاة بالمدينة المنورة سنة868هـ/ 1463م، ذكره شمس الدين السخاوي بقوله: « **وحمده أهلها حيث رأيتهم كالمتفقين على ولايته، وبلغني عنه أحوال صالحة مع تقدمه في العلوم حتى أنه أقرأ الطلبة في الفقه والعربية وغيرها فانتفعوا به**»[1].

17- أبو القاسم محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن القسنطيني: ولد ونشا بمدينة قسنطينة وتعلم بها عن كبار شيوخها ومعلميها، ثم انتقل بعد ذلك إلى بلاد المشرق حيث حط رحاله في باديء الأمر بمكة المكرمة سنة 830هـ/ 1426م، ثم توجه إلى مدينة القدس الشريف واستقر بها إلى أن أدركته المنية فيها سنة 859هـ/ 1454م، قال عنه شمس الدين السخاوي: « **كان بارعا في الفقه متقدما فيه**»، ونبغ لشيخنا هذا إبن في الشعر والأدب وغيرهما، وهو العالم المعروف بالخلوف السالف الذكر[2].

18- عبد الرحمن القسنطيني الكالديسي: ولد بمدينة قسنطينة وعاش بها، ثم هاجر إلى الحجاز وكان من أهل الصلاح والتربية وله أتباع وأصحاب يجتمعون على الذكر والأوراد غدوة وعشية، وكانت مجاورته بالمدينة سنة 765هـ/ 1363م مع أهله ثم رحل إلى مدينة القدس الشريف مع أهله أيضا[3].

19 -أحمد بن يونس بن سعيد شهاب الدين القسنطيني: عرف بأبيه، هو أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمن بن يعلى بن مدافع بن خطاب بن علي الحميري القسنطيني المغربي المالكي نزيل الحرمين، ولد بمدينة قسنطينة سنة (813هـ/ 1410م)، ونشأ بين أهلها فحفظ القرآن على شيوخها كما تتلمذ على كبار علمائها أمثال: الشيخ محمد بن محمد بن عيسى الزلدوي (الزندوي)، وأبي القاسم البرزلي، وإبن غلام الله القسنطيني، وقاسم بن عبد الله الهزميري (الهزبري)، فأخذ عنهم علم الحديث،

---

[1] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج6، ص ص182، 183، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص232، 233، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص156.

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج1، ص116، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 156، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص239.

[3] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة...ج2، ص160.

واللغة العربية، وعلم البيان، والمنطق، والأصلين (أصول الفقه وأصول الدين)، وسمع الموطأ، والطب، وغيرهما من العلوم النقلية والعقلية، وتعلم شرح البردة من مؤلفها أبي عبد الله حفيد بن مرزوق التلمساني عندما قدم إلى مدينة قسنطينة في طريقه إلى الحجاز من أجل الحج سنة837هـ/ 1433م، فأستقر بها كأستاذ زائر عدة شهور [1].

وبعدها توجه لأداء فريضة الحج ولالتقاء شيوخ المشرق، فأخذ عن البساطي شيئا من العلوم العقلية، ثم عاد إلى مسقط رأسه مدينة قسنطينة، فتفرغ بها للاشتغال بالعلم والمعرفة، وتربية النشأ إلى أن حن إلى البقاع المقدسة من جديد، فرجع إلى الحجاز مرة ثانية بعد سنة840هـ/ 1436م، حيث طاب له المقام هناك بجوار الكعبة الشريفة يعلم بهذه المدينة الطلاب فنون القراءة والكتابة وعلوم الحساب والمنطق حتى اشتهر بها، تتلمذ عليه كثير من طلاب مكة ومن قدم عليه طلبا للعلم[2].

وشيخنا أحمد بن يونس كعادته كثير الترحال، فانتقل إلى المدينة المنورة وجاور قبر الرسول ﷺ واشتغل بالتدريس به أيضا، ثم سافر إلى القاهرة وسكنها فترة من الزمن ثم رحل إلى القدس والشام، والتقى مع شيوخها، صادفه شمس الدين السخاوي أثناء إقامته بالقاهرة وبمكة المكرمة قال عنه: « **لقيته بمكة ثم القاهرة واغتبط بي والتمس مني إسماعه القول البديع... وسمع بعض الدروس الحديثية وسمعت أنا كثيرا من فوائده ونظمه وأوقفني على رسالة عملها في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي**

---

[1] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص82، السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة...، ج1، ص160، الضوء اللامع...، ج2، ص ص252-253، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص 65، 66، محمد أبي رأس الناصري: المرجع السابق، ج2، ص107، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 158، عمار هلال: المرجع السابق، ص ص285، 286، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص359، 360، زهير حميدان: المرجع السابق، مج 5، ص115، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم في المغرب...، ج3، ص185، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر ....، ص50، محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، بيروت دار الغرب الإسلامي 1985، ص84 حيث ذكر معلومات تختلف في النسب والميلاد والوفاة.

[2] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة...، ج1، ص160، الضوء اللامع...، ج2، ص252، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 159، عمار هلال: المرجع السابق، ص ص285، 286، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص359، 360، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص50، زهير حميدان: المرجع السابق، مج 5، ص115.

ﷺ»، توفي أحمد بن يونس القسنطيني بمدينة المدينة المنورة في شهر شوال سنة 898هـ/ 1492م.[1]

من مؤلفاته مايلي:

- رسالة في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة وغيرها[2].

- رد المغالطات الصنعانية: وهو أجوبة عن أسئلة وردت من مدينة صنعاء، مما يوضح مدى الإشراق العلمي لمدينة قسنطينة غربا وشرقا في هذه الفترة[3].

- قصيدة: في مدح الرسول ﷺ مطلعها:

يَا أَعْظَمَ اَلْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً *** وَمَنْ عَلَيْهِ الثَّنَا فِي سَائِرِ الكُتُبِ[4].

20 -أبو زكريا يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون المعروف بالعلمي:ولد ونشا بمدينة قسنطينة، رحل إلى تونس حيث درس، ثم انتقل إلى بلاد المشرق، بداية مصر حيث أصبح أستاذا بالمنصورة وبالجامع الأزهر، وقام بأداء فريضة الحج سنة (875هـ/ 1470م)، واستقر في مدينة مكة المكرمة إلى أن توفي سنة (888هـ/ 1483م)، التقى مثل غيره من علماء قسنطينة بالفقيه والعالم شمس الدين السخاوي عدة مرات فقال عنه: « **عرض عليه وهو بالقاهرة قضاء الشام، ثم بمكة وعرض عليه أيضا قضائها،**

---

[1] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة...، ج1، ص160، الضوء اللامع...، ج2، ص353، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص82، المقري، التلمساني: نفح الطيب..، ج5، ص428، محمد أبو راس الناصري: المرجع السابق، ج2، ص107، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص115، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص359، 360، ج2، ص100، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص259، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص285، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص260، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص159، عمار هلال: المرجع السابق، ص ص285، 286، يوجد خلاف في سنة الوفاة حيث ذكرت سنة 813 هـ/ 1410م، أو سنة 878 هـ/1473م.

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...ج2، ص353، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص359، 360، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص12، 15.

[3] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...ج2، ص353، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص359، 360، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص12، 15.

[4] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...ج2، ص353، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص359، 360، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص12، 15.

لكنه أمتنع عن تولي هذه الخطة، لقيته بالقاهرة، ثم بمكة، وبالغ في التواضع معي والإقبال علي»، ترك مؤلفين هما:

- شرح الرسالة في الفقه: رسالة ابن زيد القيرواني التي ساير فيها ابن سحنون، فهي أفضل مختصر فقهي بسيط لعرض غزير المادة، أطلع على شرح العلمي القسنطيني كل من بدر الدين القرافي وأحمد بابا التنبكتي[1].

- تعليقات على مختصر خليل: وهو مختصر في الفقه.

21- النقاوسي محمد أبو الطيب القسنطيني:هو محمد بن محمد بن محمد بن يحي بن أبي علي أبو الطيب النقاوسي القسنطيني، ولد بنقاوس وتعلم بقسنطينة ثم تونس، وهو قاضي ومفسر ولغوي منطقي أصولي من فقهاء المالكية، ثم رحل إلى مصر فاخذ عن كبار علماء القاهرة ومنها حج إلى الحجاز، قال عنه شمس الدين السخاوي: **«...ثم رجع إلى بلاده واستقر قاضي العسكر لمولاي مسعود ثم اعرض عنه لاختياره سكنى تونس صار أحد عدولها ودام سنين ثم تحول بعياله قاصدا استيطان الحجاز فدخل الديار المصرية فكانت إقامته نحو ثلاثة أشهر ثم دخل مكة، لقيته هناك فأقام بها إلى أن سافر إلى طيبة (المدينة المنورة) في آواخر سنة 897هـ/ 1491م، فأقرا هناك بعض الطلبة وعزم على استيطانها»**[2].

22- أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن النقاوسي البجائي: وقيل أحمد بن صالح ويكنى بأبي زيد، عاش في القرن التاسع الهجري وأقام في بجاية أو قسنطينة أو فيهما معا وكان من كبار فقهاء المالكية، جامعا بين المنقول والمعقول، متصوفا زاهدا أديبا لغويا واسع الاطلاع على ثقافة عصره، أخذ عن الشيخ عيسى بن أحمد الغبريني التونسي المتوفى حوالي سنة 813هـ/ 1410م وأجازه في القصيدة الشهيرة بالمنفرجة لناظمها يوسف بن محمد النحوي القلعي، ويكون قد رحل إلى تلمسان والمغرب والمشرق من أجل

---

[1] القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص262، 263، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص637، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص263.

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج1، ص7، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص332.

الحج، من تلاميذه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الذي دخل بجاية سنة 802ه/ 1399م، توفي حوالي 810ه/ 1407م[1].

وترك عدة مؤلفات هي:

- الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة: أهم كتبه وهو شرح لقصيدة المنفرجة ترجم في أوله لناظمها النحوي القلعي وأطنب على طريقة شراح المتون في الشرح اللغوي الأدبي قبل التفرغ إلى غايته من هذا الشرح وهي التصوف والبحث عما في القصيدة من معاني الخير والصلاح على طريقة الشيخ عبد الرحمن الوغليسي، ومازالت معلوماتنا ناقصة عن عبد الرحمن النقاوسي[2].

23- الشيخ أبو القاسم بن محمد بن أحمد الوشتاتي القسنطيني: ولد في قسنطينة، ونشأ في تونس، وأخذ فيها علوم عصره عن جماعة من شيوخ الزيتونة منهم أبي مهدي عيسى الغبريني حتى أصبح من نبغاء الزيتونة في الفقه وأصول الدين، تولى خطة قضاء الجماعة بتونس863، 870ه/ 1458، 1465م في عهد الأمير الحفصي أبي عمرو عثمان، وإمامة جامع الزيتونة والخطابة به والإفتاء، كما أشتغل بالتدريس في مدرسة الشماعين، مات مقتولا وهو بمحراب جامع الزيتونة وقت صلاة الصبح يوم

---

[1] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص76، السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ج1، ص821، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...ج1، ص118، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ص96، عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر، ...، ج2، ص320، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص ص80، 82، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص331، 332، علي علواش: أحمد النقاوسي، معجم مشاهير المغاربة، ص ص473، 474.

[2] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص76، السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ج1، ص821، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...ج1، ص118، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ص96، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص320، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص ص80، 82، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص331، 332، علي علواش: أحمد النقاوسي، معجم مشاهير المغاربة، ص ص473، 474.

الخميس19صفر 847هـ/ 18جوان 1443م، [1] قال عنه شمس الدين السخاوي: «**كان لايخاف في الله لومة لائم**»[2].

24- عمر الوزان الكماد القسنطيني: هو أبي حفص وأبي بكر عمر بن محمد الكماد الأنصاري المعروف بالوزان القسنطيني: فقيه وعالم صوفي ولد بمدينة قسنطينة سنة 906هـ/ 1500م وعاش بها، شارك في العلوم العقلية والنقلية، له كرامات ذكرها المؤرخون وأصحاب التراجم من أهل قسنطينة، تتلمذ عليه كثير من الشيوخ منهم عبد الكريم الفكون، وأبو الطيب البسكري، ويحي بن عمر الزواوي، ومحمد الكماد قاضي الجماعة بقسنطينة، رحل إلى تونس ثم مصر وأخذ عن مشايخهما، كانت وفاته بقسنطينة يوم الأربعاء 20 شعبان سنة 965هـ/ 08 جوان 1557 م، ويبقى تاريخ وفاته غير دقيق لأنه ذكر زياراته للشيخ عبد الكريم الفكون وهو مريض والذي توفي سنة988هـ/ 1580م، ودفن بجامعه الذي هدمه الاستدمار الفرنسي ثم نقلت رفاته إلي مسجد سيدي عبد الرحمن القروي برحبة الجمال ومازال إلى اليوم على يسار المحراب والمسجد سمي باسمه سيدي عمر الوزان [3].

اعتبر من أبرز علماء قسنطينة في القرن العاشر، وقد جمع في حياته على غير عادة العلماء في عصره بين العلم والتصوف والثروة المادية التي جاءته من تزوجه ابنة

---

[1] القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص267، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 152 عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص74، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص85.

[2] السخاوي شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص40، القرافي بدر الدين: المصدر السابق، ص267، السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ج1، ص705، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 152، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص74، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص85.

[3] المنجور أحمد: المصدر السابق، ص ص 31-32، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص 197، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص283، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص273، 274، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص135، 141، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص88، 89، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص324، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج7، ص217، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ص387، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص ص482، 483.

Ernest, Mercier, histoire de constantine…pp196-197.

أحد الأغنياء وهو ابن آفوناس الذي كان مقربا لدى أمراء قسنطينة وأصحاب السلطة، كرس حياته لاشتغال بالعلم والتدريس والتأليف في مساجد قسنطينة خاصة مسجد السيدة حفصة، وأكثر العلوم التي درسها الأصول والفقه والبيان، قال عنه تلميذه عبد الكريم الفكون لا يجارى في علوم الفقه والأصول وكانت تشد إليه الرحال لأخذ العلم عنه، لكنه سياسيا أيد السلطان الحفصي الحسن الذي تولى الحكم سنة 802هـ/ 1399م واعتذر عن الوظيفة الرسمية العثمانية[1].

من مؤلفاته:

- البضاعة المزجاة: كتاب على طريقة الطوالع للبيضاوي والمواقف للأيجي سماه فتاوي في الفقه والكلام، أبدع فيها ما شاء الله، سأله عن بعضها الفقيه الكبير المحقق الصالح أبو زكرياء يحي بن عمر الزواوي، وهو غاية في التحقيق والإيضاح لتلك الأغراض[2].
- الرد على الشبوبية [3]: هو كتاب في الرد على الطريقة الشابية بقيادة المرابط عرفة

---

[1] التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص197، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص283، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص76، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج7، ص217، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص342، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص387، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص ص482483، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص135، 145.

Ernest, Mercier, histoire de constantine...pp196-197.

[2] المنجور أحمد: المصدر السابق، ص32، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص135-145، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص88، 89، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص ص482، 483.

Ernest, Mercier, histoire de Constantine...pp196-197.

[3] وهي الشابية طريقة صوفية ظهرت في قرية الشابة قرب سفاقص على يد الشيخ أحمد بن مخلوف من أعراب بني هلال مند سنة803 هـ/ 1400م وبعد وفاته سنة887 هـ/1482م توارث أبناؤه وأحفاده المشيخة، وساهمت هذه الطريقة في إيقاظ الحركة الفكرية الدينية والصوفية بما ألفوه من كتب عن طريقتهم مثل كتاب الفتح المنير في التعريف بالطريقة الشابية وما يربى بها الفقيه، من زعمائها الشيخ عرفة بن نعمون الذي خرج عن طاعة الحفصيين في سوسة والقيروان، وما كتب في الرد على طريقتهم من معارضيهم مثل كتاب الكماد ينظرالفكون عبد الكريم: منشور الهداية، ص168، هامش1.

Ernest, Mercier, histoire de Constantine...pp196-197.

القيرواني وأصحابه، وهو كتاب جليل ختمه بالتصوف ومد فيه النفس بما يعلم منه أنه من أهل التصوف[1].

-حاشية على شرح الصغرى للسنوسي: وهو شرح للكتاب شرح الصغرى للسنوسي في حاشية كل صفحة[2].

- تعليق على قول خليل: وخصصت فيه نية التحالف أو الحالف وهو تعليق صغير[3].

- أجوبة: كثيرة في الفقه والكلام وغيرهما أبدع فيها ما شاء، سأله عن بعضها الفقيه الكبير المحقق الصالح أبو زكريا يحي، عمرو الزواوي رفيق شيخنا الإمام في الأخذ عن الفقيه السوسي، نقلها عنه صديقه الشيخ عبد الكريم الفكون في كتابه النوازل وهو مجموع أجوبة وفتاوي صدرت في حياة المؤلف[4].

وكلها كتب تضمنت فتاوي في الفقه وعلم الكلام أبدع فيها، قال عنه تلميذه عبد الكريم بن الفكون:«**كان بحرا لا يجار في العلوم فقها وأصولا ونحوا وحديث**»، توفي بمدينة قسنطينة سنة 950هـ/ 1543م أو (960هـ/ 1552م) ودفن بمدرسة ابن

---

[1] المنجور أحمد: المصدر السابق، ص32، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص ص273-274، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص135-145، علي علواش: عمرالوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص ص482-483، ومنه فالمقصود الشبوبية هي الشابية بقيادة عرفة القيرواني وليس الحشوية في الأندلس الذي ألفه أبو القاسم بن سلطان القسنطيني

Ernest, Mercier, histoire de Constantine…pp196-197.

[2] ابن القاضي أحمد: درة الحجال، ج2، ص170، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص135-145، أبوالقاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص88، 89، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص ص548549

Ernest, Mercier, histoire de Constantine…pp196-197.

[3] ابن القاضي أحمد: درة الحجال...، ج2، ص170، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص135-145، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص88، 89، علي علواش: عمرالوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص ص548-549 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص73.

[4] الفكون، عبد الكريم: المصدر السابق، ص ص37، 38، المنجور، أحمد: المصدر السابق، ص32، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج... ص197، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج3، ص205، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص283، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 150، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص135-145، علي علواش: عمر الوزان، معجم مشاهير المغاربة...، ص ص548، 549.

آفوناس التي تقع على يمين المار بباب الوادي بالناحية الغربية للمدينة[1]، ذكره أحمد المنجور بقوله: «**كان هذا آية الله يبهر العقول في تحقيق فنون المعقول والمنقول ومن عباد الله الصالحين**»[2].

25- يحي بن محمد الفكون القسنطيني: وضع حاشية على المدونة ضمنها كما قال حفيده عبد الكريم الفكون نوازل ووقائع قل أن توجد في المطولات، وكان يحي الفكون من فقهاء قسنطينة لكنه التجأ إلى تونس على كبر سنه، أثناء الاضطرابات التي حدثت في بلاده وفي تونس تولى الفتوى والإمامة بجامع الزيتونة، توفي شهيدا خلال غزوة شارلكان الإسباني لمدينة تونس سنة 941هـ/ 1534م[3].

26- قاسم بن يحي بن محمد بن الفكون القسنطيني: فقيه ومفسر وقاضي من أسرة الفكون أيضا (ت965هـ/ 1557م) نشأ وتعلم بمدينة قسنطينة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، ليوسع معارفه فانتظم في حلقاته عدة سنوات إلى أن نبغ في العلوم الفقهية والأصول، أختاره القصر الحفصي إماما للمسجد الخاص بالأمراء والسلاطين بتونس، وبعد تفرغه من هذا الوظيفة رجع إلى مسقط رأسه بعد وفاة والده يحي سنة 941هـ/ 1534م، حيث تولى خطة القضاء بمدينة قسنطينة، وله حواشي مختلفة على بعض الكتب والمؤلفات[4].

27- أبو عبد الله محمد آفوناس:فقيه أشتهر بالعلم وبالولاية، كان مقربا من أمراء بني حفص لوجهاته ونباهته، تزوج ابنة الشيخ العلامة عمر الوزان، وتوفي في حياته أي في

---

[1] الفكون، عبد الكريم: المصدر السابق، ص ص37-38، المنجور، أحمد: المصدر السابق، ص32، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص197، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج3، ص205، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص283، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 150، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص88- 89، علي علواش: عمر بن الوزان، معجم مشاهير المغاربة، ص ص548، 549.

[2] المنجور، أحمد: المصدر السابق، ص ص 31، 32، الفكون، عبد الكريم: المصدر السابق، ص ص37، 38، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 150، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص88، 89.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص12، 15، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص72، أبو القاسم سعد الله: الشيخ عبد الكريم الفكون...ص40.

[4] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص43، 44، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 131. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص72، أبو القاسم سعد الله: الشيخ عبد الكريم الفكون...ص40.

النصف الثاني من القرن العاشر الهجري السادس الميلادي (10هـ/ 16م)، ودفن بالمدرسة المسماة باسمه الواقعة بالقرب من باب الوادي في مدينة قسنطينة[1].

28- أبو عبد الله محمد العطار: فقيه معاصر للشيخ الفقيه الوزان، وكان عارفا بالمعقول والمنقول، ومدرسا بارعا بمدارس مدينة قسنطينة وبمساجدها، وكان يشتغل إلى جانب العلم بالتجارة ولهذا كان ميسور الحال، أجاب على أسئلة تتعلق بالفقه وردت من مدينة فاس عاصمة المرينيين، وكان أبو عبد الله هذا منصفا ومحبا للحق لا يخاف لومة لائم، وجرأته هذه جعلت له خصوما من شيوخ المدينة، مما جعله يرحل إلى تونس وأخذ من علماء الزيتونة الذين أحاطوه برعايتهم وقربوه منهم لفطنته ونباهته وغزارة تحصيله، توفي سنة (934هـ/ 1527م)[2].

29- طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني: ولد بمدينة قسنطينة ونشأ بها، رحل إلى بلاد المشرق لأداء مناسك الحج، ثم أستقر بالمدينة المنورة دار هجرة الرسول محمد ﷺ، وبها تعلم على يد الشيخ الإمام القطب أبي العباس أحمد زروق وولده الشيخ أحمد زروق الصغير، توفي بالمدينة المنورة بعد سنة (940هـ/ 1533م)، ترك عدة مؤلفات في التصوف والتوحيد هي:

- نزهة المريد في معاني كلمة التوحيد: في التصوف دونها في ثلاثة كراريس.
- رسالة القصد إلى الله:في التصوف أيضا جعلها في كراسين[3].

30 -أبو العباس أحمد الغربي: (ت ق 10هـ/ 16م) من الفقهاء النادرين من أهل قسنطينة، أصله من مدينة ميلة، كان متبحرا في العلم والمعرفة، تولى وظيفة قاضي الجماعة بقسنطينة وتمكن من إدارة هذه الخطة بنجاح، مؤلفاته الفقهية هي:

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص30، 40، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 151.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص41، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 151.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص116، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص204، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 160، عبد القادر بوعرفة: أعلام الفكر والتصوف بالجزائر، مجلة عصور، ع 1، جامعة وهران، جوان2006، ص93، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص247، 248، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص217، 219، 235، 236، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...، ج3، ص192.

- فتح الملك الوهاب بشرح رسالة عمر بن الخطاب: هو شرح رسالة القضاء للخليفة عمر بن الخطاب، قال فيه صاحب منشور الهداية: «**شرحها بشرح لم يسبق إلى مثله**»[1]، وضمنه جملة من الأحكام، ومن التاريخ، ومسائل اعتقاديه، وصوفية أخرى، وحكايات مستظرفة وهذا يدل على تبحر أبي العباس في العلم والمعرفة[2].

- مقترح الطلاب: هو حاشية على المقترح لأبي المظفر بن سعد البروي المتوفى ببغداد سنة 568هـ/ 1172م، وتميز بالجدل والمناظرة.[3]

31- الشيخ أحمد القسنطيني: كان فقيها عالما بأصول الدين، تولى عدة وظائف سامية وخطط فقهية دينية في البلاد الحفصية بتونس، فتولى القضاء والخطابة في المساجد التونسية، توفي سنة 864هـ/ 1459م، لا يعرف له أي كتاب[4].

32- ابن غلام الله القسنطيني: من علماء قسنطينة في علم الحديث سمع منه أحمد بن يونس القسنطيني الموطأ بروايته عن أبي عبد الله بن مرزوق الكبير عن الزبير بن علي المهلبي، وتفقه به على حد قول أبو القاسم الحفناوي[5].

33- أبو القاسم البرزاني: من اسمه يتضح أنه من الأكراد، من الشيوخ الذين درس عنهم ابن يونس في مدينة قسنطينة[6].

34- قاسم بن عبد الله الهزبري: ذكر أيضا الهزميري من الشيوخ الذين درس عنهم ابن يونس في مدينة قسنطينة[1].

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص40-41، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 151.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص40-41، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 151.

[3] الزركشي: المصدر السابق، ص140، الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص40-41، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 151.

[4] القلصادي: الرحلة، دراسة، تح، محمد أبو الأجفان، الدار التونسية للتوزيع، تونس1978، ص 115, عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 151، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص260، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص74، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص85.

[5] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة...، ج1، ص160، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص359.

[6] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة...، ج1، ص160.

35- الحسن بن علي بن الفكون القسنطيني: عرف به سابق، وكان أبو عبد الله العبدري سباقا في كتابه الرحلة المغربية إلى ذكر ابن الفكون ورواية قصيدته المشهورة في الرحلة من قسنطينة إلى مراكش مرورا بالحاضرة الموحدية، وقد ترجم له أبو العباس أحمد الغبريني في كتابه عنوان الدراية: « **الشيخ، الفقيه، الكاتب، الأديب، البارع، أبو علي حسن بن الفكون... وهو من الفضلاء النبهاء، وكان مرفع المقدار، ومن له الحظوة والاعتبار**»[2].

36 -عبد العزيز القسنطيني:هوأبو فارس عبد العزيز بن خليفة القسنطيني، ثم التونسي، الفقيه الصوفي، شيخ المشايخ كان من أكابر الأولياء وأعلام الصوفية ويقال أنه بلغ مقام الأفراد ومنازل الأقطاب، الذي كتب رسائل صوفية، وكان يعتقد فيه أنه صعد إلى مرتبة الغوث والقطب[3].

وكان عبد العزيز بن خليفة في وقته من أصحاب الخوارق والكرامات، وصفه السلاوي ومثل من ذكر من الأولياء كان علامة الزمان وواحد وقته شيخ مشايخ إفريقية وبعض أهل المغرب عبد العزيز القسنطيني الشيخ المتكلم الصوفي صاحب الآيات البينات، قد كان من سكان تونس وكان ملوك تونس ومن أنضاف إليهم على الفساد الذي لا ينحصر، توفي نحو940هـ/ 1534م له رسائل صوفية كتبها إلى تلاميذه[4].

---

[1] نفسه.

[2]الغبريني: المصدر السابق، ص ص280، 283، العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس... ج1، ص ص184، 186، ذرة الحجال...، ج1، ص ص236، 237، المراكشي، عباس: المصدر السابق ج3، ص ص138، 139، المقري، التلمساني: نفح الطيب...ج2، ص958، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص66-67، محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائر، ي...، ص80، بدر المقري: خطط المغرب الشرقي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط المغرب، 2006، ص16.

[3] ابن عسكر، الشفشاوني: دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، ط2، تح، محمد حجي، الرباط المغرب 1977، ص ص132، 227، ابن عيشون: الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تح, زهراء النظام، الرباط المغرب1997، ص107، محمد محفوظ: المرجع السابق، ص85، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...، ج2، ص192، أبو العباس السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص 41، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص134

[4] ابن عسكر، الشفشاوني: المصدر السابق، ص132، 127، ابن عيشون: المصدر السابق، ص107، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب...، ج2، ص192، أبو العباس السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص 41، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص134.محمد مزين: المصادر والوثائق المغربية

37 -عبد الكريم الفكون (الجد): هو عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني ت988هـ/ 1580م، وضع تقييدا جمع فيه الآيات التي أستشهد بها سعد الدين التفتازاني في كتابه المطول، وهذا في إطار حبه لعلم البيان ولا يدخل هذا في علم التفسير حيث لم يسجل في المغرب الأوسط خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي أي تفسير للقرآن الكريم[1].

38 - عبد الكريم بن محمد الفكون (الحفيد): هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني ولد بمدينة قسنطينة سنة 988هـ/ 1580م من أسرة مشهورة[2]، وصفه المقري بقوله: «**علم قسنطينة وصالحها وكبيرها ومفتيها سلالة العلماء الأكابر ووارث المجد كابرا عن كابر المؤلف العلامة سيدي الشيخ عبد الكريم الفكون حفظه الله**»[3]، ووصفه العياشي في رحلته بقوله أيضا: «**الشيخ الفقيه المشارك النبيه سيدي محمد بن العلامة الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسمطيني وهو أميرركب الجزائروقسمطينة**»[4].

المتعلقة بالجزائر في العهد العثماني الأول والقرنان 16و 17م-مجلة الدراسات التاريخية، ع9، معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1995، ص99.

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص52، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص16، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص323.

[2] العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج1، ص127، جذوة المقتبس... القسم الأول، ص114، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج3، ص29، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191، 196، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص223، 224، المهدي البوعبدلي: عبد الكريم الفكون والتعريف بتأليفه منشور الهداية، مجلة الأصالة، ع51، الجزائر، 1973ص15، علي علواش: عبد الكريم بن الفكون: معجم مشاهير المغاربة، ص ص377، 380، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج2، ص289، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص390، 394، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص254، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص158.

[3] المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص955.

[4] العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص514.

عندما توفي أبوه سنة 1045هـ/ 1635م تولى عبد الكريم الفكون كل وظائفه من تدريس وإمامة وخطابة بالجامع الكبير، وكان على الطريقة الصوفية الزروقية، وشيخ السلفية على حد وصف أبو القاسم سعد الله، توفي سنة 1073هـ/ 1662م بقسنطينة[1].

وألف كتابين في الفقه هما:

- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم الولاية: هو كتاب في التصوف ويندرج في أدب التراجم، لكن ابن الفكون الحفيد سلك فيه مسلكا مغايرا يختلف عن جمهرة المترجمين والمؤرخين، وهو مسلك نهج فيه سبيل الصراحة المفرطة التي تعتمد على ثنائية المدح والقدح دون اعتبار لعلائق القرابة أو الصداقة أو الحظوة الاجتماعية[2].

- كتاب محدد السنان في نحور إخوان الدخان: هو تقييد مفيد يرد فيه على دعاة حلية (حلال) شرب عشبة التبغ، وعلى رأسهم العالم المصري الشهير الأجهوري[3].

39- محمد بن عبد الرحمن الفاسي القسنطيني: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي الأصل القسنطيني التونسي الإقامة، كان بارعا في الفقه متقدما فيه، توفي سنة 859هـ/ 1454م)[4].

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص51، العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج1، ص127، جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص114، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج7، ص29، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج1، ص170، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص7 وما بعدها، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191، 196، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص ص223، 224، علي علواش: عبد الكريم بن الفكون، معجم مشاهير المغاربة...، ص ص377، 380.

[2] ابن الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص32، 33، 82، 88، محمد سعيد مصمودي: المرجع السابق، ص ص228، 229، المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص22، عبيد بوداود: تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية...، ص ص319، 331 علي علواش: عبد الكريم بن الفكون، معجم مشاهير المغاربة...، ص ص377، 380.

[3] محمد سعيد مصمودي: المرجع السابق، ص ص229، 230، 233، عبيد بوداود: تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية...، ص323. علي علواش: عبد الكريم بن الفكون: معجم مشاهير المغاربة، ص ص377، 380.

[4] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج8، ص36، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص208.

40- أبو القاسم بن سلطان القسنطيني: ولد في مدينة قسنطينة بعد سنة 930هـ/ 1523م ثم رحل إلى المغرب الأقصى، أخذ عن أبي العباس أحمد المنجور، وعرف بالفقيه المعقولي الخطيب بقصبة تطوان، وله رحلة إلى المشرق أدى فيها فريضة الحج، ولقي جماعة هناك أخذ عنهم عبد الرحمن التاجوري، وعلي بكر الصديقي وغيرهم، وهو رجل زاهد ورع محافظ على دينه، له كتاب في مجلدين في الرد على الطائفة الأندلسية طائفة العكازين وزعيمه محمد الأندلسي أجاد فيه كل الإجادة، بعنوان: رسالة تنزيه الإله وكشف فضائح المشبهة الحشوية، وناضل فيه عن السنة السمحة اطلع عليه ابن القاضي سنة 995هـ/ 1586م[1].

41- الشمني محمد كمال الدين: هو محمد بن محمد بن حسين بن علي بن يحي بن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي الشمني نسبة إلى مزرعة شمنة بقسنطينة، ولد سنة 766هـ/ 1364م رحل إلى الإسكندرية ثم القاهرة، المكنى بأبي شامل والملقب بكمال الدين جده الأعلى محمد بن خلف كان شافعيا متصدرا بجامع عمرو بن العاص ومن الفقهاء المشهورين، كان محدثا فقيها أصوليا صنف في الحديث وقال الشعر، توفي بالقاهرة ليلة 20 ربيع الأول سنة 821هـ/ 1418م[2].

---

[1] ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج3، ص288، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص134، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج2، ص ص 17، 18، عبد القادر بوعرفة: أعلام الفكر والتصوف بالجزائر، ص93.

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج9، ص84، 197، المقريزي، تقي الدين: ددر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، مج3، تح، تع، محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي بيروت2002، ص ص79-80، عبد الباسط، بن خليل: نيل الأمل في ذيل الدول، تح عمر عبد السلام التدمري، القسم4، ج1، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان2002، ص12، السخاوي، شمس الدين: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تح، بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، أحمد الخطيني، ج2، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1995، ص453، الذهبي، شمس الدين: الذيل التام على دول الإسلام، تح، حسن إسماعيل مروة، تق، محمود الارناؤوط، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت، دار ابن العماد للنشر والتوزيع بيروت لبنان 1992، ص508، ابن حجر، العسقلاني: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (مشيخة ابن حجر العسقلاني)، تح، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مج3، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1994، ص301، الحنبلي، ابن العماد: شذرات الذهب...، مج9، ص221، ابن غازي: الفهرس، تح، محمد الزاهي، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس1984، ص ص44، 45، ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام، تح سيد كسروي حسن، ج3، دار الكتب العلمية بيروت 1990، ص160، إسماعيل باشا البغدادي: هدية

ألف عدة مؤلفات هي:

- نظم نخب الظرائف في النكت الزائف للفيروزآبادي[1].

- فهرسة مروياته: وهي إجازته لأبي سعيد السلاوي وولده[2].

42- الشمني أبو العباس تقي الدين أحمد بن خليفة: هو الإمام أبو العباس تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحي بن محمد بن خلف الله بن خليفة الشمني، بن خليفة التميمي الداري نسبة إلى تميم الداري المالكي ثم الحنفي، المغربي الأصل، الشمني نسبة إلى شمنة بتشديد الشين المعجمة والميم وتشديد النون، وهي مزرعة بباب قسنطينة، والأسكندري مولدا سنة 801هـ/ 1398م، نزيل القاهرة والمتوفى بها في 17 ذي الحجة 872هـ/ الموافق 7جويلية1467م، جده محمد بن خلف الله بن خليفة بن محمد التميمي القسنطيني أبو عبد الله الذي ولد بمدينة قسنطينة سنة 593هـ/ 1196م وكان عالما أيضا[3].

العارفين...ج2، ص183, عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج11، ص208، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص366.

[1] الشمني، محمد كمال الدين: نظم نخبة الفكر، تح، محمد سماعي الجزائر، ي، نشر وتوزيع دار البخاري للنشر والتوزيع بريدة المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية1994، ص10 مقدمة المحقق، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...ج2، ص183, عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج11، ص208.

[2] الشمني، محمد بن محمد: الإجازة لأبي سعيد السلاوي وولده...ص ص13 وما بعدها.

[3] البلوي الواديآشي، أبو جعفر أحمد بن علي: المصدر السابق، ص131، السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة...ج1، ص101، القلصادي: المصدر السابق، ص 151, محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج1، دار الكتاب الإسلامي القاهرة (د ت)، ص ص119-121، محمود محمد العامودي: حل معاقد القواعد اللآتي ثبتت بالدلائل والشواهد المنسوب للشمني، مجلة الجامعة الإسلامية، مج10، ع2، كلية الآداب الجامعة الإسلامية غزة فلسطين 2002، ص ص143، 157، ابن الغزي، شمس الدين: المصدر السابق، ص160، بشير ضيف بن أبي بكر: المرجع السابق، ج2، ص41.

ترك عدة مؤلفات هي كمايلي:

- أرفق المسالك لتأدية المناسك: من خلال عنوانه أنه في الفقه يخص مناسك الحج.
- شرح مختصر الوقاية: في الفقه[1].
- حاشية على الشفاء للقاضي عياض:سماه مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا[2].

ومما يؤكد مكانته العلمية بالإضافة لمؤلفاته السابق الذكر أنه نال الإجازة من عدة علماء كبار في المغرب والمشرق هم:السراج البلقيني، الزين العراقي، الجمال بن ظهيرة، الهيثمي، الكمال الدميري، الحلاوي، الجوهري والمراغي[3].

43- الشيخ أبو هادي مصباح: هوالشيخ الصالح أبو هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي أصله من عرب برقة، أرتحل إلى المغرب ثم إلى المشرق وجاور بمكة مدة ثم أنتقل إلى إفريقية وبالضبط تونس وقسنطينة، حيث كان من إخوان يوسف الملاري بن يعقوب والمقربين إليه، كما كان صديق الخطيب بن قنفذ والد المؤرخ أحمد بن قنفذ, توفي سنة 747هـ/ 1346م ودفن بزاويته في مدينة قسنطينة[4].

44- بركات بن أحمد العروسي: هو بركات بن أحمد العروس القسنطيني ويعتبر من مشاهير علماء قسنطينة في القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي، ألف سنة 877هـ/ 1472م كتاب وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين[5].

---

[1] السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة...ج1، ص375.

[2] الشمني، تقي الدين: : مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، طبع على حاشية الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، حققه وأشرف على طباعته عبد السلام محمد أمين، ج1-2، محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص ص1 وما بعدها، القلصادي: المصدر السابق، ص151.

[3] البلوي الواديآشي، أبو جعفر أحمد بن علي: المصدر السابق، ص131، السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة...ج1، ص101.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير..ص ص90-92, شرف الطالب...ص80، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص151.

[5] العروسي القسنطيني بركات: المصدر السابق، ص6 وما بعدها، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص125-126، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص60-61، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص42، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...ج1، ص108، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص253.

ويرجع نسبه إلى سيدي أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الدائم الشهير بابن عروس بن عبد القادر التميمي الهواري الذي توفي بتونس سنة 868هـ/ 1463م وقبره بجامع الزيتونة، وبركات بن أحمد لعروسي كان له مسجد في مدينة قسنطينة باسمه قرب رحبة الزرع القديمة باتجاه كدية عاتي[1].

45- يحي التدلسي القسنطيني: هو يحي بن يدير بن عتيق التدلسي أبو زكريا الفقيه العالم العلامة قاضي توات هو من تدلس أو دلس، أخذ عن الإمام ابن زاغو وغيره، وأخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، توفي في قسنطينة يوم الجمعة قبل الزوال يوم10 صفر 877هـ/ 1472م، كما كتب تلميذه عبد الكريم المغيلي بخط يده[2].

46- أحمد المسبح أبو العباس القسنطيني: الفقيه المدرس أبو العباس أحمد المدعو حميدة المسبح، كان من المفتين بمدينة قسنطينة وممن له معرفة ونباهة وصدق، وممن له الشورى في النوازل، كان أخوه أبو محمد يعتمد عليه في عدة مهمات لكنه أشهر منه ذكرا لمخالطته الأمراء، توفي سنة 891هـ/ 1486م[3].

47- عبد اللطيف المسبح: هو الفقيه الفرضي أبو محمد عبد اللطيف المسبح المرداسي نسبا كما كتب بخطه، كان مفتيا بقسنطينة مرجوعا إليه في وثائق أهلها، مدرسا في الفقه صاحب تفنن فيما يحتاج إليه من الوثائق، لكن الحساب أغلب عليه من غيره توفي سنة 980هـ/ 1572م[4].

---

[1] العروسي، القسنطيني بركات بن أحمد: المصدر السابق، ص9 وما بعدها، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص125-126، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص ص60-61، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص42، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...ج1، ص108، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص253.

[2] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص637 (إش، تح، عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ليبيا 1989)، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص227، إسماعيل بن نعمان: مدينة دلس، دراسة معمارية وأثرية (1013 هـ/1619م)، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف مولاي بلحميسي، محمد الطيب عقاب، معهد الآثار جامعة الجزائر، 1995، 1996، ص ص1617.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص90، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191، 196.

[4] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص90، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص31، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص ص39، 264.

ترك في الفقه المِؤلفات التالية:

• شرح على مختصر الأخضري: هو مختصر الشيخ الصالح سيدي بن عبد الرحمن بن الصغير الأخضري[1].

• عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان: وقد شرح فيه تأليفا مختصرا لعبد الرحمن الأخضري، وقد اشتمل على المهم من أمور الديانات مخلص من شوائب الاختلافات، والكتاب في آداب الدين والدنيا كالصلاة والسلام وفروض الكفاية، وقد فرغ من شرحه المذكور سنة 985هـ/ 1577م[2].

48- مصطفى بن عبد الرحمن القسنطيني: كان أعجوبة أوانه علما وحفظا وورعا وديانة حاملا لواء المذهب الحنفي، ممتلئا من علمي المعقول والمنقول، عارفا بالفلك لا يشاركه فيه غيره، شاعرا مجيدا، ولي الفتوى الحنفية، ثم القضاء، ثم الخطابة بجامع سوق الغزل ثم بجامع القصبة ثم بجامع سيدي الكتاني، توفي سنة 980هـ/ 1572م[3].

ترك مؤلفات غزيرة هي:

• تحرير المقال في جواز الانتقال: في التصوف[4].

• رسالة في الوقف على المذهب: أي المذهب الحنفي[5].

49- محمد بن مزيان التواتي المغربي: جاء إلى قسنطينة من المغرب وكان عالما بالفقه وبالنحو خصوصا حتى لقب بسيبويه زمانه، في مدينة قسنطينة تولى التدريس، ثم رحل إلى بلاد زواوة وتعلم بها القراءات السبع لمدة عام ثم عاد إلى قسنطينة وكان من تلاميذه

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص90، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص ص39، 264، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص31.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص90، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص140.

[3] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص ص44، 45، وهو غير عبد الرحمن باشتارزي صاحب كتاب عمدة المريد ومنظومة الرحمانية التي شرحها ابنه مصطفى وكلاهما توفيا خلال القرن الثالث عشر الهجري ينظر أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص6.

[4] أبو القاسم الحفناوي: المرجع نفسه، ج2، ص ص44، 45.

[5] نفسه.

عبد الكريم الفكون الحفيد صاحب منشور الهداية، توفي التواتي في مدينة باجة بالطاعون سنة 1031هـ/ 1621م[1].

50 -يحي بن سليمان الاوراسي: عرف بالأوراسي لأن أصله من منطقة الأوراس، ألف بعض التقاييد، وكان مفتي ومدرس بمدينة قسنطينة، لكن انشغاله بالتصوف ثم لجوءه إلى التمرد على العثمانيين قد سبب اضطرابا في حياته العلمية[2].

51- موسى الفكيرين القسنطيني: توفى بالطاعون بمدينة قسنطينة سنة 1054هـ/ 1644م، اهتم بإبن الحاجب توضيحا وتدريسا حتى قيل عنه كان آخر مدرس في ابن الحاجب في قسنطينة، حيث لم يدرس فيه أحد البتة بعده، بل كثر الاعتناء بالمختصر الخليلي[3].

- علوم الحديث

1-أحمد بن قنفذ القسنطيني: ينظر حول شخصيته في هذا الفصل الأول من هذا الباب الرابع أيضا ص244-246.

ترك ثلاث مؤلفات في علم الحديث هي:

- أنوار السعادة في أصول العبادة: في الحديث وعلومه وهو شرح لقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، وفي كل قاعدة من القواعد الخمس أربعون حديثا وأربعون مسألة، وهو مايزال مخطوط ذكره الكتاني في فهارسه دون توضيح مكانه[4].

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص57، 58، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص21.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص26، 28، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص73.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص93، 94، السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ج2، ص 248، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص73، 383.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص92، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154، 155، عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس...، ج2، ص975، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268، 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75، 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33، 36، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص70.

• علامات النجاح في مباديء الإصلاح: هو كتاب في مصطلح الحديث[1].
• شرح الطالب في أسنى المطالب: في الحديث وعلومه وهو شرف الطالب في أسنى المطالب، وهو في مصطلح الحديث[2]، وهو في قسمه الأول شرح لمنظومة ألقاب الحديث التي وضعها ابن فرج الاشبيلي المتوفى سنة 699هـ/ 1299م وهي عشرون بيتا في أنواع علوم الحديث بعنوان غرامي صحيح، ونشر الشرح لأول مرة على يد المستشرق ريش بهولندا سنة1303هـ/ 1885[3].

ومطلع هذه القصيدة:

وَحُزْنِي وَدَمْعِي مُرْسَلٌ وَمُسَلْسَلُ *** غَرَامِي صَحِيحٌ وَالرَجَا فِيكَ مُعْضَلٌ
ضَعِيفٌ وَمَتْرُوكٌ وَذُلِّي أَجْمَلُ *** وَصَبْرِيَ عَنْكُم يَشْهَدُ العَقْلُ أَنَّهُ
مُشَافَهَةً يُمْلَى عَلَيَّ فَأَنْقُلُ *** وَلاَ حُسْنَ إِلَّا اِسْتِمَاعُ حَدِيثِكُمْ
عَلَى أَحَدٍ إِلاّ عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ[4]. *** وَأَمْرِيَ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ وَلَيْسَ لِي

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص93، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154، 155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر ...، ص ص268، 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75، 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33، 36، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص70.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص93، هذا الكتاب حققه بالمغرب حجي وفي السعودية ومازالت نسخ من مخطوطاته في عدة أماكن منها خزانة عائلة باشيخ بتقراف باقليم توات وهي من كتابة أو نسخ الشافعي بن عمار البلغثي ينظر عبد الكريم عوفي: مراكز المخطوطات في الجنوب الجزائر، ي إقليم توات نموذجا، مجلة آفاق الثقافة والتراث مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث السنة التاسعة، ع34، ربيع الآخر 1422 هـ/ يوليو- تموز، دبي، الإمارات العربية المتحدة 2001، ص120، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص70.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب...، ص67، ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 308، 309، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154، 155، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص92، عبيد بوداود: المخطوطات الجزائر، ية بالمغرب الأقصى (المكتبة العامة بالرباط والمحفوظات بمدينة تطوان)، مجلة عصور، ع3، جامعة وهران السانية 2006، ص136، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75، 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص36، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج1، ص117.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب... (تح، عبد العزيز صغير دخان)، ص 67 وما بعدها حيث ذكر تقييدات في مسائل مختلفة وينظر أبو العباس أحمد بن فرج الاشبيلي: منظومة غرامي صحيح في ألقاب

أما القسم الثاني هو تراجم حققه محمد حجي بالمغرب ويبدأ من العام الهجري الأول حتى سنة 807هـ/ 1404م وترجمة محمد بن عبد الرحمن المراكشي، ثم فصول الحديث والفقه والببليوغرافيا[1].

2-ابن صالح أبو عبد الله القسنطيني: له كتاب في علم الحديث بعنوان البرنامج[2].

3-عاشور بن عيسى القسنطيني: له كتاب أعمال الفكر في ضبط لفظة القسطلاني وأبي بكر[3].

4-مصطفى بن محمد القسنطيني: له كتاب شرح أوائل صحيح البخاري[4].

5-الشمني محمد كمال الدين: هو محمد بن محمد بن حسين بن علي بن يحي بن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي الشمني نسبة إلى مزرعة شمنة بقسنطينة ولد سنة 776هـ/ 1374م رحل إلى الإسكندرية ثم القاهرة، توفي بها ليلة 20 ربيع الأول سنة 821هـ/ 1418م[5].

الحديث، سلسلة المتون العلمية، متون مصطلح الحديث، دار المستقبل القاهرة، دار الإمام مالك الجزائر، 2005، ص ص155، 159.

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، (تح، محمد حجي)، ص ص90، 91.

[2] عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس...، ج2، ص715، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص74.

[3] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص262، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص75.

[4] بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع نفسه، ج2، ص90.

[5] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج9، ص74، 197، المقريزي، تقي الدين: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة...، مج3، ص ص79-80، عبد الباسط، بن خليل: نيل الأمل في ذيل الدول...، القسم4، ج1، ص12، السخاوي، شمس الدين: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام...، ج2، ص453، الذهبي، شمس الدين: الذيل التام على دول الإسلام...، ص508، ابن حجر، العسقلاني: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس...، مج3، ص301، الحنبلي، بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب...، مج9، ص221، ابن غازي: المصدر السابق، ص ص44، 45، ابن الغزي، شمس الدين: ديوان الإسلام...، ج3، ص160، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...ج2، ص183, عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج11، ص208، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص366.

ترك عدة مؤلفات هي:

- شرح نخبة الفكر: هو شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني وعنوانه الكامل هو: نتيجة النظر شرح نخبة الفكر[1].

- نظم النخبة: وهو نظم لنخبة الفكر فرغ منه في شوال 814هـ/ 1411م وعنوانه الكامل أيضا هو: الرتبة في نظم النخبة[2].

- بغية الطالب الحثيث في معرفة مصطلح الحديث: من خلال عنوانه هو في علم الحديث[3].

- شرح نظم بغية الطالب الحثيث في معرفة مصطلح الحديث: هو شرح على نظمه السابق الذكر[4].

06- أبو العباس تقي الدين أحمد بن خليفة الشمني: هو الإمام أبو العباس تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحي بن محمد بن خلف الله بن خليفة الشمني، بن خليفة التميمي الداري نسبة إلى تميم الداري المالكي ثم الحنفي، المغربي الأصل، الشمني نسبة إلى شمنة بتشديد الشين المعجمة والميم وتشديد النون، وهي مزرعة بباب قسنطينة، والإسكندري مولدا سنة 801هـ/ 1398م، نزيل القاهرة والمتوفى بها في 17 ذي الحجة 872هـ/ الموافق 7جويلية1467م، جده محمد بن خلف الله بن خليفة بن محمد التميمي القسنطيني أبو عبد الله ولد بمدينة قسنطينة سنة 593هـ/ 1196م وكان عالما أيضا[5].

[1] الحسين بن محمد الحدادي: مقدمة تحقيق كتاب إجازة الشمني لأبي سعيد السلاوي وولده لأبي شامل محمد بن محمد بن حسن الشمني، ص11.

[2] الشمني، محمد كمال الدين: نظم النخبة...، ص10، الحسين بن محمد الحدادي: المرجع السابق، ص11.

[3] المرجع نفسه، ص12.

[4] نفسه.

[5] البلوي الواديآشي، أبو جعفر أحمد بن علي: المصدر السابق، ص131، السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة...ج1، ص101، القلصادي: المصدر السابق، ص 151, ابن الغزي، شمس الدين: المصدر السابق، ص160، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج2، ص41، محمود محمد العامودي: حل معاقد

ترك عدة مؤلفات هي كمايلي:

- شرح نظم النخبة:وهو شرح نظم والده كمال الشمني لكتاب نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني بعنوان: العلي أو عالي الرتبة في شرح نظم النخبة[1].

- حاشية على الشفاء للقاضي عياض: سماه مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا[2].

7- أبو زكريا يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون المعروف بالعلمي: ولد ونشا بمدينة قسنطينة، رحل إلى تونس حيث درس، ثم انتقل إلى بلاد المشرق، أولا أرض الكنانة مصر، حيث أصبح أستاذا بالمنصورة، وبالجامع الأزهر، وقام بأداء فريضة الحج سنة (875هـ/ 1470م)، واستقر في مدينة مكة المكرمة إلى أن توفي سنة (888هـ/ 1483م)، التقى مثل غيره من علماء قسنطينة بالفقيه والعالم السخاوي عدة مرات فقال عنه: « **عرض عليه وهو بالقاهرة قضاء الشام، ثم بمكة وعرض عليه أيضا قضائها، لكنه أمتنع عن تولي هذه الخطة، لقيته بالقاهرة، ثم بمكة، وبالغ في التواضع معي والإقبال علي**»، ترك مؤلف في علم الحديث هو:

- تعليقات على مختصر البخاري: وهو تقييد على البخاري[3].

القواعد اللآتي ثبتت بالدلائل والشواهد المنسوب للشمني، مجلة الجامعة الإسلامية، مج10، ع2...، ص ص143، 157.

[1] الشمني، تقي الدين: كتاب العالي الرتبة في شرح نظم النخبة، تح، هارون بن عبد الرحمن الجزائر، ي، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت 2003، ابن حجر، العسقلاني: نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح، تع، عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج، تق، محمد الجرافي، محمد بن إسماعيل العمراني، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 2006.

[2] الشمني، أحمد بن محمد: : مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، طبع على حاشية كتاب أبي الفضل عياض...، ص ص1 وما بعدها، القلصادي: المصدر السابق، ص151، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص107.

[3] السيوطي، عبد الرحمن: نظم العقيان... ص177، ابن مريم: المرجع السابق، ص246، إسماعيل باشا البغدادي: المرجع السابق، ج2، ص 216، إبراهيم حركات: مدخل تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 15/9، ج2، الشرعيات والعقائد، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، المغرب2000، ص84، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص ص260، 265، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج2، ص91.

8 -عثمان القسنطيني: له كتاب مخطوط جواهر البحار ويواقيت القفار في الأحاديث القصار والكبار، في الحديث النبوي، الناسخ عثمان بن عبد الله بتاريخ1025هـ/ 1616م، مكتبة السليمانية قسم شهيد علي باشا إسطمبول تحت رقم1733[1].

- علم التفسير

علم التفسير هو يدرس تفسير القرآن الكريم من حيث المفردات والتراكيب والجمل، سواء تفسير نقلي مستند إلى الآثار المنقولة عن السلف، وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآيات، أو الصنف الآخر من التفسير وهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب[2]، ظهر في مدينة قسنطينة عدة مفسرين مابين القرن السابع والعاشر الهجريين هم على التوالي:

01- الشيخ محمد الزنداوي القسنطيني: (ت 882هـ/ 1477م)هو محمد بن محمد بن عيسى الزلداوي، من قبيلة زنديوة أو زلديوة الكتامية، كان من أجل الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن يونس الفقه في مدينة قسنطينة خلال القرن، تولى وظيفة القضاء بتونس مدة زادت عن ست عشرة سنة في عهد الأمير أبي عمرو عثمان (839-893هـ/ 1435-1488م)، ثم عين خطيبا بجامع التوفيقية، وتولى الإفتاء به إلى جانب الخطابة، وعمل مدرسا وأستاذا بمدرسة الشماعين في مدينة تونس لذلك يعرف بالتونسي أيضا، له تفسير للقرآن الكريم[3].

02 -أبو العباس تقي الدين أحمد بن خليفة الشمني: هو الإمام أبو العباس تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحي بن محمد بن خلف الله بن خليفة الشمني، والمتوفى بها في 17 ذي الحجة 872هـ/ الموافق 7جويلية1467م، جده محمد بن خلف الله

[1] محمد عبد الكريم: المرجع السابق، ص14، الذي ذكر أنه مخطوط بالمكتبة السليمانية (قسم شهيد علي باشا) إسطمبول رقم 1733، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج2، ص78.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص ص459-461.

[3] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة...، ج1، ص 160، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 152، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص85، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج2، ص49، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص31.
Ernest mercier, l'histoire de l'Afrique septentrionale, T1, pp183-184.

بن خليفة بن محمد التميمي القسنطيني أبو عبد الله ولد بمدينة قسنطينة سنة 593هـ/ 1196م وكان عالما أيضا[1].

ترك عدة مؤلفات هي كمايلي:

- الوسيط والبسيط: في تفسير القرآن[2].

03-إبراهيم بن فايد الزواوي القسنطيني: هوأبو إسحاق إبراهيم بن فائد بن موسى بن هلال الزواوي القسنطيني ولد في جبال جرجرة من قبيلة زواوة سنة 796هـ/ 1393م، واستمر أبو إسحاق إبراهيم الزواوي القسنطيني خلال إقامته في مدينة قسنطينة يطلب العلم حتى نبغ في جميع هذه الفنون والعلوم، وبرع فيها ولاسيما منها الفقه والتفسير[3].

---

[1] البلوي الواديآشي، أبو جعفر أحمد بن علي: المصدر السابق، ص131، السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة...ج1، ص101، القلصادي: المصدر السابق، ص 151، ابن الغزي، شمس الدين: المصدر السابق، ص160، بشير ضيف بن أبي بكرالجزائري: المرجع السابق، ج2، ص41، محمد بن علي الشوكاني: المرجع السابق، ج2، ص ص119-121، محمود محمد العامودي: المرجع السابق، ص ص143، 157.

[2] السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة...، ج1، ص375، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص174، الحنبلي، بن العماد: المصدر السابق...، ج7، ص313، السيوطي جلال الدين: حسن المحاضرة...، ج1، ص271، إسماعيل باشا البغداي: هدية العارفين...، ج1، ص132، محمد بن علي الشوكاني: المرجع السابق، ج1، ص119، عادل نويهض معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، تق، حسن خالد، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر1983، ج1، ص72، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص41.

[3] القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص4748، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج1، ص116، ج 10، ص216، التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص52، 56، السراج، محمد الوزير: المصدر السابق، ج1، ص ص 643، 644، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص262، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 157، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص219، 235، 236، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص، 160، 239، عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان، الجزائر في التاريخ...، ج3، ص441، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص247-248، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193، علي علواش: إبراهيم الزواوي، معجم مشاهير المغاربة...، ص ص383، 384، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص ص235، 237، 341، .

ثم عكف للتدريس والتصنيف فألف عدة كتب في الفقه والتفسير هي كالتالي:

- تفسير القرآن الكريم[1]: درج فيه مسلك بن عطية الأندلسي[2].

04-عبد القادر القسنطيني: له كتاب تفسير القرآن[3].

05-عبد العزيز بن خليفة القسنطيني: كنيته أبو فارس قسنطيني نشأة، التونسي دارا، يكنى أبو فارس الشيخ المتكلم الصوفي كان علامة زمانه وواحد وقته، شيخ مشايخ إفريقية وبعض أهل بلاد المغرب، وصل إلى مرتبة القطبانية في الطريقة القادرية، وكان في وقته من أصحاب الكرامات يعتبر من شيوخ الطريقة القادرية، من تلاميذه محمد التمغروطي صاحب الرحلة المشهورة توفي سنة 940هـ/ 1533م.[4]

ترك مؤلف في التفسير هو:

كتاب الآيات البينات:حسب عنوانه هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم[5].

- علم القراءات

علم القراءات هو علم يدرس قراءات القرآن الكريم حسبما روى الصحابة عن رسول الله ﷺ، وأشهرها القراءات السبع[6]، أنشر هذا العلم في بلاد المشرق والمغرب،

---

[1] القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص4748، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص52، 56، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191، 196، ج 2، ص ص 235، 237، 341، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص219، 235، 236، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193، علي علواش: إبراهيم الزواوي، معجم مشاهير المغاربة، ص ص383، 384.

[2] وابن عطية هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى سنة 546 هـ، ينظر بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، ج12، ط1، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2001، علي علواش: إبراهيم الزواوي، معجم مشاهير المغاربة، ص ص383، 384، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص31.

[3] بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر، ي: المرجع السابق، ج2، ص45.

[4] ابن عسكر، الشفشاوي: المصدر السابق، ص97، عبد المنعم القاسمي الحسني: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص90، 91، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص13.

[5] ابن عسكر، الشفشاوني: المصدر السابق، ص ص 97، 132، عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص202، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص494، أبو العباس السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص42، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص230.

[6] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص ص457-459.

وظهر فيه كثير من العلماء منها في مدينة قسنطينة مابين القرن السابع والعاشر الهجري وهم على التوالي:

1-محمد الحفصي القسنطيني: كان له كتاب جلاء الأبصار في القراءات[1].

2-عبد الكريم بن محمد الفكون (الحفيد): هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني ولد بمدينة قسنطينة سنة 988هـ/ 1580م[2].

عندما توفي أبوه سنة 1045هـ/ 1635م تولى عبد الكريم كل وظائفه من تدريس، وإمامة وخطابة بالجامع الكبير، وكان على الطريقة الصوفية الزروقية، وشيخ السلفية على حد وصف الدكتور أبو القاسم سعد الله، توفي سنة 1073هـ/ 1662م بقسنطينة[3].

وألف في علم القراءات كتاب هو:

-**سربال الردة في من جعل السبعين لرواة الإقرا [كذا] عدة:** في القراءات هكذا جاءت كتابة العنوان وهو كراسة وضعها في مناقشة لأحمد بن حسن الغربي أحد علماء

---

[1] بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص61.

[2] العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج1، ص127، جذوة المقتبس... القسم الأول، ص114، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج3، ص29، المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص955، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص514، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191-196، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص223، 224، المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص15، علي علواش: عبد الكريم بن الفكون: معجم مشاهير المغاربة، ص ص377، 380، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج2، ص289، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص390، 394، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص254، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص158.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص51، العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج1، ص127، جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص114، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج7، ص29، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج1، ص170، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص7 وما بعدها، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191، 196، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص ص223، 224، علي علواش: عبد الكريم بن الفكون، معجم مشاهير المغاربة...، ص ص377، 380.

قسنطينة، وتعرف بشرح مخارج الحروف الشاطبية ولعله شرح جمل المجردي ومخارج الحروف الشاطبية[1].

3 -سيدي سليمان القشي: هو أبو الربيع سليمان بن أحمد القشي أصله من بلدة نقاوس، انتقل إلى مدينة قسنطينة مراهقا بعد موت والده في طاعون سنة 963هـ/ 1555م، وفي مدينة قسنطينة قرأ القرآن وقرأ الفقه ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ومختصر الشيخ خليل في الفقه على محمد عبد الكريم الجد، رحل إلى مصر بقصد الحجاز، لكنه بقي بالجامع الأزهر لأسباب عائقة، فقرأ على الشيخ أبي النجاة سالم السنهوري المختصر والرسالة والألفية وألفية العراقي، وبعد مدة عاد إلى مدينة قسنطينة والتقى عبد الكريم الفكون الجد فأشتغل بالإقراء أيضا عليه إلى أن توفي[2].

4 -أبو محمد بركات القسنطيني: الفقيه النجيب المنشغل بالقراءة والإقراء والعكوف على الدرس والتدريس، توفي سنة 982هـ/ 1574م أو 988هـ/ 1580م في زمن الطاعون ودفن في زاوية بني الفكون برأس الخرازين في مدينة قسنطينة[3].

خلاصة القول أن علماء مدينة قسنطينة (710هـ/ 1316م) ساهموا مساهمة كبيرة في مختلف في العلوم الشرعية في الفقه، الحديث النبوي الشريف، والقراءة، تفسير القرآن الكريم، علم الكلام، رغم غلبة الشروح والتعليقات حسب نهاية العصر الوسيط الذي يعتبر عصر ضعف للحضارة العربية الإسلامية ما بعد القرن 7هـ/ 13م ما بعد سقوط بغداد في يد المغول وما بعد سقوط دولة الموحدين حسب ما ذهب إليه فيلسوف الحضارة المفكر الجزائري مالك بن نبي.

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص206، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص24-25، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص143، 225، علي علواش: عبد الكريم بن الفكون: معجم مشاهير المغاربة...، ص ص377، 380، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص149، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص60، والشاطبية نسبة لأبي القاسم بن فيره من أهل شاطبة الذي نظم ذلك كله في قصيدة لغز فيها أسماء القراء بالحروف الأبجدية عني الناس بحفظها وتلقينها للولدان المتعلمين ينظر عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ص ص458-459.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص60.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص78، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص359، 360.

ومع ذلك ترك علماء قسنطينة في الفقه والحديث أثرهم حتى في المشرق مثل كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب، وكتاب تحف الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد لأحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1407م)وشروح وحواشي كمال الدين الشمني القسنطيني (ت821هـ/ 1418م) وابنه تقي الدين الشمني (ت 872هـ/ 1467م)، وفتح الملك الوهاب بشرح رسالة عمر بن الخطاب لأبي العباس أحمد الغربي (ت ق 10هـ/ 16م) الذي لم يؤلف مثلها قط، ورد المغالطات الصنعانية لأحمد بن يونس القسنطيني (ت878هـ/ 1473م).

الفصل الثاني

العلوم النقلية (العلوم اللسانية)

أ اللغوية:

- نحو.

- صرف.

- عروض.

ب الأدبية :

- الشعر والنثر.

- الموشحات والمالوف.

العلوم اللسانية قسم من العلوم النقلية وهي العلوم التي تتعلق باللسان اللغوي، في اللغة العربية أدب (نثر وشعر وموشحات)، ولغة (نحو وصرف وعروض)، والإشكال كيف كانت العلوم اللسانية في مدينة قسنطينة في الفترة مابين القرنين 07-10هـ/ 13-16م ؟

-العلوم اللسانية:

أ -اللغوية

- نحو

01-بن قنفذ أحمد القسنطيني: كان له كتابين في علم النحو هما:

- هداية السالك في بيان ألفية ابن مالك: وهو كتاب في النحو والصرف في شرح ألفية بن مالك وهو مفقود[1].

- الإبراهيمية في مباديء العربية: ذكر أحمد بن قنفذ: «**قيدته في زمان قراءتي على الشيخ ابن محمد عبد الحق الهسكوري بمسجد البليدة من مدينة فاس، وكان الابتداء في أول سنة سبعين وسبعماية** »أي (770هـ/ 1359م)، وهو كتاب مفقود[2].

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص92، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154، 155، لقط الفرائد...ص255، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص268، 269، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص118، هامش 1، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75، 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33، 35، وهو شرح لكتاب ألفية ابن مالك في النحو والصرف تأليف العلامة النحوي محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي المتوفى 672 هـ طبع دار الإمام مالك للكتاب الجزائر، 2009.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص92، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154، 155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268، 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75، 79، عبد القادر الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص135، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص85، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33، 36.

02- الشمني تقي الدين: هو الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشمني أبي شامل كمال الدين سالف الذكر وكان عالما أيضا[1].

ألف عدةكتب هي:

- منهج السالك إلى ألفية مالك:في النحو.
- المنصف من الكلام على مغنى بن هشام: في النحو[2].

03-الشمني كمال الدين:المتوفى سنة 872هـ/ 1467م كان له:

- منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك: يوجد مخطوطا بمكتبة الإسكوريال في إسبانيا وهانوفر بألمانيا[3].
- شرح مغني اللبيب لابن هشام[4].

04-أحمد بن عبد الرحمن بن محمد شهاب الدين أبو العباس الخلوف: له كتابين هما: جامع الأقوال في صيغ الأفعال، وهو أرجوزة في تصريف الأسماء والأفعال، وكتاب نظم المغنى[1].

---

[1] البلوي الواديآشي، أبو جعفر أحمد بن علي: المصدر السابق، ص131، السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة...ج1، ص101، القلصادي: المصدر السابق، ص 151, إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين..ج1، ص ص 132، 133، محمود محمد العامودي: المرجع السابق، ص ص143، 157.

[2] الشمني، تقي الدين: الحاشية المسماة المصنف من الكلام على مغنى ابن هشام، وبهامشها شرح الإمام محمد بن أبي بكر الدماميني، ج1، المطبعة البهية بمصر (د ت)، ج2، بمطبعة محمد أفندي مصطفى (د ت)، ابن الغزي شمس الدين: المصدر السابق، ج3، ص ص160-161.

[3] السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة...، ص375، الحنبلي، بن العماد: المصدر السابق، ج7، ص313، عادل نويهض: معجم المفسرين...، ج1، ص72، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص88.

[4] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص174، الحنبلي، بن العماد: المصدر السابق، ج7، ص313، السيوطي، جلال الدين: حسن المحاضرة...، ج1، ص271، محمد بن علي الشوكاني: المرجع السابق، ج1، ص72، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص149، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص88

05- ابن الخلوف أبو العباس: أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد شهاب الدين بن الخلوف الحميري، توفي سنة 899هـ/ 1493م بتونس [2].

وترك عدة أثار هامة شعرا ونثرا بعضها معلوم والبعض الآخر مفقود، دليل على قدرته الفائقة هي:

- نظم المغني: هو نظم أي شعر لكتاب المغني اللبيب لابن هشام الأنصاري في علم النحو، وهو كتاب يعتبر عمدة النحاة لما تضمنه من مختلف آراء النحويين على اختلاف مشاربهم[3].

- نظم التلخيص: أي كتاب التلخيص شعرا لتسهيل الحفظ.

06-عبد الكريم بن محمد الفكون (الحفيد): هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني ولد بمدينة قسنطينة سنة 988هـ/ 1580م من أسرة مشهورة [4]، توفي سنة 1073هـ/ 1662م بقسنطينة شهيدا بمرض الطاعون[5].

---

[1] الفكون، عبد الكريم: المصدر السابق، ص37، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...ج2، ص122، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص135، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص86

[2] الفكون، عبد الكريم: المصدر السابق، ص37، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص122، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 20، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص150، السعيد بحري: المرجع السابق، ص ص208، 216، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص211، دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص146، 148، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص326.

[3] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص ص122، 123، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص158، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص221، محمد الطالبي: الهجرة الأندلسية...، ص69.

[4] العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج1، ص127، جذوة المقتبس... القسم الأول، ص114، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج3، ص29، المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص955، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص ص206، 309. أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191، 196، محمد سعيد صمدي: ملامح النبوغ العلمي والنزوع الصوفي عند أهل...، ص ص223، 224، المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص15

[5] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص52، العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج1، ص127، جذوة المقتبس... القسم الأول، ص114، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج3،

كان بارعا في النحو وأخذه عن شيخيه محمد التواتي المغربي، ومحمد بن راشد الزواوي والشيخ إبراهيم الفلاري التونسي الذي دفعه إلى الزيادة من المعرفة في علم النحو عندما تحداه، على صغر سنه، فطلب منه ما لا يطلب من أمثاله من الأعراب، ولأسباب صوفية مثل الرؤيا التي رواها عن جده من أنه ناوله في المنام ورقة فيها (كان فعل ماض...) ففهم الفكون من ذلك أن جده كان ينصحه بدراسة النحو، فألف فيه كتاب فتح اللطيف في علم التصريف[1].

وكانت مؤلفاته في العلوم اللسانية هي:

- الدرر في شرح المختصر: المقصود به مختصر عبد الرحمن الأخضري وعن أهميته وما فيه من مضامين وفرائد ذكر مؤلفه عبد الكريم الفكون:« **نبهنا على فوائد فيه لم توجد في المطولات، ونكت حسان قل أن تلقى في غيره، وتنبيهات أخذناها من فحوى خطابه، وفروع كملنا بها ما لم يفصح به كلامه ﷺ وأرضاه**»[2].

- فتح المولى في شرح شواهد الشريف بن يعلى: هو الكتاب الذي رصد فيه منتخبات الشواهد الشعرية التي وظفها الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعلى الحسني أول شارح اقتحم متن الأجرومية[3].

ص29، العياشي، أبو القاسم: المصدر السابق، ج1، ص170، ج2، ص ص206، 390، 400، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص7 وما بعدها، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191196، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص ص223، 224.

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص 96، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص7 وما بعدها، 120.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص46، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص206، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر...، ص254، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص391، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص166، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص92، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، مجلة التاريخ العربي، ع17، ص226، لم يذكر بوزيان الدراجي شرح الفكون ضمن شراح هذا المختصر وذكر عبد اللطيف بن المسبح المرداسي القسنطيني، ينظر :بوزياني الدراجي: عبد الرحمن الأخضري...ص ص103-132.

[3] الفكون، عبد الكريم: فتح المولى في شرح شواهد الشريف بن يعلى، تق، تح، أبو الأنوار بن المختار دحية، دار الخليل القاسمي بوسعادة المسيلة الجزائر، 2007، ص27 وما بعدها، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص160، محمد سعيد مصمودي: المرجع السابق، مجلة التاريخ العربي، ع، 17ص ص227،

- شرح لامية الجمل النحوية: وهذه اللامية لمحمد المجرادي السلاوي (ت778هـ/ 1376م) وسمى هذا الشرح فتح الهادي بشرح المجرادي[1].

- فتح المالك: ذكره في كتابه فتح اللطيف نقلا عن أبو القاسم سعد الله ومن اسمه يظهر أنه شرح على لامية ابن مالك[2].

- شرح شرح الجوهر المكنون: أي شرح لكتاب شرح الجوهر المكنون الذي وضعه مؤلفه عبد الرحمن الأخضري ولم يكمله[3].

- شرح نظم المكودي: فرغ منه سنة 1048هـ/ 1638م، ووضعه على كتابه البسط والتعريف في علم التصريف[4].

07 -إبراهيم بن فايد الزواوي القسنطيني: هو إبراهيم بن فائد بن موسى بن هلال القسنطيني أو القسمطيني، أخذ العربية في جرجرة عن عبد العال بن فراج، ثم أنتقل إلى قسنطينة فقطن بها وأخذ الأصلين والمنطق عن حافظ المذهب أبي زيد عبد الرحمن الملقب بالباز والمعاني والبيان عن أبي عبد الله محمد القيسي، والأصلين والمنطق والمعاني والبيان مع الفقه وغالب العلوم المتداولة عن أبي عبد الله بن مرزوق الذي أقام بقسنطينة ثمانية أشهر[5].

228، عبيد بوداود: تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية...، ص324، وهو شرح الشواهد الواردة في الدرة النحوية في شرح معاني الاجرومية لمحمد بن أحمد الحسني الفاسي المعروف بابن يعلى والمتوفى سنة 723 هـ/1323م.

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص160، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص ص223، 224.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص161.

[3] نفسه، بوزياني الدراجي: عبد الرحمن الأخضري...ص ص259، 260.

[4] العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص206، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص166، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص254، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص92

[5] القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص47، 48، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص 56، السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ص ص643، 644، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، 262، إبراهيم

ألف بن فايد الزواوي القسنطيني عدة مؤلفات في العلوم اللسانية هي :

- شرح ألفية بن مالك: في مجلد وهو في النحو[1].
- نظم في العربية: اشتمل هذا النظم على أربع أبواب على الجملة وأحكامها، وفي الجار والمجرور وفي الكلمات وفي الإشارات[2].
- أرجوزة في الجمل والمجرورات وكلمات تحتاج إلي معرب: استند في تأليفها إلى كبار اللغويين والنحاة منهم الزمخشري (ت538هـ/ 1143م) وابن جني (392هـ/ 1001م) ابن السراج وأبي علي الفارسي صاحب كتاب الإيضاح وابن مالك صاحب الألفية وابن هشام مما يعكس سعة اطلاعه وعمق تحصيله الأدبي[3].

وحج مرارا وجاور في مكة المكرمة توفي 857هـ/ 1453م[4].

حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص ص235، 237، 341، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193.

[1] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص53، ابن القاضي،أحمد: لقط الفرائد...ص225، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص118، مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص265، وابن مالك هو محمد بن عبد الله جمال الدين الشهير باسم مالك من كبار النحويين في بلاد المشرق، برز مؤلف بارع في ميدان النحو وصنف عددا من الكتب منها ألفيته التي حاذى فيها ألفية ابن معطي الزواوي (ت628 هـ/ 1230م) في النحو، ومن مؤلفاته ابن مالك الأخرى الكافية والشافية، كتاب الخلاصة، الموصل في نظم الفصل، سبك المنظوم وفك المختوم، إكمال الأعلام بمثلث الكلام ولامية الأفعال، المقدمة الأسدية (نسبة لابنه أسد)، الاعتضاد بالظاد والضاد، إعراب مشكل البخاري، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، نظم الفوائد، وغيرها من المؤلفات التي لاقت قبولا واستحسانا من قبل القراء واعتنى الكثير من العلماء بشرحها والتعليق عليها ينظر المقري: نفح الطيب...، ج2، ص365، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193

[2] مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص ص265، 266.

[3] المرجع نفسه، ص266.

[4] القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص47، 48، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص56، السراج، محمد بن محمد الوزير: المصدر السابق، ص ص643، 644، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص262، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج2، ص ص235، 237، 341.

08-عاشور الفكيرين القسنطيني: اشتهر في النحو الصرف والرحلات، ولم أعثر عن معلومات تخصه[1].

09 -قاسم بن يحي بن محمد بن الفكون القسنطيني: فقيه ومفسر وقاضي من أسرة الفكون أيضا (ت965هـ/ 1557م) نشأ وتعلم بمدينة قسنطينة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، ليوسع معارفه فانتظم في حلقاته عدة سنوات إلى أن نبغ في العلوم الفقهية والأصول، اختاره القصر الحفصي إماما للمسجد الخاص بالأمراء والسلاطين بتونس، وبعد تفرغه من هذا الوظيفة رجع إلى مسقط رأسه بعد وفاة والده يحي سنة 941هـ/ 1534م، حيث تولى خطة القضاء بمدينة قسنطينة، وله حواش مختلفة على بعض الكتب والمؤلفات، قام بشرح كتاب ابن هشام (ت761هـ/ 1359م) المعنون أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك في مادة النحو جعله في عدة كراريس[2].

-صرف

01 -إبن قنفذ أحمد القسنطيني:

ترك خمس مؤلفات في علوم اللغة نثر وشعر ونحو وصرف وعروض تنم عن قدراته الهامة في اللغة التي مفتاح الإبداع في العلوم الأخرى هي:

- شرح القصيدة الغزلية في ألقاب الحديث: هذا الكتاب لم يذكره أحمد بن قنفذ القسنطيني في كتابه شرف الطالب الذي ألفه سنة684هـ/ 1285م، مما يعني أنه ألف فيما بعد[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص158.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص43، 44، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 131، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص72، أبو القاسم سعد الله: الشيخ عبد الكريم الفكون...ص40.

[3] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268، 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75، 79.

- هداية السالك في بيان ألفية ابن مالك: وهو كتاب في النحو والصرف في شرح ألفية بن مالك وهو مفقود[1].

02 -ابن الخلوف أبو العباس: أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد شهاب الدين بن الخلوف الحميري، توفي سنة 899هـ/ 1493م بتونس[2].

وترك عدة أثار هامة شعرا ونثرا بعضها معلوم والبعض الآخر مفقود، دليل على قدرته الفائقة هي:

- جامع الأقوال في صيغ الأفعال: وهو رجز في تصريف الأسماء والأفعال[3].

03-عبد الكريم بن محمد الفكون (الحفيد): هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني ولد بمدينة قسنطينة سنة 988هـ/ 1580م من أسرة مشهورة[4]، توفي سنة 1073هـ/ 1662م بقسنطينة شهيدا بمرض الطاعون[1].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص92، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154، 155، لقط الفرائد...ص255، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص268، 269، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص118، هامش 1، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75، 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33، 35، وهو شرح لكتاب ألفية ابن مالك في النحو والصرف تأليف العلامة النحوي محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي المتوفى 672 هطبع دار الإمام مالك للكتاب الجزائر، 2009.

[2] الفكون، عبد الكريم: المصدر السابق، ص37، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص122، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 20، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص150، السعيد بحري: المرجع السابق، ص ص208- 216، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص211، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص146- 148، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص326.

[3] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص ص122- 123، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص160.

[4] العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج1، ص127، جذوة المقتبس... القسم الأول، ص114، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج3، ص29، المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص955، العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص ص206- 309. أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191- 196، المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص15، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص ص223- 224.

* شرح البسط والتعريف في علم التصريف: وتسمى أيضا فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف، ألفه سنه سنة 1048هـ/ 1638م، وهو شرح لكتاب البسط والتعريف في علم التصريف وهو أرجوزة مشهورة من 403 بيت للنحوي الكبير عبد الرحمن المكودي الفاسي المتوفى سنة 807هـ/ 1404م، وشرح الفكون أحسن من شرح العلامة المغربي محمد المرابط الدلائي[2].

-علم العروض

1-بن قنفذ أحمد القسنطيني: له في العروض كتاب بسط الرموز الخفية في شرح عروض الخزرجية[3].

2-صالح بن عبد القادر بن الموفق قويدر القسنطيني: له شرح الخزرجية، سلك فيه أسلوب الاستفهام[4].

3-أبو العباس أحمد بن العباس النقاوسي: إيضاح السبيل إلى قصد الجليل في علم الخليل، وهو شرح على عروض ابن الحاجب، وكتاب الروض الأريض في علم القريض[1].

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص52، 53، العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج1، ص127، جذوة المقتبس... القسم الأول، ص114، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج3، ص29، العياشي أبو القاسم: المصدر السابق، ج1، ص170، ج2، ص ص206، 390، 400 أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص7 وما بعدها، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191، 196، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص ص223- 224.

[2] العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص391، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص160، بن براهيم السعيد: فتح اللطيف في أرجوزة المكودي في التصريف، تأليف عبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني988-1073 هـ-تحقيق ودراسةمذكرة معدة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تخصص اللغة، إشراف عبد الله بوخلخال، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2004 -2005، ص ص86، 113، 114، محمد سعيد مصمودي: المرجع السابق، ص ص226 - 227، عبيد بوداود: تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية، ص324.

[3] المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج5، ص197، محمد مهدي بن شغيب: المرجع السابق، ص78، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص269، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص185.

[4] محمد بن علي شغيب: المرجع السابق، ص328، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص186

4 -ابن الخلوف أبو العباس:أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد شهاب الدين بن الخلوف الحميري، توفي سنة 899هـ/ 1493م بتونس[2].

* تحرير الميزان لتصحيح الأوزان: كما هو واضح من عنوانه في العلم العروض[3].

علم البلاغة:

1- بن قنفذ أحمد القسنطيني: له كتاب التلخيص في شرح التلخيص، وذكر في بعض المؤلفات بعنوان آخر هو التمحيص[4].

2-ابن الخلوف أبو العباس:أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد شهاب الدين بن الخلوف الحميري، توفي سنة 899هـ/ 1493م بتونس[5]، كانت له عدة كتب في علم البلاغة العربية هي:

-نظم التلخيص: هو منظومة في تلخيص القزويني في العلم والبيان[1].

---

[1] السخاوي شمس الدين: الضوء اللامع...ج1، ص7، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص332، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص186

[2]الفكون، عبد الكريم: المصدر السابق، ص37، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص122، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 20، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص150، السعيد بحري: المرجع السابق، ص ص208- 216، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص211، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص146- 148، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص326.

[3] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص ص122- 123، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص160، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص134، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص188.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص ص91-92، (تح، عبد العزيز صغير دخان)، ص 67 وما بعدها، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص176، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص135، عادل نويهض: المرجع السابق، ص269، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص123، فهرس مخطوطات الرباط، ص194.

[5] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص37، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص122، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 20، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص150، السعيد بحري: المرجع السابق، ص ص208- 216، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص211، دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص146- 148، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص326.

- البديعية، بعنوان مواهب البديع في علم البديع وشرحها شرحا حسنا وهي قصيدة ميمية أولها:

أَمَنْ هَوَىَ ثَوَى بِالَبَانِ وَالعَم *** هَلَتْ بَرَاعَةُ مزْنِ الدَمْعِ كالعلم[2].

- شرح مواهب البديع: هو شرح للكتاب السابق مواهب البديع[3].

- تحرير الميزان لتصحيح الأوزان: كما هو واضح من عنوانه في العلم العروض[4].

3-إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد الزواوي: الجرجري مولدا القسنطيني موطنا، له كتاب شرح متن التلخيص للقزويني[5].

4-ابن الحاج النميري القسنطيني: له كتابين هما: التورية رتبه على حروف المعجم، وكتاب مثالب القوانين في التورية والاستخدام والتضمين[6].

5-صالح بن عبد القادر بن الموفق بن قويدر القسنطيني: له رسالة في المجاز المرسل[7].

---

[1] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...ج2، ص ص122-123، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...ص 160، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص134، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص94، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص123

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص ص122- 123، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص158- 160، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص134، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص123.

[3] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...ج2، ص ص122-123، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...ص 160، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص135، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص123.

[4] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص ص122- 123، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص160.

[5] القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص47-48، التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص56، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص123.

[6] النميري، بن الحاج: المصدر السابق، ص41، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص124.

[7] محمد المهدي شغيب: المرجع السابق، ص328، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص125.

6-محمد الفكون القسنطيني: هو أبو عبد الله محمد الفكون والد عبد الكريم الفكون، له كتاب نزعة العيون في بيان شرح الجوهر المكنون[1].

ب- العلوم الأدبية:

يتمثل في النثر والشعر

اشتهرت مدينة قسنطينة في العصر الوسيط بشكل عام، والفترة الحفصية من القرن710هـ/ 1316م بنخبة من الأدباء والشعراء رفعوا اسمها إلى مصاف الحواضر الثقافية الإسلامية الكبرى في العلوم الأدبية الشعر والنثر وموشحات ومالوف[2].

- النثروالشعر

1- أبو علي حسن بن علي بن الفكون القسنطيني: هو حسن وكنيته أبو علي بن علي بن الفكون من أسرة الفقون الشهيرة بقسنطينة توفي سنة 602هـ/ 1205م (ينظر ملحق جدول رقم08)، كان أديبا غزير النظم والنثر، كان أحد شيوخ الرحالة العبدري البارزين، رحل إلى مدينة مراكش ومدح الخليفة الموحدي الناصر، وعامله على مدينة بجاية، لذا كان محل تقدير وترحيب عند الموحدين في كل مكان حل به، فقدموا له أحسن الجوائز والهدايا، له ديوان شعر وقد اشتهر بمنظومته التي ضمنتها رحلته المشهورة من قسنطينة إلى مراكش، ذكر فيها المدن التي مر بها، وهي مشهورة عند العلماء ببلاد المغرب، وإن كان العبدري قال: « **ورمت أن أجد من يروي عنه قصيدته المشهورة في رحلته من قسنطينة إلى مراكش، فلم أجده فقيدتها هنالك غير مروية**»[3].

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص52-53، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص149، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص129.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص628 وما بعدها، عبد الله العمراني: مقدمة ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي...ص73.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص ص280- 283، العبدري: المصدر السابق، ص ص30، 31، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس، القسم الأول، ص ص184- 186، ذرة الحجال...، ج1، ص ص126، 236، 237، 353، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج3، ص138- 139، المقري التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص958، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج4، تح، سعيد أحمد أعراب، محمد تاويت، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي المغرب، الإمارات العربية المتحدة (د ت)، ص ص304- 306، أبوالقاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص388- 395، ج2، ص31، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص66- 67، محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائر ي...، ص80، بدر المقري: خطط المغرب الشرقي، منشورات وزارة الأوقاف

وهذه القصيدة قيل عنها أنها من در النظام وحر الكلام وأولها، كتب بها إلى أبي البدر بن فردقيس (مردنيش) وهو بقسنطينة وسماها صريع الغواني (بحر الوافر

أَبِي البَدْرِ الجَوَادِ اَلأَرْيَحِيّ *** أَلاَ قُل لِلْسَّرِيِ اِبْنِ السَّرِي
وَيَا بَحْرَ النَّدَى بَدْرَ النَدِيّ *** أَيَا مَعْنَى السِيَادَة وَالمَعَالِي
وَمَا قَدْ حُزَتَ مِنْ حَسَبٍ عَلِيّ *** أَمَا وَبِحَقِّكَ الْمُبْدِي جَلاَلاً
وَمَا أُوتِيتَ مِنْ خُلُقٍ رَضِيّ *** وَمَا بَيْنِي وَبيْنَك مِنْ ذِمَامٍ
وَلَيسَ سِوَىَ فُؤَادِي مَنْ رَمِيٍّ *** لَقَدْ رُمتُ العُيُونَ سِهَامَ غُنْجٍ
وَحَسْبُكَ دَمْعُ عَيْنِي مِنْ أَتِيّ *** فَحَسْبُكَ نَارُ قَلْبِي مِن سَعِيرٍ
سِوَى زَيْدٌ وَعَمْرُو غَيَرَ شَيّ *** وَكُنْتُ أَظُنُ أَنَ النَّاسَ طُرًا
أَمَالَتْنِي بِكُلٍ رَشًا أَبِيّ *** فَلَمَا جِئْتُ مِيلَةَ خَيَرَ دَارٍ
أَوَارَ الشَوْقِ بِالرِّيقِ الشَهِيّ *** وَكَمْ أَوَرَتْ ظِبَاء بَنِي أُوَارٍ
يَضِيقُ بِوَصْفِهَا حَرْفُ الرَّوِيِّ[1] *** وَجِئتُ بِجَايَةَ فَجَلَتْ بُدُورًا
بِمَعْسُولِ الْمَرَاشِفِ كَوْثَرِيّ *** وَفِي أَرْضِ الجَزَائِرِ هَامَ قَلْبِي
بِلَيْنِ اَلْعَطْفِ وَاَلْقَلْبِ القَسِيّ *** وَفِي مَلْيَانَةَ قَدْ ذُبْتُ شَوْقاً
وَهِمْتُ بِكُلِّ ذِي وَجْهٍ وَضِيّ *** وَفِي تَنَسَ نَسِيْتُ جَمِيلَ صَبْرِي
بِوَسْنَانِ المَحَاجِرِ لَوْذَعِيّ *** وَفِي مَازُونَةَ مَازِلتُ صَبًّا

والشؤون الإسلامية، الرباط المغرب، 2006، ص16، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 131، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ص73، السعيد بحري: المرجع السابق، ص ص202- 203، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...ص ص280- 281، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ج2، ص165.

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص ص280-286، العبدري: المصدر السابق، ص ص30- 31، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...، القسم الأول، ص ص184-186، ذرة الحجال...، ج2، ص ص236-237، المقري، التلمساني: أزهار الرياض...، ج4، ص ص305-306، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص388-395، ج2، ص31، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص66-67، محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري...، ص80، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 131، السعيد بحري: المرجع السابق، ص ص202-203، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص213، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص ص165-167.

لِظَامِر الخَصْرِ ذِي رِدْفٍ رَوِيّ *** وَفِي وَهْرَانَ قَدْ أَمْسَيْتُ رَهْنًا
جَلَبْنَ الشَّوْقَ لِلْقَلْبِ الخَلِيّ *** وَأَبْدتْ لِي تِلِمْسَانُ قُدُودًا
بِمُخَنَثِ المَعَاطِف مَعْنَوِي *** وَلَمَّا جِئْتُ وَجْدةَ هِمْتُ وَجْداً
وَتَيَّمَنِى بِطرْفٍ بَابِلِيّ *** وَحَلَّ رَشاَ الرِّبَاطِ رَشى رِبَاطِي
مَغَارِبُهُنَّ فِي قَلْبِ الشَّجِيّ *** وَأَطْلَعَ قُطْرُ فَاسَ لِيْ شُمُوسًا
لِأَحْوَى الطَرْفِ ذِي حُسْنٍ سَنِيِّ[1] *** وَمَا مَكْنَاسَةٌ إلاَّ كُنَاسٌ
ظِبَاءٌ صَائِدَاتٌ لِلْكَمِيّ *** وَإِنْ تَسْأَلْ عَنَ ارْضِ سلاَ فَفِيهَا
أَتَى اَلْوَادِي فَطَمَّ عَلَى القَرِيّ *** وَفِي مُرَّاكُشَ يَاوَيْحَ قَلْبِي
بَهِيٌّ فِي بَهِيٍ فِيْ بهِيّ *** بُدُورٌ بَلْ شُموسٌ بَلْ صَبَاحٌ
سَعَيْنَ بِهِ فَكَمْ مَيتٍ وَحَيّ *** أَنَخْنَ مَصَارِعَ العُشَاقِ لَمَّا
وَمُقْلةِ كُلِ أَبْيَضَ مَشْرَفِيّ *** بِقَامَةِ كُلِّ أَسْمَرَ سَمْهَرِيٍ
أَنَسِّيهِمْ هَوَى غِيلاَنَ مي *** إِذَا أَنْسَوْنِي الوِلْدَانُ حُسْناً
وَأُدْعَى اليَوْمَ بِالمُرَاكُشِيّ *** فَهَا أَناَ قَدْ أَخَذْتُ الغَرْبَ دَاراً
كَشَوْقِي نَحْوَ عَمرُو بِالسَّوِيّ *** عَلَى أَنْ اشْتِيَاقِي نَحْو زَيْدٍ
فَيَا لِلْمَشْرِقِيّ الْمَغْرِبِيّ *** يُقَاسِمُنِي الهوَى شَرْقًا وَغَرْباً
وَجِسْمٌ حَلَّ بِالغَرْبِ القَصِيّ *** فَلِي قَلْبُ بِأَرْضِ الشَّرْقِ عَانٍ
وَذَاكَ يَهِيمُ شَرْقاً بِالعَشِيّ *** فَهَذاَ بِالْغُدُوّ يَهِيمُ غَرْبًا
وَكَمْ للهِ مَنْ لُطْفٍ خَفِيّ[2]. *** وَلَوْلاَ اَللهُ مِتُّ هَوَىً وَوِجْداً

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص ص280-286، العبدري: المصدر السابق، ص ص30-31، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...، القسم الأول، ص ص184- 186، ذرة الحجال...، ج2، ص ص236-237، المقري التلمساني: أزهار الرياض...، ج4، ص ص305-306، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص388- 395، ج2، ص31، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص66-67، محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائر ي...، ص80، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 131، السعيد بحري: المرجع السابق، ص ص202- 203، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص213، محمد رمضان شاوش وآخر: الأدب المرجع السابق، ص ص165- 167.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص ص280- 286، العبدري: المصدر السابق، ص ص30- 31، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...، القسم الأول، ص ص184- 186، ذرة الحجال...، ج2، ص ص236- 237،

وقال في وصف بجاية الناصرية: (بحر البسيط)

فَالنَاصِرِيَةُ مَا أَنْ مِثْلُهَا بَلَدُ *** دَعِ العِرَاقَ وَبَغْدَادَ وَشَامَهُمَا
مَسَارِحٌ بَانَ عَنْهَا اَلْهَمُ وَالنَكَدُ *** بَرٌ وَبَحرٌ وَمَوْجٌ لِلْعُيُونِ بهِ
حَيْثُ الغِنَى وَالمُنَى وَالعِيشَةُ اَلرَغَدُ *** حَيْثُ اَلْهَوَى وَاَلْهَوَاءُ الطَلْقُ مُجْتَمِعٌ
وَاَلْنَهْرُ وَالبَحْرُ كَالمِرْآةِ وَهْوَ يَدُ *** وَاَلْنهْرُ كَالصِّلِ وَالجَنَّاتُ مُشْرِفَةٌ
حِي اَلْدَارِ لِلْفِكْرِ لِلأَبصَارِ تَتَّقِدُ *** فَحَيْثُمَا نَظَرْتَ رَاقَتْ وَكُلُ نَوَا
أَوْ تَنْظُرِ اَلْبَحْرَ فَالأَمْوَاجُ تَطَّرِدُ *** إِنْ تَنْظُرِ البَرَّ فَالأَزْهَارُ يَانِعَةٌ
قُلْ: "جَنَةُ الخُلْدِ" فِيهَا اَلأَهْلُ *** يَا طَالِبًا وَصْفَهَا إِنْ كُنْتَ ذَا نَصَفٍ

وله أيضا قصيدة قافية في وصف قصر الربيع من القصور التي بناها الموحدون ببجاية ومدح واليها من سادات بني عبد المؤمن (بحر الطويل)

عَشُوْنَا إِلَى نَارِ النَدَى وَالمُحَلَقِ *** عَشُوْنَا إِلَى نَارِ الرَبِيعِ وَإِنَمَا
نَزَلْنَا إِلَيْهَا عَنْ ضَوَامِرِ سُبَّقِ *** رَكِبْنَا بِوَادِيهِ جِيَادً زَوَارِقاً
بِصَفْحَتِهِ تُبْدِيْ مرُوَقَ زَنْبَقِ *** وَخُضْنَا حَشَاهُ وَاَلأَصِيلُ كَأَنَهُ
بِزَوْرَقِهِ إِنْسَانُ مُقْلَةٍ أَزْرَقِ *** وَسَيِّدُنَا قَدْ صَارَ فِيهِ لِأَنَهُ
وَزَوْرَقُهُ يَهْوِيْ بِهِ ثُمَّ يَرْتَقِي *** فَقُلْتُ وَطَرْفِي يَجْتَلِي كُلَّ عَبْرَةٍ
تَجَمَّعَ حَتَى صَارَ فِي بَطْنِ زَوْرَقِ *** أَيَا عَجَبًا لِلْبَحْرِ عَبَّ عُبَابُهُ
بِكُلِّ جَمَالٍ مُبْهِجِ الطَّرْفِ مُرْتَقِ *** وَلَمَّا نَزَلْنَا سَاحَةَ القَصْرِ رَاعَنَا
وَرَوْضٍ مَتَى تُلِمْ بِهِ اَلْرِّيحُ يَعْبِقُ *** فَمَا شِئْتَ مِنْ ظِلٍ وَرِيفٍ وَجَدْوَلٍ
يُطَارِحُهُ هدْرُ الحَمَامِ الْمُطَوَّقِ *** وَشَادِي مَغَانِي الحُسْنِ فِي نَغَمَاتِهِ

المقري، التلمساني: أزهار الرياض...، ج4، ص ص305-306، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص388- 395، ج2، ص31، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص66- 67، محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري...، ص80، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 131، السعيد بحري: المرجع السابق، ص ص202- 203، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص213، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص ص165- 167.

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص ص280، 281، 202، السعيد بحري: المرجع السابق، ص ص205- 206، الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ...ص94، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص169.

وَيَاطِيْبَ رِيَا نَشْرِهِ المتَنَشَقَ *** فَيَا حُسْنَ ذَاكَ القَصْرِ لاَزَالَ أَهِلاً

هَصَرْنَا بِهِ غُصْنَ المَسَرَّةِ مُورِقِ *** رَتَعْنَا بِهِ فِي رَوْضَةِ اَلأُنْسِ بَعْدَمَا

يَمُرُّ عَلَى الأَوْهَامِ ذِكْرُ التَفَرُّقِ *** وَيُضْحِكُناَ طُولُ الوِصَال وَرُبَّمَا

وَنَحْن عَلَى طَرْفٍ مِنَ الدَّهْرِ أَبْلَقِ *** فَتُضْحَي مُصَونَاتُ الدُّمُوعِ هَدَالَةً

يَجُرُّ ذُيُولَ اَلذُّلِ كُلَّ مُوَفَّقِ *** لِمِثْلِهِمَا مِنْ مُنَزَهٍ وَنَزَاهةٍ

عَلَيْهِنَّ مِنْ زَيِّ الصَّبَا أَيَّ رَوْنَقِ *** فَلِلَهِ سَاعَاتٌ مَضَيْنَ سَوَانِحٌ

وَإِنْ عَاوَدَتْ نَخْلَعْ عَلَيْهَا اَلَّذِي بَقِي[1]. *** خَلَعْنَا عَلَيْهَا النُّسْكَ إلاَّ أَقَلَّهُ

وله نثر في وصف جولة في البحر مساء بقوله:« **ولما نضب ماء الأصيل، ورق نسيمه العليل، وهم العشي بانصرامن ودع بسلام وأرخى فوقنا سدوله، وحرر على الأفق ذيوله، عدنا إلى زورقنان ذلك الجو غير محتجب ووجه الأفق غير متلفع بثوب الغمام ولا متنقب، وقد تشاهد الكواكب في الماء فكأنما يجري بنا زورقنا في السماء**»[2].

ونفس الجوله وصفها شعرا (من البحر الوافر) بقوله:

وَلَيْلُ مَسَرَةٍ مَاوَلَتْ مِنْهَا *** أَمْرُ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمِ

تَحَدَّرَتِ الرُّجُومُ مِنْ النُّجُومِ *** لَبِسْتُ ثِيَابَهُ عِزًا إِلَى أَنْ

عَلَى شَطَّيْهِ جَنَّاتُ النَّعِيمِ *** فَنَهْرٍ كَالسَّجَلْجَلِ قَدْ تَرَاهُ

مَنْ المَرْءِ الوَسِيمِ أَوِ النَّسِيمِ *** يَسُّرُّ النَّفْسَ فِي نَظَرٍ وَشَمٍ

جَرَتْ فِيْ قَعْرِهِ شَهُبُ الرُّجُومِ *** تَشَكَّلَتِ الكَوَاكِبُ فِيهِ حَتَّى

مِنْ الفُلْكِ الأَثِيرِ إِلَى النُّجُومِ *** وَأَشْكَلَ مَنْظَراً عُلْواً وَسُفْلاً

وَحُوتُ الماءِ مِنْ حُوَتِ النُّجُومِ[3]. *** فَمَا تَمْتَازُ أَرْضٌ مِنْ سَمَاءٍ

2- أبو محمد عبد الله بن محمد بليغ الدين القسنطيني: (ت ق6هـ/ 12م) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الغفار بليغ الدين القسنطيني النحوي العروضي، كان موجودا في

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص422، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص394، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص ص167- 168.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص204، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص165.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص204، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص169.

عشر الستماية، أشتهر بالنحو والعروض والنظم له قصائد شعرية جيدة[1]، وله قصيدة خالية تنتهي بلفظة الخال مطلعها:

أَيَا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ فِيْ السَّبْسَبِ الخَالِي *** إِذاَ جِئْتَ نَجْدًا عُجْ عَلَى دِمَنِ الخَالِ
وَقِفْ بِاللَّوَى حَيْثُ الرِّيَاضُ أَنِيقَةٌ *** بِذَاتِ الغَضَاغِبِ المَوَاطِرِ كَالخَالِ[2].

3- أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم رضي الدين القسنطيني: ولد بقسنطينة سنة 607هـ/ 1210م ونشأ بالقدس، ثم انتقل إلى القاهرة حيث أخّذ اللغة العربية عن الشيخ ابن الحاجب وابن عبد المعطي صاحب الألفية وتزوج من ابنته، وسمع الحديث عن ابن عون الزهري وجماعة من شيوخ الأزهر، عرف بالشافعي النحوي، من تلاميذه رشيد السبتي بالقاهرة، وأبو حيان الذي مدحه بقصيدة طويلة، ويعد من كبار علماء اللغة العربية والنحو عالما بأسرارها، [3] وكان من كبار أئمة العربية بالقاهرة صالحا خيرا دينا متواضعا، ساكنا ناسكا أضر (صار ضريرا) بآخر عمره، توفي يوم الرابع عشر ذي الحجة سنة 695هـ/ 1295م وله ثمان وثمانون سنة[4].

4- عبد الرحمن بن محمد الغازي القسنطيني: (ت ق8هـ/ 13م) كان فقيها له دراية تامة بالأنساب والتاريخ من كتاب العلامة في الدولة الحفصية في عهد الأمير بجاية يحي بن إبراهيم (683- 700هـ/ 1284- 1300م)، ذكره ابن الأحمر في كتابه مستودع العلامة بقوله: «**الفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلى كاتب علامة المنتخب كتب العلامة في ثلاث دول**»[5].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص148، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 131.

[2] السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة...ج2، ص58.

[3] الحنبلي، بن العماد: المصدر السابق, ج3، ص434، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 151.

[4] السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة...، ج1، ص ص470- 471، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج3، ص242، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 151.

[5] ابن الأحمر : مستودع العلامة ومستبدع العلامة...ص ص33، 34، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص263، عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص148.

5- أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني: (ت787هـ/ 1385م) من أسرة ابن باديس الصنهاجية، ولد بقسنطينة سنة701هـ/ 1301م، كان شاعرا ولغويا بارزا وقاضيا ومحدثا وفقيها مالكيا[1].

نظم في الشعر قصائد أطلق عليها النفحات القدسية، أرسلها إلى مفتي ديار القدس نوه فيها بعلماء وصلحاء بلاد المغرب والمشرق على حد سواء، وهي قصيدة سينية طويلة نظمها سنة756هـ/ 1355م أثناء رحلته إلى الحج اعتنى الناس بشرحها وحفظها بلغت اثنان وتسعين بيتا منهم أحمد بن الحاج البيدري التلمساني تلميذ الإمام السنوسي وقد أستهل هذه القصيدة بقوله: (بحر الطويل).

أَلاَ عَجَ إِلَى بَغْدَادِ فَهِيَ مُنَى النَفْسِ *** وَحَدِثْ بِهَا عَمَنْ ثَوَى بَاطِنَ الرَمْسِ
مِنْ أَبْدَالِهَا أَقْطَابُهَا عُلَمَاءُهَا *** أَوْلِي الكَشْفِ وَالعِرْفَانُ وَالبَسْطُ
وَمَنْ قَدْ أَتاَهَا نَازِحُ الدَارِ مِنْهُم *** وَضَاءَ لَهُ نُورُ الوِلاَيَةِ كَالشَمْسِ[2].

وقال في مدح صلاح الدين العلائي مخاطبا ممدوحه في ختام منظومته بقوله:

إِلَيْكَ صَلاَحُ الدِّينِ خُذْهَا خَرِيدَةً *** مِنْ الخَدْرِ لِمَ تَبْرُزْ وَجَلَّتْ عَنْ الدَّعْسِ
وَنَظَمْتُهَا فِي مُدَّةِ السَّيْرِ عَنْكُمُ *** فَأَيَّامُهَا مَابَيْنَ مِصْرَ إِلَى القُدْسِ
عَلَى خَجَلٍ تَسْعَى إِلْيكَ مُشِيرَةً *** لِمَا الْتَقَطَتْ مِنْ دُرِّ يُمْنَاكَ فِيْ الطُّوسِ
وَأَنْتَ لَهاَ كُفْؤٌ وَمَوْلًى وَرَاحَهاَ *** تَمُدُّ إِلَى اَلأَعْضَاء فِي أَجْمَلِ اللِّبْسِ

[1] ابن باديس، القسنطيني: النغمات القدسية...، مخ رقم د 478 مجموع ورقة 18، البيدري، التلمساني: المصدر السابق، ص46 وما بعدها، ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص50، الوفيات...ص61، 62، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص 160، الزركشي: المصدر السابق، ص110، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص 147- 148، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص262، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص189، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص82- 84، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص ص282- 283.

[2] ابن باديس، القسنطيني: النغمات القدسية...، مخ رقم د 478 مجموع و18، البيدري، التلمساني: المصدر السابق، ص46 وما بعدها، ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص50، الوفيات...ص ص61-62، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج... 160، الزركشي: المصدر السابق، ص110، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص 147- 148، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص262، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص189، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص84- 82.

عَلىَ وَفِيق ماَ يَرْضَاهُ مِنْ صَادِق *** نُحبُكَ فِيهُم وَانْتِمَاؤُكَ حِكَتُهاَ
وَعَنْ غيْرِهِ أَوْلى وَأَجْدَرُ بِالخرْسِ *** وَإِني في هَذاَ الْمُقَامِ لَعَاجِزٌ
وَإِنْ كُنْتَ فِي فِعْلِي عَلى الضِد وَالنَكْسِ *** وَلَكِنْ حُبِّي شَافِعِيْ وَسِيلَتِي
وَأَصْبَحْتَ لِلْتَسْمِيعِ كَالْبَدْرِ وَالشَمْسِ *** وَأَنْتَ أَمَامَ العَصْرِ حُزْتَ عُلُومَهُ
بِتَشْرِيفَكَ التَحْدِيثْ عَنْكَ عَنْ النَاسِ *** وَتَاجًا علَىَ أَهْلِ الرِّوَايَةِ أَحْرَزُوا
ومن سرها أبديت ما ليس بالخلسِ *** وَصَنَّفْتَ فيْ كُلِّ العُلُومِ نَفِيسَهَا
لِقَوْلِكَ إِذْعَانُ الجُسُومُ إِلَى النَفْسِ *** وَإِذْعَانُ أَهْلِ الشَّامِ قَسْراً وَمِصْرُهَا
وَكَهْفًا بِهِ اَلأَمَالُ تُرْجَى بِلاَ يَأْسِ *** فَأَبْقَاكَ رَبِّي نَاشِراً لِعُلُومِهَا
فَأَنْتَ حَقِيقُ بِالتَكَرُمِ وَالرَغَسِ *** وَجَازَاكَ عَنَّا بِالجَمِيلِ وَبِالرِضَى
عَليَكَ، لَهُ عرْفُ ذَكِيْ إِلَى الرَمْسِ *** وَأَفْضَلُ تَسْلِيمِ الإِلَهِ مُرَدَّدٌ
عَلَى مِنْ سَرَى مِنْ مَكَةَ الخَيْر *** وَكَانَ خِتَامُ النَّظْمِ أَزْكَى صَلاَتُهُ

واعتنى الناس بحفظ هذه القصيدة وشرحها، منهم العلامة أحمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعد بن عبد الله الماندي المعروف بابن الحاج، وسمى شرحه أنس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس، ولها شرح آخر اسمه اللمحات الأنيسة على النفحات القدسية تأليف حسن بن باديس، ولا ندري هل هو المؤلف أم حسن آخر في الأسرة الباديسية[2].

6 -أبو إسحاق إبراهيم بن وحاد الكومي القسنطيني: (ت ق8هـ/ 14م) شاعر مفوه وأديب بليغ من أهل قسنطينة عاش في النصف الأول من القرن الثامن الهجري ذكره

[1] ابن باديس القسنطيني: النغمات القدسية...، رقم د 478 مجموع ورقة 18، ابن الحاج البيدري التلمساني: المصدر السابق، ص46 وما بعدها، ابن قنفذ القسنطيني: انس الفقير...، ص50، الوفيات...ص ص61- 62، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج... ص160، الزركشي: المصدر السابق، ص110، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص 147- 148، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص262، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص189، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص84- 82.

[2] ابن باديس القسنطيني: النغمات القدسية...، رقم د 478 مجموع ورقة 18، التلمساني ابن الحاج البيدري: المصدر السابق، ص46، ابن مريم: المصدر السابق، ص ص، 8، 23، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص 82- 84.

أحمد بن قنفذ بقوله: «**كان من فحول الشعراء له في الأمراء الحفصيين أمداح مدونة**»[1].

7 -**أبو علي حسن أبي الفضل القسنطيني:** اشتهر بالكتابة وحسن الخط وإجازة اللفظ من كبار كتاب الدولة الحفصية في أيام الأمير أحمد بن محمد الحفصي (750- 751هـ/ 1349- 1350م) قال عنه أحمد بن قنفذ القسنطيني كان له خط حسن وافق على حسنه كل من وقف عليه كالأمير أبي عنان (749- 759هـ/ 1348- 1357م) وغيره[2].

8 -**أحمد بن قنفذ القسنطيني:** حول شخصيته ينظر الفصل الأول من الباب الرابع.

ترك خمس مؤلفات في علوم اللغة نثر، وشعر، ونحو، وصرف، وعروض تنم عن قدراته الهامة في اللغة التي مفتاح الإبداع في العلوم الأخرى هي:

-شرح القصيدة الغزلية في ألقاب الحديث: هذا الكتاب لم يذكره ابن قنفذ القسنطيني في كتابه شرف الطالب الذي ألفه سنة684هـ/ 1285م مما يعني أنه ألف فيما بعد[3].

-الإبراهيمية في مباديء العربية: ذكر أحمد بن قنفذ: «**قيدته في زمان قراءتي على الشيخ ابن محمد عبد الحق الهسكوري بمسجد البليدة من مدينة فاس، وكان الابتداء في أول سنة سبعين وسبعماية** »أي (770هـ/ 1359م)، وهو كتاب مفقود[4].

-مباديء السالكين في شرح رجز ابن الياسمين: وهذا الكتاب لم يذكره في جملة مؤلفاته في شرف الطالب الذي ألفه سنة684هـ/ 1285م مما يعني أنه ألف فيما بعد، وتوجد نسخة منه بالمكتبة الصبيحية بسلا تحت رقم 237/ 6 بالمغرب[5].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص148، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص148.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص362، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص148.

[3] عادل نويهض: المرجع السابق، ص ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص92، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36.

[5] عبد العزيز صغير دخان: مقدمة كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب، ص45، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36.

من شعره قوله:

اَلْفِقْهُ إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِ رَأَيْتَهُ *** قَدْ دَارَ بَيْنَ قَوَاعِدٍ مُتَتَالِيه
فَاطْلُبْهُ فِي القُرْآنِ أَوْ فِيْ سُنَّةٍ *** وَاعْقِدهُ بِالإِجْمَاعِ وَاتْرُكْ تَالِيَه[1].

وله أيضا:

مَضَتْ سِتُّونَ عامًا مِنْ وُجُودِي *** وَمَا أَمْسَكْتُ عَنْ لَعِبٍ وَلَهْوِ
وَقَدْ أَصْبَحْتُ يَوْمَ حُلُولِ إِحْدَى *** وَثامِنَةٍ عَلَى كَسَلٍ وَسَهْوِ
وَكَمْ لاِبْن الخَطِيبِ مِنْ الخَطَايَا *** وَفَضْلُ اَللهِ يَشْمَلُهُ بِعَفْوِ[2].

9 -محمد المراكشي القسنطيني الأكمه: هو محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله بن أبي زيد المراكشي أصلا القسنطيني دارا المالكي مذهبا عرف بالكفيف أو الضرير أو الأكمه بسب ولادته أعمى فقد أكد ذلك بقوله: «**ومولدي ليلة السابع والعشرين لجمادى الأخير (الصواب الآخرة) سدس الليل الآخر سنة تسع وثلاثين، وولدت أعمى**»[3].

وكانت وفاته في آخر ذي الحجة تكملة سنة سبع وثمانمائة (807هـ/ 1404م)، ولعل ما يفسر هجرة أسرته إلى قسنطينة في عهد جده الثالث فرارا من بني مرين لأنه كان

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص11، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال (ذيل وفيات الأعيان)...ج1، ص ص121- 123، جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج2، ص17، التنبكتي، أحمد بابا: كفاية المحتاج...، ج1، ص103- 104، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36، ج2، ص ص32- 37، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...ص ص280- 281، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص326.

[2] المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج2، ص17، التنبكتي، أحمد بابا: كفاية المحتاج...، ج1، ص ص103- 104، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص34، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص326.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص381، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص480، كفاية المحتاج...، ج2، ص117، القرافي عبد الكريم: المصدر السابق، ص ص207- 208، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج8، ص 48، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج5، ص ص26- 30، ابن مريم: المصدر السابق، ص ص85- 308، القادري، محمد: الإكليل والتاج...، ترجمة رقم260، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص247، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج6، ص196، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج2، ص 150.

مظاهرا للموحدين، فنزل هو بقسنطينة ونزل أخوه قفصة ونسبهما من ولد عمار بن ياسر[1].

ورغم أنه أعمى فقد كان من الأئمة الأعلام والمحققين والأثبات، وبلغ في فن العربية الغاية القصوى، من تلاميذه الحسن أبركان الذي قرأ عليه بقسنطينة، ووصفه أحمد بن قنفذ بصاحبنا الحافظ الأستاذ ووصفه الفقيه أبو البركات بن أبي يحي بن أبي البركات شارح الأرجوزة المراكشية بالفقيه الإمام المدرس المفتي العالم[2].

وكان صاحب شعر نفيس ومستطرفات عجيبة، واتفقت اغلب المصادر المترجمة له على هجائه لمجلس بن عرفة بعدما رأى ما كان يقع هناك من الأبحاث[3]، وكانت له أيضا الأرجوزة المراكشية: أو ترجيز المصباح المسمى ضياء الأرواح المقتبس من المصباح، في المعاني والبيان، شرحها الفقيه أبو البركات التلمساني في سفر سماه المقاصد السنية في شرح المراكشية[4].

10- سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاجين القسنطيني: ولد بقسنطينة كان أسود اللون هاجر إلى مدينة الإسكندرية، وتنقل بينها وبين القاهرة لملازمة شيوخ الأزهر ومجالستهم، تردد كثيرا على العالم المؤرخ المقريزي، وجلس معه واسمعه كثيرا من شعره ونظمه، وصحب الجمال محمد بن الاستادار، وأصبح من خواصه، توفي سنة 820هـ/ 1417م بالإسكندرية، ذكره السخاوي:« **كان أسود اللون يدعى أنه أنصاري وكان للناس فيه اعتقاد، لازم الشيخ القاضي برهان الدين بن جماعة، وأختص به صارله صيت وطارله صوت**»[5].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص381، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص480، كفاية المحتاج...، ج2، ص117، القرافي عبد الكريم: المصدر السابق، ص ص207- 208، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج8، ص 48، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج5، ص ص26- 30، ابن مريم: المصدر السابق، ص ص85- 308، القادري، محمد: الإكليل والتاج...، ترجمة رقم260، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص247، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج6، ص196، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج2، ص150.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص381، ابن مريم: المصدر السابق، ص85.

[3] التنبكتي، أحمد بابا: كفاية المحتاج...، ج2، ص 117، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج5، ص 29.

[4] المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج5، ص30، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج2، ص150.

[5] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج3، ص242، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص154.

11- ابن الخلوف أبو العباس: أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد شهاب الدين بن الخلوف الحميري، شاعر وأديب وناثر أصل عائلته من الأندلس ولد بمدينة قسنطينة سنة 829هـ/ 1425م ثم سافر به والده وهو صبي إلى مكة المكرمة فأقام بها معه مدة أربع سنوات، ثم تحول إلى بيت المقدس فسكنها، وحفظ القرآن بها ومختلف علوم ذلك العصر وفنونه بالقدس على يد أبا القاسم النوري المشهور بالفقه والعربية والأصول، وتعلم على شهاب بن أرسلان والعز القدسي وغيرهما ثم انتقل إلى القاهرة حيث اخذ النحو والصرف والمنطق على الشيخ العز عبد السلام البغدادي، وممن تعلم من اللغة العربية وآدابها في بلاد المغرب الشيخ أحمد السلاوي وقال عنه أنه أحفظ من لقيه بها استكتبه المولى المسعود بن صاحب المغرب أبي عمرو عثمان ابن حفيد أبي فارس الحفصي، ولي عهد أبيه الملقب بذي الوزارتين [1].

وعاد إلى القاهرة عدة مرات سنة877هـ/ 1472م، عن طريق البحر وبقي بها إلى أن حج، ثم سافر إلى بلاده سنة881هـ/ 1476م لقيه المؤرخ والفقيه العالم شمس الدين السخاوي وودعه بأبيات شعرية معبرة قال عنه: « **وهو حسن الشكالة والأبهى ظاهر النعمة طلق العبارة بليغا بارعا في الآداب ومتعلقا به**»، وكتب عنه غير واحد بالقاهرة والإسكندرية هذا وقال شيخنا هذا شعرا ونثرا في السخاوي[2].

توفي سنة 899هـ/ 1493م بتونس وضريحه بتربة سيدي محرز بن خلف دون معرفة سبب الوفاة بالضبط مرض السل أو الطاعون أو غير ذلك، حيث مرض مرة بالسعال والحمى وشكى الله أن يشفيه بقوله:

---

[1] الفكون، عبد الكريم: المصدر السابق، ص37، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص122، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 20، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص150، السعيد بحري: المرجع السابق، ص ص208- 216، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص211، دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص146- 148، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص326.

[2] الفكون، عبد الكريم: المصدر السابق، ص37، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص122، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص 20- 122، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص81، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص150، السعيد بحري: المرجع السابق، ص ص208- 216، عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص211، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص146- 148.

أَيَا غَوْثَ اَلْفَقِيرِ أَجِبْ فَإِنِّي *** دَعَوْتُكَ بِافْتِقَارٍ يَا كَرِيمُ
وَلاَ تَدَعِ السُّعَالَ يَهدُّ جِسْمِي *** وَكَيْفَ وَأَنْتَ رَحْمَنُ رَحِيمُ
فَعَجِّلْ بِالشِّفَاءِ وَسَامِحَنِّي *** فَأَنْتَ القَادِرُ البِرُّ الحَكِيمُ
وَمَنْ بِمَا أَرْجَي مِنْكَ فَضْلاً *** فَإِنكَ بِالَذِي أَرْجُو عَلِيمُ[1].

وترك عدة أثار هامة شعرا ونثرا بعضها معلوم والبعض الآخر مفقود، دليل على قدرته الفائقة هي:

- نظم المغني: هو نظم أي شعر لكتاب المغني اللبيب لابن هشام الأنصاري في علم النحو وهو كتاب يعتبر عمدة النحاة لما تضمنه من مختلف آراء النحويين على اختلاف مشاربهم[2].

- نظم التلخيص:أي كتاب التلخيص شعرا لتسهيل الحفظ.

- الديوان: طبع في جزئين جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين المعروف بديوان الإسلام، فيه مدح للنبي محمد ﷺ ومدح لسلاطين الدولة الحفصية، منه قصيدة سماها سمط العقود في مدح سر الوجود[3].

ومن شعره في وصف الجيوش الحفصية وهي تدخل مدينة قسنطينة التي وصفها بمدينة الهوى لأول مرة في الشعر بقوله:

---

[1] عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص164- 165.

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص ص122- 123، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص158، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص221، محمد الطالبي: الهجرة الأندلسية...، ص69.

[3] ابن الخلوف، القسنطيني: المصدر السابق، ص ص425- 491، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 20، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص ص122- 123، العربي دحو: ابن الخلوف وديوانه جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين المعروف بديوان الإسلام (827 هـ/ 1454م 899 هـ/ 1526م)، د م ج، الجزائر، 2008، ص ص11- 47.، السعيد بحري: المرجع السابق، ص ص208- 216، روبار برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص277، محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائر، ي...، ص99، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص ص160، 164، 201.

وَسَارَ وَسَارَتْ خَلْفَهُ وَأَمَامَهُ *** نَجَائِبُ تَخْطُو تَحْتَهُنَّ النَجَائِبُ

وَمِنْ تُونِسَ وَفَتْ قَسَنْطِينَةَ الهَوَى *** لِتِسْعِ لَيَالٍ خَيْلُهُ وَالرَكَائِبُ[1].

12 -أبو النجا سالم بن القاضي عفيف الدين بن محمود القسنطيني: ولد في مدينة قسنطينة، وعاش بالإسكندرية مع أبيه الشيخ المالكي قاضي المدينة، أخد اللغة العربية وآدابها بالإسكندرية عن الشيخين الجمال عبد الله المشرفي والشمس النبوي وتعلم كثيرا من العلوم على يد العالم الإمام السنهوري، قام أبو النجا بن العفيف بأداء فريضة الحج سنة 888هـ/ 1483م وعاد من الحجاز سنة 889هـ/ 1484م مع ركب الحجاج إلى مصر وأستقر بالإسكندرية إلى أن توفي بها نهاية القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، قال عنه السخاوي: «**سمعت أنه تولع بالنظم وتجرأ على أشياء سيما في ولاية أبيه القاضي عفيف، وعلى كل حال فهو أشبه منه**»[2].

13 -محمد بن المبارك القسنطيني: ولد ونشأ بمدينة قسنطينة وتعلم على يد كبار شيوخها، كان عالما وفقيها، ثم انتقل إلى الحجاز، وكان من شيوخه محمد بن عيسى فاستوطن المدينة المنورة واستقر بها إلى أن أدركته الوفاة بالمدينة المنورة سنة868هـ/ 1463م، ذكره شمس الدين السخاوي بقوله: « **وحمده أهلها حيث رايتهم كالمتفقين على ولايته، وبلغني عنه أحوال صالحة مع تقدمه في العلوم حتى أنه أقرا الطلب في الفقه والعربية وغيرها فانتفعوا به**»[3].

14 -أحمد بن يونس بن سعيد شهاب الدين القسنطيني: ولد بمدينة قسنطينة سنة (813هـ/ 1410م)، ونشأ بين أهلها فحفظ القرآن على شيوخها كما تتلمذ على كبار علمائها أمثال: الشيخ محمد بن محمد بن عيسى الزلدوي أو الزندوي، وأبي القاسم البرزلي وابن غلام الله القسنطيني، وقاسم بن عبد الله الهزميري، فاخذ منهم علم الحديث واللغة العربية، وعلم البيان، وتعلم شرح البردة من مؤلفها أبي عبد الله حفيد بن مرزوق

---

[1] عبد الله حمادي: نفاضة الجراب...ص211، دراسات في الأدب المغربي القديم...ص116.

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص243، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص155.

[3] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج6، ص ص182- 183، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص232- 233، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص156.

التلمساني عندما قدم إلى مدينة قسنطينة في طريقه إلى الحجاز سنة837هـ/ 1433م، فأستقر بها كأستاذ زائر عدة شهور [1].

وشيخنا أحمد بن يونس كعادته كثير الترحال، فانتقل إلى المدينة المنورة وجاور قبر الرسول ﷺ واشتغل بالتدريس به أيضا، ثم سافر إلى القاهرة وسكنها فترة من الزمن ثم رحل إلى القدس والشام، والتقى مع شيوخها، صادفه السخاوي أثناء إقامته بالقاهرة وبمكة المكرمة قال عنه: « **لقيته بمكة ثم القاهرة واغتبط بي والتمس مني إسماعه القول البديع... وسمع بعض الدروس الحديثية وسمعت أنا كثيرا من فوائده ونظمه**»، له قصيدة امتدح بها الرسول ﷺ مطلعها:

يَا أَعْظَمَ الخَلْقِ عِنْدَ اَللهِ منْزِلَةً *** وَمَنْ عَلَيْهِ الثَنَاءُ فِي سَائِرِ الكُتُبِ[2].

توفي أحمد بن يونس بن سعيد شهاب الدين القسنطيني بمدينة المدينة المنورة سنة 878هـ/ 1473م أو 873هـ/ 1468م عن عمر، وصفه شمس الدين السخاوي بقوله: « **بأنه إمام في العربية... مشارك في المعاني والبيان**»، مما يعني أنه كان عالم موسوعي في علوم نقلية وعلوم عقلية.[3]

وله قصيدة في الرد على قصيدة تفضيل النرجس لابن الرومي، بقصيدة من بحر الكامل مطلعها:

يَا مِنْ يُشبِّه نَرْجِسًا بِنَوَاظِرِ *** دَعْجٍ تُنَبَّه أَنْ جَفْنَكَ رَاقِدُ
أَنَّ القِيَاسَ وَإِنْ يَصُحُّ قِيَاسُهُ *** بَيَنَ العُيونِ وَبْينَهُ مُتَبَاعِدُ

---

[1] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...ج2، ص252، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص82، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص65- 66، أبي راس الناصري محمد: المرجع السابق، ج2، ص107، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 158، زهير حميدان: أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية التطبيقية في الأندلس والمغرب والجزائر، وتونس وليبيا من عام 138 هـ-755م/ 1317 هـ1899م، مج5، منشورات وزارة الثقافة دمشق 1990، ص115.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص116، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص65- 66، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص159.

[3] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص252، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة...، ج1، ص160، أبي راس الناصري محمد: المرجع السابق، ج2، ص107، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص159.

وَالوَرْدُ أَشْبَهُ بِالخُدُودِ حِكَايَةً *** فَعَلاَمَ تَجْحَدُ فَضلَهُ يَاجَاحدُ[1].

15-النقاوسي محمد أبو الطيب القسنطيني: هو محمد بن محمد بن محمد بن يحي بن أبي علي أبو الطيب النقاوسي القسنطيني، ولد بنقاوس وتعلم بقسنطينة ثم تونس، وهو لغوي من فقهاء المالكية، ثم رحل إلى مصر فاخذ عن كبار علماء القاهرة ومنها حج إلى الحجاز، قال عنه السخاوي:«**...ثم رجع إلى بلاده واستقر قاضي العسكر لمولاي مسعود ثم اعرض عنه لاختياره سكنى تونس صار أحد عدولها ودام سنين ثم تحول بعياله قاصدا استيطان الحجاز فدخل الديار المصرية فكانت إقامته نحو ثلاثة أشهر ثم دخل مكة، لقيته هناك فأقام بها إلى أن سافر إلى طيبة في آواخر سنة 897هـ/ 1491م، فأقرا هناك بعض الطلبة وعزم على استيطانها**»[2].

16- الشمني محمد كمال الدين: المتوفى ت821هـ/ 1418م هو محمد بن محمد بن حسين بن علي بن يحي بن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي الشمني أبي شامل كمال الدين السابق الذكر له في الشعر:

- نظم النخبة: أي كتب نخبة الفكر شعرا.
- نظم نخب الظرائف للفيروزآبادي: أي الكتاب شعرا[3].

ومن شعره (الطويل):

جَزَىَ اَللهُ أَصْحَابَ الحَدِيثِ مَثْوَبَةً *** وَبَوَّأَهُمُ فِي الخُلْدِ أَعْلَى المَنَازَلِ
فَلَوْلاَ اِعْتِناَؤُهُمْ بِالحَدِيثِ وَحِفْظِهِ *** وَنَفْيِهُمُ عَنْهُ ضُرُوبَ الأَبَاطِلِ
وَإِنْفاَقُهُمْ أَعْمَارَهُمْ فِي طِلاَبِهِ *** وَبحْثُهُمُ عَنْهُ بجدٍ مُوَاصِلِ
لِمَا كَانَ يَدْرِيْ مَنْ غداً مُتَفَقِّهًا *** صَحِيحَ الحدِيثِ مِنُ سَقِيمِ وَبَاطِلِ
وَلَمْ يَسْتَبِنْ مَاكَاَنَ فِي الذِّكْرِ مُجْمَلاً *** وَلَمْ يَدْرِ فَرْضًا مِنْ عُمُومِ النَّوَافِلِ
لِقدبَذَلُو فِيهِ نُفُوسًا نَفِيسَةً *** وَبَاعُوا بحَظِ أَجِلْ كُلِ عَاجِلِ
فَحُبُّهُمُ فَرْضُ عَلَى كُلِ مُسْلِم *** وَلَيْسَ يُعاَدِهِمْ سِوَىَ كُلُّ جَاهَلٍ[1].

---

[1] التنسي الحافظ التلمساني: المصدر السابق (القسم الأدبي)، ص108.

[2] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج1، ص7، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص332.

[3] الشمني، محمد كمال الدين: نظم نخبة الفكر...، ص10 مقدمة المحقق، السخاوي شمس الدين: وجيز الكلام...، ج2، ص453، الذيل على دول الإسلام...ج1، ص508، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...ج2، ص183، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج11، ص208.

وقوله أيضا:

مَنْ يَأْخُذْ اَلْعِلْمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً *** يَكُنْ مِنْ اَلْزَيْغِ وَاَلْتَصْحِيفِ فِيْ حُرْمِ
وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ مِنْ صُحُفٍ *** فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ اَلْعِلْمِ كَالْعَدَمِ[2].

ومن نظم نخبة الفكر مايلي:

اَلْحَمْدُ لله اَلْعَلِيم القَادِر *** مُرْسِلِ سَيِّدِ اَلأَنَامِ اَلْحَاشِرِ
يُبَشِّرُ اَلْمُطِيعَ بِالثَّوَابِ *** وَيُنْذِرُ اَلْعَاصِيَ بِالعِقَابِ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ اَللهُ *** مَانَطَقَتْ بِذِكْرِهِ اَلأَفْوَاهُ
وَبَعْدُ، فَاعْلَمْ أَنَّ نُخْبَةَ الفِكْرِ *** أَجَلُّ مَاصُنِّفَ فِي عِلْمِ اَلأَثَرِ
فَقَدْ جَمَعْتُ أَنْوَاعَ هَذاَ اَلْعِلْ*** م وَقَرَبْتُ قَصِيهِ لِلْفَهْمِ[3].

17- الشمني تقي الدين:المتوفى سنة 872هـ/ 1469م هو الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشمني أبي شامل كمال الدين سالف الذكر وكان عالما أيضا[4].

ترك عدة مؤلفات في العلوم اللسانية هي كمايلي:

-شرح نظم النخبة: وهو شرح نظم والده كمال الشمني لكتاب نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني بعنوان العالي الرتبة في شرح نظم النخبة[5].

18-أبو الفتوح نصر الله القسنطيني: كما ضبطه الحافظ ابن حجر في معجمه وشمس الدين السخاوي في الضوء اللامع في ترجمة هو: من بعض أحفاد أبي الفتوح نصر الله، وفي معجم الحافظ الذهبي وبغية الوعاة وشذرات الذهب هو: بضم القاف وفتح السين المهملة وسكون النون الأولى نسبة إلى قسنطينة وهي بلدة بالجزائر متاخمة لحدود مملكة

---

[1] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...ج9، ص75.

[2] القرافي، بدرالدين: المصدر السابق، ص224، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...ج9، ص75.

[3] الشمني، محمد كمال الدين: نظم نخبة الفكر...، ص13

[4] البلوي الواديآشي، أبو جعفر أحمد بن علي: المصدر السابق، ص131، السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة...ج1، ص101، القلصادي: المصدر السابق، ص 151، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين..ج1، ص ص 132- 133، محمد بن علي الشوكاني: المرجع السابق، ج2، ص ص119- 121، محمود محمد العامودي: المرجع السابق، ص ص143- 157.

[5] الشمني، تقي الدين: العالي الرتبة في شرح نظم النخبة...، ص6 وما بعدها

تونس كان رضي الدين المذكور نزيل القاهرة ومن كبار أئمة العربية بها أخد عن ابن المعطي الزواوي وابن الحاجب وتزوج بنت الأول وأخد عنه، وأخذ أبو حيان وغيره[1].

19-عبد الكريم بن محمد الفكون (الحفيد): هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني ولد بمدينة قسنطينة سنة 988هـ/ 1580م من أسرة مشهورة [2]، كما أشاد بشخصيته أحمد ساسي البوني بشعر منه:

بِسَيدِي عَبْدِ الكَرِيمِ الْعَالِمِ *** الصَّالِحِ الْكَوْنِ ذِي المَكَارِمِ
مُؤَلِّفِ التَّآلِيفِ الكَثِيرَةِ *** وَكَانَ ذَا مَنَاقِب أَثِيرَة
وَبَيْنَنا وَبَيْنَهُ قَرَابةٌ *** أَرْبَى عَلَى اَلأَقْرَانِ فِيْ النَّجَابَةِ
وَعِنْدَهُ الكُتُبُ بِالآلاَفِ *** وَالْمَجْدُ تَالِدٌ بِلا خِلاَفِ
أَمِيرُ أَرْكَابٍ إِلَى الرَّسُولِ *** سَيِدُنَا مُحَمَدُ ذِيْ السُّوْلِ[3].

عندما توفي أبوه محمد سنة 1045هـ/ 1635م تولى عبد الكريم كل وظائفه من تدريس ووإمامة وخطابة بالجامع الكبير، توفي سنة 1073هـ/ 1662م بقسنطينة شهيدا بمرض الطاعون[4].

---

[1] بن حز أبو المحاسن: المصدر السابق، ج1، ص39، الحنبلي ابن العماد: المصدر السابق، ج7، ...، ص757، السيوطي جلال الدين: بغية الوعاة...، ج1, ص ص470- 471، ج2، ص58- 387، الذهبي شمس الدين: معجم شيوخه، ...، ص676.

[2] العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي أحمد: درة الحجال...، ج1، ص127، جذوة المقتبس... القسم الأول، ص114، المراكشي عباس: المصدر السابق، ج3، ص29، المقري التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص955، العياشي أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص ص206- 309. أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191- 196، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص ص223- 224، المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص15

[3] الدرر المصونة في علماء وصلحاء بونة تح، تق، سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة الجزائر، 2007، ص ص96، 98، 146، 150، بن قاسم البوني: التعريف ببونة افريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تق، تح، سعيد دحماني، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007، ص ص، 77، 79، 160، 161.

[4] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص52، 53، العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي، أحمد: درة الحجال...، ج1، ص127، جذوة المقتبس... القسم الأول، ص114، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج3، ص29، العياشي، أبو القاسم: المصدر السابق، ج1، ص170، ج2، ص ص206، 390،

أما تعاطيه الشعر فالظاهر أنه كان يمارسه سليقة، وكان يعارض به مايرد عليه منه في رسائل المراسلين أمثال المقري وتاج العارفين والسوسي...الخ، ومنه ما نظمه في المديح النبوي تحت ضغط المرض الذي عانى منه طلبا للشفاه من الله متوسلا إليه بالنبي الكريم[1].

وترك ديوان شعر في مدح الرسول صلى الله علية وسلم، وقصائد أخرى في التصوف وهي قصيدة في التوسل بالله سماها سلاح الذليل في دفع الباغي المستطيل أستعملها دعاء عند الشدة التي لحقته من بعض البغاة، أولها:

بِأَسْمِكَ اللَّهُمَّ أُبْدِي توَسُّلاً *** فَحَقِّقْ رَجَائِيْ يَا إِلَهِيْ تَفَضُّلاً

وللفكون تقييد وضعه بعد مرض أصابه وتمكن من قلبه حوالي سنة، فكان بسببه لا ينام ويتصبب عرقا حتى يئس منه الجميع وأختل شطره الأيسر، والغالب على الظن أن هذا التقييد الذي لم يوضح محتواه لا يخرج عن شكر الله والتوسل إليه، وللفكون نظم آخر سماه شافية الأمراض لمن لجأ إلى الله بلا اعتراض وهو النظم الذي سماه أيضا العدة في عقب الفرج بعد الشدة وأوله:

بِكَ اَللَّهُمَّ مُبْدِيْ الخَلْقْ طُرًّا توَسُلِي *** وَفِيْ كُلِ أَزَمَاتِيْ عَلَيْكَ مُعَوَّلِي[2].

وكانت مؤلفاته في العلوم اللسانية هي:

- الدرر في شرح المختصر: المقصود به مختصر عبد الرحمن الأخضري وعن أهميته وما فيه من مضامين وفرائد ذكر مؤلفه الفكون: « **نبهنا على فوائد فيه لم توجد في**

---

400 أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص7 وما بعدها، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص191، 196، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص ص223- 224.

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص52-53، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص ص7 وما بعدها، 187- 224.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية... ص ص 52-53، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص140.

المطولات، ونكت حسان قل أن تلقى في غيره، وتنبيهات أخذناها من فحوى خطابه، وفروع كملنا بها ما لم يفصح به كلامه ﷺ وأرضاه»[1].

- ديوان شعري: عرفه النقاد الخطاب الشعري لأنه خطاب الأحاسيس والتجارب الشعورية الصادقة، لذا نجد الفكون قد وظف هذا النمط الكتابي في التعبير والإفصاح عن المكنونات والخوالج الدفينة، وقد يبدو عند قراءة بعض أشعاره نوعا من التصنع، إلا أنه كان يمارس الشعر سليقة وكان يعارض به مايرد عليه منه في رسائل المراسلين أمثال المقري وتاج العارفين والسوسي المغربي، ومنه ماكان ينظمه للتنفيس عن كرب الدنيا مثل سلاح الذليل في دفع الباغي المستطيل، ومنه ما نظمه في المديح النبوي تحت ضغط المرض الذي عانى منه طلبا من الله متوسلا إليه بالنبي الكريم لتعجيل الشفاء[2].

أما تنظيم الديوان فهو أهم عمل في التصوف خصصه لمدح الرسول محمد ﷺ، فقد نظم عدة قصائد في هذا المعنى ورتبها على حروف الهجاء مضمنا كل حرف من الحروف حروفا تقرأ من أول كل بيت في الحرف فإذا جمعت يخرج منها (اللهم اشفني بجاه محمد آمين) إلى أن يصل إلى خمسة وعشرين بيتا في حرف الهمزة، ونفس عدد الأبيات في حرف الباء، ومثله في كل حرف من الحروف الهجائية، وقد انتهى من هذا الديوان سنة 1030هـ/ 1620م[3].

-فتح المالك: ذكره في كتابه فتح اللطيف نقلا عن أبو القاسم سعد الله ومن اسمه يظهر أنه شرح على لامية ابن مالك[4].

20-محمد بن مزيان التواتي المغربي القسنطيني: جاء إلى قسنطينة من المغرب الأقصى وكان عالما بالفقه وبالنحو خصوصا حتى لقب بسبويه زمانه، في مدينة قسنطينة تولى

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص46، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص226، لم يذكر بوزيان الدراجي شرح الفكون ضمن شراح هذا المختصر وذكر عبد اللطيف بن المسبح المرداسي القسنطيني ينظر بوزياني الدراجي: عبد الرحمن الأخضري...ص ص103- 132.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص11-12، محمد سعيد صمدي: المرجع السابق، ص229، عبيد بوداود: تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية...، ص ص323- 324.

[3] العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج2، ص391، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص141.

[4] أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ج2، ص161.

التدريس، ثم رحل إلى بلاد زواوة وتعلم بها القراءات السبع لمدة عام ثم عاد إلى قسنطينة وكان من تلاميذه عبد الكريم الفكون الحفيد صاحب منشور الهداية، توفي التواتي في مدينة باجة بالطاعون سنة 1031هـ/ 1621م[1].

21-محمد بن أحمد الكماد القسنطيني:المعروف بالكماد من تلاميذه عبد السلام القادري المغربي صاحب نشر المثاني الذي بعث إلى أستاذه الكماد بقصيدة جاء فيها:

إِلَى العَالِمِ النَحْرِيرِ وَالحُجَةِ التِي *** رَوَى فَضْلَهَا عِزُّ السُرَاةِ الجَمَاهِرِ

أَلَسْتَ الذِيْ إِنْ عَزَّ فِيْ العِلْمِ مُشْكِلٌ *** تَلَقَّاهُ فَهْمٌ مِنْكَ فِيْ زَيِّ بَاتِرِ

فأجابه شيخه الكماد بقصيدة على وزنها وقافيتها مدح فيها تلميذه بالفضل وأصالة النسب والحسب وتشوق فيها إلى الديار المقدسة.

خَلِيلِيْ عُجْ بِالركْبِ عَنْ أُمِ عَامِرٍ *** وَعَرِّجْ عَلَى كُثْبَانِ نَجْدٍ وَحَاجِرِ[2].

22-محمد بن يحي بن معنصر المغربي القسنطيني: هو محمد بن يحي بن معنصر بن أبي مضر بن بكساس بن علي بن أبي علي أبو عبد الله المغربي القسنطيني، معنصر بفتح الميم والعين والنون مشددة والراء مهملة لأنه من قبيلة حميرية تدعى تلكاتة مضمومة التاء الأولى المثناة واللام مشددة الكاف وبعد الألف تاء مثناة[3].

سمي القسنطيني لأنه ولد سنة 604هـ/ 1207م بقسنطينة الهواء من بلاد المغرب الأوسط، هاجر إلى مدينة أربيل شمال العراق في شهر صفر 628هـ/ 1231م لأسباب غير معروفة، كان متفقها وفيه ديانة وصلاح، من شعره قوله:

إِنْ جُزْتَ بِالعَرَصَاتِ مِنْ يَبْرِينَ *** فَأشْرَحْ غَرَامًا كَادَ أَنْ يُبْرِينِيْ

لأَهْلِ ذَاكَ الحَيّ وَأَثْبِتْ عِنْدَهُمُ *** وَجدِيْ وَبَعْضَ صَبَابَتِي وَأَنِينِيْ

وَقُلِ الْمُتَيّمُ عَنْ هَوَاكُمْ مَاسَلاَ *** دَنَفٌ وَبِالعَبَرَاتِ غَيْرُ ضَنِينِ

يَحْنِي جَوَانِحَهُ عَلَى جَمْرِ الغَضَبْ *** وَيئِنُّ إِنَّهُ عَاشِقٌ مَحْزُون

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص57- 59، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص21

[2] المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج5، ص ص13- 15، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص272.

[3] المراكشي، عبد الملك: المصدر السابق، ج1، ص387، مجهول: الاستبصار...، ص ص165- 166، الحميري: المصدر السابق، ص ص480- 481، محمد بن شريفة: تراجم مغربية من مصادر مشرقية، مطبعة النجاح الدار البيضاء المغرب 1996، ص125.

ومن شعره أيضا:

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يَحِنُّ فُؤَادِي *** لأَخَذْتُ فِيْ وَصْلِيْ وَتَرْكِ عِنَادِي

لَكِنَّ قَلْبَكَ مَا أَتَمَّ بِهِ الهَوَى *** فَجَهِلْتَ مَا يَلقَاهُ قَلْبِي الصَّادِي[1].

23-الرضي القسنطيني: أبو بكر بن عمر ذكره جلال السيوطي في فصل فيمن شهرته بإسمين مضموما كل منهما إلى الآخر[2].

- الموشحات والمألوف

الموسيقى هي تلحين الأشعار الموزونة، بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة، يوقع على كل صوت منها توقيعا عند قطعه فيكون نغمة، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب، وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات، وذلك أنه تبين في علم الموسيقى أن الأصوات تتناسب[3].

المألوف من الفعل ألف، إذا جاء وآلفت الشيء وآلفته بمعنى واحد لزمته، فهو مؤلف ومألوف، ورغم اختلاف الأقوال في سبب التسمية هل لان التواشيح الخاصة بالنوبة لا تتغير فيها نغمتها تغيرا أساسيا، أولا، التراث الموسيقي والغنائي الأندلسي نحو إفريقية والمغرب الأوسط استحسنه الحضر وهويته نفوسهم فصاروا يتناولونه ويتداولونه حتى آلفوه فنعتوه بالمألوف[4].

أقدم من ألف في الموسيقى من الجزائريين أحمد التيفاشي الذي وضع كتابه متعة الإسماع في علم الاستماع في القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي، وقد عدت الموسيقى من فضائل أهل الأندلس واختراعهم للموشحات التي استحسنها أهل المشرق والمغرب، وقد كان لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الاشبيلي

---

[1] محمد بن شريفة: المرجع السابق، ص ص 125.126، 190، 191.

[2] السيوطي، جلال الدين: حسن المحاضرة...، ج2، ص387.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...، ص444.

[4] ابن منظور: المصدر السابق، مادة ألف، ص108، سليم الحلو: الموشحات الأندلسية، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1995، ص ص112، سميرة زغبيب: المألوف من الأندلس إلى قسنطينة، النشأة والخصوصيات، دار مداد قسنطينة الجزائر، 2009، ص ص100- 101.

(ت569هـ/ 1173م) الذي استقر بالبلاط الزيري بالمهدية دور فاعل في نشر الموسيقى التي يطلق عليها الآن المالوف ومايسمى بإسبانيا الفلامنكو *(Flamenco)*[1].

انتقلت موسيقى المالوف إلى مدينة قسنطينة من الأندلس التي اشتهرت بزرياب الذي زاد للعود وترا خامسا سماه النفس واستبدل مضرابه بمضراب من قوادم النسر، وقد انبثقت عن إشبيلية مدرسة المالوف وهي ترتكز بقسنطينة وعنابة، أما قرطبة فنتج عنها مدرسة الصنعة أو القرطبي الشائعة بمدينة الجزائر وماجاورها، وخلفت غرناطة مدرسة الغرناطي ولها وجود في تلمسان وماجاورها[2].

ومن أشهر الوشاحين القسنطينيين حسن بن علي الفكون القسنطيني الذي كان من أحسن الأدباء الذين تستظرف أخبارهم وتروق أشعارهم، عزيز النظم والنثر وكأنهما أنوار الزهر...وتواشيحه مستحسنة، وفي العهد الحفصي اشتهر أيضا من الوشاحين أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الخلوف القسنطيني (ت ق 15م) الذي برع في الشعر والنثر ونظم المغنى والتلخيص، ويكاد النظم الأندلسي الحزين يطفو على مجمل أشعاره وخاصة في تباريحه الوجدانية المتصاعدة من أوار موشحاته[3].

واستقبلت مدينة قسنطينة مثل غيرها من مدن المغرب الأوسط خاصة وبلاد المغرب عامة الكثير من الأندلسيين مثل محمد عبد الله الحضرمي القرطبي (ت637هـ/ 1239م) الذي كان فقيها وكاتبا وأديبا ومن الأشياخ المنتصبين للتدريس والرواية، ونظرا

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص445 هامش رقم1، محمد حسن: المرجع السابق، ج2، ص600، هنري جورج فارمر: تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث الميلادي، عربه وعلق على حواشيه ونظم ملاحقه جرجيس فتح الله المحامي، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان (د ت)، ص ص272، 288، 304، 350، محمد الطالبي: الهجرة الأندلسية...، ص ص74- 78.

[2] المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج3، ص ص126- 127، سميرة زغبيب: المرجع السابق، ص ص56ومابعدها، صالح مهدي: الموسيقى العربية، الدار التونسية للنشر تونس، د م ج، الجزائر، 1986، ص97 ومابعدها، هنري جورج فارمر: المرجع السابق، ص272، محمد الطالبي: الهجرة الأندلسية...، ص ص74- 78.

Mahmoud Guettat, la musique classique du maghreb, la bibliothèque arabe sindbad, paris, 1980, pp105-114.

Claudio sanchez- albornoz, l'Espagne musulmane, tradiction claude faraggi, OPU, Algerie, 1985, p319.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص334، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص ص122- 123، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...ص 161، سميرة زغبيب: المرجع السابق، 86- 87.

إلى بروز سمعة قسنطينة الطيبة حضاريا في سائر بلاد المغرب وتحديدا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين بعد العاصمة الحفصية تونس، فمن المؤكد أنها أوت عائلات أندلسية توطنت بها نهائيا[1].

وفي مدينة قسنطينة مثل مدن المغرب الأوسط الأخرى تلمسان والجزائر استنبت من التراث الأندلسي أنماط غنائية تغرق في المحلية وتعتمد أشعارا شعبية تقترب في معماريتها من الموشحات والأزجال، لكن فيها شيء من النظم البدوي، وهي تأخذ أنغامها عن الطبوع والإيقاعات الأندلسية وأهمها بقسنطينة المحجوز الذي انحدر ناظموه من الحجز أي الضواحي والنواحي، والزجل الذي تستعمل في أدائه الطبل أو الدربوكة وأدوات القرع الصنوج والنقارات، ويقابلهما الحوزي بتلمسان والعروبي والشعبي بالجزائر، ووجدت إضافة إلى ذلك ضروبا من الغناء تتعاطاها النسوة الحضريات في المحافل والمناسبات البهيجة متأثرة أيما تأثر في نغماتها الرواقص بالطبوع الأندلسية مثل البنوتات والفقيرات في قسنطينة والحوفي والجعلولة بتلمسان والمسامعيات بالجزائر، وكانت في مجملها تستهل الغناء بإنشاد أشعار في المديح الديني حتى قيل إنها سليلة الطرق الصوفية، وهي تتوسل في غنائها بالدف (البندير) والدربوكة والتار[2].

ويعود الفضل في إنقاذ الموروث الحضاري الموسيقي وعلى رأسه المالوف في مدينة قسنطينة إلى الطرق الصوفية التي جعلت من الموسيقى الأندلسية وسيلة لجلب الشبان وانضمامهم إلى حلقات الذكر والسماع في المرافق الروحية التي تنشد فيها القصائد المديحيات والموشحات النبويات التي تسمى المدائح في قسنطينة (السماع في تلمسان والقصائد في الجزائر) ضمن إطار خاص بالنوبة معتمدين نفس أوزانها ومترنمين بذات لحونها ومتوسلين ببعض آلات الإيقاع هي الدف (البندير) أو آلات الزمر وهي الزرنة

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص325، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص170، سميرة زغبيب: المرجع السابق، ص93.

[2] سميرة زغبيب: المرجع السابق، ص104، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص442-443.

Mahmoud Guettat, op, cit, pp124-126.

والغايطة بقسنطينة، والكمان أو الكمنجة وقديما كانت تعرف عند أهل قسنطينة بالجرانة وهي الضفدعة في العامية لأنها تشبهها في الصورة[1].

وكانت القصائد المديحيات والموشحات النبويات تعرف في مدينة قسنطينة بالمدائح، وعند الطرق الصوفية بكلام الجد لتمييزها عن النصوص الموسيقية والغنائية الأندلسية التوشيحية والزجلية أو كلام الهزل وهي لا تختلف عنها إلا في تعويض المقاطع الصوتية يا لا لا ل... يا لا لا ل... بكلمات تعتمد الثناء على المولى عز وجل ومدح خصال الرسول ﷺ والإشادة بمناقب الأولياء الصالحين[2].

ويعتبر بركات بن أحمد العروسي القسنطيني من مشاهير علماء قسنطينة في القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي، ألف مجموع المجالس في المدايح والشمايل النبوية والصلاة على النبي ﷺ، ويحتوي هذا المجموع على أربع وعشرين مجلسا، وسمي هذا المجموع **وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين**[3].

وقد تأثرت الموسيقى بآراء العلماء والمتصوفة حيث حرم البعض الموسيقى بالآلات وحرم الرقص والغناء خاصة بالنسبة للرجال وهذا بسبب اختلاط الرجال والنساء وإثارة الشهوات وشرب المسكرات وغيرها، استثناء الغناء في الأعراس والحفلات والغناء بصوت رقيق فيه تمطيط وهو الغناء العربي المسمى بالنصف، فقد أجازه

---

[1] سميرة زغبيب: المرجع السابق، ص ص104- 164. . صالح مهدي: المرجع السابق، ص122، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص442- 443، حسن حنشي: الإيقاع في الموسيقى العربية، مجلة الثقافة، ع98، السنة السابعة عشرة رجب شعبان 1407 هـ/ مارس أبريل 1987 م، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1987، ص ص212- 215.

Mahmoud Guettat, op, cit, pp233-258.

[2] سميرة زغبيب: المرجع السابق، ص107، والهامش رقم 2، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص438- 445.

[3] القسنطيني، لعروسي أحمد بركات: المصدر السابق، ص 9 وما بعدها، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...ج1، ص108، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص253، عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ...ص ص125- 126، المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...، ص ص60-61، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص42، .

الجميع لان الصحابة قد أجازوه بحضرة الرسول ﷺ، وأجاز البعض سماع الموسيقى للصوفية فقط مما جعل الصوفية تحتكر الموسيقى وتؤثر عليها[1].

لكن عبد الكريم الفكون الحفيد استنكر استعمال بعض أهل التصوف للموسيقى في الحضرة والإنشاد الذي ترافقه آلات وتصفيق وشطح أو رقص فيه تواجد ووله، وروى أن عالم عنابة في وقته الشيخ محمد ساسي أقام في عنابة حفلات ساهرة للمتوصف المغربي علي خنجل مثل ماكان يفعل أمثالهم في قسنطينة، حمل الصوفي المغربي على الأكتاف وهو يزجل بأزجاله والكل يصفق ويشطح ويصيح وخرج جميع أهل البلدة وتراكمت السطوح واختلط النساء بالرجال[2].

أما موسيقى الحوفى الأندلسية هي نوع من الغناء خاص بالفتيات وبالشابات من النساء يتغنين به وهن يلعبن بالأرجوحة في الحدائق وعلى ضفاف الأنهار والى جانب العيون وما أكثرها في مدن المغرب الأوسط منها مدينة قسنطينة[3].

وفي نهاية القول كان المالوف ومازال فنا حضريا يتبع الحضارة وازدهار العمران عرفت به حواضر الأندلس خاصة إشبيلية وغرناطة، ثم انتقل إلى حواضر بلاد المغرب الإسلامي فاس، الرباط، مراكش، تلمسان، قسنطينة، عنابة، تونس وطرابلس.

وعلى ضوء ماسبق يمكن الوصول إلى جملة من النتائج، أولها أن علماء مدينة قسنطينة ما بين القرنين 7-10هـ/ 13-16م ساهموا مساهمة كبيرة في إثراء الأدب العربي بنصوص نثرية وأشعار رائعة لاتقل عن نظيرتها في المشرق مثل سينية بن باديس ويائيته أبو علي حسن بن الفكون الغزلية التي ذكر فيها رحلته من قسنطينة إلى مراكش، وقصيدته في وصف بجاية الناصرية، وكذلك دراسات في النحو والصرف والعروض تفوقت عن مثيلاتها في المشرق مثل أرجوزة الجمل والمجرورات لإبراهيم بن فائد الزواوي.

وفيما يخص الموشحات والمالوف هما تراث عربي أندلسي انتقل إلى حواضر شمال إفريقيا منها مدينة قسنطينة رمز للتحضر والتقدم وسمو الروح الإنسانية، ولا

---

[1] الونشريسي، أحمد: المعيار المغرب...، ج11، ص ص22، 23، 61، حسين الورتيلاني: المرجع السابق، ص ص40- 41، 70، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص437- 439.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص184، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص438.

[3] ابن خلدون،عبد الرحمن: المقدمة...، ص ص866، 1129، محمود بوعياد: المرجع السابق، ص ص87-88.

يرتبط باليهودية كما يدعي الصهاينة والمتصهينين لأن بعض اليهود أشتغل في المالوف في فترة متأخرة جدا هي فترة الاستدمار الفرنسي!!!.

وأن علماء قسنطينة في نهاية العصر الوسيط أبدعوا في كثير من النصوص النثرية والشعرية وكتب الأدب الأخرى، مما يستوجب الاهتمام بها من طرف الملحنين والموسيقيين والمطربين والمسرحيين لتبعث من جديد ويعرف بها الناس، وكثير من الكتب المخطوطة تستحق التحقيق والنشر، لأنها جزء من تراث الجزائر وكتب الموسوعات والدراسات المشرقية وحتى الغربية لا تذكرها.

الباب الخامس

العلوم النقلية (العلوم الاجتماعية) والعلوم العقلية في قسنطينة ما بين القرنين (07-10هـ/ 13-16م)

الفصل الأول

العلوم النقلية (الاجتماعية)

- علم التاريخ
- علم السياسة
- علم الجغرافيا والرحلات

العلوم الاجتماعية من العلوم النقلية وتتكون من علم التاريخ وعلم السياسة وعلم الجغرافيا والرحلة، والسؤال المطروح كيف كانت العلوم الاجتماعية بمدينة قسنطينة ما بين القرنين (0710هـ/ 1316م)؟

أ -علم التأريخ

التاريخ علم يدرس الأحداث الزمنية في المجتمع الإنساني في الماضي من اجل فهم الحاضر واستشراف المستقبل، ويشتمل الأنساب والتراجم والسير والتاريخ السياسي والاقتصاد والاجتماعي والثقافي عرفه عبد الرحمن بن خلدون بقوله: « **إن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال... في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديه دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق**»[1].

1 -عبد الرحمن بن محمد الغازي القسنطيني: (ت ق8هـ/ 13م) كان فقيها له دراية تامة بالأنساب والتاريخ من كتاب العلامة في الدولة الحفصية في عهد الأمير بجاية يحي بن إبراهيم (683- 700هـ/ 1284- 1300م) ذكره ابن الأحمر في كتابه **مستودع العلامة** بقوله: «**الفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلى كاتب علامة المنتخب كتب العلامة في ثلاث دول**».[2]

2 -أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1407م): ينظر التعريف به سابقا.

-منهجه التاريخي:

ألف ابن قنفذ ما يزيد عن ثلاثين كتابا في شتى العلوم في التاريخ والفقه والأدب واللغة والمنطق والفلك والحساب والتصوف والتراجم والعروض والأنساب دونها صاحبها في آخر كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب سنة 684هـ/ 1285م، مما يدل على سعة الاطلاع وموسوعيته وعمق تفكيره وتعدد معارفه وتنوعها فزاحم بذلك الدارسين

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...ص15- 16.

[2] مستودع العلامة ومستبدع العلامة...ص ص33- 34، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص263، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...، ص148، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية...، ص ص73- 74.

المختصين في علومهم، وفي التاريخ ألف ستة كتب في مواضيع متعددة في علم التاريخ من السيرة النبوية والتراجم والتاريخ البلدي حول مدينة قسنطينة والدولة الحفصية[1] هي:

-**الفارسية في مباديء الدولة الحفصية**: ألفه سنة 806هـ/ 1403م للسلطان الحفصي أبو فارس عبد العزيز المسمى عزوز القسنطيني المولد والنشأة مثل أحمد بن قنفذ وكان هذا السلطان درة الدولة الحفصية ارجع لها هيبتها وازدهارها في كل الميادين، وبالتالي أستحق هذا الكتاب الذي يعتبر مصدر هام لا مثيل له لدراسة تاريخ مدينة قسنطينة في العهد الحفصي[2].

- **الوفيات**: ألفه عام 803هـ/ 1400م، مع عنوان فرعي معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة 11 هـ/ 632م إلى807هـ/ 1404م، جمع فيه

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب...ص91 (طبعة محمد حجي، الرباط، 1986)، ص 237، (طبعة عبد العزيز صغير دخان، الرياض، 2003).

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص100 وما بعدها، 189، شرف الطالب في أسنى المطالب، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...، ص143، عمارة علاوة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، د، م، ج، الجزائر، 2008، ص169، نللي سلامة العامري: الولاية والمجتمع، مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لافريقية في العهد الحفصي، تق، الدكتور هشام جعيط، جامعة منوبة، منشورات كلية الآداب السلسلة: تاريخ-مج12، تونس 2001، ص177، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، محمد علي مهدي شغيب: المرجع السابق، ص، 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص37، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائرالثقافي...، ج1، ص ص 4142، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص117، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين1415 الميلاديين ...، ص ص135- 139، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص09، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص50.

Dominique Valérien, Bougie port maghrébin 1067-1510, école française de Rome, Rome 2006, p87, Atallah, Dhina, Les Etats de l'occident musulman , p234, note (652), 406, 438-439.

قام محمد بن شنب (ت1929م) بتصحيح ومقابلة كتاب الفارسية لان قنفذ لكن لم يطبع حتى الآن وترجم للمؤلف ترجمة مسهبة هي التي ألقاها في مؤتمر معهد المباحث العليا برباط الفتح سنة 1928 نشرت بالفرنسية في كراسة مستقلة وطبع في نفس السنة، وقد نشرت المجلة الآسيوية الفرنسية مقتطفات من الفارسية، وقد طبع بباريس طبعة حجرية سنة 1846، ونشره بورو شفيق بتونس 1932، وأخيرا حققه محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد تركي في تونس1968، ينظر محمد بن شنب: منتخبات في التأليف والترجمة والتحقيق، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007 ص 72-77، عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، م، و، ك الجزائر، 1983، ص32.

أسماء أشهر الوفيات من عصر النبوة حتى انتهى إلى ذكر شيوخه وغيرهم من علماء المغرب منهم عشرون عالما من الجزائر، وجعله ذيلا لكتابه شرف الطالب في أسنى المطالب[1].

وقام عادل نويهض باقتطاعه من شرح القصيدة، ثم حققه منفردا واعتبره كتابا مستقلا متأسيا بفعل مولوي محمد هدايت حسين الذي طبعه بالهند سنة 1911م وفصله عن شرح القصيدة، لكن الواقع أنه ليس كتابا مستقلا لأن المؤلف أحمد بن قنفذ لم يفصل بينهما واعتبر الكل كتابا واحدا فقال عند الحديث عن مؤلفه: « **ومنها هذا المختصر الذي سميته الطالب في أسنى المطالب**»، وفي كل المخطوطات يوجد الشرح والوفيات معا [2].

- **أنس الفقير وعز الحقير**: عنوانه الكامل **أنس الفقير وعز الحقير في التعريف بالشيخ أبي مدين وأصحابه رضي الله عنهم**، ألفه تلبية لطلب إخوانه وأصدقائه في مدينة قسنطينة من أتباع الطريقة المدينية (طريقة أبي مدين) سنة 787هـ/ 1385م بالكتابة

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...، ص21، شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائرالثقافي...، ج1، ص 63، 65، 66، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، أبو عمران الشيخ: شخصيات من الجزائر، في كتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطيني (803 هـ/ 1406م)، مجلة سيرتا، ع11...، ص147- 149، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص 135، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج1، ص117، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص34. زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص50، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص 09، محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية الرباط 1964، ص90، حيث أن كتاب لقط الفرائد لابن القاضي ذيل لكتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطيني.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص238، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص 135، عبد العزيز صغير دخان: مقدمة أسنى المطالب، ص44، 45، بعد طبعه في الهند طبعه المستشرق الفرنسي هنري بيرس في مصر دون تاريخ ثم حققه عادل نويهض وطبعه في بيروت 1971 ثم طبعه محمد حجي في المغرب مع لقط الفرائد لابن القاضي (ت1025 هـ/1616م) والوفيات للونشريسي سنة 1976، ولقط الفرائد هو ذيل لوفيات ابن قنفذ ابتدأه من أول المائة التاسعة إلى تمام المائة العاشرة، كما قام بنظم وفيات ابن قنفذ الوزير الأديب محمد بن علي الفشتالي (ت1021 هـ/1612م) في لامية مشهورة، وقام الأديب المكلاتي بوضع ذيل نظم الوفيات ينظر الشاذلي النيفر: وفيات ابن قنفذ، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع 19، مركز الماجد دبي الإمارات العربية المتحدة رجب 1418 نوفمبر 1997، ص ص69- 70.

لهم عن حياة أبي مدين وسماه تقييدا لأنه مختصر ولم يقصد به كتابا موسعا في التاريخ أو التراجم[1].

- **شرف الطالب في أسنى المطالب**: ينقسم إلى قسمين القسم الأول شرح لقصيدة غرامي صحيح لابن فرح الاشبيلي (ت699هـ/ 1399م) وهي قصيدة في ألقاب الحديث، وهي عشرين بيتا شرح منها أحمد بن قنفذ سبعة عشر بيتا فقط، والقسم الثاني فيه وفيات أعلام الإسلام من وفاة الرسول ﷺ سنة11هـ/ 632م إلى 807هـ 1404م أي قبل وفاة أحمد بن قنفذ بثلاث سنوات، وعلاقة هذه الوفيات أيضا بمصطلح الحديث هو معرفة تاريخ ميلاد ووفاة الرواة وتبيان الصحيح والزائف في رواية الحديث النبوي الشريف، وحسب مخطوط الخزانة العامة بالرباط، فقد انتهى من تأليفه ضحوة يوم الجمعة 26 ربيع الأول 684هـ/ 1285م[2].

- **وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ**: كتب هذا المختصر بقسنطينة سنة 787هـ/ 138م وتضمن خمسة أبواب، الباب في صفة الرسول ﷺ وأسمائه وتاريخ دلالته ومن قام بحضانته، والثاني في أزواجه والرابع في معجزاته، والخامس في ذكر بعض سننه وأقواله

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص30 وما بعدها، شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص ص 63- 64، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص 289، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، نجاة المريني: ابن قنفذ من خلال رحلته أنس الفقير وعز الحقير...، ص ص115- 119، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج1، ص117. زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص50، مصطفى نشاط: الديمغرافية التاريخية في الرحلة الزيارية بالمغرب الوسيط...، كنانيش، ع3، ص31.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص 135، حيث حقق محمد حجي بالرباط بالمغرب القسم الثاني الخاص بأعلام الإسلام من 11- 807 هـ فقط، أما تحقيق عبد العزيز صغير دخان، ط1، مكتبة الرشيد، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة 2003، فقد حقق الجزء الأول الخاص بشرح قصيدة غرامي صحيح لابن فرج الاشبيلي، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص268- 269، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج2، ص70، ج3، ص09 وينظر أبي العباس أحد بن فرح الاشبيلي: منظومة غرامي صحيح في ألقاب الحديث، متون مصطلح الحديث، سلسلة المتون العلمية، دار المستقبل القاهرة، دار الإمام مالك الجزائر، 2005، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص 63، 65، 66، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص50، محمد حجي: الزاوية الدلائية...، ص90.

وفضل الصلاة عليه وعلى آله ﷺ، قال عنه مؤلفه هو من أجل الموضوعات في السير النبوية الشريفة لاختصاره، والاختصار غرضه تربوي تسهيل الفهم للموضوع[1].

- **تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد**: تناول فيه قضية فقهية سياسية تاريخية وهي الشرف يكون من جهة الأم أم من جهة الأب[2]، عالج هذا الكتاب قضية النسب الشريف في بلاد المغرب بعد سقوط الدولة الموحدية سنة 668هـ/ 1229م، لكثرة المنتحلين والمدعين لهذا اللقب وذلك طمعا في الوصول إلى مكانة اجتماعية متقدمة في بلاط الزيانيين والحفصيين والمرينيين، وقد استغرقت هذه النقاشات والمجادلات عشرات السنين شارك فيها علماء وفقهاء المدن الكبرى تونس، وبجاية، وتلمسان، وفاس، وقسنطينة حيث ورد السؤال على أحمد بن قنفذ سنة 803هـ/ 1400م وهو قاضي وخطيب ومفتي مسجد قصبة قسنطينة، فكان السؤال عن ثبوت الشرف من الأم وهل يسوغ التسوية بينه وبين الشرف من الأب[3].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، تقديم سليمان الصيد، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1984، ص31، 32، شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، التنبكتي، أحمد بابا: كفاية المحتاج...، ج1، ص ص103- 104، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص 63، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص 135، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر: المرجع السابق، ج2، ص100، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج1، ص117، حقق كتاب وسيلة الإسلام سليمان الصيد من نسخة واحدة وقد وجد عبد العزيز صغير دخان نسخة أخرى في تمنطيط بولاية أدرار وينوي تحقيقه مرة ثانية ينظر عبد العزيز صغير دخان: مقدمة شرف الطالب...ص43 هامش رقم2.

[2] بوبة مجاني: تحفة الوارد في النسب من قبل الوالد...، ص ص151-159، ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص 63، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج2، ص125، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج1، ص117.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب، ص93، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، التنبكتي، أحمد بابا: كفاية المحتاج...، ج1، ص ص103- 104، بوبة مجاني: تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد...، ص151.، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبوالقاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص33، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مجلد1، ص117، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص50، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269.

وجاءت إجابته رافضة للشرف من الأم لهذا سمى كتابه ب: **تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد** كما مر ذكره[1].

-**طبقات علماء قسنطينة:** في التراجم لم يذكره في ثبته في كتابه **شرف الطالب** الذي ألفه سنة 684هـ/ 1285م، رغم أن محمد ابن أبي شنب في مقال له بمجلة إسبريس، *(Hesperis)* قال أن هذا الكتاب قد يوجد في إحدى خزانات قسنطينة الخاصة، وقال عادل نويهض رحمه الله محقق الوفيات أنه اطلع على مخطوطة من هذا الكتاب في مدينة الجزائر ويعمل على تحقيقها، لكن بعد وفاته لا نعلم شيء عن هذا الكتاب[2].

ومن خلال فحص أفكار هذه المؤلفات يمك استنتاج أسس مهمة حول منهج ابن قنفذ التاريخي نجملها في النقاط الآتية:

أ -تلاحم المثقف مع السياسي العادل: افتخار أحمد بن قنفذ بسلاطين بني حفص لأنه كان يرى فيهم كل الخير خاصة السلطان أبو فارس الذي ألف فيه كتاب الفارسية، ومنه الافتخار بالوطن الكبير والمدينة والأسرة، بالنسبة لأحمد بن قنفذ مدينة قسنطينة وآل ابن قنفذ ولا يعتبر هذا تبعية ولا عمالة أو تملق وتأريخ للبلاط الحاكم حسب بعض المؤرخين، رغم أنه كان متحيز للسلطة المركزية الحفصية بوصف خصومها بكل الصفات البشعة مثل وصفه لأحمد بن مرزوق بالفاجر والمدعي، وهي حقيقة وصف بها في معظم المصادر التاريخية.[3]

---

[1] بوبة مجاني: تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد...، ص151.

[2] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص 6، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر، ي: المرجع السابق، ج2، ص09، أما إدريسية النسب في الأمصار والقرى والعرب: لم يذكرها ابن قنفذ القسنطيني في كتابه شرف الطالب ذكرها سليمان الصيد محقق وسيلة الإسلام ص 14، حيث وقع في التباس مع ابن قنفذ آخر هو عبد الله محمد بن قنفذ القسنطيني ألف إدريسية النسب بدمشق سنة 1001 هـ/ 1592م ينظر مقدمة شرف الطالب لعبد العزيز صغير دخان، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص270، ينظر محمد بن شنب: المرجع السابق، ص75، جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج3، رجعها وعلق عليها شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، (د ت)، ص346.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص ص144- 145، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص145، عبد العزيز فيلالي: ابن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته...، ص110، عبد الحميد حاجيات: ابن خلدون المؤرخ، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، ع 7، جامعة الجزائر، السنة 1414 هـ/1993، ص29.

Mahfoud kaddache, l'Algérie médiévale , 2ed, E N L , Alger , 1992, p168 .

ب -التأريخ حسب السلاطين والأمراء: وترتيب الحوادث ترتيبا زمنيا عاما بعد عام، وهي طريقة الحوليات المعتمدة على توقيت الأحداث بالسنين والشهور والأيام، وهي ضوابط ومنهجية انفرد بها المؤرخون المسلمون بشكل عام عن نظرائهم من الإغريق والرومان، وهذه المنهجية من ابتكار شيخ المؤرخين والمحدثين جرير الطبري المتوفى سنة310ه/ 922م، وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف كتب أحمد بن قنفذ في مجال التاريخ ضمن كتب تاريخ السير أو حوليات السير، ومع ذلك لم يرق ابن قنفذ إلى طريقة المحدثين الذين كانوا يكثرون من الأسانيد ويقابلون بين الروايات ويرجحون رأيا على آخر، فلم يحاول أحمد بن قنفذ عند سرده للأحداث أو الروايات أن ينقد بعضها أو يقابلها بروايات أخرى ولم يكلف نفسه مشقة إبداء الرأي في كثير من المسائل إلا في الحالات النادرة عندما كان يرد على خصوم سلاطين بني حفص[1].

ج -تنوع المصادر: اعتمد أحمد بن قنفذ على مصادر متنوعة في كتابته للتاريخ أرشيف الدولة الحفصية في تونس وقسنطينة، أسانيد شفوية سمعها من بعض الرواة خاصة من جده الملاري، وبعض فضلاء قسنطينة وعدولها، كما أرخ للأحداث التي عاشها وصار مصدرا لها في النصف الثاني من القرن الثامن ومطلع القرن التاسع الهجري، ومن هنا تعد كتبه مصدرا أساسيا للدولة الحفصية امتازت بغزارة المادة وعمق الدراسة، وان لم ترق إلى معلومات عبد الرحمن ابن خلدون الذي يعد تاريخه عاما مند بداية الخليقة، بينما كتاب الفارسية تاريخ بلدي يخص قسنطينة والدولة الحفصية فقط[2].

د -الإحالة على المصادر التاريخية المعتمدة: عندما تكون المعلومات مقتضبة يحيلك أحمد بن قنفذ على المصادر للإستزادة منها نحو قوله:« **والشرح يطول في هذه الوقيعة وبيانه في الكتاب الكبير**»، وكان يحرص على ذكر مصادره وأسانيده المكتوبة منها والشفوية، مثل قوله: «**وفي ذلك يقول جمال الدين مطروح أطلعت على تقييدات وبيانه في الكتاب الكبير**»، وقوله: «**وكتب لي** »وعن الأسانيد الشفوية يقول: اخبرني من

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص8، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص143، ابن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته...، ص110.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية، ص99 وما بعدها، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص145، ابن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته....، ص110.

رآه، اخبرني بعض الفضلاء، يحكي بعض عدول بلدنا، خبرني جدي لأمي، وعنه كشاهد عيان يقول قلت رأيت أيام حضوري حضرت مجلسه.[1]

ه -**التقليل من النصوص الشعرية والمحاورات والخطب والرسائل:** هي نصوص أدبية لم يكثر من استخدامها أحمد بن قنفذ، وهو بذلك يشد على قاعدة الكثير من المؤرخين والإخباريين المسلمين الذين يكثرون من النصوص الأدبية والمحاورات والرسائل في مناسباتها التاريخية، فهي تكاد تكون منعدمة في كتابيه الفارسية، وأنس الفقير.[2]

و -**ربط أحداث السنة الواحدة ببعضها:** كان يذكر أحداث السنة أو العام ثم يضيف الأحداث الأخرى في مناطق شتى من بلاد المغرب الأندلس المشرق أو أوروبا، ويضيف السنة التي توفي فيها السلطان ومن توفي فيها من الملوك والعلماء والفقهاء، وفي نهاية حديثه عن السلطان يذكر خصاله ومآثره وأخلاقه وتاريخ ولادته ووفاته وشيوخه ووزرائه وكتابه وقضاته ويختم حديثه بالأخبار الهامة التي لا ترتبط بزمن معين، مثل قوله وفي سنة ست وأربعين وستماية توفي ولد السلطان وولي عهده، وفي هذه السنة أخد النصارى إشبيلية، وقوله أيضا وفي السنة المذكورة توفي صاحب اليمن وفيها توفي عظيم النصارى[3].

ز -**الأسلوب السهل الواضح:** رغم أن عصر أحمد بن قنفذ القسنطيني عصر الضعف (نهاية العصر الوسيط) الذي تميز بالمحسنات البديعية وبالسجع في الكتابة والخطابة، نجد أحمد بن قنفذ ابتعد عن هذا التنميق اللغوي في كتاب الفارسية وأنس الحقير والوفيات وأسنى المطالب، وقد اعتمد أسلوبا حيا سهلا ولغة بسيطة واضحة، لا تخلو من بعض المفردات العامية أحيانا[4].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص198، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص144، ابن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته...، ص110.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...، ص ص110، 133، 150، 162، 163، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص144، ابن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته...، ص110.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية، ص ص132- 198، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص145، ابن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته...، ص110.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص44، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص146، ابن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته...، ص110.

ح -**الأسلوب:** وظف أحمد بن قنفذ في كتابه هذا بعض الكلمات عليها مسحة من لهجة أهل قسنطينة، مثل قوله المخاد بدلا من الوسادات، والصابة بدلا من المحصول الزراعي، أعطيني سرجك نركب بها، الصلاة بالليل والناس نيام، كما ستخدم كثير من المفردات العامية عند حديثه عن الصوفية في أنس الفقير، كما تحدث في كتاب الفارسية عن بعض الكرامات الصوفية مما يدل على تأثره بفكرة التصوف التي انتشرت في عهده، وهذا بطبيعة الحال من جهة والده أو من جهة جده لأمه صاحب الزاوية الملارية[1].

وأخيرا تميز أحمد بن قنفذ القسنطيني بنظرة سليمة في تركيب الأحداث بصورة واضحة ودقيقة عن الدولة الحفصية ومجتمع ذلك العصر، ونقل بأمانة من المصادر التي وقف عندها وسرد الأحدث التي عاشها وماروى له عن طريق المشافهة دون أن يزيد فيها أو يدعي أنه قام بترتيب جديد لها، وكتبه تعد من المصادر الأساسية في جميع الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية لتاريخ المجتمع المغاربي والدولة الحفصية على العموم والمجتمع القسنطيني على وجه الخصوص[2].

3 -ابن قنفذ محمد القسنطيني: هو أبو عبد الله محمد بن قنفذ من أسرة ابن قنفذ الشهيرة، لذلك حدث لبس بينه وبين أحمد بن قنفذ صاحب الفارسية، هو باحث في علم بالتاريخ من أهل مدينة قسنطينة رحل إلى المشرق، وأقام مدة في دمشق، ألف خلالها كتابه إدريسية النسب في القرى والأمصار وبلاد العرب، وفرغ منه سنة 1001هـ/ 1592م، والذي نسبه خطأ سليمان الصيد في تقديمه لكتاب وسيلة الإسلام الذي حققه لأحمد بن قنفذ، وتوجد منه مخطوطة بالرباط وثانية بالقاهرة، توفي سنة 1015هـ/ 1606م ولعله أحد أحفاد صاحب كتابي أنس الفقير والفارسية[3].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص44، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص146، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...ج1، ص64، محمد بن شنب: المرجع السابق، ص ص72- 77.

[2] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص146، ابن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته، ص110.

[3] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص270، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج2، ص226، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج3، ص346، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص62.

4-محمد المراكشي القسنطيني الأكمه: هو محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله بن أبي زيد المراكشي أصلا القسنطيني دارا المالكي مذهبا عرف بالكفيف أو الضرير أو الأكمه بسب ولادته أعمى فقد أكد ذلك بقوله:«**ومولدي ليلة السابع والعشرين لجمادى الأخير (الصواب الآخرة) سدس الليل الآخر سنة تسع وثلاثين، وولدت أعمى**»[1].

ورغم أنه أعمى فهو من الأئمة الأعلام والمحققين والأثبات، وبلغ في فن العربية الغاية القصوى، وكان صاحب شعر نفيس ومستطرفات عجيبة، من تلاميذه الحسن أبركان الذي قرأ عليه بقسنطينة، ووصفه أحمد بن قنفذ بصاحبنا الحافظ الأستاذ، ووصفه الفقيه أبو البركات بن أبي يحي بن أبي البركات شارح الأرجوزة المراكشية بالفقيه الإمام المدرس المفتي العالم، وكانت وفاته في آخر ذي الحجة تكملة سنة سبع وثمانمائة (807هـ/ 1404م)[2].

ترك عدة مؤلفات في التاريخ هي:

- إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الإم: ذكر سبب تأليف الكتاب بقوله واختلف فيها (أي نازلة الشرف من قبل الأم أو الأب) علماء تونس وعلماء بجاية رضي الله عن جميعهم سنة ست وعشرين وسبعماية، قبل ولادتي بنحو ثلاث عشرة سنة....ويضيف وبتدأت هذا الإملاء ضحى يوم الجمعة السادس لذي القعدة عام أحد وثمانماية[3].

- الإعلام بفضل الصلاة على خير الأنام: وهي في الصلاة والسلام على محمد ﷺ[4].

---

[1] المراكشي، الأكمه محمد: المصدر السابق، ص100، ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص381، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص480، كفاية المحتاج...، ج2، ص117، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق...، ص ص207- 208، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج8، ص 48، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج5، ص ص26، 30، ابن مريم: المصدر السابق، ص ص85- 308، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص247، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج6، ص196، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج2، 150.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص381، المراكشي، الأكمه محمد: المصدر السابق، ص25، ابن مريم: المصدر السابق، ص85.

[3] المراكشي، الأكمه محمد: المصدر السابق، ص ص100- 101.

[4] المصدر نفسه، ص28، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...ج2، ص150.

- تاريخ مراكش: وهو كتاب حول تاريخ مدينة مراكش عاصمة الدولة الموحدية[1].

5-أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني: ولد بمدينة قسنطينة سنة 701هـ/ 1301م من أسرة ابن باديس الصنهاجية، كان مؤرخا لغويا بارزا وشاعرا وقاضيا ومحدثا وفقيها مالكيا، تعلم في مدينة قسنطينة مسقط رأسه ثم في مدينة بجاية، ثم شد الرحال إلى المشرق لأداء فريضة الحج والاستزادة من الدرس والتحصيل، فنزل بالقاهرة وغيرها من حواضر الشرق الكبرى، تولى بعد عودته منصب قاضي الجماعة بمدينة تونس سنة 778هـ/ 1376م، ثم أعفي منه فعاد إلى مدينة قسنطينة وشغل نفس الوظيفة بها، وصنف كتاب فرائد الدرر وفوائد الفكر في شرح المختصر وهو شرح لكتاب السير المختصر لصاحبه أحمد ابن فارس الرازي، ذكر فيه الحسن بن باديس سيرة الرسول ﷺ وتاريخ الصحابة[2].

6 -أبو العباس أحمد الغربي: من الفقهاء النادرين من أهل قسنطينة، كان متبحرا في العلم والمعرفة، تولى وظيفة قاضي الجماعة بقسنطينة وتمكن من إدارة هذه الخطة بنجاح، مؤلفاته التاريخية هي:

- فتح الملك الوهاب بشرح رسالة عمر بن الخطاب: هو شرح رسالة القضاء للخليفة عمر بن الخطاب، قال فيه صاحب منشور الهداية: «**شرحها بشرح لم يسبق إلى مثله**»[3]، وضمنه جملة من الأحكام ومن التاريخ ومسائل اعتقاديه وصوفية أخرى[4].

- حكايات مستظرف: وهي أحداث تاريخية في شكل حكايات ظريفة الأسلوب وهذا يدل على تبحر أبي العباس في العلم والمعرفة

---

[1] المراكشي، الأكمه محمد: المصدر السابق، ص28، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج2، ص150.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص 50، الزركشي: المصدر السابق، ص ص108- 110، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص160، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص270، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص ص 147- 148، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص262، عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ...ص189، عبد العزيز فيلالي وآخر: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ص74، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص82، محمد بن معمر: المرجع السابق، ص ص144- 147.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية، ص ص 40- 41، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 151.

[4] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية، ص ص40- 41، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 151.

7 -أحمد بن يونس بن سعيد شهاب الدين القسنطيني: ولد بمدينة قسنطينة سنة (813هـ/ 1410م)، ونشأ بين أهلها فحفظ القرآن على شيوخها كما تتلمذ على كبار علمائها[1].

وكان أحمد بن يونس كثير الترحال، فانتقل إلى المدينة المنورة وجاور قبر الرسول ﷺ واشتغل بالتدريس به أيضا، ثم سافر إلى القاهرة وسكنها فترة من الزمن ثم رحل إلى القدس والشام، والتقى مع شيوخها، صادفه السخاوي أثناء إقامته بالقاهرة وبمكة المكرمة قال عنه:« **لقيته بمكة ثم القاهرة واغتبط بي والتمس مني إسماعه القول البديع... وسمع بعض الدروس الحديثية وسمعت** »، وله رد المغالطات الصنعانية، وهي رد عن أسئلة وردت إليه من مدينة صنعاء باليمن، توفي أحمد بن يونس القسنطيني بمدينة المدينة المنورة سنة 898هـ/ 1492م.[2]

8 -بركات العروسي القسنطيني: هو بركات بن أحمد بن محمد العروسي القسنطيني ويعتبر من مشاهير علماء قسنطينة في القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي، توفي سنة 897هـ/ 1491م، ألف مجموع المجالس في المدايح والشمايل النبوية والصلاة على النبي ﷺ، ويحتوي هذا المجموع على أربع وعشرين مجلسان انتهى من تأليفه يوم الأحد رابع شعبان عام سبعة وسبعين وثمانماية (877هـ/ 1472م) وأضاف إليه الشيخ محمد بن عزوز مجلسين هما: تمام الخامس والعشرين والسادس والعشرين ليوافق ختمه نهاية فصل الشتاء، إذ جرت العادة بقراءته في فصل الشتاء في كل يوم جمعة، وسمي هذا المجموع وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين[3].

ويرجع نسبه إلى سيدي أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الدائم الشهير بابن عروس بن عبد القادر التميمي الهواري الذي توفي بتونس سنة 868هـ/ 1463م وقبره

---

[1] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص ص، 82- 126 (طبعة طرابلس ليبيا ج1، 1989)، السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة...ج1، ص161، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 158.

[2] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص 126 (طبعة طرابلس ليبيا ج1، 1989)، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص159، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص359- 360.

[3] العروسي، بركات القسنطيني: المصدر السابق، ص61- 60حيث ذكر المجلس الأول ثم بقية المجالس، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص ص 107- 110، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص253، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر، ي: المرجع السابق، ج2، ص108.

بجامع الزيتونة، وبركات بن أحمد لعروسي كان له مسجد في مدينة قسنطينة باسمه قرب رحبة الزرع القديمة باتجاه كدية عاتي[1].

9-الشمني تقي الدين: له كتاب حاشية على الشفا الذي كتبه في أربعة كراريس سماها مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا[2].

10-أحمد بن محمد المبارك حسرون أبوالعباس القسنطيني: له كتاب في علم السيرة بعنوان: شمائل الرسول ﷺ ومعجزاته[3].

11 -عبد الكريم الفكون الحفيد: من خلال كتبه منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، رغم أن عنوان الكتاب يوحي بأنه حول الصوفية والتصوف في المغرب الأوسط ومدينة قسنطينة بالتحديد، فإنه يحتوي على تراجم في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين مع الإشارة إلى تراجم القرون التي سبقتهما، وفي خضم ذلك كتب عن الكثير من الأحداث التي عرفتها مدينة قسنطينة[4].

فكتاب منشور الهداية أفضل ما ألف عبد الكريم الفكون الحفيد بل أفضل الكتب المؤلفة في العهد العثماني بالجزائر على حد تعبير محققه الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، فهو ليس كتاب تراجم بالمعنى المتعارف عليه لدى كتاب التراجم، هو

---

[1] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص253.

[2] الشمني، تقي الدين: مزيل الخفا عن ألفاظ الشفاءج1، ص1 وما بعدها، ج2، ص1 وما بعدها، الحنبلي، بن العماد: المصدر السابق، ج7، ص313، السيوطي، جلال الدين: حسن المحاضرة...، ج1، ص271، السخاوي شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص174، محمد بن علي الشوكاني: المرجع السابق، ج1، ص72، حاجي خليفة: كشف الظنون...، ج2، ص1054، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص149، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص218، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...ج2، ص ص106-109، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص101.

[3] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ص72، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص146، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص260، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص101.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص356- 357، عبيد بوداود: تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية...، ص319- 331.

كتاب في النقد الاجتماعي والنقد السياسي والنقد الديني بصراحة مفرطة وموضوعية كبيرة لم يعرفها مؤرخو التراجم سابقا حتى فيما يخص الأقارب[1].

حيث ذكر:« **ومن أهل الفتوى الجد للام مزوار الشرفا أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الشريف الحسني، أبو والدتي، تولى الفتوى في زمن عبد الكريم الفكون الجد، وكان له فضل معرفة وإدراك، وكان ذا زي حسن وسمت وعلو همة وسمو رفعة، إلا انه في آخر أيامه صار إلى تقليد أبي زكرياء يحي بن محجوبة في كل ما يفتي صحيحا أو خطأ** » لذلك أعده حفيده عبد الكريم الفكون (الحفيد) من أهل هذا الفصل أي الفصل الثاني من كتاب منشور الهداية فيمن تعاطى المنصب الشرعي وهو ليس أحق به، وهي موضوعية كبير من عبد الكريم الفكون الحفيد[2].

وهو أيضا كتاب عن أحوال الناس وزعمائهم السياسيين والمثقفين، وعن علاقة هؤلاء جميعا بعضهم ببعض، إنه وثيقة حية هامة عن حالة نهاية العصر الحفصي وبداية العصر العثماني في المغرب الأوسط الشرقي والمدن والأقطار المجاورة شرقا وغربا[3].

وكتاب منشور الهداية يعتبر الكتاب الوحيد من بين الكتب التي ألفها عبد الكريم الفكون الحفيد ويحمل أفكار حية وعميقة لم يفتها الزمن، معلومات اجتماعية وإنسانية قل من تعرض لها من قبل، فهو تضمن حوالي ثمانين ترجمة، غير أن الفكون لم يترجم للأشخاص بالطريقة المعتادة من ذكر الميلاد، والوفاة، والشيوخ، والوظائف، والتلاميذ،

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية....ص68، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص356- 357، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص ص57- 58، عبيد بوداود: تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية...، ص320.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية....ص68. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص356- 357 , أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...، ص ص57- 58، عبيد بوداود: تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية...، ص320.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية....ص5، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص356- 357، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...، ص ص167- 168، عبيد بوداود: تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية...، ص ص319- 331.

والتآليف، والكرامات، والمناقب، ونحو ذلك من الأمو، بل يقسم الأشخاص إلى صنفين صلحاء وطلحاء، ويتحدث عن نشاطهم الاجتماعي وعلاقاتهم مع بعضهم ومع السلطة ومع الناس، ويخبر عن عقائدهم وأطماعهم وتنافسهم في الخير والشر، وعن قوتهم وضعفهم أمام المغريات السياسية والمالية والشيطانية، وعن نشاطهم العلمي إذا كانوا من العلماء وعن نشاطهم الصوفي إذا كانوا من المتصوفة، وعن مغامرتهم إذا كانوا من المغامرين[1].

وأطلق الفكون على كتابه منشور الهداية ثلاث مسميات تأليفا أو تقييدا أو ديوانا، أما من تعرض لهم بالتعريف فيسميهم إما ترجمة أو فهرسة أو سيرة، ولقد اختلفت الترجمة بين الطول والقصر، فأحيانا تطول الترجمة لتستغرق عدة صفحات، وأحيانا تختزل في بضعة أسطر، ويكثر أحيانا من الاستطرادات ضمن الترجمة الواحدة لينتقل إلى مناقشة بعض القضايا الكلامية أو الصوفية، ولم يكتف عبد الكريم الفكون بالترجمة للأشخاص بل تعداه للعائلات، مما يمكننا من وضع استنتاجات حول توارث بعض العائلات في مدينة قسنطينة للعلم أو التصوف أو كلاهما معا إذ لا تصوف دون علم[2].

ويتضمن الكتاب معلومات في غاية الأهمية عن الحياة الاجتماعية في مدينة قسنطينة، مثل علاقات العائلات ببعضها البعض، وعلاقتها بالسلطة المحلية والوطنية والمناصب المفتوحة أمام العلماء والوظائف المخزنية ونحوها، وهو بهذا الصدد يذكر الفتن التي شهدتها المدينة ومحن السلطة للعلماء وأرباب الوظائف، وفي الكتاب معلومات عن الأرياف، وفي الكتاب معلومات عن تونس والمغرب والمشرق، وقد أكثر عبد الكريم الفكون الأخذ عن أحمد زروق (ت899هـ/ 1493م) عبد الرحمن الأخضري

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية....ص5، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص356- 357، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...، ص 172، عبيد بوداود: تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية...، ص ص324- 325.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص 16، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص356- 357، عبيد بوداود: تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية...، ص326.

(ت953هـ/ 1546م)، وأحيانا عن الطرطوشي (ت520هـ/ 1126م)، والغزالي أبو حامد (ت505هـ/ 1111م)، وابن العربي محي الدين (ت638هـ/ 1240م)[1].

ب-علم السياسة

السياسة لغة هي من ساس يسوس سوسا مثلما يقرض السوس الخشب[2]، لذلك علم السياسة هو علم وفن قيادة الشعب دون مشاكل وأضرار، وباللغات الأجنبية (*politics/ politique*)من كلمة(*polis*)وهي المدينة عند الإغريق[3].

وتتمثل أولا في وصية المؤسس للدولة الحفصية السلطان أبي زكرياء يحي الذي توفي في عنابة ودفن بها ثم نقلت رفاته إلى مدينة قسنطينة، لذلك اعتبر قسنطينيا، حيث جاء في وصيته كتبها لابنه أبي يحي زكريا عندما ولاه عهده سنة 638هـ/ 1240م لما فيها من العلم والشجاعة والكرم والعدل، وقد أشهد على ذلك أهل الحل والعقد، من العلماء ورجال الدولة وقادة الجند وغيرهم، وقرئت عليهم تلك الوصية، ولنفاستها وطرافتها ذكرها العلامة عبد الرحمن بن خلدون في تاريخه، وهذا هو نصها بمعناه الفائق ولفظه الرائق :

«أعلم سددك الله وأرشدك، وهداك إلى ما يرضيه وأسعدك وجعلك محمود السيرة، مأمون السريرة أن أول ما يجب على من استدعاه الله في خلقه، وجعله مسؤولا عن رعيته، أن يقدم رضي الله تعالى في كل أمر يحاوله وأن يكل أمره وحوله وقوته لله، ويكون عمله وسعيه وذبه عن المسلمين، وحربه وجهاده للمؤمنين، بعد التوكل عليه، والبراءة من الحول والقوة إليه»[4].

---

[1] الفكون عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص 1617، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ...ج2، ص ص356، 357، بوزياني الدراجي: عبد الرحمن الأخضري...ص30.

[2] الفيروز أبادي، الشيرازي مجد الدين: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1978، ص220

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...، ص614، مارسيل بريلو: علم السياسة، ط3، تر، محمد بجاوي، منشورات عويدات بيروت، باريس1983، ص5 وما بعدها، لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص55
Larousse de poche, librairie larousse, paris 1979, p321.

[4] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص398، أحمد ابن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص157 وما بعدها، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص125- 128.

ومتى فجأ أمر مقلق، أو ورد عليك نبأ مرهق، فريض لبك وسكن جأشك، وارع عواقب أمر تأتيه، وحاول قبل أن ترد عليه، ولا تقدم إقدام الجاهل، ولا تحجم إحجام الأخرق المتكاسل، واعلم أن الأمر إذا ضاق مجاله، وقصر عن مقاومته رجاله، فمفتاحه الصبر والحزم، والأخذ مع عقلاء الجيش وذوي التجارب من نبهاء الناس، ثم الإقدام عليه، والتوكل على الله فيما لديه، والإحسان لكبير جيشك وصغيره، الكبير على قدره والصغير على قدره، ولا تلحق الحقير بالكبير، فتجريء الحقير على نفسك، وتغلطه في نفسه وتفسد نية الكبير، فيكون إحسانك إليه مفسدة في كلا الوجهين ويضع إحسانك، وتشتت نفوس من معك، واتخذ كبيرهم أبا، وصغيرهم ابنا، واخفض لهم جناح الذل من الرحمة، وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين[1].

واتخذ نفسك صغيرة وذاتك حقيرة، وحقر أمورك، ولا تسمع كلام الغالطين المغلطين بأنك أعظم الناس قدرا وأكثرهم بذلا وأحسنه سيرة وأجملهم صبرا فذلك غرور وبهتان وزور، وأعلم أن من تواضع لله رفعه الله، وعليك بتفقد أحوال رعيتك، والبحث عن عمالهم والسؤال عن سيرة قضاتهم فيهم، ولا تنم عن مصالحهم ولا تسامح أحدا فيهم[2].

ومهما وقعت ملمة فاكشفها عنهم، وتراع فيهم كبيرا ولا صغيرا إذا عدل عن الحق، ولا تراعي في فاجر ولا متصرف إلا ولا ذمة، ولا تقتصر على شخص واحد في مسائل الرعية والمتظلمين، ولا تقف عند مراده في أحوالهم، اتخذ لنفسك ثقاة صادقين مصدقين، لهم في جناب الله أوفر نصيب، وفي رفع مسائل خلقه إليك أسرع مجيب، وليكون سؤالك لهم أفذاذا، فإنك متى انتصرت على شخص واحد في نقله ونصحه، حمله الهوى على الميل، ودعته الحمية إلى تجنب الحق وترك قول الصدق[3].

وإذا رفع أحد إليك مظلمة وأنت على طريق، فأدعه إليك، وسله حتى يوضح قصته إليك، وجاوبه جواب مشفق مصغ إلى قوله مصيخ إلى نازلته، ففي إصاختك له

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص398، أحمد ابن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص157 وما بعدها، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص125- 128.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص399، أحمد ابن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص157 وما بعدها، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص125- 128.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص399، أحمد ابن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص157 وما بعدها، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص125- 128.

وحنوك عليه أكبر تأنيس، وللسياسة والرئاسة في نفوس الخاصة أعظم تأسيس، واعلم أن دماء المسلمين وأموالهم حرام على كل مؤمن بالله واليوم الآخر، إلا بحق أوجبه الكتاب والسنة، وعضدته الأقاويل الشرعية والحجة، أو في مفسد عاثث في طرقات المسلمين وأموالهم، وجار على غيه في فساد صلاحهم وأحوالهم، فليس له إلا السيف، فإن أثره عفاء ووقعه لداء الأدمغة الفاسدة دواء[1].

ولا تقل عثرة حسود على النعم عاجز السعي، فان إقالته تحمله على القول، والقول يحمله على الفعل، ووبال عمله عائد عليك، فأحسم داءه قبل انتشارة، وتدارك أمره قبل إظهاره، واجعل الموت نصب عينيك، ولا تغتر بالدنيا، وان كانت في يدك، فلا تنقلب إلى ربك إلا بما قدمته من عمل صالح، ومتجر في مرضاته رابح، واعلم أن الإيثار أربح المكاسب ونجح المطالب، والقناعة مال لا ينفذ، وقد قال بعض المفسرين في قوله وجل﴿**وتركنا عليه في الآخرين**﴾[2] إنه النبأ الحسن في الدنيا على ما خلد فيها من الأعمال المشكورة، والفعلات الصالحة المذكورة، فليكفك من دنياك ثوب تلبسه، وفرس تذب به عن عباد الله[3].

وأرجو بك متى جعلت وصيتي هذه نصب عينيك لم تعدم من ربك فتحا يسرة، وتأييدا ملازما لا يبرح عنك بمن الله وحوله، والله يجعلك ممن سمع فوعي، ولبي داعي الرشد إذا دعا، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل[4].

وتتمثل أيضا في ما كتبه أحمد بن قنفذ القسنطيني المتوفى سنة (810هـ/ 1407م) في كتاب الفارسية الذي ألفه للأمير الحفصي أبو فارس، فهو يشبه كتاب الأمير لماكيافلي (874- 934هـ/ 1469 -1527م) الذي ألفه لأمير فلورنسا من أسرة

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص400، أحمد ابن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص157 وما بعدها، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص125- 128.

[2] سورة الصافات، الآية 108.

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص400، أحمد ابن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص157 وما بعدها، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص125- 128.

[4] ابن خلدون، عبد الرحمن: التاريخ...، ج6، ص400، أحمد ابن أبي الضياف: المرجع السابق، ج1، ص157 وما بعدها، أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص ص125- 128.

ميديتشي في نفس الفترة وقدم فيه خلاصة فكره السياسي معظمه حول الإمارات الكنسية والشح والسخاء وغيرها.[1]

ويخبرنا فيه أحمد بن قنفذ على المواقف السياسية لأهل قسنطينة، التي كانوا يقفونها أثناء الأحداث الكبرى في مدينتهم، فقد كانوا يولون بني حفص دون تحفظ ويساندونهم ويقفون إلى جانبهم ضد الثوار والمتمردين، ففي سنة 704هـ/ 1304م قام قائد قسنطينة بالخروج ضد السلطة المركزية، وعندما تمكنت هذه الأخيرة، من استعادة نفوذها على المدينة جلس الأمير الحفصي في قصر القصبة مع أعيان المدينة وأخذ يعاتبهم ويلومهم عن ذلك، فرد عليه علي بن حسن، جد أحمد بن قنفذ، ردا قويا وقال له:« **أنتم نصركم الله، تمكنون بلدكم لمن تغلفون عنه وتتركونه يزيد في الرجال والعدة، وفي جمع المال، فإذا أعجبته نفسه وزين له الشيطان فوقع فيما وقع**»[2].

فكانت كلمة نصيحة شافية للأمير اظهر فيها حنكة سياسية بارعة، وبرر موقفهم بقوله:« **تعلمون انه لا قدرة للحضري على مدافعة من هذه الصفة**»، وذكر الأمير الحفصي بأن أهل السلطة المركزية لم يثوروا ضدها، بل حكامها وولاتهم هم الذين يتمردون مثل ماحدث في عهد ثلاث قواد كانوا يحكمون مدينة قسنطينة نذكر منهم عصيان القائد الوزير سنة 681هـ/ 1282م، وعصيان القائد الأمين سنة 704هـ/ 1304م، وعصيان الكاتب إبراهيم بن القائد سنة 798هـ/ 1395م.[3]

والظاهر أن أحمد بن قنفذ تجاهل ذكر عصيان الأمراء الحفصيين ضد سلاطينهم، لأنه لا يريد بذلك أن يثير الحساسية مع الأمير، وهذا دليل على تحيزه للأسرة الحفصية الحاكمة، فقد حدث وأن ثار صاحب مدينة قسنطينة وهو أمير حفصي ضد السلطة المركزية أربع مرات في سنة 792هـ/ 1389م، وقد كان السلطان أبو فارس عندما يتغيب كثيرا عن مدينة قسنطينة يقول: «**أشتقنا لقسنطينة**»، وعندما توفى توفي الأمير أبو عبد الله محمد صاحب قسنطينة سنة 739هـ/ 1338م رثاه أحمد بن قنفذ

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص141، نيقولا ماكيا فلي: كتاب الأمير، تر، أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع القاهرة 2004، ص ص10، 63، 65، 80، 81، 112 ومابعدها.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص158، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص142.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص188، 192، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص142.

بقوله:« **فقدت المعارف بفقدانه وأظلمت قسنطينة من بعده**» وبالفعل غيّر سكان المدينة ثيابهم حزنا على وفاته.[1]

وكان السلاطين الحفصيون عندما يتقلدون الحكم يبعثون إلى العلماء وأعيان مدينة قسنطينة لحضور مراسيم البيعة، وكان أحمد بن قنفذ يعتز بمدينة قسنطينة حيث يقول:« **إن بلدنا قسنطينة بلد سلطنة من زمانها لا بلد مشيخة في أركانها ومن أرتفع عن أهلها فهو بترفيع ملكها**».[2]

كما أن أحمد بن قنفذ القسنطيني رغم انه لم يخصص كتابا للإصلاح الديني والاجتماعي، الذي هو في النهاية فكر سياسي، نجده كتب ورقات مهمة أدلى فيها بدلوه في حقل الإصلاح خلال القرن 8هـ/ 14م مثل شيخه الرجراجي، وهي ورقات خطها عندما انتهى من تدوين كتابه أنس الفقير وعز الحقير، وألحقها بهذا الكتاب وأطلق عليها عنوان النكت يقول ولنختم كتابي هذا بنكت تنفع الفقير وتعز الحقير[3].

وهذه النكت[4] الإصلاحية المكتوبة بدقة وعناية فائقة تدل على أن أحمد بن قنفذ أطلق هذه الدعوة بعد تشخيص وتحليل لأحوال المجتمع في بلاد المغرب الإسلامي من خلال تجربة الرحلة وممارسة القضاء والسياسة والتصوف، وتوصل إلى نتيجة مفادها فساد الفرد في زمنه أي القرن 8هـ/ 14م دون الحديث عن السلطة، وهذا راجع لأهمية الفرد في بناء المجتمع ومنه السلطة، وحدد أسباب فساد الفرد إلى مايلي:

أ- استسلام النفس البشرية إلى الشهوات والغريزة.

ب- أثر رخص الفقهاء التي لم تخضع لرقابة أو ضوابط نصية أو قياس.

ج- تدخل السلطان أو ماعبر عنه بالحاكم، لفض الخلافات الفقهية بين الفقهاء واعتبار نتيجة هذا التدخل منتهى تقرير النوازل وحسم الخلاف.

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص167، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص142.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص164، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص143.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص ص154- 163، القرافي بدر الدين: المصدر السابق، ص128، الطاهر بونابي: دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي في المغرب الإسلامي خلال القرن 8 هـ/ 14م، الرجراجي وابن قنفذ القسنطيني دراسة مقارنة، محاضرة في الملتقى الدولي الإصلاح والتجديد في التاريخ الإسلامي جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2008، ص6.

[4] النكتة: مصطلح في علم التصوف يعني الفائدة حيث قال ابن قنفذ القسنطيني ولنختم كتابي هذا بنكت تنفع الفقير وتعز الحقير ينظر أنس الفقير...، ص154.

د- اتساع نطاق المظالم والتعامل بالحرام في المجتمع وضيق أفق الحلال[1].

ومن أجل إصلاح الأوضاع اقترح أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1407م) مشروعا إصلاحيا تتمحور فكرته العامة حول إصلاح عقيدة الفرد وفق مسارين متكاملين، يتعلق المسار الأول بتطهير النفس البشرية عبر محطات أطلق عليها لفظ المراتب هي محاسبة النفس وتطهيرها، التوبة والعمل لكسب الرزق، والزهد في الدنيا بترك الحرام، والمسار الثاني يتعلق بالمعاملات المالية والتصرفات البدنية والمواقف السياسية التي يقوم بها الفرد إزاء المجتمع والسلطة[2].

بالنسبة للعلاج الأول من المسار الأول محاسبة النفس وتطهيرها اقترح أحمد بن قنفذ القسنطيني فكرة التوبة التي تتميز بالشمولية وأول خطواتها الإصرار والعزم مصداقا لقوله تعالى﴿ **ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**﴾[3]، وضمن هذه التوبة ترك الدنوب من الفعل والخيانة من الضمير والمداهنة من المعاملة ورد المظالم إلى أهلها وتأدية حقوق الله والعباد دون تفريط والتقرب إلى الله بالإقبال على العبادة والاستغفار، مع ضرورة اقتران التوبة بالعمل لكسب الرزق وليس استغلال الدين أو مظاهر التقوى لنهب خيرات الناس بطرق شتى لأن أحمد بن قنفذ يرى الاشتغال في صلاح القوت من الدين كالرأس من الجسد، أي أن ابن قنفذ ضد التيار الذي يتخذ الدين ذريعة للقعود عن العمل[4].

وبعد مرتبة التوبة تأتي مرتبة الورع الكامل عن طريق محاسبة النفس وقمع شهواتها بالمداومة على محاسبتها ومحاربة الشيطان، وعلامة حصول مرتبة الورع الكامل التي يجب أن يصل إليها الفرد هي مشاهدة القلب سطوة الله ويبقى الفرد يتدرج في الورع

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص ص154- 163، الطاهر بونابي: دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي...ص6.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص ص106- 119، الطاهر بونابي: دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي...ص07، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص464

[3] سورة آل عمران الآية 135.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص ص109، 154، 155، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص644، دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي...ص07.

إلى أن ينتقل إلى مرتبة الزهد في الدنيا وهي آخر درجة في الورع، وأول درجة من الزهد حيث تميل فيه النفوس إلى الالتزام بما دعا الله والانقطاع للعبادة واجتناب الحرام[1].

أما فيما يخص العلاج في المسار الثاني والمتعلق بالمعاملات المالية والتصرفات البدنية فقد ركز بشكل أساسي على المعاملات بالمال الحلال واعتبره أساس صلاح الفرد، وعماد مرتبة التوبة التي تحدثنا عنها سالفا، وفصل في كيفية التخلص من المال الحرام بالنسبة للفرد التائب الذي أكتسبه بنفسه أو ورثه عن أبيه أو أسرته فإذا كان على الفرد تباعات مالية أو دين عليه أن يردها إلى أصحابها المعلومين، وأما إذا فقد صاحب الدين أو لم يعرف يتصدق المدان به على صاحب الدين، وفيما يخص من أستهلك المال الحرام فعليه قيمته، أما إذا كان من المكيلات أو الموزونات فعليه المثل، ومن امتزج ماله الحلال بالحرام عليه أن يخرج مقدار الحرام بالتحري والاحتياط وتطهير الحلال يكون بالصدقة[2].

وركز أحمد بن قنفذ القسنطيني كثيرا على كيفية التخلص من المال الحرام (كل ماتعلق بالخمر ومن باع سيف لقاطع طريق أو مال غناء ونياحة...)، ولم تقتصر نظرته على إصلاح الفرد فحسب بل شملت أيضا الأسرة فقد دعي الفرد التائب المستهلك للمال الحرام إلى تفقد كل شيء في الأسرة بحيث يكون كله من حلال حتى مال الأب، ودعى إلى اجتناب التعامل مع صاحب المال الحرام سواء البيع أو الشراء أو المقايضة، ولا تباع بضاعته ولا تقبل هديته ولا يؤكل طعامه وكل ماقام به من هذا المال غير جائز، والحل للتخلص من المال الحرام هو الصدقة على الفقراء والمساكين[3].

وفيما يخص الفرد التائب والسلطة دعى أحمد بن قنفذ القسنطيني لتنظيم العلاقة بين الفرد والسلطة، بحيث يجب على الفرد طاعة السلطان وعدم الخروج عليه حتى وإن كان هذا السلطان جائرا مستشهدا بقولة (ﷺ): «**إن عدل فاشكروا وان جاروا فاصبروا**» ولا يجوز للفرد التدخل في أمور السلطان وعليه بالطاعة لقوله ﷺ «**أدوا**

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص110، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص443، دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي...ص7 0.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص160، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص444، دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي...ص8 0.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص112، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص 44، 44، 45، دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي...ص ص89.

الذي عليكم ويسألهم الله الذي عليه» والحديث الأكثر رواجا «**من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة**»، أو «**من أذي لي وليا فقد بادأني بالمحاربة** »والحديث القدسي: «**إن الله يقول من آذى لي وليا فقد آدنته بالحرب** »[1].

أما عمال الأقاليم فلا تنطبق عليه هذه القداسة، وبالتالي يمكن الدعاء عليهم سرا وجهرا إن هم ظلموا الرعية وأسأوا الحكم، ولا يجوز الدعاء لهم بطول العمر والبقاء لان ذلك بمثابة عصيان الله في الأرض، وحتى يتجنب الفرد التائب مخالطة السلطان والعمال (الولاة) الذين وصفهم بجبابرة الدنيا، لا يكون هذا إلا بالاعتزال، وهذا حتى لا يرى هؤلاء الجبابرة، وإذا حدث وأن التقى بهم عليه بالالتزام بالصمت وإذا طلب منه الإجابة عن موضوع ما يجب عليه أن يحتاط في إجابته، أما إذا طلب منه الدعاء عليه أن يدعو بصلاح الحال مع الله تعالى وطول العمر في الطاعة والتوفيق للخير ولا يدعو لهؤلاء الجبابرة بالبقاء المطلق غير المقيد[2].

وينبه أحمد بن قنفذ الفرد التائب بأن لا يغتر أو يتأثر بموقف أفاضل الفقهاء أمام السلطان لأنهم يعرفون كيف يدخلون ويخرجون بالكلام بالتورية والألفاظ المعسولة مثل المسموع عنك معروف والله يحفظ أحوالكم، لكن أحمد بن قنفذ يرفض تدخل الحكام في حل الخلاف بين الفقهاء[3].

بمعنى أن أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1407م) رأى بداية الإصلاح من القاعدة بإصلاح الفرد وهو الفرد التائب السالك طريق الاعتزال، عكس شيخه الرجراجي الفاسي (ت 810هـ/ 1407م) الذي رأى الإصلاح يبدأ من الأعلى بالحاكم بمعادلة صلاح الرعية من صلاح الحكم والحاكم، لكنهما اتفقا حول عدم الخروج على

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص162، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص446، دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي...ص9.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص116، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص446، دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي...ص9.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص116، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص446، دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي...ص10.

السلطان مهما كانت معصيته جريا على أهل السنة وليس لعلاقة أسرة ابن قنفذ بالسلطة الحفصية[1].

وذكر أحمد بن قنفذ رواية عن جده للام الصوفي يوسف بن يعقوب الملاري (ت764هـ/ 1362م) والأمير أبي العباس أحمد عندما كان لا يزال أميرا على قسنطينة بقولة:« **حضر يوما الملاري عند الخليفة (الأمير) بالجامع الأعظم من قصبتهم السعيدة بقسنطينة المحروسة بعد صلاة الجمعة وطلبه في حوائج قضاها كلها إلا واحدة في تسريح مسجون تردد السلطان فيه وعسر عليه إطلاقه فقال له الشيخ بعد إن حبسه بيده من صدره على الثوب من هناك، لا والله إن لم تطلقه لخرجت عنك إلا غير طيب، فانصرف الشيخ بانزعاج وبغير سلام...ثم حرك السلطان إعتقاده وفضله وتواضعه وقام وتبعه وأمر أخاه...إن يبادر إليه ليوقفه...فقال له السلطان، لا تأخذ علينا يا سيدي ونحن أولادك... ثم قضى له الحاجة**»[2].

وسلطة الأولياء الصوفية كانت في المجتمع مستمدة من الطقوس ذات الكرامة، فأحمد بن قنفذ القسنطيني في أنسه روى من جملة مشاهداته أثناء سياحته بالمغرب الأقصى (759- 776هـ/ 1357- 1374م) مشهد شفاء بواسطة المسح باليد والدعاء الصامت حيث أشتكى رجل بوجع في بطنه للخطيب الصالح أبو الحسن علي بن أيوب بقوله: «**فمسح بيده المباركة عليه وحرك شفتيه فذهب ألمه بقدرة الله تعالى وببركته**»[3]، والمسح بالريق للشفاء كان معروفا منذ القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي في المغرب الأقصى حيث ينسب إلى أبي تميم عبد الرحمن الهزميري من إخوان أبي مدين استعماله له في شفاء مريضه بالبرص بقوله: «**وجعل يحدثنا ويمسح بريقه على موضع البرص المرة بعد المرة...ونظرت إلى وجه أختي فإذا هو قد ذهب البرص**

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص ص110- 116، الطاهر بونابي: دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي...ص ص10- 11 وحول الرجراجي ينظر ص 36 وينظر التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ج1، ص ص340- 341 وكتابه هداية من تولى غير الرب المولى، المخطوط بالمكتبة الحسنية رقم3912 والذي حققه المستشرق الاسباني براولير خوستيل وطبع باسبانيا، قدور سعدون: منهج الرجراجي الفقهي في شرح المدونة، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الفقه وأصوله، إشراف عبد القادر بن حرز الله، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009- 2010، ص39 وما بعدها.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص44, نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص311،

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص84, نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص357،

منه»، وذكر أمور أخرى تدخل في كرامات الأولياء الصالحين مثلها مثل المعجزات للأنبياء[1].

وكتب المناقب وحتى كتب التراجم والتاريخ منها أنس الفقير لأحمد بن قنفذ مليئة بعبارات التحذير من مغبة انتقاد الأولياء أو ذمهم أو إساءة الظن بهم وإساءة الأدب معهم وحتى تغير خاطرهم، وهي تزخر بالدعوات إلى الاعتقاد والتوقير وحسن الظن في الأولياء والتسليم لهم مثل قول أحمد بن قنفذ: « **إياك أن تذم من ترى منهم ذلك سبب لحرمانك تذم هذا وتذم هذا فيخفى عليك الأفضل، فإذا أحسنت ظنك بهذا ووقرت واعتقدت هذا وقع بيدك الأكمل**»[2].

يقول أحمد بن قنفذ القسنطيني الأولياء لهم صفات خارقة أولها العلوم الإلهامية، وحواسهم مخالفة لحواس غيرهم، مما يجعلهم يرون الماورائيات أو الغيب وما في السماوات، وهنا ذكرت الباحثة التونسية نللي سلامة العمري نقلا عن ماكس فيبر أن الكاريزما هي الصفة الخارقة للعادة لشخص يتمتع بقوى أو صفات فوق طبيعية، وينظر إليه بوصفه مرسل من الله أو مثال يحتدى، وبالتالي ينظر إليه زعيم، وهو إسقاط غير صائب حسب رأي لان الاولياء يقومون بدور اجتماعي وثقافي ولم يصلوا الى درجة الزعامة والقيادة[3].

ذكر أحمد بن قنفذ ظاهرة الدعاء على السلاطين والخلفاء خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، وهو مادفعه إلى تخصيص جزء من خاتمة كتابه أنس الفقير لمسألة معاملة التائب البدنية مع جبابرة الدنيا، أي بمعنى آخر مع أصحاب السلطة، والاستشهاد بعدد من الأحاديث النبوية للتدليل على أن الدعاء على السلطان نفسه مخالف لتعاليم السنة، منها:«**من دعا على السلطان سلطه الله عليه**»، وان كان

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص29، 31، 32, الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص 447-448، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص358- 367 مثلا نقلا عن ابن قنفذ في أنسه عن التشوف للتادلي أنه جيء لأبي علي يعزى بن الشيخ أبي يعزى برجل قعد عن الحركة فمازال يتفل عليه حتى قام ينظر ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص29.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص89, الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص 447- 448، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص ص401- 402.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص2, الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص 446، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص439.

من يعارض هذا بالدعوة على السلطان وسيلة ضغط يقضي بها حوائج الناس مثل العبيدلي[1].

والطريف هنا أن أحمد بن قنفذ اقترح حلولا ومخارج لمختلف المواقف التي يتعرض لها الولي أو التائب كما يسميه في علاقته بالسلطة السياسية، إلا أنه يحبذ المثال الأعلى الولائي كما كان في القديم من قبل أي المعتزل للسلطان والمنقبض عنه، أي الذي لا يتصل بالسلطة[2].

وربما مثل رأي أحمد بن قنفذ القاضي والفقيه تيارا لدى القضاة والفقهاء بوصفهم فئة اجتماعية تنافسها في نفوذها وهيبتها وتأثيرها لدى أوساط الحكم فئة الأولياء الصوفية، تيار يود لو أن هؤلاء لا يتعاطون مع السلطة السياسية، يبقون على انقباضهم بقولهم الاعتزال للتائب أولى وأسلم حتى لا يرى ظالما بوجه، وإن كان لا مفر من علاقة ما فالمقبول أن تكون في أدنى حد لها وهو السكوت وإن سئل الحيطة في الجواب، وإن كان لابد من دعاء فيكون بصلاح الحال مع الله وبطول العمر في الطاعة، وإن كان الدعاء على العمال الفجار جائز سرا وجهرا والدعاء لأصحاب السلطة بطول البقاء المطلق من غير قيد مخالف للسنة[3].

ومجمل القول لا يوجد مؤلف في مدينة قسنطينة في هذه الفترة في السياسة مثل كتاب الماوردي أو كتاب أبو حمو موسى الزياني، وإنما يمكن اعتبار أنس الفقير كتاب فيه كثير من الأفكار السياسية خاصة في خاتمته التي ذكر فيها نكت (نصائح) تنفع الفقير وتعز الحقير.

ج- علم الجغرافيا والرحلات

علم الجغرافيا والرحلات هو علم وصف الأرض حسب الأصل الإغريقي (*geo*)وتعني الأرض و (*graphus*) وتعني وصف، ومنذ تسعة عشر قرنا عرف بطليموس الجغرافية بقوله: «**إن الجغرافيا هي العلم الرفيع الذي يرى في السماء انعكاس**

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص ص6، 84، 115، 116, الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص446، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص ص308، 382، 383، 405.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص 116, الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص446، نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص309.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص116, نللي سلامة العامري: المرجع السابق، ص309،

للأرض»، وبالفعل ميدان الدراسة الجغرافية في المنطقة السفلى من الجو المحي بالأرض، ثم المنطقة السطحية من قشرة الأرض الصلبة، حيث الكواكب والمناخ والتضاريس والنبات والحيوان والإنسان ونشاطه الاقتصادي[1]، وتقوم الجغرافيا على المعاينة والرحلة، فكثير من الجغرافيين كانوا رحالة مثل ابن حوقل والمقدسي، وابن سعيد المغربي...[2]

1 -أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1407م): ينظر التعريف به سابقا

كتب في عدة علوم مختلفة، ومن بين ماكتب في علم الجغرافيا والرحلات كتابين هما:

- أنس الفقير وعز الحقير: في ترجمة الشيخ أبي مدين وأصحابه، الذي يعتبر شبه رحلة ذكر فيه تنقلاته بالمغرب ومن لقيه من أهل العلم والصلاح، وبالتالي وصف المدن التي زارها من قسنطينة إلى تلمسان في المغرب الأوسط ومعظم مدن المغرب الأقصى الذي عاش فيه ثمانية عشر عاما[3].

---

[1] إبراهيم أحمد رزقانة، يوسف عبد المجيد فايد: المدخل إلى علم الجغرافيا، دار النهضة العربية القاهرة 1968، ص67.

[2] إسماعيل العربي: دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية، د م ج الجزائر، 1978، ص111 وما بعدها

[3] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج1، ص117، نجاة المريني: المرجع السابق، ص115- 119. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص35- 36، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج1، ص117، عبد العزيز بومهرة: أدب الرحلة عند المغاربة والأندلسيين في القرن الثامن الهجري، مجلة دراسات، ع 02، جامعة عمار ثليجي الاغواط الجزائر، جوان 2005، ص162، 164، مصطفى نشاط: الديمغرافية التاريخية في الرحلة الزيارية بالمغرب الوسيط...، ص ص23- 34.

• المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدرية: ومن خلال العنوان هو اختصار للرحلة العبدرية أو الرحلة المغربية كما تسمى أيضا لصاحبها العبدري البلنسي، وهو كتاب مفقود له ذكر في مخطوطات الرباط[1].

أما السؤال لماذا أهتم أحمد بن قنفذ برحلة العبدري بالذات؟، المطلع على رحلة المغربية يجد صاحبها هو الرحالة الوحيد في نهاية القرن السابع الهجري الذي وصف بلاد المغرب الأوسط في هذا القرن لأن ابن جبير أبحر من الأندلس ونزل بالإسكندرية، كما أنه ذكر ترجمة أبي علي الحسن بن بلقاسم بن باديس والفكون وقصيدته[2].

2 -أبو علي حسن بن علي بن الفكون القسنطيني: المتوفى سنة 602هـ/ 1205م فقيه وأديب غزير النثر والشعر كان أحد شيوخ الرحالة العبدري البارزين، رحل إلى مراكش، اشتهر بمنظومته التي ضمنها رحلته المشهورة من قسنطينة إلى مراكش، ذكر فيها المدن التي مر بها وهي مشهورة عند العلماء ببلاد المغرب وتعتبر من درر النظم وأنفسه[3].

وجاء في هذه القصيدة المطولة من بحر الوافر (صريع الغواني) التي ذكر فيها البلاد التي نزل بها في ارتحاله من مدينة قسنطينة إلى مدينة مراكش، مرورا بمعظم مدن المغرب الأوسط والأقصى والتي ذكرت سابقا ومطلعها:

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، بن القاضي،أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، وينظر العبدري: المصدر السابق، ص ص11- 37 (تح أحمد بن جدو)، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص35- 36، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص71.

[2] العبدري: المصدر السابق، ص ص30- 31.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص ص280- 283، العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...، القسم الأول، ص ص184- 186، ذرة الحجال...، ج1، ص ص236- 237، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج3، ص138- 139، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص66- 67، محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري...، ص80، بدر المقري: المرجع السابق، ص16، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 131، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، ص ص166- 167.

أَلاَ قُلْ لِلْسَرِيْ اِبْن اَلْسَرِيّ *** أَبِي اَلْبَدْرْ اَلْجَوَادِيْ اَلأَرْيَحِيْ[1].

3-**ابن الحاج النميري القسنطيني:** له الرحلة المسماة فيض العباب ولإفاضة قداح الآداب في الرحلة السعيدة إلى قسنطينة والزاب[2].

4-**عاشور بن عيسى القسنطيني الفكيرين:** له كتاب في الرحلة بعنوان الرحلة أي رحلة الفكيرين[3].

ومجمل القول أن مدينة قسنطينة لم تخلوا من الرحالة والجغرافيين من أسرة ابن قنفذ، وأسرة الفكون، وابن الحاج النميري الذي عاش فيها ثمانية أشهر، وعاشور بن عيسى القسنطيني الفكيرين الذي لا نعرف كثيرا عنه ولاعن رحلته المفقودة، وإن كان الأول اختصار لرحلة العبدري والثاني رجز، والثالث رحلة في وصف غزو الحسن المريني لأراضي الدولة الحفصية منها مدينة قسنطينة والتي وصفها بالرحلة السعيدة لأنه من أتباع هذا السلطان المريني.

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص ص280- 283، العبدري: المصدر السابق، ص34، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...، القسم الأول، ص ص184- 186، ذرة الحجال...، ج1، ص ص236- 237، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج3، ص ص138- 139، المقري، التلمساني: نفح الطيب...، ج2، ص958، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص66- 67، محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائر ي...، ص80، بدر المقري: المرجع السابق، ص16، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 131، عبد الله حمادي نفاضة الجراب...، ص213، محمد رمضان شاوش وآخر: المرجع السابق، مج1، ص ص166- 167، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص388- 395، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص75.

[2] المصدر السابق، ص1 وما بعدها، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص71

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص397، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص262، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص71

الفصل الثاني
العلوم العقلية

- الطب.
- العلوم العددية.
- علم الفلك
- علم المنطق.

هي علوم عقلية طبيعية ابتدعها الإنسان بفكره، وأعتمد فيها على نفسه لا على الوضع الشرعي، أو نقلها عن من سبقه، وتشمل هذه العلوم العقلية علوم الفلسفة والطب والكيمياء والرياضيات الفلك والتنجيم والتاريخ والجغرافيا والموسيقى والسحر[1].

أ- الطب

قال عبد الرحمن بن خلدون ومن فروع الطبيعيات صناعة الطب، وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية، بعد أن يبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية[2]، وفي مدينة قسنطينة بين القرنين 710 هـ/ 13-16م كان بها عدة أطباء هم:

1 أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1407م): ينظر التعريف به سابقا

وقد ألف في عدة علوم منها الطب وترك فيه ثلاث كتب هي:

-أنس الحبيب عند عجز الطبيب[3]: هو كتاب في التصوف ويدخل في الطب النفسي حيث يعالج العالم الصوفي بعلم الباطن أمراض الفرد والمجتمع مثلما يعالج الطبيب جسم الإنسان بعد فشل الطب في علاج الفرد وبالتالي المجتمع، لذلك جاء عنوانه أنس الحبيب عند عجز الطبيب، ذكر في فهارس مخطوطات الرباط، وإن كان صاحب كشف الظنون ذكر أرجوزة في الطب لأحمد بن الحسين الخطيب بن قنفذ القسنطيني نظمها سنة اثنتي

[1] عبدالله العمراني: مقدمة ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، ص74.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...ص536- 537.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، خير الدين الزركلي: المرجع السابق مج1، ص117، عادل نويهض: المرجع السابق، ص ص268- 269، عبيد بوداود: المخطوطات الجزائر، ية بالمغرب الأقصى (المكتبة العامة بالرباط والمخطوطات بمدينة تطوان)، ص139 هامش03، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص117، ينظر زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص ص47- 50.

عشرة وسبعماية (712هـ/ 1312م)، وهذا ضمن ذكره مجموعة كبيرة من الأراجيز ذكرها[1].

- أرجوزة في الأغذية والأشربة: تتكون من 289 بيت نظمها في رجب سنة 802هـ/ 1399م، و في مخطوط آخر بعنوان مقالات في الطب لأبي العباس الفشتالي الدرعي ذكر هي منافع الأغذية والأشربة لأحمد بن قنفذ، مطلعها

اَلْحَمْدُ للهِ اَلْذِيْ مَا مِنْ أَذًى *** يَلْحَقُهُ وَلا اِحْتِيَاجٍ لِغَذاَ

اَلْصَّمَدُ اَلْفَرْدُ اَلْذِيْ لاَيُطْعَمُ *** وَعمَّتِ اَلْعَالَمَ مِنْهُ اَلْنِعمُ

وآخرها الأبيات التالية:

هُنَا تَيَمُّنًا بِاَلْقَوْلِ فِي مَنْظُومٍ *** مَاضَمَّتِ اَلْحُرُوفُ مِنْ مَطْعُومٍ

وَفِيهِ تَعْرِيفٌ بِطَبْعٍ وَعِلاَجٍ *** وَمُصْلِحٍ عِنْدَ إضْرَارٍ وَاِحْتِيَاجٍ

وَاَللهُ لاَ يُخَيِّبْ ظَنَّ عَبْدِهِ *** فِيْ مضَرٍ مَا أَمَلَهُ مِنْ عِنْدِهِ

وَهُوَ اَلَذِيْ لاَ يُهْمِلُ الحَقِيرَا *** بَلْ يَقْبِلُ اَلْقِطْمِيرَ وَاَلْنَّفِيرَا[2].

- منظومة في الطب: مطلعها

اَلْحَمْد للهِ المُنِيرِ اَلْقادِرِ *** اَلأَحَدِ اَلْفَرْدِ اَلْقَدِيمِ اَلْفاطِرِ

وآخر هذه المنظومة الطبية هذا البيت:

تَارِيخُهاَ رَجَبُ اَلْفَرْدُ اَلأَصَمُّ *** مِنْ عَامِ قَبْ بَعْدَ ذَاكَ انْخَتَمْ[3].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص ص 45، 237، 240، حاجي خليفة: المرجع السابق، ج1، ص63، بشيرضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص209، عبيد بوداود: المخطوطات الجزائرية بالمغرب الأقصى...، ص139 هامش03.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أرجوزة في الأغذية والأشربة، مخ، خ ح الرباط، مجموع رقم 515، و1ظ، 75ظ، أبو العباس الفشتالي الدرعي: مقالات في الطب، (منافع الأغذية والأشربة لابن قنفذ القسنطيني)، رقم 106 د، ورقة 60، 82، والمكتبة الملكية ضمن مجموع رقم 515/ مجموع، محمد العربي الخطابي: فهارس الخزانة الحسنية، الرباط، المغرب 1982، ص67، عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني...ج1، ص240، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75، 79.

[3] توجد منها نسخة في واشنطن المكتبة الطبية برقم 36/ أ/ مجموعة سومر، ومصورة على شريط برقم 61 بالجامعة الأردنية، ينظر زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص ص47- 50.

2 -**أبوزيد عبد الرحمن بن قنفذ القسنطيني الطبيب:** توفي سنة787هـ/ 1385م هكذا ذكره أحمد ابن القاضي وأحمد الونشريسي، وهو من أسرة أحمد بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني[1].

3 -**أبو يعقوب بن وندارس:** طبيب قسنطيني من أطباء السلطان أبو يحي خالد[2].

4 -**إبن حمزة القسنطيني:** طبيب قسنطيني هو والد أبو عبد الله بن الحكيم القائد العسكري للسلطان[3].

5 -**أبو علي حسن بن علي المراكشي الحكيم:** هو طبيب وفقيه قسنطيني، ولد وتربى ودرس بمدينة قسنطينة، كان ضمن الوفد الذي زار مدينة تونس مع الأمير أبو عبد الله حاكم مدينة قسنطينة أثناء زيارته مع والده السلطان أبو يحي خالد بن أبي زكريا بن إسحاق (بويع سنة 711هـ/ 1311م).[4]

6 -**أبو القاسم القسنطيني:**هو أبو قاسم أحمد القسنطيني درس في جامع الزيتونة، ومن الذين درسوا على يديه الرصاع صاحب الفهرست الطب، لكن لا نعرف له مؤلفات في هذا التخصص، والتي من المحتمل أنها ضاعت مثل غيرها من الكتب خلال الحروب التي تعرضت لها مدينة تونس خاصة ومدن المغرب الإسلامي عامة[5].

7 -**محمد بن علي بن باديس الصنهاجي:** لا نعرف عن شخصيته شيئا، ألف كتابا في الأدوية ومنافعها سماه المنافع البينة ومايصلح بالأربعة أزمنة وقد بنى عمله أيضا على قول الرسول ﷺ:« **العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان**»، وجمع فيه ما أختصره من كتب الطب المختلفة والأحاديث المسندة، وأعتمد على كتب الأقدمين في الأدوية كالرقا والخواتم ووقوع المرض في الشهور العجمية، ومعرفة النبض والبول، وما يستدل به على الأمزجة من الأحلام والفصد والحجامة والإنذار بالحوادث الرديئة، ومن مصادره في

---

[1] بن القاضي، أحمد: لقط الفرائد....، ص229، درة الحجال...، مج3، ص82، الونشريسي، أحمد: الوفيات...134.

[2] عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص76.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص163، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص76.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص166، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص76، بوبة مجاني: المرجع السابق، ص58.

[5] القلصادي: المصدر السابق، ص117، الرصاع: الفهرست...، ص136، محمد الباجي بن مامي: التعليم بجامع الزيتونة وبمدارس العلم في العهد الحفصي، مجلة التاريخ العربي، ع17، الرباط، المغرب، 2001، ص19

ذلك، أفلاطون، وهرموس، ودقيوس، وجالينوس، والطبري، وابن زكريا، والمنصوري، وحنين بن إسحاق، الرازي [1].

وقسم كتابه إلى ثمانية أبواب على النحو التالي: في الأربعة أزمنة وما يستعمل فيها من حفظ الصحة، في علاج الرأس، وعلاج العينين والوجه، وعلاج الأذنين، والأضراس، والحلق، وعلاج القلب والصدر والرئة والطحال، وعلاج البطن والسرة والمعدة، وعلاج الكبد والخاصرة، والحصا وحرقة البول، ومن يقعد بالدم ومن وجع الظهر، وعلل أرحام النساء ومقويات الجماع، ثم علاج الوركين والفخدين والركبتين والساقين والقدمين، ويقول أبو القاسم سعد الله أنه من التآليف المفيدة لو عرفنا عصر صاحبه[2].

8 -أحمد بن يونس القسنطيني: هو أحمد بن سعيد القسنطيني ولد بمدينة قسنطينة سنة 813هـ/ 1410م فقيه وطبيب، أخذ الطب والفقه والعربية والحديث عن محمد بن محمد بن عيسى الزنديوي، توفي في شوال سنة 878هـ/ 1473م له بعض التصانيف والقصائد الدينية[3].

9-أحمد بن يوسف التيفاشي القسنطيني: الشفاء في الطب المسند عن المصطفى صلى الله عليه وسلم: وهو كتاب اختصره من كتاب الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني، وكتاب رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه، ورسالة فيما يحتاج إليه الرجال والنساء من استعمال الباه مما يضر وينفع[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص424.

[2] نفسه.

[3] التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص82، (ج1، ص126 طبعة ليبيا)، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص115.

[4] أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص460، عبد العزيز بن عبد الله: معلمة الفقه المالكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص234، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص209.

ب- العلوم العددية

أو العلوم الرياضية أو الرياضيات أيضا وتتمثل في علم الحساب والفرائض والهندسة والجبر والمقابلة، [1] وفي مدينة قسنطينة مثل غيرها من الحواضر الإسلامية الكبرى ظهر فيها عدة علماء هم:

1 -**أبو القاسم بن الحاج عزوز بن علناس القسنطيني**: (ت755هـ/ 1354م) ويعتبر هذا العالم من كبار الفقهاء البارزين في الفقه واللغة من أهل قسنطينة وعلمائها، العارفين بأصول الدين، له مؤلفات عديدة ومصنفات كثيرة في الفقه والفرائض، عبثت بها يد الزمان منها مختصر حسن الفرائض وأرجوزة في الفرائض.[2]

2 -**أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1407م)**:ينظر التعريف به سابقا

ألف أحمد بن قنفذ في عدة علوم مختلفة دونها في كتابه شرف الطالب سنة 684هـ/ 1285م، منها العلوم العددية أو الرياضية مما يدل على سعة الاطلاع وموسوعيته وعمق تفكيره وتعدد معارفه وتنوعها فزاحم بذلك الدارسين المختصين في علومهم.

ويعتبر أحمد بن قنفذ العالم الصوفي القسنطيني أغزر علماء الرياضيات إنتاجا بعد ابن البنا الأزدي المراكشي (721هـ/ 1321م)، حيث ترك خمسة كتب رياضية محضة (جبر، حساب وفرائض) دون حساب الخاصة بالفلك والتنجيم التي لها علاقة بالرياضيات، أي ربع إنتاجه الفكري[3] وهي:

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص ص527- 529. عبد الله العمراني: مقدمة ثبت أبي جعفر احمد بن علي البلوي الوادي آشي، ص73، ومنه علم الفرائض الذي هو صناعة حسابية في تصحيح السهام لذوي الفروض في الوراثات إذا تعددت، عرفه ابن خلدون بقوله علم الفروض هو معرفة فروض الوراثة وتصحيح سهام الفريضة ينظر ابن خلدون، المقدمة، ص472.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص82، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج1، ص ص122- 123، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 149، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص119.

[3] إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...ج1، ص ص434- 435، يوسف قرقور: الأعمال الرياضية لابن قنفذ القسنطيني وعلاقتها ببعض مؤلفات عصره، أعمال الملتقى الوطني الأول حول تاريخ الرياضيات العربية غرداية أفريل 1983، ص39، عبد العزيز فيلالي: جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة...، ص73، عبد العزيز عثماني: فلسفة الرياضيات عند ابن البنا المراكشي وشراحه المغاربة، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، تحت إشراف د عبد السلام بن ميس، شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط جامعة محمد الخامس السنة الجامعية 1998- 1999، ص ص109- 110.

• **حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب:** من أهم مؤلفات أحمد بن قنفذ في الرياضيات، ألفه سنة 772هـ/ 1370م في مدينة فاس، فزيادة على مضمونه الرياضي المحض، هو وسيلة لدراسة تاريخ الرياضيات في الغرب الإسلامي لاسيما في الفترة الحفصية، قال عنه مؤلفه: « **هو شرح على تلخيص ابن البناء المراكشي**»، وأضاف: « **أنه سبق به ابن زكريا الأندلسي، وكان قد أخد من كتابي نسخة عند جوازه إلى مدينة فاس بعد سنة ثلاث وسبعين وسبعماية**»[1].

وجاء فيه: « **الحمد لله الذي أحاط بكل سيء علما وأحصى كل شيء عددا وعنده أم الكتاب ونشكره تعالى، وبعد فهذا الكتاب سميته حط النقاب على وجه أعمال الحساب قصدت فيه والله ينفعني إيضاح عمل التلخيص لمن أراد من ذوي الألباب بأمثلة بسيطة تزيل الوهم وتقرب الفهم في جميع مسائل الكتاب وألحقت به قانونا محققا الترتيب العددي في بيوته موفقا والله الموفق للصواب**».[2] ينظر الملحق رقم 05.

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: حط النقاب عن أوجه الحساب، مخ خ ع ر المغرب رقم432، و1-187، شرف الطالب...ص239، ابن مريم: المصدر السابق، ص210، بن القاضي: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص154- 155، عباس العزاوي: تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالأقطار الإسلامية والعربية في العهود التالية لأيام العباسيين من سنة 656 هـ/1218م إلى سنة 1335هـ/ 1917م، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، العراق، 1958، ص177، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم...، ج1، العلوم الإنسانية والعقلية، ص432، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص266، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، الثقافي...، ج1، ص108، بشيرضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص220، محمد المنوني: دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب 1985، ص64 تحت رقم 420، عبد العزيز فيلالي: جوانب من الحياة الثقافية والفكرية...، ص ص72-73، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269. محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، عبد العزيز عثماني: المرجع السابق، ص ص109- 113،محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، جامعة محمد الخامس كلية الآداب سلسلة بحوث، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1996، ص333، زهيرحميدان: المرجع السابق، مج5، ص47، 50، وكتاب رفع الحجاب عن وجوه أعمال الحساب هو من تحقيق محمد إبلاغ، 1988، ومع ذلك لم يذكر عبد المجيد نصير أن ابن قنفذ من شراحه ينظر علم الحساب العربي الإسلامي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع10، مركز جمعة الماجد، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 1997، ص44.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: حط النقاب عن وجوه الحساب، مخ خ ع ر رقم 432 د، ورقة 12.

• **التلخيص في شرح التلخيص:** هكذا ذكره أحمد بن قنفذ في شرف الطالب، وهو تلخيص أو مختصر حط النقاب، ويذكر أحيانا التمحيص في شرح التلخيص أو التخليص في شرح التلخيص[1]، وهو شرح تلخيص ابن البناء المراكشي في علم الحساب، هذا الكتاب شرحه عدة علماء مثل القلصادي القرشي البسطي الأندلسي (ت891هـ/ 1486م)، كما شرحه أحمد بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني حسب العنوان السابق الذكر.[2]

• **بغية الفارض في الحساب والفرائض:** أو بغية الفارض من الحساب والفرائض، لم يعثر حتى الآن على مخطوط يضمه، ذكره أحمد بن قنفذ في كتاب شرف الطالب، وهو مفقود[3].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص ص237- 240، بن القاضي،أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص154- 155، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص33- 36، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، يوسف قرقور: الأعمال الرياضية لابن قنفذ القسنطيني وعلاقتها ببعض مؤلفات عصره، ص39، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36، عبد العزيز عثماني: المرجع السابق، ص110، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص220، محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين...ص333، عبد المجيد نصير: المرجع السابق، ص44.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص 239، بن القاضي، أحمد : جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، الكتاب الأصلي لابن البناء المراكشي: تلخيص أعمال الحساب، تح، تر، تع، محمد السويسي، منشورات الجامعة التونسية 1969 دون ذكر ابن قنفذ من شراح هذا الكتاب، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36، محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين...ص340، عبد المجيد نصير: المرجع السابق، ص44،

Ahmed Djebbar, Marc Moyon, les sciences arabes en Afrique, mathématiques et astronomie ix-xix siècles, suivi de Nubdah fi ilm al-hisab d'Ahmad Badir al-Arawani, Apic éditions, Algerie, 2012, pp82, 84-85.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص239، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، ابن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس، ج1، ص155، إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص437، يوسف قرقور: الأعمال الرياضية لابن قنفذ، ص139، الأعمال الرياضية لابن قنفذ القسنطيني وعلاقتها ببعض مؤلفات عصره، ص39، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36، خير الدين الزركلي:

-مباديء السالكين شرح رجز ابن الياسمين: لم يذكره في جملة مؤلفاته في شرف الطالب، هذا المخطوط[1] يشرح فيه أحمد بن قنفذ القسنطيني رجز ابن الياسمين[2]. في الجبر والمقابلة وقد وضع رموزا في المعادلة العربية، مما يعني أنّ أسس المعادلة وضعها علماء العرب كالإمام الخوارزمي وابن البناء المراكشي[3].

وهذا الشرح بالطريقة التقليدية لشراح العصر الوسيط، حيث شرح هذه الأرجوزة خمسة عشر عالما هم: الهواري، والمواحدي، وابن هيدور التادلي، وابن غازي المكناسي من المغرب الأقصى، والعقباني، والحباك، وأحمد بن قنفذ من المغرب الأوسط، والقلصادي، والقطروني من إفريقية، وابن المجدي، وابن الهائم من مصر،

المرجع السابق، مج1، ص117، عبد العزيز عثماني: المرجع السابق، ص ص110- 112. ينظر زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص ص47- 50، عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص135، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج2، ص191 توجد نسخة مخطوطة عند هذا الأخير.

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، محمد سويسي: فهرس المخطوطات في الحساب والجبر والهندسة والفلك بالمكتبة الوطنية التونسية، تق، تح، معهد تاريخ العلوم العربية، حلب، سورية 1983، يوسف قرقور: الأعمال الرياضية لابن قنفذ القسنطيني وعلاقتها ببعض مؤلفات عصره، ص39، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص220.

[2] ابن الياسمين هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن حجاج الادريني المعروف بابن الياسمين من أهل فاس توفي سنة 601 هـ/1204م ينظر جلول حمو: ابن ياسمين عبد الله أبو محمد، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب الجزائر، 2000، ص488- 489.

[3] يوسف قرقور: الأعمال الرياضية لابن قنفذ القسنطيني وعلاقتها ببعض مؤلفات عصره...ص39، مباديء السالكين في شرح رجز ابن الياسمين لابن قنفذ القسنطيني رياضي مغاربي من القرن 8 هـ/14م، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع67، السنة السابعة عشر شوال 1430هـ/ أكتوبر 2009م مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي الإمارات العربية المتحدة، ص163- 194، أحمد نوار: أعلام وأعمال علماء الرياضيات والفلك بالمغرب العربي، من القرن التاسع إلى القرن التاسع عشر، سلسلة الرياضيات في الجامعة، مطبعة توب كولور، قسنطينة، 2004، ص44، مقتدر زروقي: تدريس الكسور في المغرب الكبير مند القرن 12م إلى القرن 15م وما بعده، أعمال الملتقى الوطني الأول حول تاريخ الرياضيات العربية غرداية أفريل 1983، ص130، أحمد جبار: بعض العناصر حول النشاطات الرياضية في المغرب الكبير مابين القرن التاسع والتاسع عشر الميلاديين، أعمال الملتقى الوطني الأول حول تاريخ الرياضيات العربية غرداية أفريل 1983، ص ص30- 32.

وابن زكريا الغرناطي من الأندلس، والشيء المستخلص من هذا الشرح الذي يعتبر غير تقليدي هو استعماله للرموز الرياضية في حل المعادلات وتمثيله لكثيرات الحدود[1].

والجدير بالذكر أن هذا الاستعمال يظهر كأنه عادي في زمانه، إذا أن هذا الشرح موجه لطلبته، مما يدل على أن الترميز كان متداولا في الأعمال الرياضية في بلاد المغرب الإسلامي، وهذا الاحتمال يدعمه وجود نفس الرموز في كتابه حط النقاب وفي كتب أخرى مغاربية مثل كتب القلصادي وكتاب تحصيل المنى في شرح تلخيص ابن البنا ليعقوب الموحدي وغيره[2].

- **معرفة الرائض في علم الفرائض:**ذكر أحمد بن قنفذ في كتابه شرف الطالب بعنوان: معرفة الرائض في مباديء الفرائض، وذكرها البعض معونة الرائض في مباديء الفرائض، وهو مفقود، وهو شرح للأرجوزة التلمسانية في الفرائض لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري المتوفى سنة 690هـ/ 1291م[3].

ومما سبق ذكره يعترف أهل الاختصاص في الرياضيات في العصر الوسيط والآن بتميز أحمد بن قنفذ في هذا العلم من خلال خاصة كتابه حط النقاب، هو أول من أستعمل الصفر كطرف ثان في المعادلة، واستعمل مصطلحات رياضية تختلف عن

---

[1] يوسف قرقور: الأعمال الرياضية لابن قنفذ القسنطيني وعلاقتها ببعض مؤلفات عصره، ص39، أحمد نوار: المرجع السابق، ص44، مقتدر زروقي: تدريس الكسور في المغرب الكبير مند القرن12 م إلى القرن15 م وما بعده...، ص130، أحمد جبار: بعض العناصر حول النشاطات الرياضية في المغرب الكبير مابين القرن التاسع والتاسع عشر الميلاديين...، ص ص30- 32.

[2] يوسف قرقور: الأعمال الرياضية لابن قنفذ...، ص139، عبد العزيز عثماني: المرجع السابق، ص110.

[3] إبن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص ص237- 240، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، ابن فرحون: المصدر السابق، ص ص90- 91، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، يحي بوعزيز: الأوضاع السياسية والثقافية في عصر أحمد بن قنفذ القسنطيني، جامعة منتوري، قسنطينة، 1998، ص106، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج3، ص221 ذكره معاونة الرائض في مباديء الفرائض وهذا غير الذي ذكره المؤلف في شرف الطالب، عبد العزيز عثماني: المرجع السابق، ص110 وينظر التلمساني أبي إسحاق: الأرجوزة التلمسانية في الفرائض، دراسة، تح، نصيرة دهينة دار طليطلة الجزائر، 2010، ص17.

مصطلحات ابن البنا وابن زكريا الغرناطي، وظهور الترميز في الرياضيات ولاسيما في باب الجذور وعند تمثيله للمعادلات الجبرية، وتقديم قائمة بمواضيع كل باب.[1]

3- **أحمد بن يونس بن سعيد شهاب الدين القسنطيني:** هو أحمد بن يونس بن سعيد بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمن بن يعلي بن مدافع بن خطاب بن علي الحميري القسنطيني المغربي المالكي ولد بمدينة قسنطينة سنة (813هـ/ 1410م)، ونشأ بين أهلها[2].

وصفه السخاوي بقوله بأنه إمام في الحساب، توفي أحمد بن يونس القسنطيني بمدينة المدينة المنورة سنة (898هـ/ 1492م) أو873هـ/ 1468م دون أن يترك مؤلفات في علم الحساب.[3]

4 -**الخلوف الحميدي القسنطيني:** هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي القاسم محمد بن عبد الرحمن الخلوف الحميدي، ذكره البعض أحمد بن عبد الرحمن بن شهاب الدين بن محمد بن خلوف أبو العباس القسنطيني، ولد بمدينة قسنطينة سنة831هـ/ 1427م وأن أصل عائلته من مدينة فاس، تنقل طوال حياته في بلدان المشرق حتى توفي

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص239، مقتدر زروقي: تدريس الكسور في المغرب الكبير مند القرن12 م إلى القرن15 م ومابعده...، ص130، يوسف قرقور: الأعمال الرياضية لابن قنفذ القسنطيني وعلاقتها ببعض مؤلفات عصره...، ص50.

[2] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة...، ج1، ص160، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج، ص126 (ج1 ط ليبيا)، أبي راس الناصري محمد: المصدر السابق، ج2، ص107، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 158، عبد العزيز فيلالي: جوانب من الحياة الثقافية والفكرية...ع10، ص ص72- 73، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص268- 269، أبو القاسم الحفناوي: المرجع المرجع السابق، ج1، ص ص159- 160، أحمد نوار: المرجع السابق، ص52، عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بالجزائر، في عهد بني زيان، الجزائر في التاريخ...، ج3، ص449، ينظر زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص115.

[3]السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة...، ج1، ص160، إبن مريم: المصدر السابق، ص116، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج، ص126 (ج1 ط ليبيا)، أبي راس الناصري محمد: المصدر السابق، ج2، ص107، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص159، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص159- 160، أحمد نوار: المرجع السابق، ص52، عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان، الجزائر في التاريخ...، ج3، ص449. ينظر زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص115.

بتونس سنة900هـ/ 1494م، له أرجوزة في الفرائض بعنوان عمدة الفارض، أو عمدة الفرائض في علم الفرائض[1].

5 -عبد اللطيف المسبح: هو الفقيه **الفرضي** أبو محمد عبد اللطيف المسبح المرداسي نسبا كما كتب بخطه، كان مفتيا بقسنطينة مرجوعا إليه في وثائق أهلها، مدرسا في الفقه صاحب تفنن فيما يحتاج إليه من الوثائق، لكن الحساب أغلب عليه من غيره توفي سنة 980هـ/ 1572م[2].

ترك في الحساب المؤلفات التالية:

- شرح الدرة البيضاء في الحساب: هي للشيخ أبي زيد عبد الرحمن الأخضري، ذكر أبو القاسم الحفناوي أنه لم يظفر به، وعبد اللطيف المسبح القسنطيني أكمل هذا الشرح فقط[3].

- تكملة شرح منظومة الفرائض: أيضا للشيخ أبي زيد عبد الرحمن الأخضري الذي لم يكملها وتوفي، فأكمل شرحها عبد اللطيف المسبح القسنطيني، ذكر أبو القاسم الحفناوي أنه رأى هذه التكملة دون أن يذكر مكان ذلك[4].

- عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان: وقد شرح فيه تأليفا مختصرا لعبد الرحمن الأخضري، وقد اشتمل على المهم من أمور الديانات مخلص من شوائب الاختلافات،

---

[1] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج2، ص ص122- 123، عبد الله حمادي: دراسات في الأدب المغربي القديم...، ص160، أحمد نوار: المرجع السابق، ص 57، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص192، هذا الأخير قال توجد نسخه المخطوطة في باريس وبرلين ولندن وسان بطرس بورغ.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص، 46- 47، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...ص31، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، 405، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص ص39- 264.

[3] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص، 46- 47، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون..ص31، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص405، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص ص39- 264، بوزياني الدراجي: عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره...، ص ص79- 102، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص297، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص194.

[4] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص46- 47، أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفقون...ص31، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص39- 264.

والكتاب في آداب الدين والدنيا كالصلاة والسلام وفروض الكفاية، وقد فرغ من شرحه المذكور سنة 985هـ/ 1586م[1].

6 -مصطفى بن عبد الرحمن القسنطيني: هو الشيخ مصطفى بن الولي الشهير سيدي عبد الرحمن باش تارزي، كان أعجوبة أوانه علما وحفظا وورعا وديانة حاملا لواء المذهب الحنفي، ممتلئا من علمي المعقول والمنقول، عارفا بعلم الفلك لا يشاركه فيه غيره، شاعرا مجيدا، ولي الفتوى الحنفية، ثم القضاء، ثم الخطابة بجامع سوق الغزل، ثم بجامع القصبة، ثم بجامع سيدي الكتاني، توفي سنة 980هـ/ 1572م[2].

ترك مؤلفات غزيرة هي تحرير المقال في جواز الانتقال ورسالة في الوقف على المذهب الحنفي كما مر ذكره، وفي علم الحساب والتي تهمنا في هذا الجزء من الدراسة شرح منظومة الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن[3].

7 -أبو الحسن الغربي: مر التعريف به سابقا، حيث كان فقيها وكان أيضا بارعا في الحساب والتعديل[4].

8 -ابن نعمون القسنطيني: من اسمه يتضح أنه أندلسي، كان لديه ولدين قال عنهم عبد الكريم الفكون: «**معهم معرفة مباديء الفرائض وبعض مسائل وصايا الصحيح ومناسخات دون ماعدى ذلك من أبوابها ومشكلاتها لانقراض العلم في كل الأقطار**»[5].

9-النميري ابن الحاج القسنطيني: كان له كتاب رجز في الفرائض، وهو على الطريقة التي ظهرت في المشرق[6].

---

[1] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص46-47، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص140.

[2] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص ص44، 44، 45.

[3] نفسه.

[4] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص29، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص402.

[5] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص61، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص402.

[6] ابن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص41، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص193.

10-صالح بن الموفق بن قويدر القسنطيني: كان له كتاب القول الراجح بالعمل المصيب في الفرائض والكسور والجبر والوصايا بالنصيب[1].

11-محمد بن محمد بن عيسى الزنديوي القسنطيني: كان له كتابين هما:

- رسالة في الفرائض: طبع في تونس[2].

-شرح متن الشبيبي: يوجد مخطوط[3].

12 -مصطفى بن عبد الرحمن القسنطيني: كان أعجوبة أوانه علما وحفظا وورعا وديانة حاملا لواء المذهب الحنفي، ممتلئا من علمي المعقول والمنقول، عارفا بالفلك لا يشاركه فيه غيره، شاعرا مجيدا، ولي الفتوى الحنفية، ثم القضاء، ثم الخطابة بجامع سوق الغزل ثم بجامع القصبة ثم بجامع سيدي الكتاني، توفي سنة 980هـ/ 1572م[4].

ترك مؤلف في الحساب هو:

* شرح منظومة الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن: وهي في الحساب[5].

ج- علم الفلك

علم الفلك من العلوم الرياضية مثل الجغرافيا الرياضية وعلم النجوم، ويسمى علم الهيئة أيضا، وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة...ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك[6].

1 -**أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1407م):** ينظر التعريف به سابقا

ألف في عدة علوم منها علم الفلك، وترك سبعة كتب هي:

---

[1] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص328، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص193، طبع كتاب القول الراجح طبعة قديمة في قسنطينة وطبعة بالمطبعة الثعالبية بالجزائر، العاصمة.

[2] بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص196.

[3] محمد محفوظ: المرجع السابق، ج2، ص426، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج2، ص192.

[4] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص ص44، 45.

[5] المرجع السابق، ج2، ص445.

[6] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة...، ص ص 529- 530، عبد الله العمراني: مقدمة ثبت أبي جعفر احمد بن علي البلوي الوادي آشي، ص73.

- **تيسير المطالب في تعديل الكواكب:** قال عنه مؤلفه لم يهتد أحد إلى مثله من المتقدمين، وموضوعه تعديل الكواكب وهو علم يعرف منه كيفية تفاوت الليل والنهار وتداخل الساعات فيهما في الصيف والشتاء، والكتاب تعليق على كتاب أبن البناء المراكشي الموسوم السيارة في تعديل الكواكب[1].

طبع طبعة حجرية، وسمي أيضا تسهيل المطالب في تعديل الكواكب، ويتكون كتاب تيسير المطالب من عشر فصول على التوالي فصل في تعديل الشمس، فصل في تعديل القم، فصل في تعديل الكواكب الخمسة، فصل في معرفة الاستقامة والرجوع للكواكب الخمسة، فصل في مطالع البروج الاستوائية والأفقية، فصل في معرفة رؤية الأهلة فصل في معرفة خسوف القمر وكسوف الشمس (ينظر الملحق رقم04)[2].

- **شرح منظومة ابن أبي الحسن علي بن أبي الرجال القيرواني[3]:** في الأحكام النجومية، لذلك سميت المنظومة الحسابية في القضايا النجومية وهو كتاب مايزال مخطوط [4].

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص75- 79، الزركلي: المرجع السابق، المجلد الأول، ص117، ينظر زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص47-50.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: تسهيل المطالب في تعديل الكواكب، مخ خ ع ر رقم 495 د، و03-11، شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج1، ص117، عبد العزيز عثماني: المرجع السابق، ص111، محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين...ص370.

[3] هو أبو الحسن علي بن أبي الرجال الكاتب والشاعر والفلكي المولود بتهرت والمتوفى بالقيروان سنة 426 هـ/ 1054م تولى ديوان الإنشاء على عهد الأمير باديس الصنهاجي ينظر ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص273، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص129، محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص343، محمد فارس: موسوعة علماء العرب والمسلمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر عمان الأردن، 1993، ص ص136- 137.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص 238، ابن مريم: لمصدر السابق، ص309، عباس العزاوي: المرجع السابق، ص177، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص404، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36، خير

وجاء في شرح أرجوزة القيرواني مايلي: « بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه قال عبد الله أحمد بن حسن القنفوذي القسمنطيني أخذ الله بيده بمنة وكرمة، الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته وكون الأشياء فأحسن كونها ورفع السموات بغير عمد ترونها صير النجوم الصايرة والأفلاك الدابرة »**[1].

وأضاف بقوله: «**وجعل فيها آية للمتوسمين وعبرة للمتبصرين والصلاة التامة على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين وبعد والله لما كان سير الوزراء وبصرة أهل من قام بأعلى العلوم العقلية قدرا وأرفعها وأعظمها إلى الرؤساء فطر ومسى الدلالة الكلية عن الحركات الفلكية وزجر الفاضل أبي الحسن بن أبي الرجال حاصر لأكثر قواعدها وشامل لأسرارها وفوائدها أردت إيضاح معانيها وبيان مبانيه على وجه بريع وسبيل منيع والفطن المنصف المبرام الجسر لايخفاه صواب أصابتي في هذه الطريقة**»[2].

- **القنفذية في إبطال الدلائل الفلكية:** سميت باسمه القنفذية في إبطال الدلائل الفلكية يبقى السؤال دون إجابة في ماذا، وهو كتاب مايزال مخطوط[3].

الدين الزركلي: المرجع السابق، مج 1، ص117، محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص70-71، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...ج1، ص438، عبد العزيز عثماني: المرجع السابق، ص ص 110 -111، محمد بن شنب: المرجع السابق، ص74، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص ص47- 50، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص215، عبيد بوداود: المخطوطات الجزائر، ية في المغرب الأقصى، ص137.حيث انه مخطوط ضمن مجموع رقم 304 أو 364 لصعوبة قراءة الرقم.

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرح على منظومة ابن أبي الرجال في علم أحكام النجوم، مخ خ ع ر، رقم 101 د، و1.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: شرح على منظومة ابن أبي الرجال...، ورقة 1.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، بن القاضي، أحمد : جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص33-36.

خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج1، ص117، محمد المنوني: دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت...ص142، ورقات عن حضارة المرينيين...ص371، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص ص47- 50، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...ج1، ص435، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص215.

- **تحصيل المناقب وتكميل المآرب:** هو شرح لكتاب القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية أو شرح لكتابه تيسير المطالب في تعديل الكواكب، ذكره محمد بن شنب بعنوان تسهيل المناقب[1].

- **سراج الثقات في علم الأوقات:** أو علم الميقات ورد اسمه في مخطوطات الرباط لكنه مفقود، لعله أرجوزة السراج التي وصف فيها أحمد بن قنفذ الإسطرلاب وطريقة العمل به 247 بيت شعري[2].

سميت أيضا سراج الثقاة في علم الميقات وهي أرجوزة في الإسطرلاب بدايتها مايلي: «**بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العليم أبو العباس أحمد بن حسن القسمطيني عرف بابن قنفذ رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين.**

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَادِرِ* الأَحَدِ الْفَرْدِ الْحَكِيمِ الْفَاطِرِ*** مُوجِدُ كُلَّ مُحْدَثٍ مِنَ الْعَدَمْ**

وَمُبْدِعِ الْفِعْلِ بِإِبْدَاعِ الْحِكَمْ * مُصَوِّرُ الأَفْلاَكِ وَالنُّجُومِ *** وَالشَّمْسِ ذَاتِ الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ**

مُقَدِّرُ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ* بِمُحْكَمِ السَّاعَاتِ فِي مِقْدَارِ*** سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقٍ حَكِيمِ**

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، محمد بن أبي شنب: المرجع السابق، ص74، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص215..

[2] إبن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج1، ص117، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبو القاسم الحفنواي: المرجع السابق، ج1، ص33- 36، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص ص47- 50، إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...ج1، ص435، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص215.

عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْمُصْطَفَى * مُحَمَّدٌ مَا لاَحَ نَجْمٌ وَأُخْتَفى *** وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَعِتْرَتِهْ**»[1].ينظر ملحق رقم 01.

- **تسهيل العبارة في تعديل الإشارة:** أو في تعديل السيارة بها أربعون باب وستون فصل وهو مفقود له ذكر في مخطوطات الرباط[2].

- **أرجوزة في تقويم الكواكب السيارة:** تتألف من 211 بيتا في آخرها جداول ونقول من كتاب نهاية الطالب في علم الطالع والغارب[3].

- **وقاية المؤقت ونكاية المنكت:** في التوقيت وحساب الوقت[4].

2 -محمد بن فتح الله القسنطيني: هو محمد المحفوظ بن عبد الحميد بن محمد بن فتح الله القسنطيني، له كتاب قصر المانع الطالع ومنهل العبارة للناظر والسامع نسخه المؤلف ويتكون المخطوط من 200 صفحة كل ورقة 26 سطر كل سطر 12 كلمة[5].

3 -محمد بن أحمد الحسني القسنطيني: ذكر القادري رأيت وصفه بخطه في غير ما موضع، وكان يدعو في بلاده قسنطينة بالكماد وهو غير الكماد الوزان السابق الذكر، هاجر إلى مدينة فاس وتصدر للتدريس بها، فأخذ عنه جم غفير من أهلها وغيرهم، وكانت له قدرة كبيرة على الحفظ والاطلاع، وله ملكة في علم الحديث، والفقه، والمنطق، وعلم الكلام، وكان ومن المرجوع إليهم في هذه العلوم، وعظم صيته عند رؤساء فاس،

---

[1] مخ خ ع ر رقم 34، 88 د ورقة رم 79.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، بن القاضي أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268-269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، عبد العزيز عثماني: المرجع السابق، ص110.

[3] زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص ص47- 50.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب....، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص ص47- 50، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص215.

[5] بشار قويدر، حساني مختار: مخطوطات ولاية أدرار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، 1990، ص186.

وكان من أشياخه الشيخ أبا عثمان سعيد قدورة الجزائري، توفي سنة510هـ/ 1116م[1].

4 -مصطفى بن عبد الرحمن القسنطيني: هو الشيخ مصطفى بن الولي الشهير سيدي عبد الرحمن باش تارزي، كان أعجوبة أوانه علما وحفظا وورعا وديانة حاملا لواء المذهب الحنفي، ممتلئا من علمي المعقول والمنقول، عارفا بالفلك لا يشاركه فيه غيره، شاعرا مجيدا، ولي الفتوى الحنفية، ثم القضاء، ثم الخطابة بجامع سوق الغزل، ثم بجامع القصبة، ثم بجامع سيدي الكتاني، توفي سنة 980هـ/ 1572م[2].

ترك مؤلفات غزيرة ذكرت سابقا وما يهمنا في هذا الجزء من البحث هو كتاب:

- تحرير المقال في جواز الانتقال: هو مؤلف في علم الفلك في انتقال الكواكب، أو حركتها[3].

5 -أبو القاسم بن عزوز القسنطيني: أصله من بني علناس (عالي الناس) الصنهاجيين فلكي وشاعر من مدينة قسنطينة، توفي بها سنة755هـ/ 1354م، نزيل فاس سنة 745هـ/ 1344م[4].

ومن مؤلفاته في علم الفلك مايلي:

- الزيج الموافق والمنافي في المطابق: كان هذا الكتاب متداول في المغرب الأقصى، أشار فيه إلى معاناته للرصد بالآلة المعروفة بذات الحلق.

- الزيج الكامل: ألفه سنة 718هـ/ 1318م لا يعرف عنه إلا ماكتبه بعضهم على الصفحة الأولى من الزيج الموافق [1].

---

[1] القادري، محمد: الإكليل والتاج...ص349، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني...، ج3، تح، محمد حجي، أحمد التوفيق، دار الغرب الإسلامي بيروت 1996 موسوعة أعلام المغرب ج5، تنسيق محمد حجي، ص ص154- 155.

[2] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص ص44، 45.

[3] نفسه.

[4] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب، ص82 (طبعة محمد حجي الرباط 1976)، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193 ترجمة رقم 1560.

Djebbar Ahmed, Moyon Marc, les sciences arabes en afrique, mathematiques et astronomie ix-xix siecles, suivi de Nubdah fi ilm al-hisab d'Ahmad Badir al-Arawani, Apic éditions, Algerie, 2012, 85-86.

- رسالة في أدوار النيرين: أي الشمس والقمر[2].

- أدلة المطالع الفلكية مأخوذة من كتاب الفصول في جمع الأصول: فيه نبذة في أدلة المطالع الفلكية، الفصل السادس في معرفة أوقات حلول تأثير الأدلة والفصل الخامس في معرفة التسيير والفصل الثالث في معرفة تحاويل السنين ودلالة الملوك والرعية وأحوالهم[3].ينظر الملحق رقم02.

- المقالة الثانية من كتاب الفصول في جمع الأصول: تتناول هذه المقالة تحويل السنين والقرانات والاجتماعات والاستقبالات[4].

وبذلك فهو من علماء الفلك غزيري الإنتاج العلمي في بلاد المغرب الإسلامي خاصة والحضارة العربية الإسلامية عامة، ومع ذلك لا تذكره العديد من الموسوعات والكتب حول علماء الفلك[5].

5-عمر بن محمد الكماد الوزان: كان له كتاب البضاعة المزجاة في علم الميقات[6].

د- علم المنطق

علم المنطق من العلوم الحكمية (الفلسفية) مثل علم الكلام أو التوحيد وعلم التصوف والزهد والعلوم الفلسفية والإلهيات (الميتا فيزيقا)، وهو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات، والحجج المفيدة للتصديقات، وكان أول من تكلم فيه العالم اليوناني أرسطو ثم ترجمت كتب المنطق إلى اللغة العربية، ثم

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب...، ص82 (طبعة محمد حجي الرباط 1976)، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193، ترجمة رقم 1560.

[2] زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193، ترجمة رقم 1560.

[3] أبو القاسم بن عزوز القسنطيني: نبذة أدلة المطالع الفلكية مأخوذ من كتاب الفصول في جمع الأصول، مخ خ ع الرباط رقم2128 د، و41- 45، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193 ترجمة رقم 15- 60.

[4] إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم...ج1، ص435.

[5] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب في أسنى المطالب...، ص82، (طبعة محمد حجي، الرباط، 1976)، محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين...ص ص358- 364، زهير حميدان: المرجع السابق، مج5، ص193 ترجمة رقم 1560.

[6] محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص142، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص216.

ظهرت لها شروحات وتلخيصات لمؤلفات الفارابي (ت339هـ/ 1011م)، وابن سينا (ت428هـ/ 1037م)، وابن رشد (ت595هـ/ 1201م)، الغزالي أبو حامد (ت505هـ/ 1111م)، وأفضل الدين الخونجي (ت646هـ/ 1248م الذي صنف كتابيه كشف الأسرار، ومختصر الجمل والذي كان عمدة المشارقة والمغاربة في تعلمهم وتعليمهم[1].

1 -أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/ 1407م):سبق التعريف به، ومن مميزاته أنّه ألف في عدة علوم مختلفة منها علم المنطق حيث ترك عدة كتب هي:

أ -**شرح أصلي ابن الحاجب:**ذكره ابن القاضي تفهيم الطالب لمسائل أصول بن الحاجب[2]، قال عنه مؤلفه: «**قيدته في زمان قراءتي على الشيخ أبي محمد عبد الحق الهسكوري بمسجد البليدة من مدينة فاس، وكان الابتداء في أول سنة سبعين وسبعماية**»[3].

ب- **تلخيص العمل في شرح الجمل للخونجي**[4]: هو شرح الخونجي في جزء صغير، [1] وهو مفقود، ويعد شرح أحمد بن قنفذ من الشروح القليلة خلال القرن الثامن وبداية التاسع الهجريين[2].

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، ص ص531- 535، عبد الله العمراني: مقدمة ثبت أبي جعفر احمد بن علي البلوي الوادي نشي، ص73.

[2] ابن الحاجب هو أبي عمرو بن الحاجب ت 646 هـ/ 1248م عالم من أكراد مصر عرف باسم أبيه الذي كان حاجبا، اشتهر بكتاب الوصول في بناء الفروع على الأصول، ويعتبر شيخ زواوة وبجاية أبي علي ناصر الدين المشدالي (ت 731 هـ/ 1331م) أول من جلب هذا الكتاب إلى بجاية وقسنطينة ومنه إلى تلمسان والمغرب الأقصى ينظر ابن خلدون: المقدمة,ص 274، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص218، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص117.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، التنبكتي، أحمد بابا: كفاية المحتاج، ص53، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص117، هامش 1، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36.

[4] والخونجي هو أبو عبد الله أفضل الدين محمد بن ناماوار، من أصل أعجمي توفي سنة 646 هـ/1248م ودفن بالقرافة بالقاهرة ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء...، ج23، تح، شعيب الارناؤوط، ط3، بيروت مؤسسة الرسالة 1405 هـ، ص228، عبد العزيز صغير دخان: مقدمة شرف الطالب، ص42.

ج- **إيضاح المعاني في بيان المباني:** هو شرح لرجز في المنطق نظمه الفقيه الحافظ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أبي زيد عبد الرحمن المراكشي الضرير من أهل بلدنا حفظه الله (قسنطينة) كما قال أحمد بن قنفذ[3]، ذكرها أيضا المترجمون للضرير المراكشي أو الأكمه، وهو كتاب مفقود[4].

د-**تسهيل العبارة في تعديل الإشارة:** اشتمل على أربعين بابا وستين فصلا[5].

وفي نهاية القول يمكن الوصول إلى جملة من النتائج أولها أن ابن قنفذ القسنطيني يعتبر من علماء المنطق الكبار في بلاد المغرب في نهاية العصر الوسيط (العصر الحفصي)، ثانيا برز بعلومه الموسوعية وبنبوغه في علم المنطق، حيث تعد كتاباته المنطقية (شرح أصلي بن الحاجب، إيضاح المعاني في بيان المباني وتلخيص العمل في شرح الجمل) مصادر أساسية لكتابة تاريخ العلوم عامة وتاريخ علم المنطق خاصة المغرب خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص (91 طبعة محمد حجي)، 238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص119، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36، أحمد الطويلي: ابن قنفذ القسنطيني (740- 810 هـ) مؤرخا للحضارة الحفصية ومشاركا فيها، ص ص121- 125.

[2] بن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...ص ص 237- 240، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، عبد العزيز صغير دخان: مقدمة شرف الطالب في أسنى المطالب، ص ص40- 42، محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص216.

[3] ابن قنفذ القسنطيني: شرف الطالب...، ص238، ابن مريم: المصدر السابق، ص309، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص ص268- 269، أحمد الطويلي: ابن قنفذ القسنطيني (740- 810 هـ) مؤرخا للحضارة الحفصية ومشاركا فيها، ص ص121- 125، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36.

[4] المراكشي، الأكمه محمد: المصدر السابق، ص27، ابن مريم: المصدر السابق، ص308، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج5، ص26، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج6، ص193. محمد المهدي بن علي شغيب: المرجع السابق، ص ص75- 79، أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص ص33- 36.

[5] بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص201.

وثالثا تميز منهجه في المنطق بخصوصيات هامة، فهي شروح وتلخيصات فقط حيث يعتبر عصر أحمد بن قنفذ القسنطيني عصر ضعف, فرغم وجود علماء كبار كان الإنتاج العلمي في معظمه تكرار لما سبقه دون إبداع، فكثرة الشروح والاعتماد على المختصرات أدت إلى مضاعفات سلبية على الحياة العلمية من حيث المواضيع التعليمية والمناهج التربوية، حيث كان المبتديء يقع في خلط معرفي؛ لأنه كان يتلقى الغايات من العلم وهو لم يستعد لقبولها مما يزيد أيضا في صعوبة استخراجه للمسائل وضياع البلاغة وبالتالي خلق ملكة قاصرة على عكس الموضوعات المطولة التي تتميز بالتكرار والإحالة المفيدين وتؤدي إلى خلق ملكة تامة.

2 - محمد المراكشي القسنطيني الأكمه: هو محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله بن أبي زيد المراكشي أصلا القسنطيني دارا المالكي مذهبا عرف بالكفيف أو الضرير أو الأكمه بسب ولادته أعمى فقد أكد ذلك بقوله: «**ومولدي ليلة السابع والعشرين لجمادى الأخير (بمعنى الثاني أو الآخرة) سدس الليل الآخر سنة تسع وثلاثين، وولدت أعمى**»[1].

وكانت وفاته في آخر ذي الحجة تكملة سنة سبع وثمانمائة (807هـ/ 1404م)، ولعل مايفسر هجرة أسرته إلى قسنطينة في عهد جده الثالث فرارا من بني مرين لأنه كان مظاهرا للموحدين، فنزل هو بقسنطينة ونزل أخوه قفصة ونسبهما من ولد عمار بن ياسر ﵁[2].

ورغم انه أعمى فهو من الأئمة الأعلام والمحققين والأثبات، وبلغ في فن العربية الغاية القصوى، وكان صاحب شعر نفيس ومستطرفات عجيبة، من تلاميذه الحسن أبركان الذي قرأ عليه بقسنطينة، ووصفه أحمد بن قنفذ بصاحبنا الحافظ الأستاذ،

---

[1] المراكشي، الأكمه محمد: المصدر السابق، ص100، ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص381، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...، ص480، كفاية المحتاج...، ج2، ص117، القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص207- 208، السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج8، ص 48، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج5، ص26- 30، ابن مريم: المصدر السابق، ص85- 308، القادري، محمد: الإكليل والتاج...، ترجمة رقم260، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص247، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج6، ص196، إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين...، ج2، 150.

[2] المراكشي، الأكمه محمد: المصدر السابق، ص25.

ووصفه الفقيه أبو البركات بن أبي يحي بن أبي البركات شارح الأرجوزة المراكشية بالفقيه الإمام المدرس المفتي العالم[1].

ترك عدة مؤلفات هي:

- **أرجوزة في المنطق:** شرحها أحمد بن قنفذ في كتاب سماه إيضاح المعاني وبيان المباني[2].

3 -أحمد بن يونس بن سعيد شهاب الدين القسنطيني: ولد بمدينة قسنطينة سنة (813هـ/ 1410م)، ونشأ بين أهلها فحفظ القرآن على شيوخها كما تتلمذ على كبار علمائها أمثال: الشيخ محمد بن محمد بن عيسى الزلدوي أو الزندوي، وأبي القاسم البرزلي، وابن غلام الله القسنطيني، وقاسم بن عبد الله الهزميري، فأخذ منهم علم الحديث واللغة العربية، وعلم البيان والمنطق والأصلين (أصول الفقه وأصول الدين) وسمع كتاب الموطأ والطب وغيرهما من العلوم النقلية والعقلية، وتعلم شرح البردة من مؤلفها أبي عبد الله حفيد بن مرزوق التلمساني عندما قدم إلى مدينة قسنطينة في طريقه إلى الحجاز سنة837هـ/ 1433م، فأستقر بها كأستاذ زائر عدة شهور [3].

وبعدها توجه لأداء فريضة الحج ولالتقاء شيوخ المشرق، فأخذ عن البساطي شيئا من العلوم العقلية، ثم عاد إلى مسقط رأسه مدينة قسنطينة، فتفرغ بها للاشتغال بالعلم والمعرفة، وتربية النشأ إلا أن حن إلى البقاع المقدسة من جديد، فرجع إلى الحجاز مرة ثانية بعد سنة840هـ/ 1436م، حيث طاب له المقام[4] هناك بجوار الكعبة

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات...ص381، المراكشي، الأكمه محمد: المصدر السابق، ص25، ابن مريم: المصدر السابق، ص85، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر ي: المرجع السابق، ج3، ص199.

[2] المراكشي، الأكمه محمد: المصدر السابق، ص27، ابن مريم: المصدر السابق، ص308، المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج5، ص26، بن القاضي، أحمد: جذوة الاقتباس...القسم الأول، ص ص154- 155، خير الدين الزركلي: المرجع السابق، مج6، ص193.

[3] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة...، ج1، ص160، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص82 (ج1، ص126 ط ليبيا)، محمد أبي راس الناصري: المرجع السابق، ج2، ص107، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 158، زهير حميدان: المرجع السابق، مج، ص115.

[4] التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص82، زهير حميدان: المرجع السابق، مج، ص115.

الشريفة يعلم بهذه المدينة الطلاب فنون القراءة والكتابة وعلوم الحساب والمنطق حتى اشتهر بها، تتلمذ عليه كثير من طلاب مكة ومن قدم عليه طلبا للعلم[1].

وشيخنا أحمد بن يونس كعادته كثير الترحال، فانتقل إلى المدينة المنورة وجاور قبر الرسول ﷺ واشتغل بالتدريس به أيضا، ثم سافر إلى القاهرة وسكنها فترة من الزمن ثم رحل إلى القدس والشام، والتقى مع شيوخها، صادفه السخاوي أثناء إقامته بالقاهرة وبمكة المكرمة قال عنه:« **لقيته بمكة ثم القاهرة واغتبط بي والتمس مني إسماعه القول البديع... وسمع بعض الدروس الحديثية**»[2].

وصفه شمس الدين السخاوي بقوله:« **بأنه إمام... في المنطق**» توفي أحمد بن يونس القسنطيني بمدينة المدينة المنورة سنة 878هـ/ 1473م أو 873هـ/ 1468م، لكن لا نعرف له كتب في هذا العلم.[3]

4 -النقاوسي محمد أبو الطيب القسنطيني:هو محمد بن محمد بن محمد بن يحي بن أبي علي أبو الطيب النقاوسي القسنطيني، ولد بنقاوس وتعلم بقسنطينة ثم تونس، وهو منطقي من فقهاء المالكية، ثم رحل إلى مصر فاخذ عن كبار علماء القاهرة ومنها حج إلى الحجاز، قال عنه شمس الدين السخاوي:«**...ثم رجع إلى بلاده واستقر قاضي العسكر لمولاي مسعود ثم أعرض عنه لاختياره سكنى تونس صار أحد عدولها ودام سنين ثم تحول بعياله قاصدا استيطان الحجاز فدخل الديار المصرية فكانت إقامته نحو ثلاثة أشهر ثم دخل مكة، لقيته هناك فأقام بها إلى أن سافر إلى طيبة في آواخر سنة 897هـ/ 1491م، فأقرا هناك بعض الطلبة وعزم على إستيطانها**»[4].

---

[1] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة...، ج1، ص160، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص82 (ج1، ص126، ط ليبيا)، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص 159، زهير حميدان: المرجع السابق، مج، ص115.

[2] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة...، ج1، ص160، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص82، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص159، زهير حميدان: المرجع السابق، مج، ص115.

[3] السخاوي، شمس الدين: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة...، ج1، ص160، ابن مريم: المصدر السابق، ص159، التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص82، محمد أبي راس الناصري: المرجع السابق، ج2، ص107، عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص159، زهير حميدان: المرجع السابق، مج، ص115.

[4] السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج1، ص7، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ...، ص332.

5 -محمد بن أحمد الكماد الحسني القسنطيني: ذكر سابقا، وكانت له قدرة كبيرة على الحفظ والاطلاع، وله ملكة في علم الحديث، والفقه، والمنطق، وعلم الكلام، ومن المرجوع إليهم فيها، توفي سنة510هـ/ 1116م[1].

6 -الشيخ علي الغربي: من علماء قسنطينة في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي سبق التعريف به، وهو مفتي، وقاضي، ومن أهل الشورى لكن غلب عليه المنطق حسب قول عبد الكريم الفكون الحفيد[2].

7-عبد الكريم الفكون: كان من شراح متن الخونجي في المنطق[3].

8-محمد الحفص القسنطيني: كان من شراح السلم المرونق في علم المنطق للعالم عبد الرحمن الأخضري (ت953هـ/ 1546م)، وأغلب الظن أن هذا الشرح مفقود لذلك لم يذكره الباحثون في مؤلفاتهم عن الأخضري ومنظومته هذه في المنطق[4].

وعلى ضوء ماسبق يمكن الوصول إلى جملة من النتائج هي أن العلوم العقلية لم تكن مزدهرة بالقدر الكافي الذي كانت عليه العلوم النقلية، ومع ذلك كتب الحضارة الإسلامية وكتب تاريخ العلوم والموسوعات تغفل عن ذكر دور علماء المغرب الأوسط عموما وقسنطينة خاصة مثل عالم بحجم أحمد بن الخطيب بن قنفذ، وابن يونس القسنطيني....

---

[1] القادري، محمد: التاج والإكليل...ص349، نشر المثاني...ج3، ص ص154- 155، محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص320.

[2] الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص29، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، ص ص149- 150.

[3] بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج3، ص197.

[4] بشير ضيف بن أبي بكر الجزائر، ي: المرجع السابق، ج3، ص198، بوزياني الدراجي: عبد الرحمن الأخضري...ص295.

خاتمة

على ضوء ما سبق يمكن الوصول إلى جملة من النتائج هي:

- تأسست الدولة الحفصية سنة 634هـ/ 1237م على يد السلطان أبو زكريا يحي، باسم الدولة الموحدية، مما يعني أنها الوريث الشرعي الموحدين، وهذا ما جعلها تصطدم مع الدولة الزيانية والمرينية، فكان هدفها السيطرة على بلاد المغرب الإسلامي كلها والحصول على بيعة المسلمين في الحجاز والأندلس، الأولى أرض المقدسات والثانية أرض الجهاد ضد النصارى، مثلما كان يسعى الموحدون من قبل.

- كان لمدينة قسنطينة دور في تأسيس الدولة الحفصية ومكانة عند مؤسسها الأول السلطان أبو زكريا يحي الأول (594- 647هـ/ 1197- 1249م) حيث أوصى بدفنه فيها، كما أن مدينة قسنطينة كانت خط الدفاع الأول عن بجاية والدولة الحفصية ككل ضد الدولة الزيانية، وضد الإسبان.

- أن عصر التوسع والازدهار في الدولة الحفصية بدأ بعهد السلطان أبو زكريا يحي (634- 647هـ/ 1237- 1249م) مؤسس الدولة والذي دفن بمدينة قسنطينة بوصية منه، وانتهى في عهد يحي الثاني الواثق بن المستنصر (675- 677هـ/ 1277- 1279م)، أي أستمر حوالي أربعين سنة، اتسعت فيها حدود الدولة من طرابلس شرقا إلى الشلف غربا، ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى بلاد قسطيلية، وبلاد الجريد، وغدامس، وبلاد ريغ، وبني ورجلان، وبسكرة، فضلا عن البيعة من المرينيين، ومن الأندلس، والحجاز.

- وأن عصر الاضطراب والتدخل المريني بقيادة السلطان أبي الحسن ثم ابنه أبي عنان (748- 750 هـ/ 1347- 1349م)، كان نتيجة لعصر الضعف والاضطرابات، سيطرة الدعي، ثورة ابن الوزير بقسنطينة، التقاتل بين أفراد الأسرة الحفصية على كرسي الحكم طيلة حوالي تسعين سنة.

- وأن بداية عصر إحياء الدولة على يد سلاطين قسنطينيين المولد وهم أبو العباس أحمد الأول (772- 796 هـ/ 1370- 1394م)، والسلطان أبو فارس عبد العزيز

(796- 837هـ/ 1394- 1433م)، والسلطان أبو عمرو عثمان (839- 893 هـ/ 1435- 1488م) أي طيلة أكثر من ستين عاما.

- كما أن جملة من العوامل الداخلية والخارجية أسهمت في سقوط الدولة الحفصية، ويبدو أن المرحلة الأخيرة من حياة هذه الدولة تميزت بضعف حكامها واضطراب أوضاعها الداخلية، وهذا الوضع جعلها لقمة صائغة في يد القوى الخارجية المتكاثفة عليها، حيث استقطبت تونس مركز حكم الحفصيين الأنظار إليها نتيجة الصراع العسكري المحتدم بين العثمانيين والقوى الأوروبية الصليبية،وكان لمدينة قسنطينة علاقة وطيدة بهذه العوامل.

- إن مدينة قسنطينة تأثرت بموقعها الفلكي وبموقعها الجغرافي مثلها مثل أي مكان في العالم، لكن التأثير أمتد إلى اسمها سواء كان قصر طينة أو قصر تينة أو قسنطينة الهواء، كما أثر في تاريخها منذ القدم السحيق حيث الطابع الصخري، وكثرة الكهوف جعلها عامرة بالإنسان منذ العصر الحجري العتيق (4.4 1.4 مليون سنة ق م)، وساهم موقعها في صد عشرات الهجومات من طرف الأعداء بسهولة، وساهم في صمودها حيث برودها الهواء والمطامير الصخرية لتخزين الحبوب لسنوات دون أن تفسد.

- كما أن مدينة قسنطينة مدينة عريقة من حيث التجمع البشري تعود إلى العصر الحجري القديم جدا (الايوليتي)، الذي استخدم فيه الإنسان أدوات حجرية من حجر الصوان (الظران)، كما تدل عليه أثار ما قبل التاريخ في موقع المنصورة، وكما تدل عليه المواقع الأخرى عن عصور ما قبل التاريخ الأخرى في كهف الحمام وكهف الأروية.

- وفي العصر القديم مثلت مدينة كيرتا الفينيقية النوميدية، المدينة الأكثر قدما في الداخل، وأصبحت عاصمة نوميديا في كل ملوكها من غايا إلى يوغرطة، وازدهرت إزهارا عظيما في كل الميادين بأخذها من الحضارة الفينيقية والإغريقية، وارتبطت بمواني هيبون، وروسيكادة، وشولو، وإجلجيلي، وصلداي.

- وحتى في عصر الاستدمار الاستيطاني الثلاثي الروماني، والوندالي، والبيزنطي واصلت مدينة قسنطينة تمثيلها لعدة مدن ساحلية السابقة الذكر، إضافة إلى مدن أخرى داخلية هي ميلاف، وتيديس، كما تزعمت لواء مقاومة البربر ضد للرومنة في المنطقة النوميدية من يوغراطة إلى أرابيون.

- وفي العهد الإسلامي الوسيط فتح المسلمون مدينة قسنطينة في عهد الصحابي أبو المهاجر دينار ﷺ بعد المرحلة الأولى من حملات الفتح، حيث تعرف الأمازر على حقيقة الإسلام والصلات المتشابه مع العرب، مما سهل الفتح والتمازج بين القبائل الأمازرية والعربية.

- وأدرك المسلمون أهمية مدينة قسنطينة التي تحولت إلى مدينة إسلامية، فهي تتمتع بحصانة طبيعية كبيرة، وصفها الرحالة والجغرافيون في كل العهود، ولعبت دورا أساسيا في الأحداث السياسية في عهد الأغالبة والفاطميين، حيث قامت الدولة الفاطمية على أكتاف قبيلة كتامة في فج مزالة، وقسنطينة من أكبر مدن كتامة، وفي عهد الحماديين والموحدين والحفصيين أضحت من أهم حواضر المغرب الأوسط بحدود الحالية تفوقت على بونة وسطيف، وتساوت مع بجاية وتلمسان، وظلت مثلما كانت في القديم تتزعم عدة مدن فكثيرا ما توصف بعبارة قسنطينة وأعمالها سكيكدة، وميلة والقل، وجيجل حيث استمرت مدينة قسنطينة حاضرة كبرى وعاصمة لإقليم كبير وغني هو شمال شرق الجزائر.

- إن مدينة قسنطينة كانت مدينة كاملة البنية العمرانية منذ العهد النوميدي، وحتى نهاية العصر الوسيط نهاية العهد الموحدي وخلال العهد الحفصي وبداية العهد العثماني، مدينة محصنة بالأسوار والخنادق، مدينة منظمة بالأبواب والأحياء والدروب، مدينة أنيقة بالمساكن والقصور والقصبة، مدينة غنية بالمياه بالقنوات والصهاريج والسبالات، مثل سبالة (عين) سيدي عمر الوزان؛ التي مازالت حتى اليوم في الحديقة العمومية أسفل البريد المركزي.

- أن مدينة قسنطينة كانت عامرة بها كل المرافق العامة الخاصة بمدينة كبيرة، تعد المدينة الثانية بعد مدينة تونس عاصمة الدولة الحفصية، مدينة ثقافية، مدارس، ومساجد، وزوايا، مدينة أنيقة، حمامات، وشبكات مياه ومنتزهات، مدينة اقتصادية حيث كثرة الأسواق وتنوعها، وقناطر وجسور من أجل التغلب على الطبيعة الصعبة للمدينة، وفنادق للأجانب من التجار، حيث كان الناس ينزلون عند معارفهم وأهلهم.

- و المجتمع القسنطيني في نهاية العصر الوسيط كان متعدد التركيبة الاجتماعية من قبائل بربرية وقبائل عربية وأندلسيين؛ فروا من الأندلس بسبب الحروب وسقوط غرناطة بما في ذلك اليهود، مما أفاد المجتمع في كل الميادين، كما أن المجتمع القسنطيني كانت تقوده عائلات كبرى سياسيا واجتماعيا وثقافيا.

- أن مدينة قسنطينة كانت المدينة الثانية بعد مدينة تونس العاصمة، حيث ولد فيها عدد من السلاطين الحفصيين، كما أنجبت عدد من القضاة للدولة الحفصية في مدينة قسنطينة أو مدينة تونس، كما كانت مدينة قسنطينة فيها تنظيم للتكافل الاجتماعي من خلال الأوقاف والعلماء ورجال الصوفية، وكان الوضع الصحي يعاني من الأمراض ومن الجفاف والمجاعات رغم وجود عدد من الأطباء على مستوى عال حيث كان عدد منهم في العاصمة تونس، وأخيرا متوسط الأعمار كان لا يتجاوز الستين إلا نادرا.

- وكانت مدينة قسنطينة مزدهرة في المأكل والملبس شأن الحواضر الكبرى حيث مستوى المعيشة مرتفع لدى الطبقات الارستقراطية والبرجوازية، واستطاعت مدينة قسنطينة أن تتميز بكثير من المأكولات والملابس عن غيرها من المدن، مثل تلمسان، وفاس، وتونس، والقاهرة، ودمشق، كما كانت تقام بها الاحتفالات الكبرى المختلفة، وكان للمرأة دور كبير في المجتمع، رغم ظروف العصر الوسيط خاصة في نهايته عصر الضعف، التي تحد من دور المرأة في المجتمع.

- كما أن التعليم في مدينة قسنطينة كان متطور مثل بقية الحواضر الكبرى، مع انطباعه عصر الانحطاط بالتركيز على الشروح وغيرها، كما أن الإجازة كانت يحصل

عليها في مدينة قسنطينة لوجود تعليم عالي بها، بل وحتى أساندة زائرين للمدينة من كبار العلماء مما ساهم في رفه المستوى التعليمي.

- وفيما يخص تعليم المرأة كان محدودا يقتصر على بنات الأسر الكبرى مثل أسرة ابن قنفذ، وبسبب كثرة العلماء وازدهار التأليف كانت المكتبات والورقات منتشرة وكثرة الخطاطين والنساخين، مما يشكل ازدهار ثقافي في مدينة قسنطينة رغم سمات الضعف والتدهور الذي ساد نهاية العصر الوسيط.

- إن مدينة قسنطينة كانت مزدهرة فكريا؛ فكان بها تيار التصوف والتيار السلفي، كما كان الجدل والصراع الفكري موجودا الفكرة تواجه الفكرة وتصرعها، مع وجود الاجتهاد الذي كثيرا ما التقى فيه الصوفية والفقهاء، وأحيانا كان الاختلاف بينهما سواء داخل مدينة قسنطينة أو خارجها مع فقهاء وعلماء ومتصوفة تونس وتلمسان وفاس في عدة قضايا، مثل قضية النسب من قبل الأم أو الأب وقضية شرب القهوة...ألخ.

- إن علماء مدينة قسنطينة (7-10هـ/ 13-16م) ساهموا مساهمة كبيرة في مختلف في العلوم الشرعية في القراءة، تفسير القرآن الكريم، الفقه، الحديث النبوي الشريف، وعلم الكلام، رغم غلبة الشروح والتعليقات حسب نهاية العصر الوسيط، الذي يعتبر عصر ضعف للحضارة العربية الإسلامية ما بعد القرن 7هـ/ 13م، سقوط بغداد في يد المغول وما بعد سقوط دولة الموحدين حسب ما ذهب إليه فيلسوف الحضارة المفكر الجزائري مالك بن نبي.

- وساهم علماء مدينة قسنطينة مابين القرن 0710هـ/ 1316م مساهمة كبيرة في إثراء الأدب العربي بنصوص نثرية وأشعار رائعة لا تقل عن نظيرتها في المشرق العربي مثل **سينية** بن باديس **وبائية** حسن بن علي الفكون، وكذلك دراسات في النحو والصرف والعروض تفوقت عن مثيلاتها في المشرق مثل **أرجوزة الجمل والمجرورات** لإبراهيم بن فايد الزواوي القسنطيني -على سبيل المثال وليس الحصر-. والموشحات والمالوف تراث عربي أندلسي خاصة من غرناطة وإشبيلية ثم انتقل إلى حواضر شمال إفريقيا منها

مدينة قسنطينة والمالوف، والموسيقى العربية عامة والأندلسية خاصة؛ موسيقى راقية رمز للتحضر والتقدم وسمو الروح الإنسانية.

- وأخيرا العلوم العقلية في مدينة قسنطينة برز فيها عدة علماء كبار، مثل أحمد بن قنفذ وابن يونس القسنطيني...، ومع ذلك أهملتهم كتب الحضارة الإسلامية وكتب تاريخ العلوم والموسوعات، مثلما أهملت علماء المغرب الاوسط بشكل عامة.

ملحق رقم01

أرجوزة في الإسطرلاب لأحمد بن قنفذ القسنطيني

هي أرجوزة في الإسطرلاب بدايتها «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العليم أبو العباس أحمد بن حسن القسمطيني عرف بابن قنفذ رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين.

الحمد لله العلي القادر *** الأحد الفرد الحكيم الفاطر

موجد كل محدث من العدم*** ومبدع الفعل بإبداع الحكم

مصور الأفلاك والنجوم *** والشمس ذات المنهج القويم

مقدر الليل مع النهار*** بمحكم الساعات في مقدار

سبحانه من خالق حكيم *** جل عن النظير والحميم

ثم صلاة الله والسلام*** ما أختلف الضياء والظلام

على النبي الهاشمي المصطفى *** محمد ما لاح نجم وأختفى

وآله وصحبه وعترته *** وكل من حدا بحدو سنته

وإذا رأيت أوجب العلوم *** أعني التي تختص بالنجوم

المصدر: إبن قنفذ القسنطيني: أرجوزة في الإسطرلاب أو السراج منظومة، مخ، خ ع ر، رقم 3488 د، و01.

ملحق رقم02

نبذة في أدلة المطالع الفلكية مأخودة من كتاب الفصول في جمع الأصول لأبي القاسم ابن عزوز القسنطيني

الفصل السادس: في معرفة أوقات حلول تأثير الأدلة كما ينبغي أن تعجل إلى التوقيت حتى تعرف حال الكوكب في ثقله وخفته، وثقل البرج زحل الذي هو فيه وخفته والربع الذي فيه من أرباع القدمان والفساد والغلط في معرفة وثقل والخفة، وفي ذلك جارا جميع العلماء ونبع لكل معلم الكوكب إذا وافق بخفته خفة البرج، والبرج والربع كان داخل في ثقيل أو ثقيلا في ضعيف أو ثقيلا في ثقيل.

المصدر: أبو القاسم ابن عزوز القسنطيني: نبذة في أدلة المطالع الفلكية مأخوذة من كتاب الفصول في جمع الأصول، خ ع ر رقم 4422، 2128 د ضمن مجموع، و39.

ملحق رقم03

فصل في معرفة رؤية الأهلة

فصل في معرفة رؤية الأهلة عدل النيرين لآخر الشهر وأعرف حركة القمر المعدلة ليوم وزد ربعها على موضعه يكن الثاني منه، فكان سبق القمر الشمس وكان ما بينهما برزج السواء ودرج المغارب أحدهما ليس بأقل من عشر درجات، ولآخر ليس بأقل من ثلاث عشر درجة فيرى وعلامة الشهر موافقة لرؤيته وأن سبق بأقل أو لم يسبق فزد على موضعه الثاني فزد على موضعه الثاني حركته المعدلة ليوم فإن كان كذلك بعلامة الشهر موافقة متفرقة على رؤيته ليوم وإلا فعلا مدة متفرقة على رؤية ليومين.

المصدر: ابن قنفذ القسنطيني: تسهيل المطالب في تعديل الكواكب، الفصل التاسع، مخ خ ع ررقم495 د، و102.

ملحق رقم04

فصل في معرفة خسوف القمروكسوف الشمس

أما خسوف القمر فأعلم الاستقبال الذي يكون ليلا والقمر قريب من إحدى العقدتين بأقل من اثنتى عشرة درجة ثم أعلم عرضه وذلك بأن يأخذ لكل درجة من البعد عن العقد خمس دقائق فكن لعرض فإن كان العرض مثل نصف القطرين أو أكثر فلا خسوف له وإن كان أقل فإن الخسوف كائن، ونصف القطرين على المغاربة... 5 درج دقائق فإن أردت المنخسف من الجرم فإدخل ببعد القمر عن العقد في طول الجدول لذلك وبحركته المعدلة في عرضه وحد ما يجتمعان عليه يكون المنخسف من الجرم بنسبته من اثنتى عشر.

وأما الشمس فأعلم الاجتماع التي يكون نهار، وأعلم عرض القمر لذلك فإن كان أقل من كل دقيقة يكن الكسوف كائن، وان كان أكثر فلا كسوف، وأعمل كما تقدم يخرج ذلك المنكسف في جرفها من جدولها بنسبته وأثنى عشر وذلك كله على المغاربة، والله اعلم انتهى بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

المصدر: ابن قنفذ القسنطيني: تسهيل المطالب في تعديل الكواكب، الفصل التاسع، مخ خ ع ررقم495 د، و103.

الملحق رقم05

حط النقاب عن وجوه الحساب

وجاء فيه: الحمد لله الذي أحاط بكل سيء علما وأحصى كل شيء عددا وعنده أم الكتاب ونشكره تعالى، وبعد فهذا الكتاب سميته حط النقاب على وجه أعمال الحساب قصدت فيه والله ينفعني إيضاح عمل التلخيص لمن أراد من ذوي الألباب بأمثلة بسيطة تزيل الوهم وتقرب الفهم في جميع مسائل الكتاب، وألحقت به قانونا محققا الترتيب العددي في بيوته موفقا والله الموفق للصواب.

المصدر: إبن قنفذ القسنطيني: حط النقاب عن وجوه الحساب، مخ خ ع ر رقم 432 د، و12.

الملحق رقم06

شرح أحمد بن قنفذ القسنطيني على منظومة ابن أبي الرجال في علم أحكام النجوم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه قال عبد الله احمد بن حسن القنفوذي القسمنطيني أخذ الله بيده بمنة وكرمة، الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته وكون الأشياء فأحسن كونها ورفع السموات بغير عمد ترونها صير النجوم الصايرة والأفلاك الدابرة، وجعل فيها آية للمتوسمين وعبرة للمتبصرين والصلاة التامة على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وبعد والله لما كان سير الوزراء وبصرة أهل من قام بأعلى العلوم العقلية قدرا وأرفعها وأعظمها إلى الرؤساء، الدلالة الكلية عن الحركات الفلكية، ورجز الفاضل أبي الحسن بن أبي الرجال حاصر لأكثر قواعدها وشامل لأسرارها وفوائدها، أردت إيضاح معانيها وبيان مبانيه على وجه بديع وسبيل منيع والفطن المنصف المبرام الجسر لا يخفاه صواب إصابتي في هذه الطريقة.

المصدر: ابن قنفذ القسنطيني: شرح على منظومة ابن أبي الرجال في علم أحكام النجوم، مخ خ ع ر، رقم 101 د، و1.

الملحق نص رقم07

سينية بن باديس المعروفة بالنفحات القدسية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صلى الله على سيدنا محمد هذه سينية الفقيه العالم العلامة علي بن باديس رحمه الله تعالى ورضي عنه

اَلأَمَلُ إِلَي بَغْدَادْ فَهِيَ مُناَ اَلْنَفْسِ *** وَجِدْتُ بِهَا عَنْ مَنْ ثَوَا بَطْن الرَمْسِ

مِنْ أَبْدَالِهَا، أَقْطَابُهَا عُلَمَائُهَا *** أَوْلَى اَلْكَشْفِ وَالعِرْفَاَنِ وَالبَسْطِ وَالأُنْسِ

وَمَنْ قَدْ أَتاَهَا نَازِحُ اَلْدَارِ مِنْهُم *** وضَّاءُ لَهُ نُورُ الوِلاَيَةِ كَالْشَمْسِ

حَدِيثًا صَحِيحًا مُسْنَداً بِشُرُوطِهِ *** عَنْ اَلْعَدْلِ يَلْقَى اَلْعَدلَ خَالٍ مِنْ اَلْدَلَسِ

لِيْ ذِكْرُهُمْ يَرْتَاحُ قَلْبِيْ وَتَنْجَلِيْ *** هُمُومِيْ وَمَا يَغْشَى اَلْفُؤَادَ مِنْ اَلْحَدَسِ

فَكَم كُرْبَةً أَجْلَى اَلإِلهُ بِجَاهِهُمْ *** وَكَمْ رُتْبَةُ أَعْلَى وَأَوْلى مِنْ اَلأَوْسِ

وَلاَ تَسْمَعَنْ مِنْ قاَصِرْ النَفْعِ فِيهُم *** عَلىَ مَنْ يَكُنْ حَياً وَذَاكَ مِنْ الطَلَسِ

فَإِنَّ شُهُودَ النَفْعِ يَنْفِيْ مَقالَهُ *** وَلاَسِيَمَا وَالقَوْمِ نَصُوا عَلىَ العَكْسِ

وَقَدْ أَصْبَحُوا فِي العِلْمِ أَعْلاَمَ صَحْبِهِ *** لاَ مَوْتَ قَالُوا لِلْمُحِبِينَ فِي الرَمْسِ

فَكُنْ صَادِقًا فِي حُبِهُمْ وَمُصَدِقًا **** بِأَحْوَالِهُم وَأَحْدَرْ مُخَالَجَة الشَمْسِ

وَبِالجِيلِي فَأْبدأ فَذَلِكَ قُطْبُهُم *** وَمِنْهُ اسْتَمَدُوا فِي الإِضَاءَة وَالقَبَسِ

فَفِي المَهْدِ أَنْوَار العِنَايَة أَشْرَقَتْ *** إِذْ الثَدِيْ يَقْضِيْ يَوْم شك عَنْ اَللَمْسِ

وَوَفِيْ يَعْهَدُ الأُمَ فِيْ الصِدْقِ فَارْتَقى *** إِلَى حَالَةٍ عَزَتْ عَنْ الخَلْفِ وَالأَلْسُنْ

تَضَلْعْ مِنْ عِلْم الحَقِيقَة بَعْدَمَا *** تَدَرَع مِنْ عِلْمْ لِشَرِيعَة بِالتَرْسِ

المصدر: ابن باديس: النفحات القدسية، مخ خ ع ررقم د 583 ,و1-6.

ملحق رقم 01

جدول متوسط الأعمار في مدينة قسنطينة710 هـ/ 1316م

الرقم	الشخصية	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	العمر
1	عبد العزيز بن مخلوف القسطيني	602هـ/ 1205م	686هـ/ 1287م	84
2	أبو بكر بن عمر رضي الدين القسنطيني	607 هـ/ 1210م	695 هـ/ 1295م	88
3	حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني	701 هـ/ 1301م	787 هـ/ 1385م	86
4	حسن بن خلف الله بن باديس القسنطيني	707 هـ/ 1307م	784 هـ/ 1382م	77
5	محمد المراكشي القسنطيني الأكمه	739 هـ/ 1338م	807 هـ/ 1404م	68
6	أحمد بن الخطيب بن قنفذ	740 هـ/ 1339م	810 هـ/ 1407م	70
7	قاسم بن عبد الله بن منصور بن عيسى الهلالي القسنطيني	788 هـ/ 1386م	849 هـ/ 1445م	61
8	أبو إسحاق إبراهيم بن فايد بن موسى بن هلال الزواوي القسنطيني	796 هـ/ 1393م	857 هـ/ 1453م	61
9	أحمد بن يونس بن سعيد شهاب الدين القسنطيني	813 هـ/ 1410م	878 هـ/ 1473م	65
10	بن الخلوف أبو العباس القسنطيني	829 هـ/ 1425م	899 هـ/ 1493م	69

69	900 هـ/ 1494م	831 هـ/ 1427م	الخلوف الحميدي القسنطيني	11
59	965 هـ/ 1557م	906 هـ/ 1500م	عمر الوزان القسنطيني	12
85	1073 هـ/ 1664م	988 هـ/ 1580م	عبد الكريم الفكون الحفيد	13

المصادر والمراجع: الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص56، الغبريني: المصدر السابق، 280، ابن القاضي أحمد: جذوة الاقتباس...، القسم الأول، ص184، ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...، ص50، 92.

ملحق رقم 02

جدول هجرة العلماء بين قسنطينة والمغرب الأقصى

الوجهة	العالم	الرقم
قسنطينة -مراكش	أبو علي حسن بن علي بن الفكون القسنطيني	1
قسنطينة -فاس	أحمد بن الحسن الخطيب بن قنفذ القسنطيني	2
مراكش -قسنطينة	محمد المراكشي القسنطيني الأكمه 739- 807 هـ/ 1338- 1404م	3
قسنطينة -فاس	الكماد القسنطيني الحسني محمد بن محمد	4
قسنطينة -تطوان	أبو القاسم بن سلطان القسنطيني ت930 هـ/ 1523م	5
قسنطينة -فاس- مكة	بن مخلوف عبد الله أبو العباس الأندلسي القسنطيني	6

المصادروالمراجع:

1التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ج1,ص12.

2ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير، ص ص63 -64.

3عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة...ص145.

4الطاهر بونابي: الحركة الصوفية...ص ص126- 127.

5عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر...، ص 263.

ملحق رقم03

جدول الهجرة العلماء بين قسنطينة وتونس

الرقم	العالم	الوجهة
1	أحمد بن الحسن الخطيب بن قنفذ القسنطيني	قسنطينة -تونس
2	قاسم بن عبد الله بن منصور بن عيسى الهلالي القسنطيني 788-849 هـ/ 1386- 1445م	قسنطينة- تونس
3	أبو زكريا يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون المعروف بالقلي	قسنطينة- تونس
4	النقاوسي محمد أبو الطيب القسنطيني	قسنطينة- تونس
5	أبو القاسم بن محمد بن أحمد الوشتاتي القسنطيني	قسنطينة- تونس
6	قاسم بن يحي بن محمد الفكون القسنطيني	قسنطينة- تونس
7	أحمد القسنطيني ت 864 هـ/ 1459م	قسنطينة- تونس
8	محمد الزنداوي القسنطيني	قسنطينة- تونس
9	عبد العزيز القسنطيني	قسنطينة- تونس
10	عبد الرحمن بن محمد الغازي القسنطيني	قسنطينة- تونس
11	أبو علي حسن بن أبي الفضل القسنطيني	قسنطينة- تونس
12	بركات بن أحمد العروسي التونسي القسنطيني	تونس -قسنطينة
13		

المصادروالمراجع:

1السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...، ج8، ص36، ج10، ص261.

2الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...، ص ص35- 38.

3المنجور، أحمد: المصدر السابق، ص32.

ملحق 04

جدول هجرة علماء قسنطينة إلى الحجاز (مكة والمدينة)

الوجهة	العالم	الرقم
قسنطينة مكة والمدينة	حسن بن علي بن حسن بن ميمون بن قنفذ القسنطيني 950 هـ/ 1349م	1
قسنطينة مكة والمدينة	أبو علي حسن بن خلف الله بن حسن بن باديس ت784 هـ/ 1382م	2
قسنطينة مكة والمدينة	أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس ت701- 787 هـ/ 1301- 1385م	3
قسنطينة الحجاز	قاسم بن عبد الله بن منصور بن عيسى الهلالي القسنطيني 788- 849 هـ/ 1386- 1445م	4
قسنطينة مكة	أبو إسحاق إبراهيم بن فايد بن موسى بن هلال الزواوي 796- 857 هـ/ 1393- 1453م	5
قسنطينة المدينة المنورة	محمد بن المبارك القسنطيني868 هـ/ 1463م	6
قسنطينة مكة	أبو القاسم محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن القسنطيني ت859 هـ/ 1454م	7
قسنطينة المدينة المنورة	عبد الرحمن الكالديسي جاور بالمدينة المنورة سنة 765 هـ	8
قسنطينة مكة والمدينة	أحمد بن يونس بن سعيد شهاب الدين القسنطيني813- 898 هـ/ 1410- 1492م	9
قسنطينة مكة	أبو زكريا محمد بن أحمد بن عد السلام بن رحمن والمعروف بالقلي	10
قسنطينة مكة والمدينة	النقاوسي محمد أبو الطيب القسنطيني	11

قسنطينة مكة والمدينة	أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن النقاوسي البجائي القسنطيني ت813 هـ/ 1410م	12
قسنطينة المدينة المنورة	طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني ت 940 هـ/ 1533م	13
قسنطينة مكة	بن الخلوف عبد الله أبو العباس	14
قسنطينة مكة	محمد بن المبارك القسنطيني	15

المصادروالمراجع: 1-القرافي، بدر الدين: المصدر السابق، ص ص156- 157.

2-ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص50، الوفيات، ص ص376.

3 –التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص ص160، 197.

4-ابن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص329.

5-الزركشي: المصدر السابق، ص ص108-110.

6-الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص35-38 .

ملحق رقم05

جدول هجرة علماء قسنطينة إلى مصروبلاد الشام

الوجهة	العالم	الرقم
قسنطينة- القدس	أبو القاسم محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن القسنطيني ت859 هـ/ 1454م	1
قسنطينة- القدس	عبد الرحمن الكالديسي بعد سنة 765 هـ	2
قسنطينة-الحجاز- القاهرة القدس	أحمد بن يونس بن سعيد شهاب الدين القسنطيني813-898 هـ/ 1410-1492م	3
قسنطينة- القدس- القاهرة	ابو بكر بن عمر بن علي بن سالم رضي الدين القسنطيني	4
قسنطينة- الإسكندرية- القاهرة	سالم بن سعادة بن عبد الرحمن طاجين القسنطيني	5
قسنطينة- الإسكندرية	أبو النجا سالم بن القاضي عفيف الدين بن محمود القسنطيني	6
قسنطينة – الاسكندرية – الحجاز-القاهرة	كمال الدين الشمني القسنطيني (ت821 هـ)وابنه أحمد تقي الدين (ت872 هـ)	

المصادروالمراجع:

1-السخاوي، شمس الدين: الضوء اللامع...ج9، ص74، ج10، ص216

2-ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص92.

3 –التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص108.

4-ابن الحاج، النميري: المصدر السابق، ص329.

5-الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص35-38 .

ملحق رقم 06

جدول بيت بن باديس القسنطيني في العصر الوسيط

ابن باديس القيسي ق5 هـ/ 11م	
أبو القاسم بن ميمون ق6 هـ/ 12م	
أبو علي حسن بن بلقاسم بن باديس (حيا ق688 هـ/ 1289م)	فقيه مالكي لقيه العبدري وذكره في رحلته
أبو القاسم بن خلف الله بن باديس حيا 758 هـ/ 1356م	
أبو علي حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني (ت784 هـ/ 1382م)	قاضي خطيب مالكي
أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس (ت787 هـ/ 1384م)	قاضي محدث من فقهاء المالكية صاحب كتاب شرح أوجز السير لخير البشر لأحمد فارس القزويني الرازي، النفحات القدسية، وتقاييد
أبو العباس أحمد بن باديس (ت969 هـ/ 1561م)	قاضي وفقيه مالكي، إمام الجامع الكبير، قاضي قسنطينة

المصادروالمراجع:

1ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير...ص92، الوفيات، صً376، شرف الطالب...ص87

2 التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج...ص160.

3الزركشي: المصدر السابق، ص ص، 108-110.

4أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص125.

ملحق رقم07

جدول بيت ابن قنفذ القسنطيني

الخاصية	الشخصية
فقيه مالكي من أعيان مدينة قسنطينة هو جد والد أحمد بن قنفذ الخطيب	حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ (ت664 ﻫ/ 1265م)
خطيب الجامع الأعظم 60سنة وقاضي قسنطينة أستقال	علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ (ت733 ﻫ/ 1332م)
صاحب كتاب المسنون في أحكام الطاعون وكتاب المسائل المسطرة في النوازل الفقهية	حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ (ت750 ﻫ/ 1349م)
فقيه قاضي مؤرخ رياضي طبيب فلكي أديب منطقي رحالة سياسي المدرس ألف أكثر من ثلاثين كتاب	أحمد (أبو العباس)بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ الشهير بن الخطيب (ت809 ﻫ/ 1406م)
صاحب كتاب إدريسية النسب في القرى والأمصار وبلاد العرب	أبو عبد الله محمد ابن قنفذ القسنطيني (ت1015 ﻫ/ 1606م)

المصادروالمراجع:

1إبن قنفذ القسنطيني: الوفيات...، ص330.

2الونشريسي، أحمد: الوفيات...ص136.

3إبن القاضي، أحمد: لقط الفرائد...ص ص229، 236.

4الزركشي: المصدر السابق، ص151 .

ملحق رقم08

جدول بيت الفكون القسنطيني في العصر الوسيط

الشخصية	الميلاد	الوفاة
قبيلة تميم		
الحسن بن علي بن الفكون		القرن 7 هـ/ 13م
عبد الرحمن الفكون		دفين زاوية الفكون القديمة (ابن نعمون)
محمد شقرون بن حليمة		دفين رحبة قسنطينة آكدال من الصالحين
يحي الفكون		ت 941 هـ/ 1534م أمام ومفتي وشهيد جامع الزيتونة بتونس
قاسم الفكون		ت965 هـ/ 1557م قاضي لدى العثمانيين له مؤلفات وتقاييد
عبد الكريم الفكون أبو محمد		مقرء ومدرس خطيب وإمام الجامع الأعظم بقسنطينة وصاحب الحاشية على المدونة
محمد الفكون		ت1045 هـ/ 1635م إمام الجامع الأعظم بقسنطينة فقيه وصوفي توفي في المويلح بين الحجاز ومصر في العودة من الحج
عبد الكريم الفكون (الحفيد) بن محمد	ولد 988 هـ/ 1580م	ت1076 هـ/ 1665م مدرس وإمام وخطيب الجامع الأعظم بقسنطينة وأمير الحج وأول من لقب بشيخ الإسلام في عائلة الفكون له حوالي ستة عشر تأليفا أشهرها منشور الهداية

المصادروالمراجع المعتمدة:

1الفكون، عبد الكريم: منشور الهداية...ص ص40-43 .

2الغبريني: المصدر السابق، ص.202

3 العبدري: المصدر السابق، ص.30

4 المراكشي، عباس: المصدر السابق، ج3، ص.138

5العياشي، أبو سالم: المصدر السابق، ج1، ص170.

ملحق رقم 09

جدول عينة من البيوتات الصوفية في قسنطينة خلال القرن 8 هـ/ 14م

المصدر والمرجع	اتجاهها وطريقتها	المؤثر الصوفي	حرفها ووظائفها	أفرادها من الصوفية	البيوتات الصوفية
ابن قنفذ:أنس الفقير، ص ص40، 45 الطاهر بونابي: ص723	الطريقة الدينية	أبو مدين شعيب	الفلاحة	أبو عمران يعقوب البويوسفي630- 717 هـ/ 1232- 1317م يوسف بن يعقوب680- 764 هـ/ 1281- 1363م وابنته أم ابن قنفذ القسنطيني	بيت الملاري (بتليك تسدان فرجيوة)
ابن قنفذ:شرف الطالب، ص ص73، 74، 78، الوفيات، ص 356، أنس الفقير، ص ص46، 50، الفارسية، ص198 الطاهربونابي:، ص723	الطريقة المدينية والشاذلية	أبو مدين شعيب أبو الحسن الشاذلي	الفلاحة الخطابة القضاء	حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ ت 664 هـ/ 1264م علي بن الحسن بن علي بن ميمون ت 773 هـ/ 1333م الحسن بن علي ت 750 هـ/ 1349م أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ ت 810 هـ/ 1407م	بيت ابن قنفذ
ابن قنفذ:شرف الطالب، ص87، ابن باديس:النفحات القدسية، ورقة 279، الطاهر بونابي:ص723	الطريقة القادرية	عبد القادر الجيلاني	القضاء	أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس ت 787 هـ/ 1385م	بيت ابن باديس

ملحق رقم10

جدول الهجومات على مدينة قسنطينة خلال العهد الموحدي والحفصي

صاحب الهجوم	تاريخ الهجوم	ملاحظات
1-عبد المؤمن بن علي	548 هـ/ 1154م	تسليم
2-بنو غانية	نهاية ق6 هـ/ 12م	امتناع بعد حصار
3-بنو غانية	نهاية القرن 6 هـ/ 12م	امتناع بعد حصار
4-أبوزكريا الحفصي	627 هـ/ 1228م	اقتحام بعد حصار
5-الأمير أبو إسحاق	678 هـ/ 1279م	امتناع بعد حصار
6-الأمير أبو فارس	681 هـ/ 1283م	اقتحام بدعوة من أهلها
7-السلطان أبو عبد الله الحفصي	694 هـ/ 1294م	امتناع بعد حصار
8-السلطان ابو البقاء	704 هـ/ 1305م	اقتحام بعد خيانة داخلية
9-الزيانيون	725 هـ/ 1325م	امتناع بعد حصار مدته 06أشهر
10-السلطان أبو الحسن المريني	748 هـ/ 1348م	تسليم
11-الاميرأبو العباس الفضل	749 هـ/ 1349م	اقتحام بدعوة من أهلها
12-الأمير أبو زيد	749 هـ/ 1349م	اقتحام بالتعاون مع أهلها
13-عبد الله بن علي بن سعيد (وزير مريني)	756 هـ/ 1356م	امتناع بعد حصار
14-السلطان أبو عنان	757 هـ/ 1357م	إستسلام بعد حصار لمدة
15-السلطان أبو زيد الحفصي		امتناع بعد حصار
16-الأمير أبو العباس	761 هـ/ 1361م	تسليم
17-الأمير أبو عبد الله	796 هـ/ 1394م	امتناع بعد حصار لمدة 75 يوما

امتناع بعد حصار	797 هـ/ 1395م	18-الأمير أبو عبد الله
اقتحام بالتعاون مع أهلها بعد حصارلمدة 20 يوما	798 هـ/ 1396م	19-السلطان أبو فارس
امتناع بعد حصار لمدة شهر	899 هـ/ 1436م	20-أبو الحسن (أمير حفصي)
دخول بعد حصار لمدة أيام	899-922 هـ/ 1494- 1525م	21-القائد نبيل
دخول بعد حصار وخلاف داخلي بين مؤيد ومعارض	972 هـ/ 1564م	22-العثمانيون

المصادروالمراجع:

1 المراكشي، عبد الواحد: المعجب، ص ص169، 198، 223، .230

2ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص 132، 139، 158، .171

3عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص ص 29-30.

ملحق رقم 11

جدول ولاة وقادة مدينة قسنطينة في العصر الحفصي

الوالي/ القائد	السنوات	الاسم
أبي زكرياء يحي بن عبد الواحد	سنة 628 هـ/ 1230م	1-ابن النعمان
السلطان الناصر أبو البقاء خالد	سنة709 هـ/ 1309م	2-الأمير ابن بكر أخ السلطان الناصر أبو البقاء خالد
السلطان أبي يحي أبي بكر	سنة711 هـ/ 1311م	3-القائد ظافر الكبير
السلطان أبي يحي أبي بكر	توفي سنة 738 هـ/ 1337م بمرض	4-الأمير أبو عبد الله محمد ابن يحي أبن بكر
السلطان أبي يحي أبي بكر	منذ سنة 738 هـ/ 1337م	5-الأمير أبي زيد عبد الرحمن بن الأمير أبو عبد الله محمد ثم رجع زمن أبي عنان
السلطان أبي يحي أبي بكر	منذ756-758 هـ/ 1355-1356م	6-الأمير أبو العباس بن الأمير أبو عبد الله محمد
أبو الحسن المريني	758-761 هـ/ 1356-1359م	7-منصور بن الحاج خلوف
السلطان أبي العباس أحمد	سنة779- 793 هـ/ 1390-1474م وكان منذ 773 هـ/ 1371م تحت وصاية القائد بشير	8-الأمير أبو إسحاق إبراهيم بن السلطان أبي العباس أحمد
السلطان أبي العباس احمد	منذ 790-793 هـ/ 1390-1393م	9-الفقيه إبراهيم بن يوسف بن القائد إبراهيم الغماري

السلطان أبو فارس عبد العزيز بن	منذ سنة796- 798 هـ/ 1393- 1395م	10-الأمير أبو يحي أبي بكر بن السلطان ابن العباس احمد أخ أبو فارس عبد العزيز
أبي العباس أحمد السلطان أبو فارس	منذ سنة 798- 838 هـ/ 1395- 1434م	11-القائد نبيل
السلطان أبو عبد الله محمد المنتصر	منذ سنة838- 839 هـ/ 1434- 1435م	12-أبي عمرو عثمان حفيد السلطان أبي فارس عبد العزيز وأخ السلطان المنتصر
السلطان أبو عمرو عثمان	منذ 839- 857 هـ/ 1435- 1453م	13-القائد نبيل ابن أبي قطاية 14-أبي عبد الله محمد المنتصر بن
السلطان أبو عمرو عثمان	منذ 867 هـ/ 1462م	ولي عهده ولده أبو عبد الله محمد المسعود

المصادروالمراجع:

1 المراكشي، عبد الواحد: المعجب، ص ص169 198، 223، 230.
2ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية...ص ص 132، 139، 158، 171..
3الزركشي: المصدر السابق، ص ص123، 127.
3عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص ص 29-30.

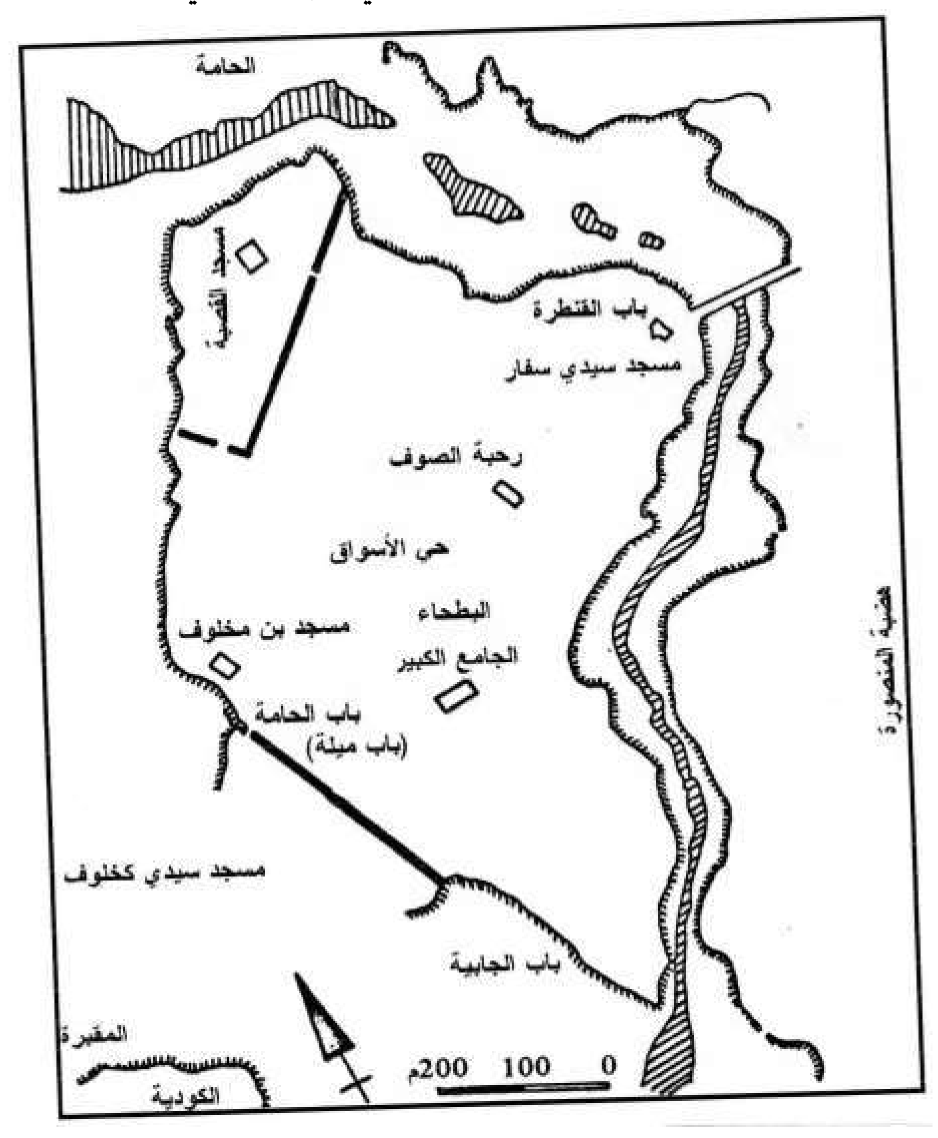
الملحق رقم01



المرجع: حسين مؤنس:أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة مصر 1987، ص167.

الملحق رقم 02

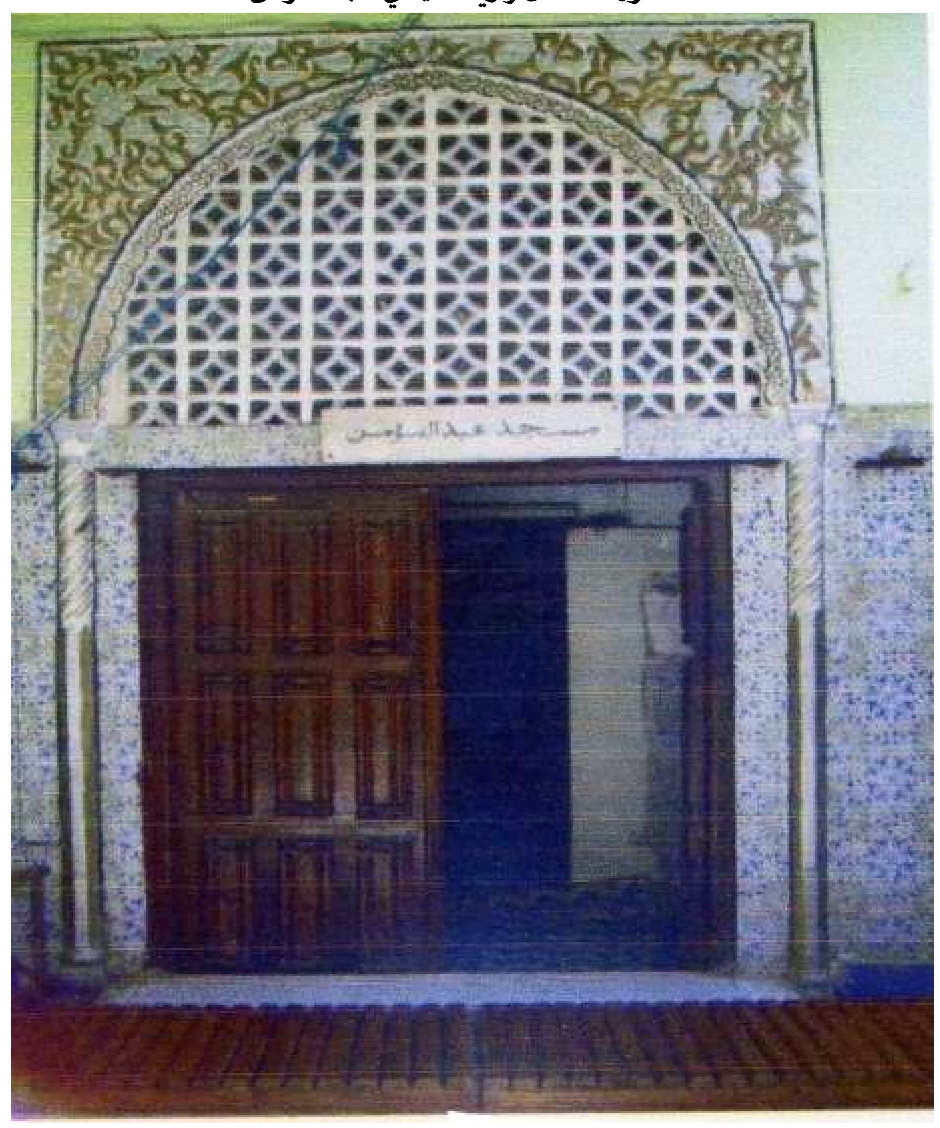
مخطط مدينة قسنطينة في العهد الإسلامي



المرجع:عبدالعزيز فيلالي: مدينة قسنطينة في العصر الوسيط...ص53

ملحق رقم 01

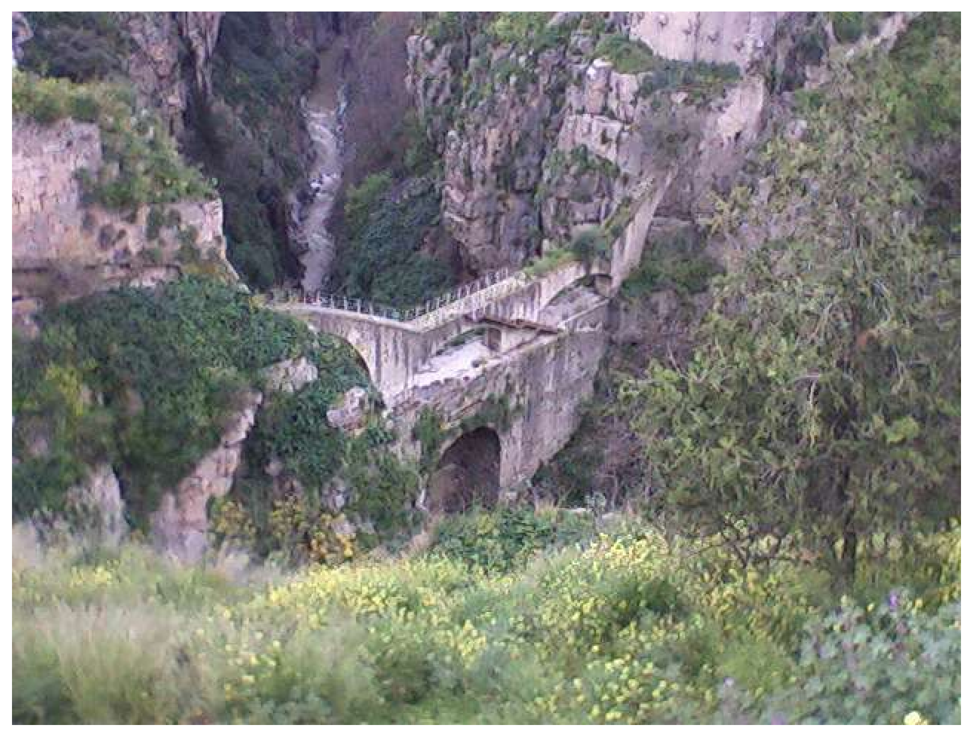
صورة مدخل زاوية سيدي عبد المؤمن



المرجع:عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص909

ملحق رقم رقم02

صورة للقنطرة القديمة في باب القنطرة بمدينة قسنطينة



المرجع:الصورة من تصوير الباحث

ملحق رقم 03

سبالة(عين)سيدي عمر الوزان في الحديقة العامة أسفل البريد المركزي



المرجع:الصورة من تصوير الباحث

ملحق صورة رقم 04

مسجد سيدي عبد الرحمن القروي حيث ضريح سيدي عمر الوزان



المرجع: الصورة من تصوير الباحث

ملحق صورة رقم05

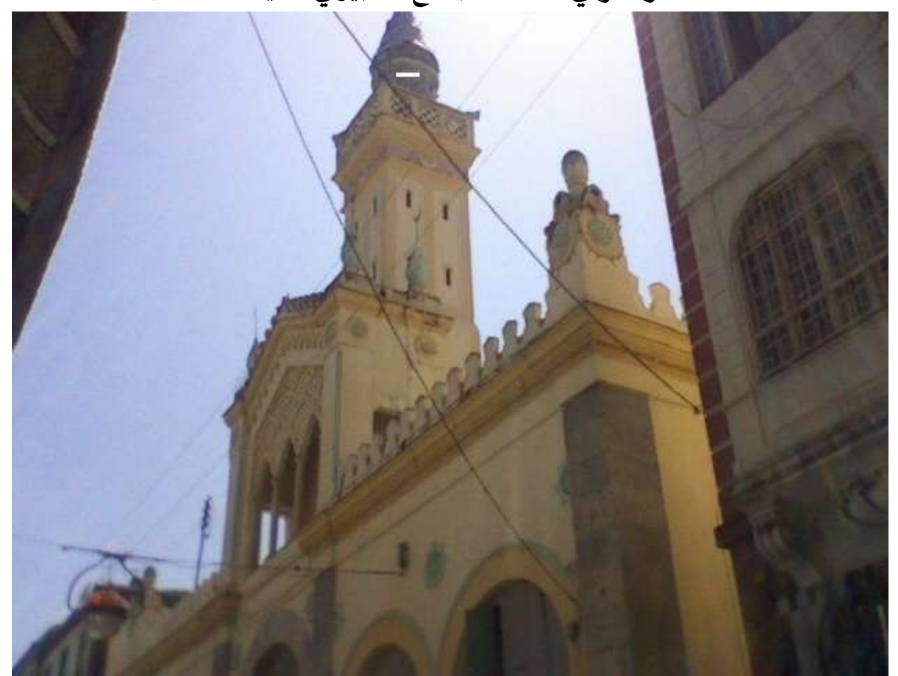
مسجد ابن باديس (هدمه الاستدمار الفرنسي)



المرجع: عبد العزيز فيلالي:صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس، جمع وتقديم ودراسة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة أم البواقي الجزائر 2013، ص119.

ملحق صورة رقم 06

منظر خارجي لمئذنة الجامع الكبير في مدينة قسنطينة



المرجع:الصورة من تصوير الباحث

ملحق صورة رقم 07

صورة حي البطحاء قرب الجامع الكبير بمدينة قسنطينة



المرجع:الصورة من تصوير الباحث

البيبليواغرافيا

أولا:المصادر

ا- المخطوطة

1.-ابن باديس القسنطيني(ت787ه/995م): النفحات القدسية، مخ خ ع ر المغرب رقم د1641، رقم د 583،وبعنوان النغمات القدسية خ غ ر رقم د478،وبعنوان: سينية بن باديس رقم 583د

2ـ ////:مختصر الروض في مناقب الشيخ سيدي عبد القادر،مخ،خ ع ر رقم 5308،وفي مجموع 4354 من 15 ورقة من 233.206

3-التلمساني أحمد بن أبي يحي بن عبد الرحمن(ت895هـ/1489م):مناقب أبي عبد الله الشريف وولديه سيدي عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحي عبد الرحمن،مخ مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية،الدار البيضاء المغرب،رقم .314

4- الزواوي محمد الفراوسني(ت882هـ/1477م): تحفة الناظر ونزهة المناظر، مخ، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء المغرب، دون رقم، 57 ورقة

5- العروسي القسنطيني بركات بن أحمد (ت897هـ/1492م): تذكرة الغافل وتبصرة الجاهل،مخ، المكتبة الوطنية الجزائر، رقم 3092792

6-ابن عزوز القسنطيني(ت755هـ/1354م): نبذة في أدلة المطالع الفلكية مأخوذ من كتاب الفصول في جمع أصول،مخ خ ع ر رقم 2128 د

7ـ العنتري صالح(ت1287هـ/ 1870م): كتاب الأخبار المبينة لاستيلاء الترك على قسنطينة،مخ خ ع ر رقم709 د

8-الفشتالي الدرعي أبو العباس(ت1059هـ/1649م):مقالات في الطب أو منافع الأغدية والأشربة لان قنفذ(و60-82)،مخ خ ع ر رقم 106 د

9- ابن قنفد أحمد القسنطيني(ت810هـ/ 1407م)تسهيل المطالب في تعديل الكواكب، مخ خ ع ر رقم 495 د

10- ////: شرج على منظومة ابن أبي الرجال في علم أحكام النجوم،مخ خ ع ر رقم 101د

11-////: حط النقاب عن أعمال وجوه الحساب،مخ خ ع ر رقم 432 د
12-////: أرجوزة في الأغذية والأشربة، مخ، الخزانة الحسنية الرباط،مجموع رقم 515.
13-مغلطاي علاء الدين بن أفلح الافريقي(ت762هـ/1360م):فتوح افريقية،مخ خ ع ر رقم ج620
14- مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان(السفر الثاني) *the john Rylands University liberary of Manchester,micro film of Rylands Arabic/ms:283[79b]*

ب-المصادر المطبوعة:

1-ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القطاعي(ت658هـ/1260م):التكملة لكتاب الصلة، ج2،تح،عبد السلام الهراس،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.1995
2-ابن الأثير عز الدين (ت630هـ/1207م) الكامل في التاريخ، نشر، عبد الوهاب النجار، القاهرة 1302هـ
3-ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل (ت810هـ/1408م):روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، مطبوعات القصر الملكي الرباط،.1962
4- //////: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، مستخرج من روضة النسرين، تح، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة .2001
5.//////: مستودع العلامة ومستبدع العلامة،تح، محمد التريكي التونسي،مراجعة محمد بن تاويت الطنجي،منشورات جامعة محمد الخامس الرباط.1964
6- الأفراني محمد بن الحاج(ت1152هـ/1742م):صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر،تق، تح،عبد المجيد خيالي،مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء المغرب .2004
7- الإدريسي(ت547هـ/1094م): القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس نزهة المشتاق في إختراق الافاق،تق،تع،تح، إسماعيل العربي،د م ج الجزائر .1983
8- بروكوبيوس القيصري(ت599م): نصوص ليبية، الكتاب الثالث الحروب،جمع علي فهمي خشيم،طرابلس ليبيا(د ت).

9-ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن أحمد(ت578هـ/1182م):كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم جزآن الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر 1966، نشر كوديرا مدريد 1883

10-البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي(ت أواخر القرن 06هـ-12م) :كتاب أخبار المهدي، تحقيق عبد الحميد حاجيات، م وك، الجزائر.1986

11-////: الأنساب في معرفة الأصحاب, تح، عبد الوهاب بن منصور،دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط.1971

12- البغدادي صفي الدين(ت839هـ/1338م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،مج3،تح،تع،علي محمد البجاوي،دار الجيل بيروت .1922

13-ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت703هـ/377م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأمصار المعروف بالرحلة، تق، محمد السويدي, موفم ,الجزائر.1989

14-البلوي خالد(ت680هـ/ 1281م): تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تح، حسن بن محمد السايح، المحمدية المغرب (د ت).

15-البلوي الواديآشي أبو جعفر أحمد بن علي(ت938 هـ/1532م): الثبت، دراسة، تح، عبد الله العمراني،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان،.1983

16- البكري(ت487هـ/1094م):كتاب المسالك والممالك،تح،تق، فه،أدريان فان ليوفن،أندري فيري،الدار العربية للكتاب،بيت الحكمة، تونس1992.

17-////:معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح، ضبط، مصطفى السقا، بيروت.1983

18-البروسوي محمد بن علي(997هـ/1589م):أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك،تح، المهدي عبد الرواضنية،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان .2006

19.الترجمان عبد الله بن عبد الله(ت837هـ/1433م): تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب،تح عمر وفيق الداعوق،ط1،دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1988.

20- التجيبي ابن رزين(ت ق7هـ/13م):فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان،صور من فن الطبخ في الأندلس والمغرب في بداية العصر المريني،تح،تق،محمد بن شقرون،إشراف إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي بيروت .1984
21- ابن تغري بردي(ت874هـ/1469 م):النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج1،دار الكتب المصرية .1966
22-التنبكتي أحمد بابا(ت1032هـ/1642م):كفاية المحتاج لمعرفة من لبس الديباج، دراسة، تح، محمد مطيع، ج2.1،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط المغرب2000
23-/// :نيل الابتهاج بتطريز الديباج،طبع على هامش كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون،دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د ت).
24-التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ(ت899هـ/1493م): نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح، تع، محمود بوعياد، م وك, الجزائر .1985
25- ////// : نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،ملوك الدولة الزيانية الجزائرية(القسم الأدبي)،تق،تح،تع،بوطالب محي الدين،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر.1999
26-التلمساني أبي إسحاق(ت 685هـ/1286م): الأرجوزة التلمسانية في الفرائض،دراسة،تح،نصيرة دهينة، منشورات دار طليطلة الجزائر .2010
27- التيجاني أبو عبد الله(ت707هـ/1307م): الرحلة، تق، حسن حسني عبد الوهاب تونس .1958
28-ابن جبير أبو الحسن (ت614هـ/1217م): الرحلة، موفم ,الجزائر .1990
29-حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله(1067هـ/1656م):كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف الجليلة الرباط المغرب.1941
30- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي(ت852هـ/1448م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ثلاثة أجزاء، تح، سيد جاد عبد الحق دار الكتب الحديثة القاهرة.1966
31-//////:ابن أنباء الغمر بأبناء العمر، تح، حسن حبشي، إصدار، توفيق عويضة، القاهرة.1969

32- //////:نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،تح،تع،عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج،تق،محمد الجرافي،محمد بن إسماعيل العمراني،دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 2006.

33.////: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس(مشيخة ابن حجر العسقلاني)،تح،يوسف عبد الرحمن المرعشلي،مج3،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1994.

34- بن حز أبو المحاسن(ت765هـ/1363م):ذيل تذكرة الحفاظ،ج1،تح،حسام الدين القدسي،دار الكتب العلمية بيروت (د ت)

35- الحموي ياقوت(ت626هـ/1229م): معجم البلدان،ج4،دار الفكر بيروت لبنان(د ت).

36-ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي(ت628هـ/1230) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح، جلول بدوي، م وك، الجزائر 1986.

37- ابن حوقل محمد (ت367هـ/977م):صورة الأرض، مطبعة بريل ليدن هولندة 1938.

38-ابن عبد الحكم (ت257هـ/879م): فتوح مصر والمغرب, حققه وقدم له, علي محمد عمر, مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 1995.

39- بن الخطيب لسان الدين التلمساني(ت776هـ/1374م) :أعلام الأعلام فمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام القسم الثالث ,نش, مختار العبادي ,إبراهيم الكتاني ,الدار البيضاء 1964.

40-////: الإحاطة في أخبار غرناطة، أربعة أجزاء ,القاهرة 1319 هـ

41-ابن خلدون عبد الرحمن (ت808 هـ/ 1405م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000.

42-////:الرحلة، نش، ابن تاويت الطنجي، مصر، 1971.

43-////: المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004.

44-///// :شفاء السائل لتهذيب المسائل، دراسة تحليلية بين السلطان الروحي والسلطان السياسي، تق، أبو يعرب المرزوقي، الدار العربية للكتاب، .1991
45-ابن خلدون يحي (ت780 هـ/ 1378م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، تح، تق، تع، عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ج2، تق، وتحن تع، بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، .2007
46-ابن الخلوف القسنطيني (ت899 هـ/ 1493م): الديوان، ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، تح، العربي دحو، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، .2004
47-ابن خلكان شمس الدين احمد بن إبراهيم الشافعي (ت681 هـ/ 1281م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د ت).
48خير الدين بربروس (ت952 هـ/ 1547م): المذكرات، تر، من اللغة التركية محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، .2010
49-الدباغ أبو عبد الرحمن بن محمد الأسدي (ت696 هـ/ 1296م): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، جزآن، تح، محمد الأحمد أبو النور ومحمد مضور مكتبة الخانجي، القاهرة، 1962، والجزء الثالث، تحقيق جمعة قاسم بن عيسى، المطبعة الرسمية، العربية تونس، 1320 هـ.
50-الذهبي شمس الدين (ت748 هـ/ 1347م): الإعلام بوفيات الأعلام, تح, مصطفى بن علي عوض وربيع أبو بكر عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة، .1913
51-///// : سير أعلام النبلاء, تح, محمد أسعد طلاس وقرء على طه حسين رحمه الله, دار المعارف مصر 1962، تح، شعيب الارناؤوط مؤسسة الرسالة بيروت .1984
52-/////:ميزان الاعتدال في نقد الرجال, تح, علي محمد البجاوي دار الكتب العربية بيروت 1963.
53-///// : معجم شيوخه، تح، تع، روحية عبد الرحمن السيوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، .1990
54-ابن أبي دينار أبي القاسم القيرواني (ت1092 هـ/ 1681م): المؤنس في أخبار افريقية وتونس، تح، محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، .1968

55-الداعي إدريس (ت872 هـ/ 1468م): تاريخ الفاطميين بالمغرب، تح، محمد اليعلاوي، بيروت، 1985.
56 -ابن الدلائي العذري أحمد (ت478 هـ/ 1085م): نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبنيان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح، عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية مدريد، إسبانيا، (د ت).
57-الدمشقي الأنصاري شمس الدين (ت 727 هـ/ 1327م): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبع م. أ. ف. مهرن، سان بطرسبورغ، روسيا الاتحادية، 1866.
58-ابن رشد (ت595 هـ/ 1198م):الفتاوي، تق، تح، جمع، تع، مختار بن ظاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي بيروت 1987.
59-ابن أبي زرع (ت776 هـ/ 1326م):الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط 1972.
60-///// : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق تورنبرغ أبسالة، 1846، راجعه عبد الوهاب بنمنصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1999.
61-الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي (كان حيا عام 814 هـ/ 1486م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح، محمد منصور المكتبة العتيقة، تونس، 1289 هـ/ 1966م.
62-الزرهوني الكفيف (ت ق7 هـ/ 13م): الملعبة، تق، تح، محمد بن شريفة، المطبعة الملكية، الرباط، 1987.
63أبو زكريا يحي (ت471 هـ/ 1278م): كتاب سير الأئمة وأخبارهم، حققه ووضع هوامشه إسماعيل العربي، د م ج، الجزائر، 1984.
64-ابن الزيات التادلي (ت617 هـ/ 1220م): التشوق إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح، أحمد التوفيق، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1984.
65-بن زيان أبو حمو موسى بن يوسف (ت791 هـ/ 1389م): كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1279 هـ.

66-ابن أبي الربيع (ت660 هـ/ 1261م): سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال، دراسة، تح، ناجي التكريتي، منشورات عويدات، بيروت، (د ت).
67-ابن أبي الرجال أحمد (ت 1037 هـ/ 1627م): النصوص الظاهرة في إجلاء اليهود الفاجرة، مخ، تق، تع، عب الهادي التازي، مجلة البحث العلمي، ع 32، المعهد الجامعي للبحث العلمي الرباط، السنة 17، ذو الحجة 1401 هـ/ نونبر.1981
68-الرقيق القيرواني (ت بعد423 هـ/ 1031م): تاريخ إفريقيا والمغرب، تح، ج الكعبي، تونس .1968
69-//// : قطعة من تاريخ افريقية والمغرب، تح، عبد الله العلي الزيدان، عز الدين موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، .1990
70-ابن الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت833 هـ/ 1430م): الأدلة البينة النورانية في مفاخرا لدولة الحفصية، تح، الطاهر المعموري، عثمان الكعاك، الدار العربية للكتاب، طرابلس، .1984
71-ساليستيوس كريسبوس كايوس (ت35 ق م): حرب يوغرطة، تر، تع، محمد الهادي حارش، المكتبة الجزائرية، دار دحلب، الجزائر، .1997
72-السراج محمد بن محمد الوزير (ت1149 هـ/ 1736-1737م): الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تح، تق، محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، .1985
73-ابن سعيد المغربي (ت673 هـ/ 1274م): كتاب الجغرافيا، تح، إسماعيل العربي، د م ج، الجزائر، .1982
74-السخاوي شمس الدين (920 هـ/ 1497م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة، (د ت).
75-////، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، .1993
76-//// : وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تح، بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، أحمد الخطيني، ج2، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، .1995

77-//// :الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تح، حسن إسماعيل مروة، تق، محمود الارناؤوط، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، دار ابن العماد للنشر والتوزيع، بيروت، .1992

78 -السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت911 هـ/ 1505م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح، محمد الفضل إبراهيم، ج1، ط2، دار الفكر، القاهرة، 1979.

79-//// :حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد ابو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، .1967

80-الاشبيلي أبو العباس أحمد بن فرج (ت699 هـ/ 1299م): منظومة غرامي صحيح في ألقلب الحديث، سلسلة المتون العلمية، متون مصطلح الحديث، دار المستقبل القاهرة، دار الإمام مالك، الجزائر، .2005

81-أبو شامة عبد الرحمن إسماعيل الدمشقي (ت665 هـ/ 1268م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

82-// //: تراجم رجال القرنيين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين تص، محمد زاهد الكوثري نش، عزت العطار دار الجبل، بيروت، .1974

83 -الشمني تقي الدين أحمد بن محمد (ت872 هـ/ 1467م): مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، طبع على حاشية الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، حققه وأشرف على طباعته عبد السلام محمد أمين، ج12، محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، .2002

84-//// : حاشية العلامة الشمني على مغنى اللبيب لابن هشام وبهامشه شرح الدماميني عليه، مج12، دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

85-// // : المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام، مطبعة محمد أفندي مصطفى، مصر، (دت).

86-//// : العالي الرتبة في شرح نظم النخبة، تح، تع، هارون بن عبد الرحمن الجزائري، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، .2003

87-الشمني كمال الدين (ت821 هـ/ 1418م): نظم نخبة الفكر، تح محمد سماعي الجزائري، نشر وتوزيع دار البخاري للنشر والتوزيع بريدة المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، .1994

88الشمني شامل محمد بن محمد (ت....): الإجازة لأبي سعيد السلاوي وولده، دراسة، تح، الحسين بن أحمد الحدادي، دار البشائر الإسلامية، .2005

89-ابن صعد محمد بن أحمد (ت901 هـ/ 1496م): النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تح، تق، محمد أحمد الديباجي، دار صادر، بيروت، .2011

90-ابن الطواح عبد الواحد (ت 718 هـ/ 1318م): سبك المقال وفك العقال، تح، مسعود جبران، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، .1995

91-العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد (ت أواخر القرن07 هـ/ 13م): الرحلة المسماة الرحلة المغربية، تح، محمد الفاسي جامعة محمد الخامس، الرباط، 1387 هـ/ 1968م، تح، بن جدو، قسنطينة، .1936

92-عبد الباسط بن خليل (ت920 هـ/ 1514م): نيل الأمل في ذيل الدول، تح عمر عبد السلام التدمري، القسم4، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، .2002

93-//// : الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، إصدار فؤاد سيزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، ألمانيا، 1994.

94-أبو العرب أحمد بن تميم التميمي (ت333 هـ/ 944م): كتاب طبقات علماء إفريقية، ج1، جمع، تح، محمد بن أبي شنب، د م ج/ الجزائر .2006

95-ابن عذا ري أبو العباس أحمد المراكشي (كان حيا 712 هـ/ 1312م): البيان المغرب، ج3، تح, امبريسيو هويثي ميراندا ومحمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني تطوان المغرب 1963، ج س كولان ليفي بروفنسال، الدار العربي للكتاب بيروت .1983

96-العدواني (ت ق11/ 17م): التاريخ، تح، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي بيروت 2003.

97-ابن عسكر الشفشاوني محمد (ت986 هـ/ 1578م):دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، ط2، تح، محمد حجي الرباط المغرب .1977

98-ابن العماد الحنبلي (ت1085 هـ/ 1674م): شذرات الذهب في أخبار من دهب، ج7، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الارناؤوط، دار ابن كثير دمشق بيروت .1986

99-العمري شهاب الدين أحمد أبو فضل الله (ت784 هـ/ 1387م):أفريقيا والأندلس أواسط القرن الثامن من كتاب مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، تح، حسن حسني عبد الوهاب مطبعة النهضة تونس (د ت)، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، تح، مصطفى أبو ضيف أحمد، (د م).1988

100-العياشي أبو سالم (ت1090 هـ/ 1679م): الرحلة العياشية1661-1663م، تح، تق، سعيد فاضلي، سليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة.2006

101-ابن عيشون (ت1109 هـ/ 1697م): الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تح، زهراء النظام، منشورت كلية الآداب الرباط المغرب .1977

102-ابن غازي أبو عبد الله المكناسي (ت919 هـ/ 1516م):الفهرس، تح، محمد الزاهي، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس.1984

103الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت714 هـ/ 1314-1315م):عنوان الدراية فيمن عرف من علماء الماية السابعة ببجاية، تح، نش، محمد أبو شنب الجزائر1910 بيروت.1971

104-ابن الغزي شمس الدين (ت1167 هـ/ 1754م):ديوان الإسلام، تح سيد كسروي حسن، ج3، دار الكتب العلمية بيروت .1990

105-أبو الفدا إسماعيل بن علي (ت432 هـ/ 1373م):تقويم البلدان، تح، رينو دوسلان باريس 1840، دار صادر بيروت (د ت).

106-ابن الفرضي عبد الله محمد الازدي (ت403 هـ/ 1031م)تاريخ علماء الأندلس ج1-2 تح، إبراهيم الابياري دار اللبناني بيروت .1981

107-ابن فرحون برهان الدين (ت799 هـ/ 1397م) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب دار الكتب العلمية بيروت د ت، وطبعةالقاهرة1319 هـ.

108 -الفكون عبد الكريم (ت1073 هـ/ 1664م):):منشور الهداية، تح، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي بيروت.2005
109-//// : فتح المولى في شرح شواهد الشريف بن يعلى، تق، تح، أبو الأنوار دحية، دار خليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة المسيلة الجزائر .2007
110-القادري محمد بن الطيب (ت1133 هـ/ 1720م):الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، دراسة، تح، مارية دادي، تق، محمد بن شريفة، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط المغرب .2009
111-//// : نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح، محمد حجي، أحمد التوفيق، موسوعة أعلام المغرب، تنسيق محمد حجي، ج5، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1996.
112-قدامة بن جعفر (ت237 هـ/ 851م): الخراج وصناعة الكتابة، تح، محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر بغداد .1981
113-القزويني زكريا (ت 682 هـ/ 1282م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت 1960.
114-القرماني أحمد بن يوسف (ت1019 هـ/ 1610م):أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، دراسة، تح، أحمد حطيط، فهمي سعد، مج 3، عالم الكتب بيروت.1992
115-ابن القطان (ت منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي): نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، تح، دراسة، تق، محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.1990
116-ابن القاضي أحمد (ت1025 هـ/ 1316م): جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب .1973
117-//// : درة الحجال في أسماء الرجال، تح، علوش الرباط 1936، تح، محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة تونس (د ت).
118-//// : لقط الفرائد، تح، محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط.1976
119-القاضي النعمان (ت363 هـ/ 973م): إفتتاح الدعوة، تح، فرحات الدشراوي، د م ج، الجزائر، ش و ن ت، تونس 1986

120-القلقشندى أبو العباس أحمد بن علي (ت821 هـ/ 1418م) صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج5، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .1987

121-// // : مآثر الانافة في معالم الخلافة، ج2، ط2، تح، عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت .1985

122-// // : نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تح، إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني بيروت.1980

123-القلصادي (ت891 هـ/ 1486م):الرحلة، دراسة، تح، محمد أبو الأجفان، الدار التونسية للتوزيع.1978

124-ابن قنفذ أحمد القسنطيني: (ت810 هـ/ 1406م) الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية، نش، محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر تونس.1968

125-// // :أنس الفقير وعز الحقير نش, محمد الفاسي وأدولف فور الرباط.1965

126-// // : الوفيات ,تح,عادل نويهض منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 1971.

127-// // :شرف الطالب في أسنى المطالب، تح, محمد حجي، ألف سنة من الوفيات، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط.1976

128-// // :وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، تق، تع, سليمان الصيد دار الغرب الإسلامي بيروت .1984

129-قيصر يوليوس (ت44 ق م): حرب افريقية (4746 ق م)، تر، محمد الهادي حارش، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر .2000

130-الكتبي محمد شاكر (ت764 هـ/ 1362م): فوات الوفيات والذيل عليها، تح، إحسان عباس، دار الثقافة بيروت .1974

131-المالكي أبو عبد الله بن محمد (ت483 هـ/ 1090م): كتاب رياض النفوس، ج1، تح، بشير البكوش، راجعه محمد لعروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت 1983.

132-الماوردي (ت450 هـ/ 1058م): الأحكام السلطانية في الولايات الدينية، تح، خالد عبد اللطيف، السبع العلمي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان .1999
133-المجليدي أبو العباس أحمد بن سعيد (ت1094 هـ/ 1682-1683م): التيسير في أحكام التسعير، تح، نش، موسى لقبال، ش ون ت الجزائر.1981
134-المراكشي عبد الواحد (ت647 هـ/ 1249م):المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضح حواشيه خليل عمران منصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .1998
135-// // : وثائق المرابطين والموحدين، تح ,حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.1997
136-المراكشي محمد الأكمه (ت809 هـ/ 1406م):إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم، ط2، تح، مريم لحلو، مطبعة الشرق، وجدة المغرب .2006
137-المراكشي العباس بن إبراهيم (ت ق13 هـ/ ق19م): الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تح، عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية .1977
138-المراكشي ابن البناء (ت721 هـ/ 1321م):تلخيص أعمال الحساب ,تح، محمد سنوسي الجامعة التونسية .1969
139-بن مرزوق محمد الحفيد (ت842 هـ/ 1438م)إسماع الصم في إثبات الشرف للأم، ط2، تح، مريم لحلو، مطبعة الشرق، وجدة المغرب .2006
140-ابن مرزوق أبو عبد الله الخطيب (ت781 هـ/ 1379م): المسند، تح، ماريا خسوس بيغيرا تق، محمود بوعياد، ش ون ت، الجزائر.1981
141-// // :المجموع، المناقب المرزوقية، تح، ودراسة سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب .2008
142-ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد (كان حيا1025 هـ/ 1611م): البستان في ذكر الأولياء والعلماء يتلمسان، تح، محمد بن أبي شنب الجزائر 1908، د م ج الجزائر.1986
143-المريني أبوعلي إبراهيم (ت ق10 هـ/ 16م): عرض لأحداث مرت ببجاية، تر، من العربية إلى الفرنسية شارل فيرو المجلة الأفريقية .1868

144المقري أحمد التلمساني (ت1041 هـ/ 1631م):نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح، إحسان عباس بيروت.1988
145-// // : أزهار الرياض في أخبار عياض، تح، سعيد أحمد أعراب، محمد بن تاويت، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، المغرب، الإمارات العربية المتحدة (د ت).
146-المقريزي تقي الدين (ت846 هـ/ 1442م):إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج1، تح، جمال الدين الشيال، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة مصر .1996
147-// // :درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، مج3، تح، تع، محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي بيروت.2002
148-// // : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ج2، طبعة جديدة بالاوفست بولاق القاهرة .2002
149 -المقدسي شمس الدين (ت378 هـ/ 997م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة دي خوية، مطبعة بريل ليدن هولندة .1906
150-المنجور أحمد (ت959 هـ/ 1556م): الفهرس، تح، محمد حجي، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة الرباط .1976
151-ابن ناجي أبو الفضل القاسم بن عيسى (ت 839 هـ/ 1435م):ذيل معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان تونس .1902
152-ابن منظور (ت711 هـ/ 1311م):لسان العرب، دار لسان العرب بيروت (د ت).
153-ابن عبد الملك أبو عبد الله محمد الأنصاري (ت703 هـ/ 1303م-):الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح، إحسان عباس دار الثقافة بيروت (د ت).
154 -الأنصاري ابن هشام (ت761 هـ/ 1359م): مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، شر، عبد اللطيف محمد الخطيب، ط1، الكويت .2001
155 -النباهي المالقي الأندلسي أبو الحسن (ت ق8 هـ/ 14م): تاريخ قضاة الأندلس، وسماه كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.1980

156-النحوي أبو الفضل (ت519 هـ/ 1119م): المنفرجة، تح، تق، أحمد بن محمد أبو الرزاق، م وك الجزائر.1984
157-النويري محمد بن مشرف (ت732 هـ/ 1331م):نهاية الأرب في فنون الأدب ,تح,حسين نصار، عبد العزيز الاهواني ,دار الثقافة القاهرة .1983
158-النميري بن الحاج إبراهيم بن عبد الله (ت774 هـ/ 1372م): فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب دراسة محمد بن شقر ون الرباط د ت ,تح, محمد شقرون دار الغرب الإسلامي بيروت1990.
159 -الوادي آشي محمد بن جابر (ت749 هـ/ 1338م):البرنامج، تح، محمد محفوظ، ط3، دار الغرب الإسلامي بيروت .1982
160-الوزان حسن بن محمد الفاسي (ت957 هـ/ 1550م): وصف إفريقيا ج1-2,تح, محمد حجي ومحمد الأخضر دار الغرب الإسلامي بيروت .1983
162-الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914 هـ/ 1511م): المعيار المغرب والجامع المغرب ن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب ,أخرجه جماعة من الفقهاء, إشراف, محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت.1981
163-// // :الوفيات، تح,محمد حجي، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر الرياض .1976
164-// // : كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، نش، تع، محمد الأمين بلغيث، لافوميك الجزائر .1985
165-الواقدي أبو محمد عبد الله بن عمر (ت207 هـ/ 823م):فتوج افريقية، مطبعة المنار تونس .1966
166-ابن وردان (ت ق03 هـ/ 09م): تاريخ مملكة الأغالبة، دراسة، تق، تح، تع، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي القاهرة .2002
167-هيرودوتس (ت424ق م):نصوص ليبية، جمع، تر، وتع، علي فهمي خشيم، نشر تامعناست طرابلس ليبيا (د ت).
168-اليعقوبي (ت284 هـ/ 897م): البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان.1982

169-مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح، يس علو ش الرباط 1916.

170-مجهول: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية, نش، محمد بن أبي شنب الجزائر 1920.

171-مجهول:كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تح، هويثي ميراندا، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد المجلدان 9-10 مدريد1961-.1962

172-مجهول:تتمة كتاب وليام الصوري والمنسوب خطأ إلى روثلان1229-1261، تر، من الأصل الفرنسي، تحليل، تع، أسامة زكي زيد، دار المصطفى للطباعة والكمبيوتر، طنطا مصر 2001.

ثانيا:المراجع

المراجع العربية

1-إبراهيم عبد الستار: الاكتئاب اضطراب العصر الحديث، فهمه وأساليب علاجه، عالم المعرفة الكويت .1998

2-أحمد موسى عز الدين:دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق بيروت، القاهرة.1983

3-اسكندر محمد المختار: المفسرون الجزائريون عبر القرون من القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر الهجري مطبعة دحلب الجزائر (د ت).

4-إيشبودان العربي: مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر، صالح مسعود، مراجعة حاج مسعود مسعود، دار القصبة للنشر الجزائر.2007

5-البغدادي إسماعيل باشا (ت1920):هدية العارفين لأسماء المؤلفين والمصنفين تح، آغا برزك الطهراني دار الفكر القاهرة 1982 (هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار العلوم الحديثة لبنان 1981).

6-بعيزيق صالح: بجاية في العهد الحفصي، دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تونس .2006

7-بلغيث محمد الأمين: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، منشورات انترسيني الجزائر .2007

8-بنمليح عبد الإله: الرق في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة الانتشار العربي بيروت 2004.
9-بنعبد الله عبد العزيز: معلمة الفقه المالكي، دار الغرب الإسلامي بيروت.1983
10-بورويبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، وزارة الثقافة الجزائر.2007
11-///// : الجزائر في عهد الحماديين الحياة الفنية، كتاب الجزائر في التاريخ، ج3، تعريب محمد بلغراد، وزاة السياحة والثقافة,م وك,.1984
12-بولطيف لخضر: فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي هرندن، فرجينيا الولايات المتحدة الامريكية.2009
13-البياض عبد الهادي: الكوارث الطبيعية وأثرها في أنماط سلوك الإنسان بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط 68 هـ/ 1214 م مساهم في دراسة أثر التغيرت المناخية في الذهنيات، جامعة مولاي إسماعيل مكناس المغرب.2007
14-بن عبد الكريم محمد: مخطوطات جزائرية في مكتبات اسطمبول، جمع وترتيب، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان .1972
15-بوعزيز يحي:مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر.2003
16بن عزوز محمد: ضوء السراج في ترجمة أبي السراج، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء المغرب، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان .2009
17-بوعياد محمود:جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15م) ش ون ت الجزائر.1982
18-بونابي الطاهر: ظاهرة التصوف النسائي في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، كتاب المرأة والخطاب الصوفي، إشراف ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر .2010
19-///// : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين/ 12و13 الميلاديين، نشأته تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة أم البواقي الجزائر.2004

20-بونابي الطاهر:بيت ابن باديس في العصر الوسيط، ضمن كتاب مشترك مع، عبد العزيز فيلالي، أحمد صاري البيت الباديسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة أم البواقي الجزائر.2012

21-بونار رابح:تاريخ المغرب العربي تاريخه وثقافته، ش ون ت، الجزائر.1988

20-حاجيات عبد الحميد:أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ش ون ت، الجزائر 1982.

22-//// : امتداد نفوذ الحفصيين في الجزائر، الجزائر في التاريخ، وزارة السياحة والثقافة,م وك, الجزائر1984.

23-حارش محمد الهادي:التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا مند إعتلاء مسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 20346 ق م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.1996

24-الحريري محمد عيسى: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع الكويت .1987

25-//// : أبو حمو الزياني حياته وآثاره، ش ون ت، الجزائر.1982

26-حركات إبراهيم: المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط، إفريقيا للشرق الدار البيضاء المغرب .1998

27-//// : مدخل تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9/ 15، ج13، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب .2000

28-حساني مختار، قويدر بشار: مخطوطات ولاية أدرار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر.1990

29-حسن محمد:المدينة والبادية بأفريقية في العهد الحفصي، ج1-2، جامعة تونس الأولى 1990

30-الحلو سليم: الموشحات الأندلسية، ط1، دار مكتبة الحياة بيروت .1995

31-الحفناوي أبو القاسم محمد (ق11 هـ/ ق17م): تعريف الخلف برجال السلف, موفم, الجزائر .1906

32-حمادي عبد الله: دراسات في الأدب المغربي القديم دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة، الجزائر .1986

33-////: نفاضة الجراب، د، م، ج، الجزائر، 2008.
34-ابن حمادوش، الرحلة، تح، تق، تع، أبو القاسم سعد الله، ش ون ت الجزائر 1983.
35-حميدان زهير:أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية في الأندلس والمغرب والجزائر ووتونس وليبية من عام 38755م 1317 هـ 1899، مج 5، منشورات وزارة الثقافة دمشق.1990
36 -الجزائري بشير ضيف بن أبي بكر:فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، ج13، مراجعة، تق، عثمان بدري، منشورات ثالة الجزائر .2002
37الجزائري محمد عيسى:تاريخ المغرب الإسلامي والأندلسي في العصر المريني، دار القلم الكويت .1985
38-الجزائري محمد بن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح، تق، محمد بن عبد الكريم، ش ون ت، الجزائر .1972
39-الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر، ج2، المطبعة العربية الجزائر78 19، دار الثقافة للطباعة والنشر بيروت .1983
41-////: محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، م وك، الجزائر .1983
42-جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع الهجري 09-10م، د، م، ج، الجزائر .1992
43-خالدي عبد الحميد: الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة الجزائر.2007
44-دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، القاهرة .1964
45-دحماني سهام: العائلة الصوفية بين القدسية والتفكك قراءة في تاريخ العائلة الصوفية المغربية في الفترة الممتدة من القرن 6 هـ/ 12 إلى القرن 9 هـ/ 15م، كتاب المرأة والخطاب الصوفي، إشراف ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر .2010
46-الدراجي بوزياني:القبائل الامازيغية أدوارها موطنها أعيانها، ج1-2, دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة الجزائر .2007
47-دهينة عطا الله:الغزو المر يني للجزائر الجزائر في التاريخ ,م.و.ك، الجزائر.1984

48-دلو برهان الدين: حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي –الاجتماعي- الثقافي والسياسي، دار الفارابي بيروت .1989
49-أبو درياك صالح:النظام السياسي عند الحفصيين ضمن بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية ألقيت في ندوة الحضارة الإسلامية مؤسسة الشباب الجامعية الاسكندرية.1983
50-زغبيب سميرة: المألوف من الأندلس إلى قسنطينة، النشأة والخصوصيات، دار مداد قسنطينة الجزائر .2009
51-زغروت فتحي: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب الأندلس)، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة .2005
52-زنيبر محمد: المغرب في العصر الوسيط، الدولة المدينة الاقتصاد، تنسيق محمد المغراوي، جامعة محمد الخامس كلية الآداب سلسلة بحوث ودراسات.1994
53-الزياني محمد بن يوسف:دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران، تق، تح، المهدي بوعبدلي، موفم الجزائر .2009
54-زيدان جرجي:تاريخ آداب اللغة العربية، ج3، راجعها وعلق عليها شوقي ضيف، دار الهلال القاهرة (د ت).
55-أبو راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج2، تق، تح، محمد غانم، منشورات مركز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية الجزائر.2008
56-رزقانة إبراهيم أحمد، يوسف عبد المجيد فايد: المدخل إلى علم الجغرافيا، دار النهضة العربية القاهرة .1968
57-سالم عبد العزيز: المغرب الكبير، ج2، العصر الإسلامي، دراسة تاريخية، عمرانية، أثرية، دار النهضة العربية بيروت.1981
58-سري جلا محمد: علم النفس العلاجي، عالم الكتب، القاهرة مصر .2000
59-سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج7، المنصور الموحدي580- 590 ه/ 1184- 1199م، منشأة المعارف الإسكندرية مصر .2005
60-سعد الله فوزي: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج1، دار قرطبة للنشر والتوزيع الجزائر .2005

61-سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر، ج1-ج2، ش ون ت، الجزائر 1981، دار الغرب الإسلامي بيروت .1989

62-////// :أراء وأبحاث في تاريخ الجزائر ج1-ج2، م, و, ك، الجزائر .1986

63-////// : شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي بيروت .1986

64-سعيدوني ناصر الدين:دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديثة والمعاصرة، ج2، م وك، الجزائر .1988

65-السلاوي الناصري أبو العباس: إستقصاء أخبار دول المغرب الأقصى، ج2، الدار البيضاء المغرب 1954

66-سيسالم عصام سالم: جزر الأندلس المنسية، التاريخ الإسلامي لجزر البليار198-685 هـ/ 708- 1286م، دار العلم للملايين بيروت لبنان .1984

67-سي يوسف محمد: أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر .2009

68-بن شريفة محمد: تراجم مغربية من مصادر مشرقية، مطبعة النجاح الدار البيضاء المغرب .1996

69-بن شغيب محمد المهدي بن علي: أم الحواضر في الماضي والحاضر,تاريخ مدينة قسنطينة مطبعة البعث للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر .1980

70-شاوش بن رمضان الحاج محمد: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، د م ج الجزائر .1995

71-شفيق محمد: ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الامازيغيين، الرباط المغرب.1988

72-بن شنب محمد: منتخبات في التأليف والترجمة والتحقيق، دار القصبة للنشر الجزائر 2007.

73-شنيتي محمد البشير:الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريتاني ومقاومة، د م ج .1999

74-//// :سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا 146 ق م 40 م، م وك الجزائر .1985

75-شهاب أحمد نهلة: المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع دراسة تحليلية، دار الكتاب الثقافي عمان الأردن .2003
76-الشوكاني محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الاسلامي القاهرة (د ت).
77-الصيد سليمان: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، ط1، المطبعة الجزائرية، الجزائر.1994
78-الصفاقسي محمود بن سعيد مقيدش:نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تونس1321 هـ.
79-بن أبي الضياف أحمد: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح، لجنة من الأساتذة، تونس1956، .1963
80-أبو ضيف أحمد عمر مصطفى: القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين، د م ج، الجزائر.1982
81-طمار محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ش ون ت، الجزائر .1983
82-//// :المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، د م ج، الجزائر .2010
83-الطاهر الطويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط، من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، ط1، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية الجزائر.2011
84-بن طاهر جمال:خبز الفقراء وخبز الأغنياء في البلاد التونسية خلال العصر الحديث، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، إعداد مجموعة من الباحثين، تنسيق الهادي التيمومي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة تونس .1999
85-العامري سلامة نللي:الولاية والمجتمع، مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لافريقية في العهد الحفصي، تق، هشام جعيط، جامعة منوبة تونس.2001
86-بن عامر أحمد:الدولة الحفصية صفحات خالدة من تاريخنا المجيد، دار الكتب الشرقية تونس .1974
87-عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي1514- 1830، ط2، دار هومة الجزائر 2007.

88-العبادي مختار: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان .1978

89-//// : تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية بيروت .1978

90-عثمان محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت.1988

91-العربي إسماعيل:المدن المغربية، م وك، الجزئر.1984

92-//// : دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية، د م ج، الجزائر .1978

93-//// :: عواصم بني زيري ملوك أشير القلعة بجاية غرناطة المهدية.

94-//// :: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، ش ون ت، الجزائر.1980

95-ابن الأعرج محمد بن عبد القادر الفاسي: للسان المعرب عن تهافت المعمرين حول المغرب، مطبعة الأمنية الرباط .1971

96-العروق محمد الهادي:مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية العمران، د م ج، الجزائر 1984.

97-عبد الوهاب حسن حسن: خلاصة تاريخ تونس، تق، تح، حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر تونس .2001

98-عزاوي أحمد: نصوص محللة في تاريخ الغرب الإسلامي، مطبعة ربانيت ديور الجامع الرباط المغرب.2008

99-العزاوي عباس:تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالأقطار الإسلامية والعربية في العهود التالية لأيام العباسيين من سنة 656 هـ/ 1218م إلى سنة1335 هـ/ 1917م مطبوعات المجمع العلمي العراقي العراق.1958

100-عزوق عبد الكريم: تطور المآدن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق القاهرة .2006

101-بن عميرة محمد: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، د م ج الجزائر .2008

102-العنتري صالح:فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، د م ج الجزائر .1991

103-عويس عبد الحليم: دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية (د م) (د ت).

104-علام عبد الله علي: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الجزائر عاصمة الثقافة العربية .2007

105-عمارة علاوة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، د م ج، الجزائر .2008
106-العسلي بسام: خير الدين بربروس (الجهاد في البحر)1470- 1547، دار النفائس بيروت .1980
107-////: الجزائر والحملات، ط3، دار النفائس بيروت .1986
108-ابن العطار الحاج أحمد مبارك: تاريخ حاضرة قسنطينة، تص، تح، نور الدين عبد القادر المدرسة العليا للدراسات العربية ,الجزائر (دت).
109-عنان محمد عبد الله: فهارس الخزانة الملكية، مج1، فهرس قسم التاريخ وكتب الرحلات، الرباط المغرب1980
110-عيبش يوسف: الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب، دراسة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، تق، محمد البشير شنيتي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع الجزائر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن .2010
111-عيدوني رمضاء: الطبخ الجزائري القسنطيني، طبعة جديدة منقحة، دار الهدى للنشر والتوزيع عين مليلة أم البواقي الجزائر (دت).
112-غانم محمد الصغير:مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة أم البواقي الجزائر .2003
113-//// :معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة أم البواقي، الجزائر.2003
114-//// :سيرتا النوميدية، النشأة والتطور، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة أم البواقي، الجزائر2008.
115-////:المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الأمة الجزائر .1998
116-غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت .2005
117-الغني سليمان بن خليل: التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، ط2، دار صادر للنشر والتوزيع بيروت .1995

118-فخري أحمد: مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى 332 قبل الميلاد، دار ممفيس للطباعة القاهرة .1971
119-فرحاتي فتيحة: نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني213 ق م 46 م، أيبك منشورات الجزائر.2007
120-فيلا لي عبد العزيز، محمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة .1984
121-//// :مدينة قسنطينة في العصر الوسيط، دراسة سياسية عمرانية ثقافية, دار البعث قسنطينة.2002
122-//// : مدينة قسنطينة تاريخ معالم حضارة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة أم البواقي الجزائر .2007
123-//// : المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر سوسة .1991
124-فيلالي عبد العزيز، بحاز إبراهيم:مدينة ميلة في العصر الوسيط، دراسة سياسية ثقافية إدارية عمرانية ,دار البلاد للاتصال والخدمات قسنطينة.1998
125-القاسمي الحسني عبد المنعم: المؤلفات الصوفية في الجزائر، منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى دراسة إحصائية تحليلية، دار الخليل للنشر والتوزيع، بوسعادة المسيلة الجزائر.2005
126-//// : أعلام التصوف في الجزائر، منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى دراسة إحصائية تحليلية، دار الخليل للنشر والتوزيع، بوسعادة المسيلة الجزائر.2005
127-بن قربة صالح: المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى (دراسة معمارية وفنية)، م وك الجزائر.1986
128 -القرقوطي معمر الهادي محمد: جهاد الموحدين في بلاد الاندلس541- 629 هـ/ 1146- 1233م، دار هومة الجزائر .2005
129-بوالقطيب الحسين: جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، منشورات الزمن الدار البيضاء المغرب .2002

130-قيطوني دحو كلثوم: مدينة قرطن سيرتا، كتاب الجزائر النوميدية، المتحف الوطني سيرتا.2007

131-الكتاني محمد بن جعفر (ت1345 هـ/ 1926م):سلوة الأنفاس ومعادن الإكبار فيمن قبر من العلماء والصلحاء بفاس، فاس المطبعة الحجرية المغرب .1916

132-كحالة عمر رضا: المؤلفين وتراجم مصنفي الكتب العربية، مكتب المثنى ودار إحياء التراث العربي (د ت).

133-كواتي مسعود: اليهود في المغرب الإسلامي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع 2000

134-لدرع آمال: التعتيم المنقبي على تجربة التصوف النسوي في المغرب الإسلامي، كتاب المرأة والخطاب الصوفي، إشراف ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر .2010

135-لقبال موسى: عقبة بن نافع أساس نظام الفهريين وتأصيل مجتمع إسلامي جديد في المغرب العربي، دار هومة الجزائر.2002

136-////: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب الإسلامي قيامها وتطورها، الجزائر .1971

137-//// : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية مند تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري (11م) ش ون ت الجزائر.1979

138-ماكيافلي نيكولا:كتاب الأمير، تر، أكرم مومن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع القاهرة .2004

139-مجاني بوبة: النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي296- 362 هـ/ 909- 973 (الجزائر –ليبيا-تونس – المغرب)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع الجزائر، عالم الكتاب أربد الاردن.2009

140-مجدي أحمد محمد عبد الله:علم النفس المرضي، دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب، دار المعرفة الجامعية القاهرة.2000

141-محمد محفوظ:تراجم المؤلفين التونسيين، بيروت دار الغرب الإسلامي بيروت 1985.

142-مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1-2، خرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية بيروت 2002.
143-مؤنس حسين:تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي الجزائر من ق6-19 م القصر الحديث للنشر والتوزيع بيروت .1992
144-// // : فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية الإسكندرية (د ت).
145-معزوز عبد الحق: مظاهر التطور في الكتابات الكوفية على النقائش في الجزائر، وزارة الاتصال والثقافة الجزائر .2003
146-المدني توفيق: حرب ثلاثماية سنة بين الجزائر إسبانيا1492- 1792، ط2، ش ون ت الجزائر .1976
147-//// : قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، م و، ك، الجزائر .1986
148-المسعودي الباجي:الخلاصة النقية في أمراء افريقية، مطبعة بيكار وشركاته تونس1323 هـ.
149-المشرفي عبد القادر: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح، محمد بن عبد الكريم، مطبعة الحياة بيروت .1982
150-المغراوي محمد: الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر الرباط المغرب .2006
151-المغناي مراجع عقيلة: سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة قار يونس بنغازي ليبيا.1988
152-أبو مصطفى كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، القسم الأول، مركز الإسكندرية للكتاب ,الإسكندرية مصر .1996
153-المطوي محمد العروسي:السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي بيروت .1986
154-// // : الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، طبعة جديدة منقحة، دار الغرب الإسلامي بيروت .1982

155-المقري بدر: خطط المغرب الشرقي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط المغرب .2006
156-مهدي صالح: الموسيقى العربية، الدار التونسية للنشر، تونس، د م ج الجزائر.1986
157-ابن منصور عبد الوهاب: أعلام المغرب العربي، ج2، المطبعة الملكية الرباط 1978.
158-ناصف سعيد: المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، مكتبة زهراء الشر القاهرة .1999
159-نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، دار البعث قسنطينة الجزائر .1985
160-نوار أحمد: أعلام وأعمال علماء الرياضيات والفلك بالمغرب العربي من القرن9-19م قسنطينة.2004
161-هلال عمار: العلماء الجزائريون في البلدان العربية والإسلامية بين القرن التاسع والعشرين الميلاديين (ق3 هـ/ 14 هـ)، د م ج، الجزائر .1995
162-هو يدي يحي: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية ج1-ج2 مكتبة النهضة المصرية .1965
163-الورثيلاني الحسين بن محمد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورتيلانية)، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر .1908
164-يحي جلال: العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية (د ت).
165-بن يوسف سليمان داود: حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي، مطبعة أبو داود الحراش الجزائر1993.

ب-المراجع المعربة:

1-أركون محمد: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، تر، هاشم صالح، م وك، لافوميك الجزائر1996

2-ألترا عزيز سميح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر، محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت .1989

3-باركر أرنست: الحروب الصليبية، تر، السيد الباز العريني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان .1967

4-بور دي ج:تاريخ الفلسفة في الإسلام، تر، محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية بيروت.1982

5-بر ونشفيك روبير: تاريخ افريقية في العهد الحفصي، ج1-2، تر، حماد ي الساحلي، دار الغرب الإسلامي بيروت.1988

6-بورويبة رشيد: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، تر، إبراهيم شبوح، ش ون ت الجزائر .1979

7-بريلو مرسيل: علم السياسة، ط3، تر، محمد بجاوي، منشورات عويدات بيروت باريس1983

8-بل الفرد: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، تر، عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي بيروت.1987

9-بول لين ستانلي: طبقات سلاطين الإسلام، تر، طاهر الكعبي، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .1986

10-بنوجيت يوسف: قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر للميلاد، تر، سامية سعيد عمار، تق، محفوظ قداش، دار النشر دحلب الجزائر.1993

11-جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، تعريب محمد مزالي، البشير بوسلامة، الدار التونسية للنشر تونس.1983

12-الدشراوي فرحات:الخلافة الفاطمية بالمغرب296- 365 هـ/ 909- 975م التاريخ السياسي والمؤسسات، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي بيروت.1994

13-الدولاتي عبد العزيز:مدينة تونس في العهد الحفصي، تعريب محمد الشاذلي، عبد العزيز الدولاتي، دار شراس للنشر تونس.1981

14الزعفراني حاييم: يهود المغرب والأندلس، ج1، تر، أحمد شحلان، الرباط .2000

15الطالبي محمد:الدولة الأغلبية، 184- 296 هـ/ 800- 909م التاريخ السياسي، تر، المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي بيروت .1985

16-فارمر جورج هنري: تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث الميلادي، عربه وعلق علي حواشيه ونظم ملاحقه جرجيس فتح الله المحامي، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان (د ت).

17-كانتور، ف نورمان: التاريخ الوسيط، قصة حضارة البداية والنهاية، القسم الأول، تر، تع، قاسم عبده قاسم، ط5، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة .1997

18-كور بان هنري:تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر، نصير مروي وحسن قبسي، منشورات عويدات بيروت باريس .1983

19-نوشي أندري: الجزائر بين الماضي والحاضر، تر، رابح اسطنبول ومنصف عاشور، د م ج الجزائر .1986

20لي تورنو روجي: حركة الموحدين في المغرب في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر، تر، أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، .1982

21-هادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، تر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت .1992

22-هانري لويس: الديموغرافيا تحليل ونماذج، تر، الجيلالي صاري، د م ج، الجزائر.1984

23-مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر، محمود عبد الصمد هيكل، راجعه واستخرج نصوصه، مصطفى أبو ضيف احمد، منشأة المعارف الإسكندرية مصر 1991.

24-ماكيا فلي نيقولا:كتاب الأمير، تر، أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة .2004

25-مالتسان فون هاينرش: ثلاث سنوات في شمال إفريقيا، ج2، تر، أبو العيد دودو، ش ون ت الجزائر .1972

26-وولف جون: الجزائر وأوروبا، تر، أبو القاسم سعد الله، م وك، الجزائر 1986.

ثالثا:الرسائل الجامعية:

1-أم الخير مطروح: المحراب في عمارة المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الزيانيين، دراسة تاريخية وأثرية، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف الدكتور صالح بن قربة، جامعة الجزائر .1994

2-أنور إبراهيم: إشكالية المعرفة والتعليم في المغرب الكبير مند نهاية القرن 7 حتى منتصف القرن 8 الهجري، إشراف الدكتور إبراهيم حركات، محمد المنوني، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا شعبة التاريخ كلية الآداب جامعة محمد الخامس الرباط 1996-1997.

3-أعراب فهيمة: التراث والسياحة من خلال مدينة قسنطينة، دراسة تاريخية أثرية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، إشراف يوسف عيبش، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة 2010-.2011

4-بن براهيم السعيد: فتح اللطيف في أرجوزة المكودي في التصريف تأليف عبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني988-1073 هـ -تحقيق ودراسةمذكرة معدة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تخصص اللغة، إشراف عبد الله بوخلخال، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 2004 -.2005

5-بعارسية صباح:حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف الدكتور عمار بن خروف، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2005-.2006

6-بو نابي الطاهر: التصوف في المغرب الأوسط خلال القرنين 6و7 الهجريين/ 12و13 الميلاديين رسالة ماجستير معهد التاريخ جامعة الجزائر .2000

7-//// : الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8و9 الهجريين/ 14و15 الميلاديين رسالة دكتوراه معهد التاريخ جامعة الجزائر 2008-.2009

8-خلفات مفتاح: قبيلة زواوة مابين القرنين69 هـ/ 1215م، دراسة سياسية عمرانية اقتصادية اجتماعية ثقافية، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، إشراف

الدكتور عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوزريعة الجزائر.2010

9-خليفي رفيق:البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط منذ نهاية القرن3 ه إلى نهاية القرن 9 ه، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة، المغرب الأوسط، إشراف د نجيب بن خيرة، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة الجزائر.2008

10دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة بوزريعة الجزائر 2009-2010.

11-سيدي موسى محمد الشريف: بجاية دارسة اقتصادية وفكرية ما بين القرنيين7-10 ه/ 13-16م، رسالة ماجستير جامعة الجزائر .2002

12-//// : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني (06 ه/ 10 ه/ 12م/ 16م) رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2010.

13-الشريف الكتاني نور الهدى: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، إشراف الدكتور محمد بن شريفة، شعبة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط 2000- 2001.

14-شدري معمر رشيدة: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، إشراف فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ جامعة الجزائر.2006

15-شنيتي محمد البشير: موريتانيا القيصرية، دراسة حول الليمس ومقاومة المور، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ وأثار المغرب القديم، إشراف مصطفى العبادي، معهد الآثار جامعة الجزائر.1992

16-عثماني عبد العزيز: فلسفة الرياضيات عند ابن البنا المراكشي وشراحه المغاربة، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، تحت إشراف د عبد السلام بن ميس،

شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط جامعة محمد الخامس السنة الجامعية 1998-.1999

17-عزي بوخالفة: تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية الهلالية الجزائرية، رسالة دكتوراه، إشراف روزلين ليلى قريش، قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب والآداب واللغات جامعة الجزائر 2003.

18-حامد العجيلي:التوثيق وكتب الوثائق بإفريقية في العهد الحفصي، شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، إشراف محمد حسن، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تونس الأولى 2001.

19-العقون محمد العربي:الاتحاد السيرتي من استيلاء سيتيوس على سيرتا46 ق م إلى أحداث القرن الرابع الميلادي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة.2004

20-عمران عبد الحميد: الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر (305-411م) رسالة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة.2005

21 -فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية جزأن دكتوراه دولة معهد التاريخ جامعة الجزائر .1995

22-قويسم محمد:تطور الفكر السياسي الإسماعيلي من خلال فكر القاضي النعمان بن محمد التميمي (313- 363 هـ/ 929- 979م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف الدكتور محمد الصالح مرمول، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة .2003

23-كليل صالح:سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، إشراف علي جقو، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة 2006-.2007

24-مزدور سمية: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 588- 927 هـ/ 1192-1520، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة منتوري 2008-.2009

25-المغراوي محمد: العلماء والصلحاء والسلطة بالمغرب والأندلس في عصر الموحدين، إشراف عز الدين عمر موسى، أحمد التوفيق، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، جامعة محمد الخامس الرباط 2001-.2002

26-بن نعمان إسماعيل:مدينة دلس، دراسة معمارية وأثرية (1013 هـ/ 1619م)رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف مولاي بلحميسي، محمد الطيب عقاب، معهد الآثار جامعة الجزائر1995-.1996

27-هواري العياشي: المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة تاريخية أثرية، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، إشراف بويحياوي عز الدين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة 2010-.2011

28-*Amara (A),pouvoire et société dans le Maghreb Hammadide (395/ 1004-547/ 1152),thèse de doctorat,s/ d,francoise micheau,université paris 1 sorbonne 2002.*

رابعا:الموسوعات والمعاجم والقواميس:

1-أبو حجر آمنة: موسوعة المدن العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2002.

2-الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة بيروت
1996.

3-زبيب نجيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق، أحمد بن سودة، ج2، دار الأمير للثقافة والعلوم بيروت .1915

4الحجي محمد: موسوعة أعلام المغرب، تنسيق، تح، دار الغرب الإسلامي بيروت.1996

5-حسن رمضان خالد:معجم أصول الفقه، دار الطرابشي للدراسات الإنسانية القاهرة 1997.

6-الخطيب مصطفى عبد الكريم:معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة بيروت.1996

7-الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ط5، دار العلم للملايين بيروت .1980
8 -دائرة المعارف الإسلامية، مج7، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي، أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، وزارة المعارف القومية القاهرة (د ت).
9- زكار سهيل: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج35، جوانفيل جين الحملة الصليبية السابعة تعليق وترجمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دمشق 1999.
10-رزق عاصم محمد: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة 2000
11-شامي يحي:موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر لعربي للطباعة والنشر، بيروت.1993
12-فارس محمد:موسوعة علماء العرب والمسلمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر عمان الأردن .1993
13-ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف مصر (د ت).
14-موسوعة أدباء الجزائر، مرجعة إبراهيم صحراوي، إشراف رابح خدوسي، دار الحضارة الجزائر.2003
15-موسوعة أعلام المغرب، تنسيق محمد حجي، ج5، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1996.
16-معجم مشاهير المغاربة ,تنسيق أبو عمران الشيخ وتقرير ناصر الدين سعيدوني جامعة الجزائر.1995
17-نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الوقت الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت لبنان 1983.
18-// // : معجم المفسرين، من صدر الإسلام حتى الوقت الحاضر، ج1، تق حسن خالد، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت لبنان 1983.

19-مؤنس حسين: أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي القاهرة مصر 1987.

20-*Bosworth (C E),Donzel (E),Lewis (B),Pellat (CH),The Encyclopedia Of Islam,Brill, Lieden Holland 1986.*

21-*Gaid (T),Dictionnaire élémentaire de l'islam,2e edtition,O PU,Alger 1986.*

22-*Grand Larrousse Universel,t4,larrousse,paris1997.*

23-*Dictionnaire Latin-Français,par L Quicherat et A Daveluy,Libraire Hachette,paris 1899.*

24-*Larrousse de poche ,librairie larrousse,paris1979.*

خامسا:المقالات:

1-أبو دياك صالح محمد فياض: فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين، المؤرخ العربي، ع34، سنة 13، بغداد العراق..1988

2-باسي روني: حملة ملك إسبانيا على الجزائر، مجلة الثقافة، ع14، ربيع الأول ربيع الثاني 1393، أفريل ماي 1973 وزارة الثقافة الجزائر.

3-باقة رشيد: الأقليات الدينية في بلاد المغرب ومدي مساهمتها في إزدهار الحياة الاقتصادية من الفتح إلى العهد الموحدي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، ع4، رمضان 1425 هـ/ أكتوبر.2004

4-بنمليح عبد الإله: قراءة في نصوص تاريخية مغربية من زاوية ديموغرافية نموذج الفترة الوسيطة، مجلة كلية الآداب، ع6، جامعة محمد الأول، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب.1996

5-البوعبدلي المهدي: مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ نشأتها وتطورها وآثارها، مجلة الأصالة، عدد07 السنة الثانية صفرربيع الاول1392 هـ مارس-افريل1972 وزارة الشؤون الدينية الجزائر.

6-//// : عبد الكريم الفكون والتعريف بتأليفه منشور الهداية، مجلة الأصالة، ع15، الجزائر .1973

7-بوعزيز يحي:الأوضاع السياسية والثقافية في عصر بن قنفذ، مجلة سيرتا السنة السابعة العدد11 –محرم 1418 هـ/ ماي1998 منشورات جامعة منتوري قسنطينة.

8-بومهرة عبد العزيز: أدب الرحلة عند المغاربة والأندلسيين في القرن الثامن الهجري، مجلة دراسات، ع2، جامعة عمار ثليجي الاغواط الجزائر جوان .2005
09-بونابي الطاهر:أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكري خلال العصر الوسيط، محاضرة في الملتقى المغاربي الثاني للمخطوطات نوفمبر2004 جامعة منتوري قسنطينة.
10-//// : حركة المرابطين السنة في الزاب بين التصوف والرباط، المجلة الخلدونية، ع9، بسكرة .2011
11-//// :دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي في المغرب الإسلامي خلال القرن 8 هـ/ 14م، الرجراجي وابن قنفذ القسنطيني دراسة مقارنة، محاضرة في الملتقى الدولي الإصلاح والتجديد في التاريخ الإسلامي جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة .2008
12-//// : ظاهرة الاندماج الهلالي في المنظومة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن 8 هـ/ 14م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع12، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة .2011
13-التدمري عبد السلام: مشاهدات وأخبار عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس من خلال كتابه المخطوط روض الباسم في حوادث العمر والتراجم866-871 هـ/ 1462-1467م، مجلة التاريخ العربي، ع17، الرباط المغرب .2001
14-جاد الرب عبد القادر محمد: حركات المقاومة للدولة الموحدية (حركة بني غانية نموذجا)، مجلة التاريخ العربي، ع20، جمعية المؤرخين المغاربة الرباط .2003
15-جبار أحمد: بعض العناصر حول النشاطات الرياضية في المغرب في المغرب الكبير مابين القرن التاسع والتاسع عشر الميلاديين، أعمال الملتقى الوطني الأول حول تاريخ الرياضيات العربية غرداية أفريل .1983
16-حاجيات عبد الحميد: ابن خلدون المؤرخ، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، ع7، جامعة الجزائر السنة 1414 هـ/.1993
17حبيدة محمد: الديمغرافيا التاريخية من الإجراءات الكمية إلى المقاربة الكيفية، مجلة كنانيش، ع1، جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة.1999

18-حنشي حسن: الإيقاع في الموسيقى العربية، مجلة الثقافة، ع98، السنة السابعة عشرة رجب شعبان 1407 هـ/ مارس ابريل 1987، وزارة الثقافة والسياحة الجزائر 1987.
19-زروقي مقتدر: تدريس الكسور في المغرب الكبير بين القرن 12م إلى القرن15 وما بعده كتاب الملتقى الوطني الأول حول تاريخ الرياضيات العربية غرداية افريل.1993
20-زمولي التهامي: مكانة تلقيح الأفكار في العمل برشوم الغبار في التقليد الرياضي المغاربي كتاب الملتقى الوطني الأول حول تاريخ الرياضيات العربية غرداية افريل.1993
21-سلطان سعد سامي: الجاليات الايطالية التجارية في المغرب الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، مجلة سيرتا، ع10، جامعة منتوري قسنطينة .1988
22-سعيدوني ناصر الدين: المسالك والدروب في الهضاب العليا القسنطينية ودورها الحضاري أثناء الفترة الحمادية المؤتمر العاشر في البلاد العربية تلمسان .1982
23-شحلان أحمد: مكونات المجتمع الأندلسي ومكانة أهل الذمة فيه، مجلة التاريخ العربي، ع1، رجب1417 هـ/ نوفمبر 1996 جمعية المؤرخين المغاربة الرباط.
24-الشيخ أبو عمران:شخصيات بارزة من الجزائر في كتاب الوفيات مجلة سيرتا السنة السابعة العدد11 – محرم 1418 هـ/ ماي1998 منشورات جامعة منتوري قسنطينة.
25-الصحراوي عبد القادر: صلاح الدين الأيوبي ويعقوب المنصور، مجلة دعوة الحق، ع1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الرباط المغرب جويلية .1957
26-صمدي محمد سعيد: ملامح النبوغ العلمي والنزوع الصوفي ند أهل قسنطينة وبلاد التكرور من خلال منشور الهداية للفكون (ت1073 هـ) وفتح الشكور للولاتي (ت 1240 هـ) مجلة التاريخ العربي، ع17، الرباط المغرب .2001
27-الطالبي محمد:الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين مجلة الأصالة السنة04 العدد26 جويلية أوت.1975
28-الطويلي أحمد:ابن فنفذ مؤرخا للحضارة الحفصية ومشاركا فيها مجلة سيرتا السنة السابعة العدد11 –محرم 1418 هـ/ ماي1998 منشورات جامعة منتوري قسنطينة.

29-العامودي محمود محمد: حل معاقد القواعد الآتي ثبتت بالدلائل والشواهد المنسوب للشمني، مجلة الجامعة الإسلامية، مج10، ع2، كلية الآداب الجامعة الإسلامية غزة فلسطين .2002

30-عبيد بو داود: المخطوطات الجزائرية بالمغرب الأقصى المكتبة العامة بالرباط والمخطوطات بمدينة تطوان، مجلة عصور عدد03جوان2003 جامعة السانية وهران.

31-//// : تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية، مجلة الحضارة الإسلامية، ع12، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، جوان .2006

32-العزاوي عباس: تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقته بالأقطار الإسلامية والعربية في العهود التالية لأيام العباسيين من سنة 656 هـ/ 1218م إلى سنة 1335 هـ/ 1917 م مطبوعات المجمع العلمي العراقي بغداد العراق.1958

33-العقون أم الخير: المصادر الدينية المشتركة بين مصر والمغرب القديمين، ج2، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، ع3، جامعة السانية وهران جوان 2006.

34-عمارة علاوة:أبو المهاجر دينار بين الرواية العربية والقراءات الغربية صور وأبعاد، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع11، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة .2010

35-عوفي عبد الكريم: مراكز المخطوطات في الجنوب الجزائري إقليم توات نموذجا مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث السنة التاسعة العدد الرابع والثلاثون ربيع الآخر 1422 هـ/ يوليو تموز دبي الإمارات العربية المتحدة.2001

36-غانم محمد الصغير:نظرة في العلاقات الحضارية البونيقية الليبية القديمة من خلال المصادر المادية، مجلة سيرتا، ع10، جامعة منتوري قسنطينة .1988

37-//// : نقيشة دوقة الأثرية (دراسة لغوية تاريخية) مجلة العلوم الإنسانية، ع 10، جامعة منتوري قسنطينة .1998

38-//// : من تاريخنا القديم، مجلة التراث، ع1، جمعية التاريخ والتراث الأثري، ذو القعدة 1406 هـ/ جويلية 1986، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة الجزائر .1986

39فيلالي عبد العزيز:أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال لعهد الحفصي (بين ق 7و10 هـ/ 1316م)، مجلة علوم إنسانية، ع1، جامعة قسنطينة 1990.
41-//// :جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي مجلة سيرتا السنة السادسة العدد10 رمضان 1408-افر يل 1988 معهد العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة.
42-//// :ابن قنفد مؤرخا لأسرته وبلدته مجلة سيرتا السنة السابعة العدد11 –محرم 1418 هـ/ ماي1998 منشورات جامعة منتوري قسنطينة.
43-فكاير عبد القادر: الأوضاع السياسية للجزائر خلال القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، حولية المؤرخ، ع2، اتحاد المؤرخين الجزائريين الجزائر 2002.
44-بن قربة صالح يوسف: مقدمة لدراسة الملابس المغربية-الأندلسية في العصر الإسلامي من خلال الصادر التاريخية والأثرية، مجلة التاريخ العربي، ع19، الرباط المغرب.2002
45-قرقور يوسف:الأعمال الرياضية لابن قنفذ الصليبية مجلة سيرتا السنة السابعة العدد11 –محرم 1418 هـ/ ماي1998 منشورات جامعة منتوري قسنطينة.
46-قرقور يوسف: الأعمال الرياضية لابن قنفذ القسنطيني وعلاقتها ببعض مؤلفات عصره كتاب الملتقى الوطني الأول حول تاريخ الرياضيات العربية غرداية افريل.1993
47-//// : مباديء السالكين في شرح رجز ابن الياسمين لابن قنفذ القسنطيني رياضي مغاربي من القرن 8 هـ/ 14م، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع67، السنة السابعة عشر شوال 1430 هـ/ أكتوبر2009 مركز جمعة الماجد دبي الإمارات العربية المتحدة.
48-قويسم محمد: أسباب سقوط إمارة بني مزني في بسكرة (805 هـ/ 1402م)، المجلة الخلدونية، ع9، بسكرة .2011
49-////// :مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط، مجلة كان التاريخية، ع13، القاهرة سبتمبر.2011

50-/////// : الفقيه أحمد بن قنفذ بن الخطيب القسنطيني، مجلة كان التاريخية، ع15، القاهرة مارس.2012

51-//// :المسيلة في العهد الحفصي، الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة، طبعة دار الثقافة الشهيد قنفوذ الحملاوي المسيلة .2009

52-قشي فاطمة الزهراء: معالم قسنطينة وأعلامها، مجلة إنسانيات، ع19-20 جانفيجوان 2003

53-لعرج عبد العزيز: العمران الإسلامي وعمارته السكنية:قيم دينية ودلالات اجتماعية، الحولية، ع34، جامعة الجزائر.2002

54-بن مامي محمد الباجي: التعليم بجامع الزيتونة وبمدارس العلم في العهد الحفصي، مجلة التاريخ العربي، ع17، الرباط المغرب.2001

55-//// : حملة لويس التاسع على تونس (فصل من الحروب الصليبية)، مجلة التاريخ العربي، ع7/ 9، جمعية المؤرخين المغاربة الرباط المغرب .1999

56-مجاني بوبة:تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد لأبي العباس أحمد بن علي بن حسين بن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني (810 هـ/ 1407م) مقاربة أولية مجلة سيرتا السنة السابعة العدد11 –محرم 1418 هـ/ ماي1998 منشورات جامعة منتوري قسنطينة.

57-//// :مدينة قسنطينة في الفترة الإسلامية دراسة اجتماعية واقتصادية مجلة العلوم الإنسانية عدد08 عام 1997 جامعة قسنطينة.

58-محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت 1994.

59-المر يني نجاة: ابن قنفد من خلال رحلته مجلة سيرتا السنة السابعة العدد11 – محرم 1418 هـ/ ماي1998 منشورات جامعة منتوري قسنطينة.

60-مضوي خالدية:أضواء على العلاقات التجارية الجزائرية الاورو متوسطية خلال النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد، مدينة قسنطينة*cirta*)) وضواحيها أنموذجا، مجلة كان التاريخية، ع 13، القاهرة سبتمبر .2011

61-المنصوري محمد الطاهر: ابن قنفذ مؤرخا للحروب الصليبية، سيرتا، مجلة تاريخية اجتماعية فلسفية، معهد العلوم الاجتماعية قسنطينة، جامعة منتوري السنة السابعة، ع11 محرم 1418 هـ/ ماي 1998م.
62-محمد بن معمر: الحسن بن باديس القسنطيني701-787 هـ مجلة عصور عدد03 جوان 2003 جامعة السانية وهران.2003
63-محمد مزين:المصادر والوثائق المغربية المتعلقة بالجزائر في العهد العثماني الأول والقرنان16-17م مجلة الدراسات التاريخية عدد09سنة1995 معهد التاريخ جامعة الجزائر.
64-نشاط مصطفى: الديموغرافية التاريخية في الرحلة الزيارية بالمغرب الوسيط، كنانيش، ع3، جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة المغرب .2001
65-//// : من صعوبات البحث في الديموغرافيا التاريخية للمغرب الأوسط الطاعون الأسود نموذجا، مجلة كلية الآداب، ع6، جامعة محمد الأول وجدة المغرب .1996
66-بن نعمان إسماعيل: حرفة البناء ببلاد المغرب الأوسط تقنية الطابية أنموذجا، الناصرية للدراسات الاجتماعية التاريخية، ع4، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، جوان .2003
67-نصير عبد المجيد: علم الحساب العربي الإسلامي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع10، مركز جمعة الماجد دبي الإمارات العربية المتحدة19 99
68-النيفر الشاذلي: وفيات ابن قنفذ، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع19، مركز الماجد دبي الإمارات العربية المتحدة رجب 1418 هـ نوفمبر1997

سادسا:المراجع الأجنبية

1-*Bourouiba (R),l art religieux musulman en Algérie,SNED , Alger1973.*

2-*Bourouiba (R) ,abed al-mumin flambeau des almohades, S N E D,Algerie1982.*

3-*Benget sundkler,Christopher steed,A History of the church in Africa, cambridge University press2000.*

4-*Cambuzat (P L),*

5-*camps g:les civilisations préhistorique de l Afrique du nord et du sahara, join éditeurs paris 1974.*

6-*chaline j:histoire de homme et du climats au quaternaire,join éditeurs paris 1985.*

7-*Carette (E), origine et migrations des principales tribus de l'Algrie, paris1837.*

8-*Coppolani (O D X),les confréries religieuses musulmanes,Alger 1897.*

9-*Dachraoui (F),califat fatimide au Maghreb 296-362/ 909-973) histoire politiques et institutions,thése principale pour doctorat d'état présenté sorbonne,s t d,tunis 1981.*

10-*Dhina (A), les états de l'occident Musulman, aux xiii,xiv,xv siècle, institutions Gouvernementales et administratives,O P U,E NAL,Alger 1984.*

11-*Dhina (A), Le royaume abdeloudide a l'époque d'abou hammou moussa 1er et abou tachfin 1er,O PU,E NA L,Alger 1985.*

12-*Dhina (A),Grands tournants de l'histoire de l'islam,2éme éd,société nationale de édition et de diffusion,Alger 1982.*

13-*Derdour (H),Annaba,t2,SNED,Alger 1983.*

14-Djebbar Ahmed, Moyon Marc,les sciences arabes en afrique, mathematiques et astronomie ix-xix siecles, suivi de Nubdah fi ilm al-hisab d'Ahmad Badir al-Arawani,Apic éditions,Algerie2012.

15-*De Gramont (H D), histoire d'Algerie sous la domination turque 1515-1830 présentation lemnouar merouche, édition bouchene Alger2002.*

16-*Fey (H L),histoire d'oran avant,pendent et apres la domination espagnole, oran typographie,adolphe perrier 1858.*

17-*Gsell (s),les monuments antiques de l'Algérie,ancienne libraire thorin et fils Albert fontemong éditeur,pris 1901.*

18-*Guettat (M),la musique classique du Maghreb ,la bibliothéque arabe sindbad, paris 1980.*

19-*Kaddache (M),l'Algérie médiévale,2edition,E NL, Alger1992.*

20-*Mercier (E): histoire de Constantine, constantine1903.*

21-*Mercier (E),l'histoire de l'Afrique septentrionale (berberie), ernest leroux éditeur, paris 1888.*

22-*Mercier (E),Constantine au xvi siecle,élévation de la famille el-feggoun,constantine,1879.*

23- *Sanchez-albornoz (C),l'Espagne musulmane, tradiction claude faraggi,O PU,Algerie 1985.*

24-*sourdel Dominique,histoire des arabes,p u f,1980.*

25-*Merçais (g): la berbère musulmane et orient au moyen age, paris 1946.*

26-*Rinn (L),Marabout et khouans,etude sur l'islam en Algerie, Alger 1884.*

27-*marc cote,.constantine cite antique et ville nouvelle media-plus contantine2006.*

28-*Valerian (D),Bougie port maghrébin 1067-1510,école francaise de Rome,Rome,2006.*

29-*Zafran (H),juifs d'andalousie et le Maghreb,Maisonneuve Larrousse, paris 1996.*

Articles

1-*Berthier (A), constantine raisons et répercussions d'un changement de nom, RSAC, vol71, 1969.*

2-*Berthier (A),Découvertes constantine de deux sepultures contenant des amphores creques,RA,vol87,1943.*

3-*Bigonet (E),Dinar hafcide inédit,R A,vol,1901.*

4-*Débruge (A),la grotte des ours,RSAC,t xlii,1908.*

5-*Débruge (A),la grotte des pigeons a constantine, RSAC ,vol50, 1916.*

6-*Débruge (A),note sur le pont antique de constantine, R A, vol67,1868.*

7-*Feraud (C),expédition roi pierre iii d'Aragon a collo (au xiii siecle) d'après une chronique catalane,R A,vol16,1872.*

8-*Feraud (c), conquête de bougie par les espagnols d'après un manuscrit arabe ,R A,vol12, 1868.*

9-*Feraud (c),Kitab el adouani ou le sahara de constantine et de tunis, RSAC,1868.*

10-*Feraud (c),époque de l'établissement des turcs a constantine, RA, vol10,1866.*

11-*Joleaud (l),le ravin de constantine et les origines de cirta,R SAC,vol xxxviii,1937.*

12- *Joleaud (l),les origines de la ville de constantine (algerie),bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord,1918.*

13-*Haneberg ,Ali Abulhasan schadeli zur Geschichte der nordafrickanischen fatimiden und sufis,ZDMG,bd7,leipzig,1853.*

14-*Esenpeth,les juifs en Algérie et en Tunisie a l'époque turques 1516-1830,R A,vol,1952.*

15-*Mercier (E),examen des causes de la croisade de st-louis contre tunis (1270),R A, vol 16,1872*

16-*Miranda (A H),la cocina hispano-magribi durante la epoca almohade,journal of islamic studies institute,madrid,spain1960.*

17-Oman (c w),the byzantine empire,new york,london1908.

18-*Primaudie (E), document inédits su l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique (1506-1574) ,R A,vol19,1875 .*

19-*Saintcalbre (c), constantine et quelques auteurs arabes constantinois,R A,vol57,1913.*

20-*Seyffarth (von g),die phoenixperiode,ZDMG,bd3,1849.*

21-*Vatin (N), comment êtes vous apparus, toi et ton frere? Note sur les origines des frères barberousse,Studia Islamica, nouvelle édition 2011.*

22-valerian Dominique,frontières et territoire dans le Maghreb de la fin du moyen age:les marches occidentales du sultanat hafside,correspondances,numéro73novembre2002,février2003,institut de recherche sur le Maghreb contemporain,Tunis,p04.

23-*watbled (E), aperçu sur les premier consulats français dans le levants et les états barbaresques,R A,vol16,1872.*

فهرس المحتويات

الباب الأول

مظاهر الحياة العمرانية في قسنطينة مابين القرنين

(07-10هـ / 13-16م)

الفصل الأول

البنية العمرانية في قسنطينة

الفصل الثاني

المرافق العامة في قسنطينة

الباب الثاني

مظاهر الحياة الاجتماعية في قسنطينة مابين القرنين (07-10هـ / 13-16م)

الفصل الأول

عناصر المجتمع القسنطيني

الفصل الثاني

الفئات الاجتماعية والأحوال الصحية في قسنطينة

الفصل الثالث

الحياة العامة، والعادات والتقاليد في قسنطينة

الباب الثالث

الحركة العلمية والفكرية في قسنطينة مابين القرنين(07-10هـ / 13-16م)

الفصل الأول

الحركة الفكرية والتعليمية وعوامل تطورها في قسنطينة

الفصل الثاني

التيارات الفكرية في قسنطينة

الباب الرابع

العلوم النقلية (الشرعية واللسانية) في قسنطينة مابين القرنين(07-10هـ / 13-16م)

الفصل الأول

العلوم النقلية (العلوم الشرعية)

الفصل الثاني

العلوم النقلية (العلوم اللسانية)

الباب الخامس

العلوم النقلية (العلوم الاجتماعية) والعلوم العقلية في قسنطينة ما بين القرنين

(07-10هـ / 13-16م)

الفصل الأول

العلوم النقلية (الاجتماعية)

الفصل الثاني

العلوم العقلية


EDITION EL MOTANABY
دار المتنبي للطباعة والنشر